

عملية اللباني

رواية العدو والصهيوني عن حرب الجنوب

آذار / مارس ١٩٧٨



جمع المادة وترجمها
من الصحف العبرية
عدد من الباحثين المختصين

بإشراف
الدكتور الياس شوفاني

منشورات
مجلة فلسطين المحتلة
دار العودة - بيروت

عملية اللطاني

رواية العدو والصهيوني
عن حرب الجنوب

آذار / مارس ١٩٧٨

جمع المادة وترجمها من الصحف العبرية
عدد من الباحثين المختصين

بإشراف
الدكتور الياس شوفاني

منشورات
مجلة فلسطين المحتلة

مقدمة

- ١ -

عشية سفر رئيس حكومة العدو ، مناحم بيغن ، الى واشنطن ، وذلك في زيارته الثالثة الى العاصمة الاميركية منذ توليه منصبه في ايار (مايو) ١٩٧٧ ، على رأس المؤسسة الحاكمة في الكيان الصهيوني ، نفذ الفدائيون الفلسطينيون من مجموعة « دير ياسين » ، التابعة لمنظمة « فتح » ، عملية الشهيد « كمال عدوان » ، بتاريخ ١١-٣-١٩٧٨ . وكان مسرح العملية قلب الكيان الصهيوني الاستيطاني ، على الطريق الساحلي شمالي اكبر تجمعاته الاستيطانية ، تل ابيب . واتخذت حكومة بيغن من تلك العملية ذريعة لهجومها الواسع على قوات الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في الجنوب اللبناني . وقد شارك في ذلك الهجوم جميع اسلحة جيش العدو ، واطلق عليه اسم « عملية الليطاني » ، تيمنا باستكمال احتلال « ارض اسرائيل » ، في حدودها الطبيعية ، كما يراها ، والتي تمتد الى ذلك النهر لتضم « الجزء اللبناني من الجليل » . وكان هدف العملية المعلن « اجتثاث » المقاومة الفلسطينية من تلك المنطقة ، وبالتالي شطب منظمة التحرير الفلسطينية من المعادلة السياسية في الشرق الاوسط لعل في ذلك ما يمهّد الطريق امام مفاوضات التسوية المتعثرة .

واستمر القتال الشرس ، بين القوات المشتركة للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، المحدودة في عددها وعدتها ، وبين جيش العدو المهاجم ، بكل ما يملك من آلات الحرب وادوات الدمار ، اسبوعا تقريبا . ولم يستطع العدو حسم المعركة لمصلحته ، وانما اضطر الى وقف القتال ، بعد قرار مجلس الامن ، رقم ٢٥٤٠ ، القاضي بوقف اطلاق النار في الجنوب اللبناني ، تمهيدا لارسال قوات طوارئ دولية اليه ، تشرف على انسحاب جيش العدو من المناطق التي احتلها ، واعادتها الى السيادة اللبنانية . وبعد توقف القتال ، قام بيغن بزيارته لواشنطن ، التي تأجلت بسبب الهجوم على الجنوب اللبناني . وتجمع المصادر الصحافية ، الاسرائيلية وسواها ، على فشل هذه الزيارة . وبالمقارنة ، فان نجاح العملية الفدائية الفلسطينية ، بقيادة الشهيد « دلال المغربي » في انجاز مهمتها ، يقابله اخفاق الهجوم الصهيوني الكبير في تحقيق اهدافه . وهذا ما تقره وتعترف به وسائط الاعلام الصهيونية ، حتى اكثرها قربا من المؤسسة الحاكمة في الكيان .

وكانت زيارة بيغن المتوقعة ، التي تأجلت بسبب عملية « كمال عدوان » ، وما ترتب عليها من حرب الجنوب ، محاولة اخرى لتنسيق المواقف بين ادارة كارتر وحكومة بيغن ، على خلفية تعرقل المفاوضات المباشرة على التسوية بين نظام السادات وحكومة بيغن . وكانت تلك المفاوضات وصلت الى طريق مسدود ، بسبب تصلب الاخير ، رغم مبادرة الاول الخرقاء ، وزيارته المفرقة في شذوذها الى القدس . فبعد مبادرة السادات تلك ، قام بيغن بزيارته الثانية الى واشنطن ، التي تم بعدها لقاء القمة في الاسماعيلية ، حيث طرح بيغن مشروعه للتسوية ، والذي رغبته جميع الاطراف المعنية ، بمن فيهم السادات نفسه . وبرز في اعقاب ذلك خلاف بين حكومة بيغن وادارة كارتر ، حول مفهوم الاولى لقرار مجلس الامن ، رقم ٢٤٢ ، ومدى الزامه لها بالانسحاب من الاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ . وترتب على ذلك ، خلاف في وجهات النظر حول الاستيطان في تلك الاراضي ، وضرورة ايقافه ، على الاقل ، والمفاوضات المباشرة مستمرة ، لعل في ذلك ما يحفظ للطرف الاخر بعض الكرامة ، ويوفر له « ورقة التين » ، بدلا من الانتقال عليه في ديبه على طريق محفوف بالمخاطر .

ويتضح من تعليقات بعض صحف العدو ، وتقارير مراسليها في واشنطن (معاريف ١٩-٣-٧٨) ، ان بيغن حمل معه الى العاصمة الاميركية مشروعا خاصا بترتيب انسحاب قوات غزوه من الجنوب اللبناني . كما عقد النية على تركيز محادثاته في واشنطن حول هذه المسألة ، وتأجيل البحث في المواضيع التي كانت على جدول اعمالها سابقا ، والمتعلقة بالوضع السياسي العام في المنطقة ، ومفاوضات التسوية ، خاصة في الامور الثلاثة المطروحة : أ - اعلان المبادئ . ب - تفسير القرار ٢٤٢ . ج - الاستيطان في المناطق المحتلة . ولما كان لبيغن موقف صريح وواضح من

هذه الامور ، وهو الموقف الذي ثار على اساسه الخلاف مع ادارة كارتر ، فقد كان همه صرف الانتظار عنها ، وتوجيهها نحو الساحة اللبنانية ، بما فيها ومن عليها ، املا في العبور منها الى مخرج من مأزق الخلاف مع واشنطن على مفاوضات التسوية ومساها . ولكن بيغن لم يفلح في الوصول الى مبتغاه ، وكان مصر زيارته الفشل ، وادعى على اثرها ، ان الادارة الاميركية تعمل على اسقاطه من الحكم ، وهو الذي وصل اليه عن طريق انتخابات ديمقراطية .

- ٢ -

وكان بيغن ، ولم يمض شهران على تسلمه الحكم في الكيان الصهيوني ، ايار - مايو ١٩٧٧ ، قام بزيارته الاولى الى واشنطن ، حاملا معه مشروعا لاستئناف مفاوضات التسوية ، التي ما زالت تدعى حينئذ « مؤتمر جنيف » مجازا . وكان قد اعلن ، قبل سفره ، ان اسرائيل مستعدة للاشتراك في مؤتمر جنيف ، شرط ان يقتصر الاشتراك فيه على الاطراف الاصلية ، اي باستبعاد منظمة التحرير الفلسطينية منه . واقرحت حكومته موعدا لانعقاد المؤتمر في ١٠-١٠-٧٧ ، على ان تجري المفاوضات هناك دون شروط مسبقة وتوقع البعض ان ينفجر الخلاف بين بيغن وادارة كارتر في اثناء الزيارة ، الا ان شيئا من ذلك لم يحدث . واغادت المصادر الاسرائيلية ان واشنطن اخذت تميل نحو تقبل وجهة النظر التي يتبناها بيغن . فقال يوثيل ماركوس مثلا : « اذا اجملنا لقاءات بيغن - كارتر ، يبدو بوضوح ان هناك تغييرا تكتيكيا في توجه الادارة الاميركية ، عما كان عليه حتى الان ... ويبدو انه تم الاتفاق حاليا على تبني وجهة النظر الاسرائيلية ، القاضية بتضييق شقة الخلاف مع واشنطن ، وتكريس الجهود لبدء عملية السلام من جديد » (هارتس ٧٧-٧-٢١) . وهذا يعني ان بيغن قد اقنع ادارة كارتر بالالتفاف على مؤتمر جنيف ، واخراج الاتحاد السوفياتي ومنظمة التحرير الفلسطينية من مفاوضات التسوية ، والتوجه نحو حل شامل ، وعقد معاهدة سلام ، بدلا من التسويات الجزئية والمرحلية ، على نهج الخطوة - خطوة .

وبعد زيارة بيغن لواشنطن ، قام وزير الخارجية الاميركي ، سايروس فانس ، بجولة في دول المنطقة ، عرض فيها مع قادة الدول العربية تطورات مسار التسوية ، في ضوء مواقف حكومة بيغن الجديدة . ويبدو ان حكومة بيغن كانت تريد من فانس ان يبحث في جولته النواحي الاجرائية لاستئناف المفاوضات فقط ، دون الخوض في جوهر الامور ، لانها كانت تصر على مفاوضات بدون شروط مسبقة ، ولانها اصلا لم تكن متحمسة لاستمرار المفاوضات في اطار مؤتمر جنيف ، سيما وان كلاما كان يدور عن امكان تعديل القرار ٢٤٢ ، بحيث يمكن ذلك من اشراك الفلسطينيين في مفاوضات التسوية . وعلى اي حال ، فقد اجمل بيغن نتائج محادثاته مع فانس (هارتس ٧٧-٨-١١) بقوله : « ليست هناك اية مواجهة بين اسرائيل والولايات المتحدة ، والمحادثات مع وزير الخارجية الاميركي ، سايروس

فانس ، كانت ممتازة ، وجرت في جو ودي ، وتفهم وصراحة . . ان المرحلة التالية من التحرك السياسي ، ستجري في اطار محادثات الجوار في نيويورك . . واكد بيغن ان ممثلي الولايات المتحدة لم يطلبوا « ولو مرة واحدة » . اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في جنيف . وعن امكان تغيير القرار رقم ٢٤٢ ، قال : « نحن نعلم جيدا ان الولايات المتحدة لا تنوي ، ولا تميل مطلقا الى الموافقة على ، او الى تأييد ، تغيير صيغة القرار بأي شكل » .

وغادر فانس المنطقة على اساس استئناف المحادثات ، مع وزراء خارجية الدول المعنية ، في الولايات المتحدة اثناء انعقاد الدورة الثانية والثلاثين للامم المتحدة . ولهذه المناسبة ، ومن اجل المحادثات ، سافر وزير خارجية العدو ، موشيه دايان ، الى نيويورك ، حاملا معه مشروعا جديدا ، بمثابة ورقة عمل ، تتناول القضايا الاجرائية لاستئناف المفاوضات في اطار مؤتمر جنيف ، وتعرض بشكل عام القضايا الجوهرية . وظهرت قبل وصول دايان الى الولايات المتحدة ، خلافات اساسية بين حكومة بيغن وادارة كارتر في شكل المفاوضات الممكنة ومضمونها . فكان خلاف بشأن الاطراف التي ستدعى الى المؤتمر ، خصوصا بالنسبة الى منظمة التحرير الفلسطينية ولبنان . كما برز خلاف على شروط التسوية الشاملة ، لا سيما ما يتعلق منها بالحدود وحل القضية الفلسطينية . الا ان الطرفين كانا متقاربين في مواقفهما من طبيعة التسوية وشكلها النهائي . ولدى بدء محادثات دايان في واشنطن ، كتب يوثيل ماركوس (هارتس ٢٠-٩-٧٧) يقول : « في صلب المحادثات التي اجراها وزير الخارجية . . . كان الضغط الشديد لاشراك هيئة تمثل الفلسطينيين ، في المفاوضات على السلام ، وتشترك في مؤتمر جنيف ، ضمن اطار وفد عربي موحد . وتعارض اسرائيل هذين المطلبين بشدة » . واورد ماتي غولان (هارتس ٢٥-٩-٧٧) ما يلي : « علم انه في المحادثات التي اجراها وزير الخارجية ، موشيه دايان ، في واشنطن ، تم التوصل الى صيغة مؤداها انه مقابل موافقة اسرائيل على وفد عربي موحد الى جلسة افتتاح مؤتمر جنيف ، تلتزم الولايات المتحدة بمعارضة توجيه دعوة الى منظمة التحرير الفلسطينية لحضور المؤتمر ، وكما يبدو ، معارضة اي اقتراح في الامم المتحدة ، يرمي الى تغيير قرار مجلس الامن ، رقم ٢٤٢ ، كذلك » .

واثناء وجود دايان في الولايات المتحدة ، صدر البيان الاميركي - السوفياتي المشترك ، بشأن عقد مؤتمر جنيف وحل النزاع في الشرق الاوسط ، فأوشكت محادثات دايان ان تنهار . وتفيد مصادر اعلام العدو ان دايان كاد يعقد مؤتمرا صحافيا يعلن فيه وصول المحادثات الى طريق مسدود ، ويدعو فيه الاوساط الصهيونية واعوانها في الولايات المتحدة ، الى الهبوب لمواجهة سياسة الادارة الاميركية ازاء حل النزاع في الشرق الاوسط . ثم حصل اللقاء الحاسم بين كارتر ودايان ، في ليلة ٥-١٠-٧٧ حيث تم الاتفاق على صيغة ورقة العمل الاسرائيلية - الاميركية والتي نسفت البيان السوفياتي - الاميركي من اساسه . وكانت حكومة بيغن

قد أعلنت رفضها القاطع للبيان عند صدوره ، كما أظهِرت استعدادها لخوض مواجهة مع إدارة كارتر ضده . وردا على البيان ، أصدر الناطق بلسان حكومة العدو (هـآرتس ١٠-٧٧) البيان المضاد التالي :

« ان طلب الاتحاد السوفياتي انسحاب اسرائيل الى خطوط ١٩٦٧-٦-٤ ، الذي يتعارض مع المغزى الحقيقي لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، معروف للجميع .

» في حين اتفقت حكومتا الولايات المتحدة واسرائيل ، في ١٩-٦-٧٧ على ان هدف المفاوضات في جنيف هو « انجاز اتفاق سلام شامل يعبر عنه في عقد » ، فان اصطلاح « معاهدة سلام » ، لم يرد قط في البيان السوفياتي - الاميركي . « ليس في البيان قط اية اشارة الى القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ ، على الرغم من ان حكومة الولايات المتحدة قد حددت مرارا ، الى الان ، ان هذين القرارين يشكلان الاساس الوحيد لعقد مؤتمر جنيف . « لا شك في ان هذا البيان ، الذي ينشر في وقت تجري فيه مباحثات بشأن عقد جلسة اخرى لمؤتمر جنيف ، ليس من شأنه الا زيادة تصليب الموقف العربي ، وبالتالي الانتقال على مسار اقرار السلام في الشرق الاوسط .

» وكما اعلن رئيس الحكومة ، فان اسرائيل ستمضي في تطلعها نحو اجراء مفاوضات حرة مع جاراتها ، للتوقيع على معاهدة سلام .

واثار الصهاينة واعوانهم ضجة صاخبة على البيان الاميركي - السوفياتي المشترك ، مما اضطر ادارة كارتر الى التراجع عنه ، وارغمها على ملائمة مواقفها مع المشروع الذي حمله دايان معه الى واشنطن . وتوصل الطرفان الى صيغة ورقة عمل جديدة لعقد مؤتمر جنيف وجدول اعماله . وقد جاءت ورقة العمل لتلغي ما تضمنه البيان الاميركي - السوفياتي المشترك . ولدى مناقشة ورقة العمل الاسرائيلية - الاميركية في لجنة الخارجية والامن ، التابعة للكنيست ، قرر دايان كشف النص الكامل للورقة ، وذلك دفعا للالتباس والتكهنات ، على الرغم من اتفاهه مع الادارة الاميركية على ابقائها سرية (هـآرتس ١٤-١٠-٧٧) . وفيما يلي نصها الكامل :

« ١ - يمثل الاطراف العربية وفد موحد ، يضم عربا فلسطينيين . وبعد جلسة الافتتاح ينقسم المؤتمر الى مجموعات عمل .

« ٢ - تشكل مجموعات العمل للمفاوضات وعقد معاهدة سلام كما يلي :

- أ - مصر - اسرائيل .
 - ب - الاردن - اسرائيل .
 - ج - سوريا - اسرائيل .
 - د - لبنان - اسرائيل (اذا ضم لبنان الى مؤتمر جنيف) .
- « ٣ - تبحث المسائل المتعلقة بالضفة الغربية وقطاع غزة فسي مجموعة عمل تضم اسرائيل والاردن ومصر والعرب الفلسطينيين .

« ٤ — يبحث الحل لمسألة اللاجئين العرب واليهود وفقا لقواعد يجري الاتفاق عليها .

« ٥ — القاعدة المتفق عليها لاجراء المفاوضات في مؤتمر السلام في جنيف ، فيما يتعلق بالشرق الاوسط ، هي قرارا مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ « ٦ — تبقى جميع القواعد الاصلية لمؤتمر السلام في جنيف سارية المفعول ، باستثناء ما يتم الاتفاق عليه بين الفرقاء . اي اذا وافق الفرقاء على تغيير ما ، فان هذا التغيير سيتم » .

وكشف دايان (هارتس ١٤-١٠-٧٧) لدى عرض زيارته امام كتلة ليكود في الكنيست ، بعض التفاصيل عن الاتفاقات التي تمت بينه وبين الادارة الاميركية ، بموازاة ورقة العمل التي وقع عليها الطرفان ، فقال : « وافقت الولايات المتحدة معنا على ثلاث لاءات : فهي تنفي اعطاء اي موقع ، مهما كان ، لمنظمة التحرير الفلسطينية في المفاوضات على انجاز تسوية في الشرق الاوسط . وهي تنفي اقامة دولة فلسطينية . وهي تنفي عودة اسرائيل الى حدود ١٩٦٧ » .

ولكن ورقة العمل الاميركية — الاسرائيلية لم تطرح للاختبار في مفاوضات التسوية ، اذ جاءت مبادرة الرئيس السادات ، وأسعدت الستار على هذا الفصل من التحركات السياسية في اطار مؤتمر جنيف ، معلنة مرحلة جديدة ، تختلف جوهريا عن سابقتها منذ حرب تشرين . وفي سياق هذه المبادرة ، وما تلاها من مسارات ، مؤتمر القاهرة ، زيارة بيغن الى واشنطن ، لقاء الاسماعيلية ، تقدمت حكومة بيغن بمشروعها للتسوية ، ولا تزال المفاوضات بين مصر والعدو الصهيوني ، وبرعاية الولايات المتحدة ، مستمرة على أرضية ذلك المشروع . وهذا المشروع يتعرض لمسألتي سيناء وفلسطين ، دون الجولان . وهو يتحدث عن انسحاب ، ليس كاملا ، من سيناء ، بعد تجريدها بمعظمها من السلاح ، وعن ضم الضفة الغربية وقطاع غزة ، تحت غطاء « منح السكان العرب فيها ادارة ذاتية » .

- ٣ -

وعلى صعيد مفاوضات التسوية السياسية ، ومنذ تولي بيغن السلطة في الكيان الصهيوني ، كانت زيارة السادات له ابرز حدث سياسي فيها ، ولربما صدق ذلك على الصراع مع الاستيطان الصهيوني في فلسطين منذ بدايتها . ولعل اكبر نجاح قد تحققه مبادرة السادات يكمن في فشلها في تحقيق الاهداف المعلنة لها . فزيارته للكيان ، اعترف السادات ، ليس فحسب بحق المستوطنين الصهاينة الوجودي ، الذي سبق ان منحهم اياه منظمة التحرير الفلسطينية في طرحها مشروع الدولة الديمقراطية ، وانما ايضا بحق اليهود التاريخي في فلسطين ، مما قلب المعايير ، وبالتالي المفاهيم ، رأسا على عقب ، فأصبح بيغن يتكلم عن اعترافه بالحقوق الوجودي ، لمن تبقى من الفلسطينيين تحت الاحتلال الصهيوني ، معبرا

عن ذلك بمشروع الادارة الذاتية لسكان الضفة والقطاع ، الذي قدمه الى الرئيس السادات في لقاء القمة بالاسماعيلية . اما من لم يتواجد منهم تحت الاحتلال الصهيوني ، فليس له حقوق في فلسطين وبالتالي يجب تذويبه ، بشكل او بآخر ، في الدولة التي يعيش فيها . هذا طبعاً بعد شطب الثورة الفلسطينية والغاء منظمة التحرير .

واستكمالاً لمبادرته في زيارة الكيان الصهيوني ، دعا الرئيس السادات الى عقد مؤتمر في القاهرة ، يكون على حد قوله ، تمهيداً لعقد مؤتمر جنيف . واستجاب للدعوة كل من اسرائيل ، والولايات المتحدة ، وكذلك الامم المتحدة . اما بقية الاطراف المعنية ، ممن تسلموا دعوة القاهرة الى حضور المؤتمر ، فمنهم من رفض الدعوة وهاجم المؤتمر ، ومنهم من اعتذر ولزم الصمت . ولحضور افتتاح المؤتمر ، وصل وزير الخارجية الاميركي ، سايروس فانس ، الى المنطقة ، وقام بجولة في عدد من دولها . واثناء المحادثات التي اجراها فانس مع حكومة العدو ، حصل مناحم بيغن على دعوة لزيارة واشنطن . وقام بتلك الزيارة ، اثناء انعقاد مؤتمر القاهرة ، ليعرض على الرئيس الاميركي ، كارتر ، مشروعه الجديد للتسوية . وفي طريق عودته عرج بيغن على لندن ، وأجرى محادثات مع رئيس حكومتها ، كالاها . وفي هذه الاثناء تم الاتفاق على اجتماع قمة ، بين بيغن والسادات في الاسماعيلية . وتمهيداً للقاء الاسماعيلية ، قام وزير دفاع العدو ، عيزر وايزمن ، بزيارة خاطفة الى القاهرة واسوان ، أجرى خلالها محادثات مع وزير الحربية المصري ، عبد الغني الجمسي ، ومع الرئيس السادات . وكان لقاء الاسماعيلية ، حيث طرح بيغن مشروعه ، وانتهى اللقاء الى اقامة لجنتين ، احدهما عسكرية ، والاخرى سياسية ، لاستكمال المفاوضات ولدى عودة الوفد الصهيوني من الاسماعيلية ، طرح بيغن مشروعه للتصويت في الكنيست ، ونال دعم الاكثرية فيه . وادعى بيغن انه نال موافقة كل من كارتر وكالاها المبدئية على ذلك المشروع . وفي اطار النشاطات السياسية المتعلقة بالمفاوضات ، قام وزير خارجية العدو ، موشيه دايان ، بزيارة خاطفة ، احيطت بسرية شفاغة . الى ايران لأطلاع الشاه فيها على نتائج المفاوضات في الاسماعيلية . وتولى مبعوثو الرئيس السادات مهمة ابلاغ الاطراف الاخرى المعنية بذلك . ومعلوم ان مجمل هذه الخطوات في اطار المفاوضات المباشرة بين مصر واسرائيل ، وقد وصل الى طريق مسدود ، مما ادى الى نفس المفاوضات في اللجنتين المنبثقتين عن لقاء الاسماعيلية ، بسبب الفجوة في مواقف الطرفين ، سواء ما يتعلق منها بالنواحي الجوهرية ام الاجرائية ، حول التسوية وشروطها وطبيعتها .

ومنذ ان تم الاتفاق على تشكيل لجنتي المفاوضات ، العسكرية والسياسية ، كان واضحاً ان نجاح الاولى رهن بالتقدم الذي تحرزه المفاوضات في الثانية . وهذا يعني ان وزير خارجية العدو ، موشيه دايان ، الذي يتفق في مواقفه مع رئيس حكومته ، بيغن ، يبقى ممسكاً

بمفتاح الحل والعقد بالنسبة الى ما يحصل في اللجنة العسكرية ، حيث يرئس وفد العدو وزير دفاعه ، عيزر وايزمن . وقد بدأت اللجنة العسكرية اعمالها ، في منتصف شهر كانون الثاني — يناير ١٩٧٨ ، في جو مشحون بالشكوك المتبادلة . وتمحور الخلاف بين الطرفين ، المصري والصهيوني على موضوعين : مسألة المستوطنات في سيناء ، وصياغة الموضوع الفلسطيني المدرج في جدول الاعمال . وكانت اعمال حكومة بيغن الاستيطانية ، وكذلك تصريحات اركانها بشأن شروط التسوية ، قد خلقت ازمة مصداقية لدى مصر في نوايا اسرائيل السلمية . وتحت ضغط الوفد الاميركي على الطرفين ، تم الاتفاق على جدول اعمال خفضا ، يحتوي ثلاثة عناوين عريضة : ١ — اعلان مبادئ توجه المفاوضات على سلام شامل . ب — توجيهات بشأن المفاوضات المتعلقة بالمواضيع الفلسطينية . ج — عناصر معاهدة السلام بين اسرائيل وجاراتها ، وفقا للمبادئ التي يقوم عليها قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ .

وقبيل بدء المفاوضات في اللجنة السياسية ، عقد دايان مؤتمرا صحافيا (دافار ١٧—١—٧٨) قال فيه انه حتى وان تم الاتفاق بين مصر واسرائيل بشأن سيناء ، وبصورة مبدئية على مستقبل يهودا والسامرة ، فانه ، مع ذلك ، لا يعتقد بإمكان التوصل الى توقيع معاهدة سلام منفردة مع مصر ، الا اذا انضمت اليها دولة عربية اخرى ، اي الاردن . وبالنسبة الى المطالب المصرية ، قال دايان : « اذا اظهر الجانب المصري توجهها انذاريا ، وقال بأنه سيتترك المحادثات اذا لم تنطو على انسحاب شامل من جميع المناطق واخلاء المستوطنات — فليترك . اننا لن نجبرهم على البقاء بالقوة . نحن على استعداد للاصفاء والبحث ولكن دون املءات ودون شروط انذارية . واذا قال الوفد المصري بأنه سيفادر ، فلن يبقى لدي سوى ان افرش له البساط الاحمر ، واشيعه . وعندها سيبقى الوضع كما هو الآن ، سنبقى في جميع المناطق ، سنبقى في الطور ، ونستمر في استخراج النفط من هناك » . واكد دايان ان الوفد الاسرائيلي « سيرفض مناقشة الموضوع الفلسطيني اذا حاول الوفد المصري طرح مسألة الفلسطينيين الموجودين في لبنان ، لان ذلك يتعدى جدول الاعمال ، اما اذا طرح موضوع حق تقرير المصير بالنسبة الى الفلسطينيين في يهودا والسامرة وغزة ، فلا نستطيع الاعتراض على ذلك ، لانه مطلب مشروع ، سواء في الاطار العام للمباحثات ، ام في اطار البحث في اعلان المبادئ » . وبعد جلسة الافتتاح الرسمي لاجمال اللجنة السياسية ، عقد دايان مؤتمرا صحافيا (هارتس ١٨—١—٧٨) ، ذكر فيه انه بعد تبادل اوراق العمل ، اتضح الخلاف بشأن نقطتين اساسيتين : حجم الانسحاب الاسرائيلي ، والقضية الفلسطينية . واكد دايان ان اسرائيل لن تقبل اي انذار يجيء على شكل « كل شيء او لا شيء » ، بغض النظر عن مصدره . وأوضح ان « اسرائيل لا يمكنها قبول ضمانات الرئيس المصري لامنها ، اذا هي انسحبت من هضبة الجولان ، او وافقت على قيام دولة

فلسطينية على حدودها الشرقية ، لان السادات لا يتحدث باسم سوريا او الاردن او الفلسطينيين .

وعقدت صحيفة (هآرتس ١٨-١-٧٨) مقارنة بين ورقتي العمل المقدمتين الى اللجنة السياسية ، فأشارت الى انه لم يحصل تغير حقيقي في مواقف الطرفين منذ لقاء الاسماعيلية . ولخصت الصحيفة مواقف الطرفين كالتالي :

★ **الانسحاب :** اسرائيل تتحدث عن استعداد للانسحاب من مناطق احتلت في حرب ١٩٦٧ . أما مصر فتتحدث بالتفصيل عن المناطق التي تطالب بالانسحاب منها : سيناء ، الضفة الغربية ، قطاع غزة ، القدس الشرقية ، هضبة الجولان .

★ **الموضوع الفلسطيني :** اسرائيل تتحدث عن استعدادها لاقامة حكم ذاتي لسكان يهودا والسامرة وقطاع غزة . أما مصر فتطالب بمنح حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني .

★ **وثيقة السلام :** اسرائيل تطالب بالتوقيع على معاهدة سلام ، أما مصر فتقترح التوقيع على اتفاق سلام .

- ٤ -

ولكن المفاوضات في اللجنة السياسية لم تستكمل ، اذ قرر الرئيس السادات فجأة قطعها ، واستدعاء الوفد المصري فوراً الى القاهرة . كما رفض الرئيس السادات الاستجابة لطلب الرئيس الاميركي مواصلة المفاوضات ليوم او يومين آخرين ، مؤكداً ان المحادثات لن تستأنف قبل ان تغير اسرائيل مواقفها ووجهة نظرها . وقبل مغادرة الوفد المصري مطار اللد في طريقه الى القاهرة ، ليلة ١٨/١/٧٨ ، أصدرت حكومة بيغن بياناً شديداً للهجة ، اهتمت فيه مصر بأفشال المحادثات ، «وبأنها (مصر) قد اوهمت نفسها بأن اسرائيل ستستجيب للمطالب غير المقبولة لها ، اذ طالبت بالانسحاب قوات اسرائيل من سيناء والجولان ويهودا والسامرة وغزة » . ومضى البيان يقول : « ولم يتردد وزير الخارجية المصري ، لدى قدومه الى هنا في مطالبة اسرائيل بتسليم القدس القديمة الى قوات اجنبية . وطلب من اسرائيل اقامة دولة فلسطينية يقضي قيامها على كل أمل في السلام ، ويشكل خطراً على وجود دولة اسرائيل . ان أية حكومة في اسرائيل لم تكن لتقبل بهذه الشروط » . وجاء في البيان ما يلي ايضاً : « ان حكومة اسرائيل ، الطامحة الى سلام حقيقي ، والساعية اليه ، قد برهنت عن رغبتها في ذلك بوضعها مشروع السلام . وكل من رأى المشروع استقبله بشكل ايجابي . لقد عرض على الرئيس كارتر ومستشاريه . وقال وزير الخارجية ، فانس ، بأن المشروع الاسرائيلي جدير بالاشادة . ووصفه الرئيس كارتر بأنه بناء ومعتدل ويشكل خطوة كبيرة الى الامام . وصدر الشيء نفسه عن الرئيس السابق فورد ، وعن بعض رجال الكونغرس البارزين في الولايات المتحدة ، وعن

رئيس حكومة بريطانيا ، جيمس كالاهاان .
وبعد تعليق المفاوضات في اللجنة السياسية ، جرت اتصالات مكثفة بين واشنطن والقاهرة والقدس ، تم خلالها الاتفاق على زيارة السادات واشنطن ، وعلى استمرار المحادثات في اللجنة العسكرية . الا انه كان واضحا ان هذه المفاوضات تسير في طريق مسدود ، وانها تجري عبر وسائل الاعلام ، وعلى شاشة التلفزيون ، اكثر مما تدور في الاجتماعات المغلقة . وازدادت الحساسية بين شريكي الامس في المفاوضات المباشرة ، بين السادات ، وراح الاخير يتهم الاول بكونه عقبة في طريق السلام ، لا يمكن الوصول اليه دون ازاحتها . غفي جو خيبة الامل بعد زيارة الرئيس السادات اسرائيل ، تم اختتام لقاء الاسماعيلية دون بيان مشترك ، خصوصا بشأن « اعلان المباديء » ، الذي اشيع عنه ، وبدأت في الصحف المصرية حملة تنديد بمواقف حكومة اسرائيل ، وعلى رأسها مناحم بيغن ، الذي افردت له تلك الصحف مكانا خاصا في تلك الحملة . وفي أحد ردوده على تلك الحملة (يديعوت احرونوت ١٢-١-٧٨) قال بيغن في مقابلة مع الاذاعة الفرنسية : « تحسن الصحف المصرية صنعا اذا امتنعت عن اطلاق التهديدات لاسرائيل بالحرب . . غهذه التهديدات سخيفة وخالية من أي مضمون » .

وفي حديث مع وفد من أعضاء لجنة الخارجية التابعة للكونغرس الاميركي (معاريف ١٦-١-٧٨) قال بيغن : « لقد ذهلت لسماع اقوال تزعم ان الرئيس السادات قد قدم كل شيء ، واما انا فلم اقدم شيئا . ان مشروع السلام الذي قدمته اسرائيل ، هو امر لا مثيل له . وهو يتضمن تنازلا عن المطلب الاسرائيلي بالسيادة على الشريط الاقليمي الى شرم الشيخ ، الامر الذي لم تقدم عليه حكومة سابقة . . المشكله هي في كيفية الحيلولة دون استخدام شبه جزيرة سيناء ، مرة أخرى ، كنقطة انطلاق لحرب ضد اسرائيل ، وكما حصل أربع مرات ، خلال الثلاثين سنة الاخيرة . . . وازاء التجربة التي مر بها هذا الشعب ، غاننا لن نوافق على ابقاء مستوطنات يهودية دون قوة يهودية تحميها . . . [وفي حال اتخاذ قرار باخلاء تلك المستوطنات] فلن انتظر حتى يعزلوني — بل سأقدم استقالتني الى رئيس الدولة . . لقد سبق وقلت للاستاد بريجنسكي ، واعدود غاقول ذلك مرة اخرى : اذا قبلنا ادخال قوات اجنبية ، فسنصبح دولة يهودية تحت الوصاية . وهذا لن نقبله بأي حال من الاحوال . . . يجب الا يصيبنا الذعر من الخلافات ، حيث ان كل مفاوضات تبدا بالخلافات » .

واصدر مكتب رئيس حكومة العدو بيانا عقب فيه على تصريح للمتحدث الرسمي المصري بشأن مستوطنات مشارف رفح (معاريف ١٧-١-٧٨) جاء فيه . « لقد ذكر المتحدث باسم الوفد المصري ان رئيس الحكومة ، عندما كان في الاسماعيلية ، وعد الرئيس السادات باخلاء المستوطنات اليهودية في مشارف رفح . هذا اختلاق خيالي ، اذا تحدثنا بلغة مهذبة . العكس هو الصحيح . لقد عرض رئيس الحكومة مشروع السلام

الاسرائيلي امام الرئيس ومستشاريه . ذلك المشروع الذي تضمن بوضوح الابقاء على المستوطنات في مشارف رفح ، بحماية قوات عسكرية اسرائيلية وقد اضاف السيد بيغن موضحا للرئيس المصري ، بأنه في ضوء تجربة جيلنا ، فان لدينا مبدءا يقضي بالأبقاء ، تحت أية ظروف ، او شروط ، سكانا يهودا دون حماية اسرائيلية » . وهكذا ظل الخلاف بين طرفي المفاوضات المباشرة ، ليس فحسب حول القضية الفلسطينية ، كما يوحى مرارا من الجانب المصري ، وانما ايضا حول السيادة المصرية على سيناء ، واستعادتها جميعها من يد العدو المحتل . فليس صحيحا ألا خلاف بينهما بشأن سيناء ، وان العقبة الوحيدة هي القضية الفلسطينية ، اللهم الا اذا كان بقاء العدو في ذلك الجزء الذي يطالب به من سيناء ، لا يشكل عقبة . ولكن مشروع بيغن لم يتسبب في تخيب امل السادات ، وبالتالي في احباط توقعاته من مبادرته فحسب ، وانما اثار موجة من المعارضة فسي المؤسسة الحاكمة في الكيان نفسه ، سواء داخل الائتلاف الحاكم ام خارجه . ولقد لقي المشروع معارضة حادة في بعض اوساط كتل الائتلاف ، نفوق ردود الفعل عليه في صفوف المعارضة . وتشكلت مجموعة برلمانية من احزاب الائتلاف ، تهدف الى اقامة هيئة دائمة لممارسة النشاط البرلماني ضد مشروع الحكومة ، « بسبب ما ينطوي عليه من اخطار امنية » (معاريف ١٨-١-٧٨) . وقد بادرت غيئولا كوهين (حيروت) الى تشكيل هذه الهيئة الجديدة ، والتي اشترك فيها اعضاء كنيسة من كتل الائتلاف المختلفة : يغئال كوهين (لاعام) ، موشيه شمير (لاعام) ، بيسح غروبر (احرار) ، حايم دوركمان (مفدال) ، غرثون شافيط (غوش ايمونيم) ، تسفي شيلواح ، رئيس حركة ارض - اسرائيل الكاملة ، مئير زوريع (داش) ، واليعزر افطبي (مفدال) . وكان من بين القرارات التي اتخذتها الهيئة ، ان يعمل كل من اعضائها ، في اطار كتلته ، ضد مشروع الحكومة للسلام . وكذلك ، اقامت هذه الهيئة مركزا ثابتا للاعتصام الاحتجاجي ، قرب فندق هيلتون ومباني الامة في القدس . انضم مركز الحزب ، واصدقاء شخصيون لرئيس الحكومة .

وبسبب المشروع ايضا ، وكذلك تصرف رئيس الحكومة ووزير الخارجية في مسار المفاوضات ، برزت خلافات داخل الحكومة بالذات . فقد وقف نائب رئيس الحكومة ، يغئيل يدين ، ووزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، في الجانب المؤيد لاستمرار المفاوضات ، بغض النظر عن الحملة الاعلامية المصرية ، بينما ادعى رئيس الحكومة ، ومعه عدد من الوزراء ، في المقابل ، بأنه لا يمكن السكوت عن التهجئات المصرية المعادية لاسرائيل واليهود (هآرتس ٢٤-١-٧٨) . وبرز خلاف في الحكومة بشأن المستوطنات فذكرت معاريف (٢٧-١-٧٨) « ان نائب رئيس الحكومة ، يغئيل يدين ووزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، ووزير المال ، سمحا ارليخ ، يتماثلون في قراره نفوسهم ، مع النقد الذي وجهه زعيم المعارضة ، شمعون بيريس ، والقائل بعدم الحاجة الى تنفيذ اعمال استيطانية ، اثناء المفاوضات من اجل السلام . وحذر الوزراء الثلاثة من ان الامر قد يؤدي

الى وقف المفاوضات . وقد عارضهم ، في حينه ، رئيس الحكومة ، والوزراء دايان ، وشارون ، وهوروفيتس ، وهكذا اتخذ القرار بتنفيذ تلك الاعمال ، في هذا الطاقم » . وحصل خلاف داخل الحكومة حول فكرة تبادل الأراضي في اطار تنفيذ الاتفاق مع مصر في سيناء ، اي اعطاء مصر أرضا في النقب مقابل الاراضي التي تنوي الاحتفاظ بها في سيناء .

وقسم ناحوم بارنيع (داغار ٢-٢-٧٨) المؤسسة الحاكمة في اسرائيل الى اربع مجموعات : الجبهة التي تعارض اية تسوية تنتقل بموجبها السيادة على سيناء الى مصر ، واولئك الذين يؤيدون مشروع بيغن ظاهريا الا انهم يعملون بكل الوسائل لافشال المفاوضات ، واولئك الذين يقدسون المفهوم الاستيطاني ، واولئك الذين ينادون بالتنازل عن المستوطنات في مرحلة متأخرة ، اي عندما يصل الطرفان الى نقطة اللارجوع ، ويكون كل منهما على استعداد لدفع الثمن للآخر مقابل كل تنازل . وأشار بارنيع الى موقف دايان « الذي دفع ، عشية زيارة السادات ، باتجاه الاستيطان الفوري في المنطقة الواقعة الى الشرق من خط العريش - رأس محمد » . ثم انتقل بعد ذلك من المفهوم الجغرافي الواسع ، الى مفهوم « تكثيف » الاستيطان بدلا من اقامة مستوطنات جديدة . أما شارون فقد ايد قرار بيغن بالتنازل عن السيادة الاسرائيلية على سيناء ، ولكنه سارع و اضاف : يجب ان يقام في سيناء استيطان يهودي واسع . وهو يهدف من وراء ذلك ، ويتوقع نفس المفاوضات .

وهو يعد نفسه « للنضال السياسي الداخلي الذي سيبدأ على اثر ذلك . » اما المعارضة ، فقد ابدت قلقها من وقف المفاوضات ، وامتنعت عن التصويت على بيان الحكومة ، وحررت بعدها على اسلوب الحكومة في المفاوضات ، كما ابدت خلافها معها على مسائل السيادة والمستوطنات والحدود وبقرار المصير للشعب الفلسطيني . ولكن المعارضة القت مسوويه اجبر في معيق المفاوضات على مصر . ولخص بيريس نقد المعراخ للحكومة في ثلاث نقاط . ١ - « وجوب التفاوض بشأن حدود يمكن الدماع عنها » ٢٠ - لا ضروره لاعمال الاستيطان اثناء المفاوضات

٢ - الامساع عن تبادل الاتهامات اثناء المفاوضات (داغار ١٩-١-٧٨) وهاجم وزير الخارجية السابق ، يغتال الون ، مشروع بيغن للسلام لانه « يمنح الحكم الداي ليهودا والسامرة وقطاع غزه . . . مما سيؤدي الى خلق دولة فلسطينيه في الضفة العربييه وغزه » . وكذلك غان « حق العرب في اختيار الجنسيه الاسرائيليه سيثوه الطابع اليهودي للدولة ، ويجعل منها دولة ثنائيه القومية » (داغار ١٩-١-٧٨) .

وبعد تعليق المفاوضات ، قام معهد « بوري » باستطلاع لراي الجمهور ، حول قوه الاحزاب ، فيما لو اجريت انتخابات عامه جديدة (هاريس ١-١-٧٨) . وتبين من نتائج الاستطلاع ان الليكود سيحصل على ٢٦٨ بالمنه من الاصوات (٦٠ عضوا في الكنيست) بدلا من ٢٥٣ من الاصوات و ١٥ عضوا في الكنيست الحالي . وستهبط المعراخ الى

١٨٥ بألمه من الاصوات (١٨ عضوا في الكنيست) بدلا من ٢٤٦ بألمه من الاصوات و ٢٢ عضوا في الكنيست الحالي . وسيهبط دأش السى ١٨٨ بألمه من الاصوات (٣ أعضاء في الكنيست) بدلا من ١١٦ بألمه من الاصوات و ١٥ عضو كنيست حاليا . أما الاحزاب الدينية فتحافظ ، نسبيا ، على قوتها الحالية .

واجرى معهد البحوث الاجتماعية والتطبيقية ، ومعهد العلاقات العامة في الجامعة العبرية ، استطلاعا للرأي العام ، قبل وقف المفاوضات في اللجنة السياسية (عال ههشمار ٢٣-١-٧٨) وكانت نتائجها كما يلي : — ٧١ بألمه يرغبون العودة الى حدود ١٩٦٧ ، حتى مقابل انفاقات سلام مع الدول العربية .

— ٢٠ بألمه « يعتقدون » ان انسحابا كهذا يجب ان يؤخذ في الحسبان .

— ٩ بألمه يؤيدون الانسحاب المطلق .

— ٤٠ بألمه يؤيدون الاستمرار بالاستيطان في المناطق المحتلة حتى اثناء المفاوضات .

— ٦٠ بألمه يعارضون سياسة كهذه .

— ٩١ بألمه يعارضون اقامة دولة فلسطينية .

— ٨٧ بألمه يعارضون التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية .

وحفلت فترة ما بعد تعليق المفاوضات في اللجنة السياسية بالنشاطات المكثفة والاتصالات المتعلقة بشؤون التسوية . فقد زار الرئيس السادات واشنطن ، وكذلك فعل الوزيران الاسرائيليان ، دايان ووايزمن . وقام المبعوث الاميركي المتجول ، اثرتون بجولة في المنطقة ، تمت اثناءها دعوة بيغن الى زيارته واشنطن للمرة الثالثة منذ توليه السلطة . وفي هذه الفترة تار الحلاف بين حكومه بيغن واداره كارتر حول تفسير القرار ٢٤٢ ، وكذلك فيما يتعلق بما يسمى « حل القضية الفلسطينية » ، وفي مسألة الاستيطان الصهيوني في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ . وبعد زيارة الرئيس السادات ، اتارت اسرائيل ضجة صاخبة حول تزويد اميركا مصر بالسلاح ، وصلت لروتها عندما طرحت اداره كارتر صفقه الطائرات المثلثة الجوانب ، لكل من اسرائيل ومصر والسعودية ، في رزمة واحدة . وكذلك رفضت اسرائيل مشروع الرئيس كارتر لحل النزاع في الشرق الاوسط ، الذي ورد في خطوطه العريضة في « بيان اسوان » . وبدا ان اداره كارتر غاقت ذرعا بسياسة مناحم بيغن ، ووصلت صحف اسرائيل الى حد اتهام واشنطن بالعمل على اسقاط بيغن من السلطة ، وتنصيب عيزر وايزمن مكانه .

وكانت زيارته بيغن المتوقعة الى واشنطن ، ستأتي على هذه الخلفية من جهود مفاوضات التسوية المباشرة ، وما ترتب عليها من توتر نفسي العلاقات بين اداره كارتر وحكومة بيغن : مما اثار صراعا في المؤسسة الحاكمة في الكيان الصهيوني ، داخل الحكومة ، بين الاجنحة المتنافسة ، وخارجها مع المعارضة ، التي بدأت تفكر بالقفز مجددا الى الحكم . الا

ان هذه الزياره ، التي توقع الجميع ان تؤدي الى تفجير الخلاف بين كارتر وبيغن ، على مسأني تفسير قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، وايجاد صيغة تسمح للاردن المشاركة في المفاوضات لحل القضية الفلسطينية الى جانب مصر ، تأجلت بسبب عملية الشهيد « كمال عدوان » ، والتي تذرعت بها حكومة بيجن في هجومها على الجنوب اللبناني . ووضح ان بيجن انتهر الفرصة ، واستغل العملية الفدائية مبررا لـ « عملية الليطاني » ، التي كان هدفها الاساسي خلق وضع سياسي جديد في المنطقة ، يفتح مجالا جديدا للمساومة بين الاطراف المعنية في التسوية . والى جانب ذلك ، اراد بيجن من « عملية الليطاني » ، الخروج من المأزق الذي وصل اليه ، نتيجة النهج الذي سلكه في مفاوضات التسوية ، منذ مغادرة السادات .

- ٥ -

وبينما رئيس حكومة العدو يحزم حقائبه للسفر الى واشنطن ، ويعد نفسه لمواجهة مع ادارة كارتر هناك ، ويحسب نتائج ذلك وانعكاساته على مصيره السياسي هو ، وعلى مستقبل العلاقات بين الكيان الصهيوني والمركز الامبريالي الاول ، الذي يشكل البلد الام للكيان ، جاءت عملية الشهيد « كمال عدوان » وفرضت مساراً جديداً على الاحداث . فقد ألغت العملية الفدائية البطولية التي نفذها مقاتلو فتح بتاريخ ١١-٣-٧٨ ، رحله بيجن ، واسنعت عودته وزير دفاعه ، عيزر وايزمن ، من الولايات المتحدة ، حيث كان يجري مفاوضات مع الحكومة الاميركية ، ظاهرها التزامات اميركا الامنيه والاقتصادية لاسرائيل ، وباطنها اصلاح حال مسار مفاوضات التسوية ، مع ما يرافق ذلك من ترتيبات في المنطقة . وسرعت العملية الانظار عن المفاوضات المباشرة ، او سواها ، بين مصر واسرائيل ، وركزتها على الصراع بين النقيضين الاساسيين ، الاستيطان الصهيوني وانتعاب الفلسطينيين . كما دفعت جانبا الحوار الدبلوماسي انزاف ، الدائر في اطار التسوية ، ليحل محله الصراع الحقيقي ، متمثلا في العنف المسلح بين نقيضين لا قاعده للحوار اللفظي بينهما . وحولت اطار العالم عن كواليس المفاوضات ، في هذه العاصمة او تلك ، وشدتها الى ارض العمل الفدائي البطولي ، في الجنوب اللبناني .

وفرضت عملية « كمال عدوان » يومين كاملين من الرعب على الكيان الصهيوني ، اذ كان مسرحها قلب الكيان ، على الطريق الساحلي ، شريان مواصلاته الحيوي ، وعلى مشارف تل أبيب ، اكبر تجمعاته السكينة ، حيث يتركز اكثر من ثلث مستوطنيه . واجبرت سلطات الكيان على فرض منع التجول على قطاع واسع من المستوطنين ، لأول مرة منذ قيامه ، عام ١٩٤٨ . ويهدا حطمت العملية اسطورة ثلاثين عاما من عمل الاله العدو العسكرية ، من اجل ضمان امن المستوطنين في الكيان بشكل مطلق . وأجبرته ، بعد هذه الاعوام الطويلة من بناء أداة العدوان ، الجيش الصهيوني ، على الاقرار بأن هذا الجيش غير قادر على توفير

الحماية اللازمة للمستوطنين ، وان التستر وراء جدران بيوتهم ، وخلف ابوابها الموصدة ، اكثر امنا من الاحتماء بعدة الجيش وعدده . كما اتبنت قدره الفدائي الفلسطيني على تذليل جميع العقبات ، في سبيل الوصول الى اهدافه ، وابرزت استعداد ذلك الفدائي الدائم للتضحية والعطاء ، من اجل بلده وشعبه وقضيته .

ولقد حدد القائد الفلسطيني ، ابو جهاد (فتح) ، اهداف العملية ، فقال : « في الفترة الاخيرة ، وخاصة بعد ازدياد المؤامرات السياسية على قضيتنا ، كان لا بد لنا من تطوير اساليبنا في الكفاح المسلح ضد عدونا ، من اجل ان نقفز فوق جميع محاولات التشويه لمسيره الثورة الفلسطينية . فكان الاعداد لعمليات ذات طابع خاص في عمق الارض المحتلة ، يشكل امندادا لهذا التصعيد النضالي الذي برز واضحا خلال الفترة الاخيرة ، من خلال العمليات المسلحة المتوالية في مختلف مناطق فلسطين ، ومن خلال انتفاضات شعبنا . وكانت عملية الشهيد كمال عدوان ، حيث عبر ابطالنا عن روح العطاء الذي لا حدود له في ثورتنا . فقد استطاعوا خلال عملياتهم فرض الاستنفار على الجيش الصهيوني ، وعاشت مناطق حيفا — تل ابيب اجواء حرب لم تعتمها منذ ثلاثين عاما . خاصة وان هذه المنطقة ، هي نقطة الحشد الرئيسي للمستوطنين الصهاينة » (شؤون فلسطينية ، عدد ٧٧ ، ص ٢٦-٢٧) .

ومضى القائد الفلسطيني ، ابو جهاد ، يقول : « لقد ولدت هذه العملية عبر جملة حقائق لا بد من ايضاحها : ١ — ان هذه العملية هي تعزيز لخط الاستمرار في الكفاح المسلح وتصعيده ضد العدو الصهيوني . وهو منهج الثورة الذي لا تحيد عنه . ٢ — انها تخلق ارضية صلبة في صفوف الثورة الفلسطينية ، وتشجع كافة اطرافها على القيام بعمليات في العمق ، تشبه هذه العملية . ٣ — اثبتت هذه العملية ، ان اسطورة دفاعات العدو التي يتبجح بها ليست صحيحة . فلقد قمنا بهذه العملية على منطقة تل ابيب ، وفي المكان نفسه الذي تمت فيه عملية سابقة هي « سافوي » ، على الرغم من جميع الاحتياطات . علما بأن العدو كان يتوقع عملية . ٤ — انها تجسد قدره الثورة على الوصول الى المكان الذي تريده ، في قلب كيان العدو ، رغم اجراءاته الاحترازية ووسائله الدفاعية المتطورة . ٥ — انها تجسد طبيعة الاصرار الذي يميز روحية المقاتل الفلسطيني . فعدد قليل من المقاتلين خاض حرب شوارع في قلب الكيان الصهيوني ، ولم يخش جيش العدو الكبير العدد . ٦ — لقد اطلق على العملية اسم الشهيد كمال عدوان ، وعلى القوة ، قوة دير ياسين ، وهذا ليس مصادفة . فكمال عدوان اغتيل بيد العدو الصهيوني في عملية خاصة ، استهدفت بها الثورة في عدد من قادتها ، ودير ياسين هي رمز للجريمة التي اشرف على ارتكابها مناحم بيغن » .

وبنجاحها في تحقيق اهدافها ، طرحنا عملية « كمال عدوان » مجددا مسألة « التقصير الامني » في الكيان الصهيوني . فقبل الاعلان عن انتهاء

العملية ، ووسط سيل من الاخبار عنها والتعليقات عليها ، والوصف لما احدثته من هلع بين المستوطنين ، واريك للسلطة واجهزتها ، انطلقت منذ اليوم الاول ، اصوات تطرح تساؤلات عن مجريات العملية، وتنادي بتشكيل لجنة للتحقيق في ملابساتها . وكان موضوع التساؤل الاساسي : كيف نجح الفدائيون في التسلل ، وفي وضع النهار ، الى الساحل ، في منطقة مأهولة بالسكان بكثافة ، ورغم دوريات الاستطلاع الجوية والبحرية ؟ ووجه النقد اللاذع الى قوات امن الكيان على ارتباكها وعجزها عن التعامل مع المجموعة الفدائية بسرعة وفعالية . هذا الى جانب اتهام اجهزة الامن بالتقصير في جمع المعلومات عن نشاط الفدائيين ، وفي تنسيق عمليات التصدي لها بين اذعة الامن المختلفة .

وعلى الفور ، ربطت مصادر العدو الرسمية ووسائل اعلامه ، بين تنفيذ العملية على يد مقاتلي « فتح » ، وبين قرارات الرباط المتعلقة بكون منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، كما ربطت بين العملية والمسارات السياسية الجارية في اطار مفاوضات التسوية . وعادت هذه المصادر وركزت على التنفيذ بحركة « فتح » ، وأكدت على سلامة موقف اسرائيل من منظمة التحرير الفلسطينية ، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، وخاصة موقفها من قيام دولة فلسطينية مستقلة . وفي بيان اصدره بعد جلسة صاخبة ، جرت فيها مناقشة العملية وما ترتب عليها ، دعا الكنيست جميع دول العالم ، بما فيها الدول العربية ، الى سحب اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية . وقد ركزت البيانات الرسمية الصادرة عن العدو ، وكذلك الخطب التي القيت اثناء مناقشات الكنيست للعملية في جلسة خاصة ، على ان الفدائيين انطلقوا من الجنوب اللبناني ، وبالتالي فهو يتحمل المسؤولية . وقال مثلا وزير دفاع العدو ، عيزر وايزمن ، « ان الهجوم اثبت مرة اخرى خطر وجود مناطق عربية غير مسيطر عليها على مقربة من مناطق مكتظة بالسكان في اسرائيل » .

وبعد تحليل مسهب للعملية ، ونجاعة اساليب الدفاع الصهيونية ضد عمليات الفدائيين الفلسطينيين ، قال يعقوب ارز « المراسل العسكري لصحيفة معاريف (١٥-٣-٧٨) ، ما يلي : « لقد اتضح يوم السبت مجدداً ، انه ما من وسيلة لمكافحة الارهاب سوى التمسك بمبدأ « ابادة المخرابين في اي وقت وفي كل ساعة » . ويشارك في هذا الرأي اليوم ، رؤساء جهاز الدفاع ، ولا شك انهم سيعملون على تطبيقه . وقد اشار وزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، اثناء وجوده في الولايات المتحدة الى ان لبنان ، هو الدولة الوحيدة التي يغير منها المخربون على اسرائيل .. » . ومضى المراسل يقول : « ولقد اثبتت احداث الماضي ، ان المخرابين ينجحون في تطوير اساليب قتالهم ضد اسرائيل ، آخذاً بالاعتبار الاعمال الوقائية التي يقوم بها الجيش الاسرائيلي .. واليوم وبعد مذبحة مساء السبت الماضي ، لم يعد هناك شك لدى المسؤولين عن الامن ، في ان الضغط

المكثف على المخربين ، وحده يستطيع شل نشاطهم ، واجبارهم على تركيز جهودهم في مجال الدفاع » .

-٦-

وبعد انتهاء العملية ، عقدت حكومة العدو جلسات متتالية ، استعرضت فيها نتائج العملية وما يترتب عليها . كما عقد الكنيست جلسة عامة ، خرج بعدها ببيان يندد بالعملية ، ويحمل « فتح » تبعاتها . وبعدها اجتمعت لجنة الخارجية والامن ، التابعة للكنيست ، لمواصلة البحث فيما يجب عمله رداً على العملية . وفي هذه الجلسات تم اتخاذ قرار العدوان على الجنوب اللبناني ، كما صدرت التوجيهات الى الاجهزة الرسمية ، والى وسائل الاعلام ، لاعداد الراي العام ، الداخلي والخارجي ، قبل الهجوم . وكذلك ، وكما يتضح من التقارير عن « حرب الجنوب » والتعليقات عليها ، فقد تمت في الايام القليلة ، بين عملية « كمال عدوان » وعملية « الليطاني » ، اتصالات دبلوماسية مكثفة ، بين الاطراف المعنية بالصراع في المنطقة ، لاختارها بنية اسرائيل القيام بعدوانها على الجنوب اللبناني . وكان واضحاً ان حكومة العدو لن تفوت هذه الفرصة للقيام بالهجوم على قوات الثورة الفلسطينية ، الذي كانت خطته ومستلزماته قد اعدت سلفاً .

على هذه الخلفية اتخذت قيادة العدو قرار « عملية الليطاني » ، وحركت آلتها العسكرية للهجوم على الجنوب اللبناني ، حيث القوات المشتركة للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، وحيث المطامع الصهيونية القديمة ، في الارض والماء ، الى جانب الحلفاء من الانعزاليين . فكان اكبر هجوم شنته قوات العدو على منطقة جنوبي لبنان ، وهو بحجمه الضخم يشكل حرباً حقيقية ، هي الحرب العربية - الاسرائيلية الخامسة ، حسب كل المعايير . فقد شاركت في الهجوم جميع اسلحة العدو ، بما تملك من قوة وعتاد وأدوات تدمير حديثة ، تزودت بها بعد حرب تشرين ، واثناء المفاوضات على التسوية السلمية . ولما كان الهجوم متوقعا ، فقد ارادت قيادة العدو ان تكون المفاجأة في حجم القوة العسكرية المشاركة فيه ، وفي ابعاده السياسية وأهدافه الجغرافية . وباشرت القوات الغازية هجومها من البر والبحر والجو معا . ففي البر ، دفعت الى جانبت المشاة كتائب من المدفعية والمدفعات ، ومن الجو والبحر ، أمطر العدو أرض المعركة ، وبعيدا وراءها ، بوابل من القذائف المختلفة الالوان والاحجام ، حملتها الى هناك احدث انواع الطائرات والزوارق الحربية . وبدأت القوات البرية هجومها من أربعة محاور في آن معا ، بعد أن مهدت لذلك الطائرات والزوارق والمدفعية ، وكذلك الدبابات ، بقصف كثيف . ولكن ذلك لم يكف جنود العدو مؤونة قتال المواجهة مع الثوار الفلسطينيين واللبنانيين . ولقد أجاد الكاتب المناضل ، الياس خوري ، في وصفه للقتال في حرب الجنوب (شؤون فلسطينية ، عدد ٧٧ ، ص ١٢) ، حيث قال :

« احد المقاتلين يجلس بين الاعشاب وامامه كوب الشاي الساخن ، يدخن
يبتسم . — « لا انهم لا يريدون القتال » . جبل نار ، حرائق ومفرقات
ثم يتقدمون بعد التأكد انهم قتلوا كل شيء . هذا هو شرطهم للتقدم .
يأتون بعد ان تفرغ القرى وتهدم البيوت ويموت كل شيء . انهم لا يريدون
القتال . جيش تأصلت فيه عقدة التفوق . دولة هي مجرد جيش وملحقاته .
الجيش هو ائمن شيء في الدولة ، والدولة بأسرها في خدمة الجيش . لذلك
يجب ان لا يضحى بالجيش . ويجب ان لا يموت الجنود . يجب ان ينتصر
الجيش دون ان يقاتل . فوجئوا في تشرين بأن الحرب تقتل . لذلك أرادوا
ان يتجنبوا الموت هذه المرة . لكن الحرائق من البحر الى العرقوب كانت
زمنًا للذين يقبضون على الموت . فالرجال الذين يطلعون من هذا الغروب ،
كلنا يقفون بعد ان جرحتهم الهجرات بين الموت والموت . فصنعوا من
الموت علامة . وفرضوا على الجيش الذي هو ائمن من الدولة ان يقاتل
مرة أخرى . ان يعترف بأنه فوجيء بالالغام والاجساد . ان يتراجع
ويناور . وكانوا هم ، أجمل فتية العرب ، يرفعون بنادقهم وينغرسون في
الارض ، ويتدفقون شلالات دم وماء » .

وكان الهجوم العسكري على الجنوب ضخما ، بالمعايير المعروفة في
منطقتنا . وقد قدره مدير العمليات المركزية في الثورة الفلسطينية ، العميد
الركن سعد صايل ، فقال : « كانت المعلومات التي تصلنا عن حجم الحشود
تشير الى ضخامتها الى درجة اننا كنا ميالين الى عدم الاخذ بها . ثم
ظهر ان هذه الحشود تشير الى تبذير كبير في القوات الصهيونية والنيران ،
وهدف العدو هو انتهاء عملياته بسرعة » (شؤون فلسطينية ، عدد ٧٧ ،
ص ١٣) . ومضى العميد صايل يقول : « تقديراتنا للقوات التي جرى
حشدتها تشير الى المعطيات التالية : ١ — فرقة ميكانيكية . ٢ — لواء
مدرع . ٣ — اسناد العملية بسربين من الطائرات وقوة بحرية لا يقل
تعدادها عن ١٥ قطعة بحرية » (المصدر نفسه) . وبالمقابل كانت قوات
الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ضئيلة ، اذا ما قيسست بهذا
الحشد المعادي . وقد وصفها العميد صايل كما يلي : « اما قواتنا ، والتي
تشكل العاصفة عمودها الفقري ، فهي تمتلك اسلحة خفيفة مضادة
للطائرات ، وتساندها مدفعية مختلطة . النسبة بين عدد القوات في
الطرفين كبير جدا ، ١ الى ٢٠ في الجانب المعادي . اما بالنسبة للتسلح
وكثافة النيران فهي خارج كل امكانية تقدير . لقد كانت معارك الايسام
السبعة في الجنوب حربا حقيقية ، ولم تكن مجرد عملية . وقام العدو في
الحرب باستخدام كافة الاسلحة الحديثة . وأجرى تجارب عملية على
الاسلحة التي وصلته حديثا ، صواريخ ارض — ارض وطائرات ف — ١٥
التي لاحظنا قدرتها على القصف الليلي دون انارة ... » (المصدر
السابق) .

ولكن « عملية الليطاني » العسكرية ، على ضخامتها ، قد ناءت
بحملها العسكري والسياسي . فكل عمل عسكري هدف سياسي ،

و « عملية الليطاني » حملت عبئا اضعف منها ، وحددت لها اهدافا اكبر من طاقتها ، غبأت بالفشل . لقد ارادها بيغن الترياق لكل علة ، وتوقع منها ان تحل جميع مشاكله الداخلية والخارجية ، وعلى رأسها الوجود السياسي للشعب الفلسطيني متمثلا في منظمة التحرير الفلسطينية . كما اراد ، عن طريق العملية العسكرية ، اخراج مسار التسوية من مأزقه ، ونقله الى سكة جديدة ، توصله الى حيث يؤمن بيغن تحقيق اهدافه السياسية والذاتية . فعلى الصعيد العسكري ، كان هدف العملية المعلن « اجتثاث » قواعد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، املا في تحقيق هدف سياسي ، هو الغاء منظمة التحرير الفلسطينية من المعادلة السياسية في المنطقة ، وبالتالي ازالة العقبة الكأداء في طريق التسوية التي يريدها . وباحتلاله الجنوب اللبناني ، كان بيغن يرمي الى محورة النشاط السياسي في المنطقة على ترتيب الاوضاع في لبنان ، مما يستلزم مفاوضات تشارك فيها سوريا ، ومن هناك ، كان يتوقع ان يجرها الى مفاوضات التسوية ، ويضعها في مصاف النظام المصري ، فتزول بذلك عقبة اخرى من طريق التسوية . وعلى ارضية نتائج « عملية الليطاني » واحتلال الجنوب اللبناني ، كان بيغن يتوقع ان تتركز محادثاته المرتقبة في واشنطن على الموضوع اللبناني ، وبالتالي يصرف النظر عن نقاط الخلاف بينه وبين ادارة كارتر حول « اعلان المبادئ » للتسوية ، ويغطي على اتهامه بعرقلة مسار التسوية ، لدى الراي العام ، المحلي والعالمي . وكان ضروريا ان تنجح « عملية الليطاني » ، وتحقق اهدافها بالسرعة القصوى ، ودون خسائر كبيرة ، كي تساعد بيغن في صراعه الداخلي ، وتعينه على الخروج من مأزقه السياسي على الصعيد الخارجي ولكن شيئا من ذلك لم يحصل ، وبدلا من ان تكون العملية عوناً لبيغن على حل مشاكله ، انقلبت الى عبء ، زاد من تعقيد الامور عليه .

وفي القتال بذل الجيش الصهيوني قصارى جهده ، ولكن مقاتلي الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية احبطوا ذلك المجهود الحربي وحالوا بينه وبين انجاز مهمته ، بضربهم وتسجيل نصر ساحق عليهم . وفي وجه المقاومة الشرسة التي لقيها والتي كان يتوقعها مسبقا ، عمد العدو الى استغلال تفوقه الهائل في غزارة النيران . فمما تقدم من موقع قبل دكه بأنواع المقذوفات المختلفة ، وبكثافة غير عادية ، عله بذلك يتيح لمشاته اجتياح المواقع بسهولة . ولكن ذلك لم يحصل ، اذ اضطر هؤلاء ، رغم القصف المبدئي والتمهيدي ، للقتال في كل موقع . ونقلنا عن المقاتلين ، كتب الياس خوري (المصدر السابق) يقول : « أسماء القرى هي أسماء المعارك ، في كل قرية معركة . والعدو يشعل الارض بالنيران ، المشاة والقوات المدرعة تتراجع الى الخلف عند سماعها الطلقات المؤثرة وتستدعي الطيران . هكذا سقطت الطيبة ، وهكذا سقطت مجموعة كبيرة من القرى يقوم العدو باحراقها بالنيران ثم يتقدم ، وحين يواجه بمقاومة تعاود الطائرات الهجوم ثم يتقدم . والقوات المشتركة تقوم بقتال اعتراضي

وخرب عصابات فعالة . اذا تجمع العدو تنتشر . حرب عصابات حقيقية .
هكذا يروي مقاتلو المنظمات : فتح ، الشعبية ، الديمقراطية ، ومقاتلو
الحركة الوطنية . وخلف خطوط العدو حدثت مواجهات لا تحصى .
مجموعات كبيرة من المقاتلين حوصرت ، ثم كسرت الطوق . قامت بمسيرة
طويلة في الجنوب . قاتلت واشتبكت وفاجأت العدو حين كان يعتقد ان
المعركة انتهت في احد المواقع ، ثم انسحبت » .

وبذلك كان هؤلاء المقاتلون هم المسؤولون الاول عن احباط الهجوم
وافشال العملية . اليهم قبل سواهم ، والى تصديهم الشرس ، وارادة
القتال لديهم وقدرتهم على البذل والعطاء ، حتى الجود بأنفسهم دفاعا عن
ثورتهم ، قبل كل عامل آخر ، يعود الفضل الاول في الحؤول دون العدو
وتحقيق النصر الذي اراده . وهذا ما اضطر قادة العدو ، ناهيك عن
افراد جيشه ، الى الاعتراف به صراحة وعلنا ، كما تشهد به البيانات
والتصريحات والمقابلات ، وكذلك اقوال مراسلي صحفه وأذاعاته ،
الواردة بوفرة في هذا الكتاب ادناه . وعلى سبيل المثال لا الحصر ، قال
رئيس اركان جيش العدو في مؤتمره الصحافي الذي عقده يوم ١٧-٣-٧٨
ما يلي : « ان اكثر من نصف عدد القتلى الذي وقع في صفوفنا ، كان نتيجة
اصطدام وحدتنا ببعض الالغام المزروعة ، لان المخبين زرعوا الالغام
بصورة ماهرة جدا في بعض المناطق . وتم تمويهها في وسط الشارع وعلى
جانبيه بشكل جيد . . . وقاتل المخربون بشراسة في بعض الاماكن . . .
قرب بنت جبيل كانت هناك قاعدتان ، وحدث قتال ضار . وربما هرب
عدد من المخربين نتيجة القصف . غير ان المعارك التي جرت هناك كانت
ضارية بالفعل ، وذكر لي الجنود الذين اشتركوا في تلك المعركة انهم
شعروا بأنهم يقاتلون اهدافا محصنة ، وقد استخدم المخربون مختلف
الاسلحة . ففي مارون الراس مثلا ، بعد القصف واقتراب قواتنا من
بيوت القرية بعد ان تم تدميرها ، وبعد ان اوشكت قواتنا ان تدخل تلك
البيوت ، عندها فتحت نيران المخربين بكثافة ، وكان لا بد من اقتحام
البيوت بالمشاة من اجل تطهيرها . وقد حدثت اصابات في صفوفنا . . .
وكان قتال المخربين شرسا . وفي بنت جبيل ، وعلى الرغم من القصف
المدفعي وقصف الدبابات والطائرات كان هناك بيوت كثيرة لا بد من
تطهيرها لتواجد المخربين فيها . وفي بعض الاحيان ، لم يكن امام قواتنا اي
بديل عن اقتحام بعض البيوت لتطهيرها وقد تعرضنا لاصابات . . . وقد
اتضح من خلال محادثاتي مع الجنود ، ان المعارك في عدد من القرى جرت
من بيت لبيت ، وداخل البيوت نفسها ، وكان القتال بالغ الصعوبة » .
(شؤون فلسطينية ، عدد ٧٧ ، ص ١٦-١٧) .

وكانت « عملية الليطاني » متوقعة جدا ، وليس فيها من مفاجأة ،
لا في التوقيت ، ولا في الحجم ، رغم ما يدعيه العدو من ان مفاجأة العملية
كانت في حجمها ، غير المتوقع . فالحقيقة ان الثوار الفلسطينيين واللبنانيين
في الجنوب ، قد اعدوا انفسهم قبل بدء الهجوم الواسع لمواجهة ، باعتراف

العدو نفسه ، عدة خطوات تكتيكية ، من شأنها اغراغ هذا الهجوم الضخم من محتواه . ولئن فاجأ جيش العدو احدا ، فان ذلك لم يكن المقاتل الثائر في الجنوب اللبناني ، الذي يبقى في حالة استنفار دائم ، بما يتلاءم والحرب المستمرة التي يشنها العدو ، عليه وعلى شعبه ، وبما يتسق وتصريحات قادة العدو المتتالية ، من ان هذه الحرب غير محدودة بزمان ، وان هدفها الدائم هو ابادته ، واذابة شعبه ، واضاعة قضيته . والواقع ان حجم العملية ليس الا مؤشرا لحسابات العدو عندما يقدم على قتال مواجهة مع هؤلاء الثوار ، وليست كثافة النيران التي استخدمها في المعركة الا لتحاشي الاشتباك المباشر معهم . من هنا كان الخراب الكبير الذي لحق بقرى لبنان الجنوبي ، نتيجة للقصف الكثيف ، وكذلك عدد الاصابات بين سكانه المدنيين ، مما اضطرهم الى الهجرة الواسعة . وغني عن القول ان سماء الجنوب كانت مباحة لطيران العدو ، كما ان مدفعيته ودباباته كانت تعمل بحرية شبه مطلقة ، لانعدام المضادات تقريبا . غابت اسلحة الدمار هذه بالقرى العزلاء والمدنيين ، مما اثار نقدا واسعا للعملية ، حتى في اوساط المستوطنين الصهاينة انفسهم .

وبالنسبة الى توقع الهجوم وحجمه والاعداد له ، قال العميد صايل : « عندما بدأت تصلنا المعلومات ، عبر مشاهدات مراقباتنا ، قمنا بتغيير قسم كبير من اماكن القواعد . وقد استمر القصف التمهيدي المعادي حوالي ساعة . حجم المدفعية الملحقة بالقوات المعادية هو مدفعية فرقة زائد . اما عدد كتائب المدفعية فلا يقل عن سبع كتائب . وهي كتائب مدفعية مختلطة ، مدافع ميدان ومدافع بعيدة المدى . خطة نيران العدو كانت منسقة . تجمع بين المدفعية البرية والطيران والبحرية . وبعد انتهاء القصف بدأ العدو هجومه في القطاعين الشرقي والغربي . بعد تقدمه على المحاور ، بدأ هدفه واضحا ، في القطاع الغربي : الاطباق على مدينة صور كهدف حيوي . اما في القطاع الشرقي : فقد تقدم العدو شمالا ، وتم ايقافه عند نقطة خط سوق الخان . . . منذ اللحظات الاولى ، بدأ واضحا لنا ان هدف العدو ليس محدودا في رقعة الارض . لكن الهدف الرئيسي ، كان تدمير قوات الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . . . (شؤون فلسطينية ، عدد ٧٧ ، ص ١٣) .

ومضى العميد صايل قائلا : « قبل ان يبدأ العدو عملياته العسكرية هذه في الجنوب بمدة طويلة ، كان المجلس العسكري الاعلى للثورة الفلسطينية ، يضع في الاحتمال امكانية قيام العدو بغزو جنوبي لبنان ، وكانت التوجيهات التي وضعها المجلس هي :

- « ١ - اعتماد اسلوب القتال غير المباشر . والذي املى علينا هذا الاسلوب هو حجم القوى ، وطبيعة قوات الثورة وقوات العدو ، من حيث التسليح والامكانيات المتوفرة لدى كل طرف ، كذلك طبيعة الارض .
- « ٢ - القتال بمجموعات صغيرة لا تتعدى خمسة عناصر . فتمسك

ببعض النقاط الحيوية في قتال تراجعي ، الغاية منه فرض اكبر وقت لاعاقة العدو وانزال الخسائر في صفوف قواته .

« لقد اعطي هذا التوجيه لجميع قادة القوات . وكان التوجيه يقضي ايضا بأن يزج بثلاث قواتنا في الخطوط الخلفية للعدو ، اما الثلثان فتمسك ببعض النقاط الحيوية في المنطقة سواء في القاطع الغربي او الشرقي . وقد تم تطبيق هذا التوجيه في القاطعين .

« والملاحظ ، ان موقف العدو كان صعبا في القتال نتيجة هذا الاسلوب ، رغم كثافة نيران قواته . اي ان قوات العدو لم تكن تجد امامها هدفا مجمعا لقواتنا تستطيع ان تضربه ضربة واحدة » .

واعتمد العدو القتال الليلي ، منذ بدء المعارك وحتى نهايتها ، استنادا الى تدريبه على هذا النوع من القتال ، والى الاسلحة الحديثة التي حصل عليها مؤخرا ، والتي تتيح له ذلك . وفي حروبه السابقة ، كان الجيش الصهيوني يتمتع بأفضلية بارزة في هذا النوع من القتال . ولكنه عندما اعتمده مع قوات الثورة الفلسطينية ، وقع في خطأ كبير ، اذ ان هذا هو اسلوبها الاساسي في القتال . ولذا كان تقدم قواته على المحاور بطيئا جدا ، اذا اخذنا بعين الاعتبار موازين القوى العسكرية على ارض المعركة . كما ان تقدمه على محاور القتال لم يكن متساويا . ففي القاطع الغربي ، اضطر الى التوقف على مشارف مدينة صور ، ولم يجرؤ على اقتحامها ، بينما تحركت قواته في القطاع الاوسط بشكل مروحة ، اوصلتها بعد اسبوع من القتال الى احتلال الجنوب اللبناني ، دون الوصول فعلا الى نهر الليطاني ، ودون دخول مدينة صور والشريط الساحلي على طول الطريق المؤدي الى جسر القاسمية . يقول العقيد صايل : « لقد استخدم الطيران بكثافة غير عادية . لم تنقطع النيران عن الاهداف التي ضربها العدو . لعب الطيران دورا رئيسيا ، لانه لم يستهدف المقاتلين فقط ، بل استهدف ايضا مراكز العمق المدنية ، والهدف من ذلك هو اخلاء المنطقة من المدنيين . الطيران هو السلاح الوحيد الذي كان يعمل بحرية شبه كاملة . الغاية من استخدام الطيران هي ضرب اهداف عميقة في كل الاراضي اللبنانية ، وتقديم الدعم للمشاة ، ينسحبون ، ويأتي الطيران . وقد وصل الامر احيانا بقوات العدو الى التمرد على اوامر التقدم ، وطلب اسناد الطيران . لقد حدث هذا في مواقع عدة : راشيا الفخار ، بنت جبيل ، حاريص ، كفرا ، جويا ، مثلث دير دغيا » . (المصدر السابق) .

لقد اطبق العدو على مدينة صور من جميع جهاتها ، وقصفها من البر والبحر والجو ، ولكنها ظلت تقاوم ، ولم تسقط . وكانت تساؤلات كثيرة عما ردع العدو عن دخولها . وكانت بالمقابل تبريرات كثيرة ، « لانها مدينة مكتظة بالسكان » ، الخ . ولكن الظاهر ان العدو تحاشى اقتحام صور خوفا منها . وكان يتوقع ان يلقي فيها مقاومة شرسة ، على غرار المعركة التي خاضها معه مقاتلو الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية

اللبنانية ، على مشارف صور الجنوبية . ويقول شمعون غايتس (دافار ٣٠-٣-٧٨) ما يلي : « وهناك محور آخر ، تقدمت منه قوات الجيش الاسرائيلي ، في اتجاه الجنوب اللبناني ، وهو القطاع الغربي ، في منطقة حانينا - رأس الناقورة . وكان هذا القطاع القريب من البحر ، اصعب قطاعات القتال فلقد اثبت المخربون فيه عنادا اكبر . ويتضح انه تمركز في هذه المنطقة عدد من المخربين ، اكبر بكثير من عددهم في القطاع الشرقي ومما يدل على صعوبات القتال ، ومقاومة المخربين في المنطقة المواجهة للجليل الغربي ، ايام القتال الطويلة » . ويشير الكاتب في هذا الكلام الى المعارك الضارية التي دارت في منطقة رأس البياضة ، وخاصة على مفرق قرية المعلية ، حيث تكبد العدو خسائر كبيرة ، عندما فاجاه كمين معزز من القوات المشتركة وهو يتقدم على الطريق الساحلي المؤدي الى صور . وكذلك ، احبطت القوات المشتركة محاولة انزال بحري في منطقة العزية والحنية ، وتكبد العدو فيها خسائر كبيرة ايضا . والتقدير ان هذا القتال هو الذي ردع العدو عن محاولة دخول صور ، فتوقف على مشارفها من الجنوب والشرق . والاكيد انه كان ينوي اسقاطها بالحصار البحري وقطع طرق المواصلات البرية اليها . ولكنه لم يحقق ذلك ، اذ احجم عن احتلال جسر القاسمية ، خوفا من الخسائر البشرية ايضا ، باعتراف رئيس اركان جيشه . وصمدت صور ولم تركع .

وطرح تساؤل آخر عن عدم احتلال الجسور على نهر الليطاني ، او لماذا لم يعمد الجيش الصهيوني الى محاصرة قوات الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، ثم تدميرها بعمليات تمشيط واسعة ؟ لماذا لم يحاول جيش العدو القيام بعملية اختراق من جسر الخردلي غربا الى محور النبطية - انصار - الدوير - ابو الاسود ، تقطع الطريق على القوات المشتركة وتحصرها في جنوبي النهر ، حيث يتم تدميرها ؟

وعن ذلك ، يجيب قائد المنطقة الشمالية ، اللواء بنغال (يديعوت احرونوت ٢٧-٣-٧٨) بقوله : « استخدمت قوات كثيرة ، واطلقت كميات كبيرة من النيران ، للحيلولة دون وقوع اصابات في صفوف القوات الاسرائيلية . لقد ثبتت صحة ذلك . وكانت الخطة تقضي بالمضي على مهل برفقة النيران ، الكثير من النيران . وفي اثناء العمليات قتل ١٨ جنديا اسرائيليا ، وسقط عشرات من الجرحى ... لم تكن هناك مباغلة تكتيكية او استراتيجية في توقيت العملية وطبيعتها . وقد عرف المخربون اننا سنتصرف على هذا النحو » . واكد بنغال ان عدم اقتحام مدينة صور وكذلك الاحجام عن احكام الطوق عليها ، عند جسر القاسمية ، انها يعود الى الخوف من الخسائر البشرية .

ورغم ان خطة العملية كانت معدة سلفا ، وانها استهدفت احتلال الجنوب اللبناني بأسره ، بواقع تسميتها « عملية الليطاني » ، وكان ذلك واضحا منذ بداية العمليات العسكرية ، الا ان العدو يصر على الادعاء عكس ذلك . ووصلت الرعونة بوزير دفاع العدو ، واستخفافه بالرأي

العام وعقول الناس ، عندما وصف العملية بأنها « غريبة » . كونها توسعت اثناء العمليات العسكرية ، وقال : « كان هدف عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، ضرب المخربين قدر الامكان ، لقتلهم وتدمير مخازن اسلحتهم . وكان الهدف الاولى للعملية احتلال قطاع يصل الى عشرة كيلومترات . ولكن استسلام مدينة تبينين ، وفي اعقابها قرى اخرى ، في القطاع الاوسط من الجنوب اللبناني ، واستمرار نيران المخربين ، وقصف المستوطنات في اصبع الجليل ، دفع الحكومة الى اتخاذ قرار جديد بتوسيع العملية ، واحتلال كل المنطقة الواقعة جنوبي اللبطني » . (دافار ٢١-٣-٧٨) . وكذلك ادعى رئيس اركان جيش العدو ، مردخاي غور . ولكن قائد المنطقة الشمالية ، بنغال ، طرح اسبابا اخرى ، فقال : « كانت المرحلة الاولى محدودة « بحزام الامن » ، في حين ان المرحلة الثانية تمت في اعقاب رفع الاعلام البيضاء في القرى والساكر . اما المرحلة الثالثة فقد نفذت بسبب المناقشات السريعة في مجلس الامن ، واستهدفت فرض امر واقع في الميدان حتى حدود اللبطني » .

واذا كان هدف العملية احتلال الجنوب اللبناني بأسره ، وهذا ما حاول الجيش الصهيوني انجازه وفشل ، فلماذا اذن الكلام عن «عملية محدودة» ، تطورت اثناء القتال . لربما كان في كلام زئيف شيف (هارتس ٣١-٨-٧٨) ما يجيب عن ذلك ، حيث قال : « والان قيل لنا ايضا ، بصراحة ، انه تقرر ، منذ البداية ، حظر الوصول الى نهر اللبطني ، اذ ان هذا النهر يعتبر بمثابة « خط احمر » في نظر السوريين . ولم يحذر الاميركيون اسرائيل من عدم الوصول الى اللبطني ، انما اسرائيل نفسها قررت في البداية عدم اغصاب السوريين ، وعدم الاثقال عليهم ، لانها رغبت في مشاركتهم في تسوية تقود الى تغيير في جنوبي لبنان » . ومضى شيف قائلاً : « وهذا المشروع السياسي - الاستراتيجي كما هو مطروح الان ، يكشف عدة حقائق مهمة بخصوص « عملية اللبطني » . فأولا ، لا شك ان الاميركيين كانوا مطلعين على العملية قبل ان تبدأ . ولا نخطئ اذا قلنا انهم عرفوا ، بصورة عامة ، النقاط الرئيسية التي ستحتلها اسرائيل في القطاع المحاذي للحدود . فأعربوا عن قلقهم خشية حدوث تطورات سلبية لمسار السلام ، في أعقاب العملية ، لكنه يبدو لي انهم لم يعربوا عن معارضتها بصراحة . فلو ارادوا ، لكان باستطاعتهم بالتأكيد ، ان يعرقلوا العملية ، ولربما ان يمنعوا تنفيذها » . اذن ، كانت اميركا على علم بالعملية . وهنا يتبادر السؤال : هل ان اسرائيل اتفقت مع اميركا على عملية محدودة ، ثم انفردت في اتخاذ القرار بتوسيع العملية ، ام انه كان هناك اتفاق بين الطرفين على خطة كهذه منذ البداية ؟ ان المعلومات التي توغرت لدى اطراف عربية عديدة ، والتي ربما وصلت اليها عن طريق اميركا ، كانت تفيد ان العملية ستكون محدودة ، مكانا وزمانا . ولذلك ، فان اميركا اما ان تكون متواطئة في عملية خداع مع اسرائيل ، واما ان تكون نفسها قد وقعت في خداع اسرائيلي.

هناك مؤشرات عدة الى ان اسرائيل قد استغرقت بقرار توسيع العملية ،
وانها اخفته عن واشنطن ، بواقع رد الفعل الاميركي على توسيع
العملية ، والذي برز في تحرك الادارة الاميركية في مجلس الامن ، واتخاذ
قرار ارسال قوات الطوارئ الدولية الى الجنوب اللبناني . وكذلك ،
فان تصرف كارتر مع بيغن ، بعد وصول هذا الاخير الى واشنطن في زيارته
الثالثة ، يشير الى ان واشنطن لم تكن راضية تماما عن تصرفات حكومة
بيغن . ورفض كارتر ان يجعل من قضية الجنوب اللبناني ، موضوعا
مركزيا في المحادثات التي اجراها مع بيغن . وهكذا يمكن ان يقال ان
العملية لم تسعف بيغن في الخروج من ازمة علاقاته بادارة كارتر ، بل على
العكس ، زادت تلك العلاقات توترا . وبهذا تكون قد فشلت في الوصول
الى أحد اهدافها المركزية .

وفشلت العملية كذلك ، على صعيد آخر ، هو ما كانت ترمي اليه
بالنسبة الى سوريا ، والى الوجود السوري في لبنان . ويقول زئيف شيف
(هارتس ٣١-٣-٧٨) ما يلي : « اذا اخذنا تصريحات مخططي « عملية
الليطاني » في الحكومة والاركان العامة على عواهنها ، نجد ان المخططين
قد افترضوا ان تدفع هذه العملية السوريين ، وتقودهم الى تسوية
مع اسرائيل في مسألة المخرين في جنوب لبنان . ولربما بدا ذلك سخيفا ،
الا انه ايضا سمع اكثر من مرة ، عندما كان الحديث يتناول احد الاهداف
الرئيسية للعملية : تغيير الوضع في جنوبي لبنان . فاسرائيل اعتقدت اذن ،
انه ليس في وسعها ان تفعل هذا بنفسها ، وانها بحاجة الى شركاء .
ويتضح انه كان المفروض ان يكون السوريون هم الشركاء ، وليس الامم
المتحدة » . وقد اطلق العديد من قادة العدو تصريحات مماثلة وقريبة ، تتم
عن نيتهم اقحام سوريا في ترتيب جديد للاوضاع في لبنان . وكان من اطراف
ما طرح ، كلام الاستاذ موشيه معوز ، بعد اتمام العمليات العسكرية ،
حيث قال : « يبدو ان الخيار الاساسي المتوفر لاسرائيل هو اقتراح
مشروع « لتسوية شاملة » مع سوريا ولبنان والمخرين - كجزء من
تسوية شاملة في الشرق الاوسط ، بمشاركة مصر والاردن وسكان يهودا
والسامرة وغزة ، وتحت اشراف شامل من قبل الولايات المتحدة .
ومبادئ « التسوية الشاملة » في « المدمك الشمالي » يجب ان تكون
اقتلاع وجود المخرين الفلسطينيين من فوق الاراضي اللبنانية ، واسكان
معظم اللاجئين الفلسطينيين الموجودين في لبنان (ويبلغ عددهم اليوم نحو
٣٠٠ الف) في سوريا والعراق ، وجزء محدد ايضا في يهودا والسامرة ،
واخلاء القوات السورية من لبنان ، واعادة السيادة اللبنانية لحكومة
بيروت الشرعية » . ولكن العملية والاحتلال الذي تلاها ، ومجمل
التحركات السياسية التي ترتبت عليها ، لم توصل حكومة بيغن الى
مبتغاها على الصعيد السوري .

وتجمع مصادر العدو الصهيوني على ان العملية فشلت في انجاز
اهدافها على الصعيد الاميركي . ويرد في داخل هذا الكتاب العديد من

التعليقات ، التي تؤكد ذلك . وعلى سبيل المثال لا الحصر ، كتب مارك غيفن (عال همشمار ٢٤-٣-٧٨) يقول : « في الحقيقة كانت هناك محاولة لاستغلال قضية جنوبي لبنان من أجل هدف سياسي ، بيد أن هذا الهدف فشل منذ البداية ... ويبدو أن بيغن اعتقد أن بالإمكان استخدام جنوبي لبنان لتغيير موقف الولايات المتحدة من مشكلات المنطقة ، وخصوصا من مشروع السلام مع مصر . بيد أن كارتر قرر بصورة جازمة قطع الطريق أمام قيام بيغن بخطوة كهذه ، واستعجل قبول المشروع الأميركي في مجلس الأمن ، عندما كان بيغن لا يزال في طريقه إلى واشنطن على الرغم من الحاح إسرائيل المتكرر بأن ينتظر مجلس الأمن يوما واحدا ، قبل اصدار قراره وكان هذا من الناحية السياسية بمثابة تلميح ، بأن رئيس الولايات المتحدة لا يريد أبدا ادخال قضية لبنان في المحادثات القادمة » . وكذلك فهناك شبه إجماع على فشل العملية في حل أزمة بيغن الداخلية . وفي داخل الكتاب العديد من المقالات التي تؤكد ذلك . ولقد وصل الأمر ببعض المعلقين إلى انتقاد العملية جملة وتفصيلا ، بما في ذلك الخطة العسكرية للجيش الذي « هو اثنان من الدولة » . وتكلم العديدون عن تدني مستوى الانضباطية في ذلك الجيش ، وحتى عن أعمال السلب والنهب التي قام بها أفرادها أثناء احتلال القرى ، وأحيانا بالاشتراك مع القوات الانعزالية في الجنوب ، التي لم يكن لها دور بارز في القتال ، واكتفت بالأعمال الوحشية الجبانة ، وبغارات النهب على القرى المتروكة . وبالمقابل لخص القائد الفلسطيني ، أبو جهاد ، نتائج حرب الجنوب على الساحة الفلسطينية ، فقال : « لقد حققت هذه المعركة على الصعيد الفلسطيني مزيدا من التلاحم بين مقاتلي الثورة الفلسطينية ، وسيكون هذا أرضية للنضال في سبيل وحدة القوات العسكرية للثورة الفلسطينية . هذا الهدف الذي يزداد الحاحا كلما تقدم نضالنا وتوالت معاركنا . » كما أنها عمقت التحام الثورة بجماهير الشعب الفلسطيني سواء في مخيماته أو مناطق غربته أو داخل الأرض المحتلة . عبر هذه الوقفة البطولية لجماهيرنا خلال أيام الحرب ، بشكل مليء بالتحدي للعدو ، عبرت عنها الجماهير بالتظاهرات والنضالات المختلفة ، إلى جانب أفواج المتطوعين الذين بدأوا بالتدفق للالتحاق بالثورة والمشاركة في القتال .

« أما على الصعيد العربي فقد تعاظم التفاف جماهيرنا العربية حول الثورة وخط الكفاح المسلح ، عبر تدفق المتطوعين العرب ، والمساندة المادية والمعنوية . »

« أما دوليا ، فقد برزت قدرة الثورة الفلسطينية كحقيقة لا يمكن تجاهلها . »

« أما في صفوف العدو الصهيوني ، فإن هذه الحرب ، سوف تسهم في تعميق أزمته ، عبر فرضها القتال الدائم والمستمر عليه . »

« ليست هذه الحرب إلا إحدى حلقات النضال . فما دام العدو يقوم باحتلال أرضنا ، فإن تصميمنا على المضي في الكفاح المسلح مستمر

ومتطور . ومعركتنا مع العدو ليست محصورة في جبهة واحدة ، بل هي تمتد الى كل شبر من الارض العربية يحتلها العدو » (شؤون فلسطينية عدد ٧٧ ، ص ٢٩) .

وقد جمع هذا الكتاب ، الذي نقدمه الى القارئ العربي ، شهادة على بطولة ثوارنا في حرب الجنوب ، اخبار تلك الحرب ، التي اسماها العدو « عملية الليطاني » ، ووثائقها والتعليقات عليها ، مأخوذة كلها من صحف العدو ، ودون تدخل يذكر . وهي مرتبة على النحو التالي : بعد المقدمة القصيرة ، تأتي « عملية كمال عدوان » في فصل منفرد . ويعده تأتي ثلاثة فصول عن عملية الليطاني : ١ - أيام القتال الاولى ، وهو فصل قصير نسبيا ، اذ حذفنا الكثير من اقوال صحف العدو عن تلك ، كونها تحتوي على كثير من الاخبار الملفة ، وهي على العموم تكرر نفسها ، بناء على بيانات الناطق العسكري لجيش العدو . ٢ - فصل طويل عن الجوانب السياسية - العسكرية لـ « عملية الليطاني » . وبسبب غزارة المادة فقد قسمناها الى سبعة اقسام هي : ١ - التصريحات الرسمية ، ب - تعليقات السياسيين . ج - اخبار ومعلومات . د - قرار مجلس الامن . هـ - موقف الانعزاليين . و - رد فعل عرب الداخل . ز - استعمال القنابل العنقودية . ٣ - فصل طويل ايضا ، يضم تقريبا كل تعليقات الصحف على العملية ، من جميع جوانبها . والمادة بمجملها ، بعد تصنيفها في فصولها وابوابها مرتبة على اساس زمني . واذ يسعدنا ان نقدم هذا الكتاب الى ابناء امتنا ، يهمننا ان نوضح ونؤكد ان الهدف الاساسي منه هو اعطاء صورة كاملة عما كتبه العدو عن حرب الجنوب في صحفه ، ونشره في وسائط اعلامه ، لعل في ذلك بعض الفائدة ، وانها لثورة حتى النصر .

الياس شوفانسي
بيروت ٣١-٧-١٩٧٨

الفصل الأول

عملية "كمال عدوان"

١ - ردود الفعل والتعليقات الاسرائيلية عليها

عشية سفر رئيس حكومة اسرائيل ، مناحم بيغن ، الى واشنطن وذلك في زيارته العاصمة الاميركية ، للمرة الثالثة منذ توليه منصبه ، وعلى خلفية تعرقل المفاوضات المباشرة بين مصر واسرائيل ، في اعقاب مبادرة الرئيس السادات ، وبالتالي بروز خلاف بين الادارة الاميركية وحكومة بيغن ، بشأن الاستيطان في المناطق المحتلة ، وتفسير قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، نفذ الفدائيون الفلسطينيون ، من مجموعة « دير ياسين » ، عملية « كمال عدوان » بتاريخ ١١/٣/١٩٧٨ ، في المنطقة الواقعة على الطريق العام ، شمالي تل ابيب . وعكست ردود الفعل الاسرائيلية ، في الحكومة والكنيسة والصحافة ، اجواء محمومة كانت تدعو جميعها الى عملية انتقامية ، بحيث يمكن القول ان حكومة اسرائيل كانت تحاول تهيئة الاجواء ، المحلية والدولية ، لجعل هذه العملية ذريعة لهجوم واسع على المقاومة . وعلى هذه الخلفية ، يمكن فهم تأجيل سفر بيغن ودايان الى واشنطن ، وقطع عيزر وايزمن لزيارته وعودته فوراً الى اسرائيل . ان

عملية « كمال عدوان » ، التي شكلت بداية لتطورات كبيرة لاحقة ، لا يمكن فهم اثرها في العدو الاسرائيلي ، وبالتالي نوعية ردود فعله ونمط تفكيره ، دون رصد ردود الفعل هذه من مصادرها العبرية ، او متابعتها على جميع الصعد لحظة بلحظة . وفيما يلي ترجمة ، شبه كاملة للتقارير والتعليقات الاسرائيلية على عملية « كمال عدوان » .

جاء في التقرير الذي قدمه اللواء حاييم تابوري ، مفتش الشرطة العام ، الى رئيس الحكومة ، (هارتس ٧٨/٣/١٣) « ان المخرين خططوا للاستيلاء على احد الفنادق الكبيرة في تل ابيب ، واحتجاز رهائن ثم المطالبة باطلاق سراح مخرين مسجونين » . واورد التقرير ما يلي : « كانت مجموعة من المخرين ، تضم احد عشر فردا ، بينهم غتاتان ، قد خرجت من لبنان ، منذ عدة ايام . وكان قائد المجموعة ، وجميع افرادها من اصل فلسطيني ... وقد استقل افراد المجموعة زورقين مطاطين ، من طراز « زودياك » ، الى سفينة ، كانت تنتظرهم على مسافة غير بعيدة من الشاطئ اللبناني . وكانوا مجهزين بأسلحة متنوعة : بنادق كلاشينكوف ، بنادق (ام ١٦) ، بازوكا من طراز ار . بي . جي ، مدافع هاون ، تستخدم مرة واحدة ، من انتاج تشيكي ، هاونات من عيار ٥٢ ملم ، مسدسات وقنابل يدوية ، من انتاج الاتحاد السوفياتي ... وبعد ان ابحرت السفينة مدة اربع وعشرين ساعة تقريبا ، نزل المخبون بالزوارق المطاطية ، ووصلوا الى شاطئ « معغان ميخائيل » ، في الساعة الثانية عشرة ظهرا تقريبا ، يوم السبت . وعلى شاطئ الكيبوتس (معغان ميخائيل) ، اصطدمت المجموعة بمصورة مجلة تايم ، حيث جرى استجوابها ثم قتلها . واراد المخبون استخدام سيارتها ، التي اتضح انها صغيرة بالنسبة الى احتياجاتهم ، فتوجهوا سيرا على الاقدام باتجاه الطريق الرئيسي . وهناك اوقفوا سيارة مرسيدس ... وقتلوا السائق ، وانطلقوا بسرعة جنوبا » .

وعرض مفتش الشرطة سير العملية ، بدءا بالاستيلاء على سيارة الباص الاولى ، ثم الثانية ، وذكر ان الفدائيين امروا سائق الباص بمواصلة سيره باتجاه مطار بن - غوريون ، وقال : « ويبدو ان المخرين قد غيروا اثناء عملية المطاردة ، خطتهم الاصلية للسيطرة على فندق كبير في تل ابيب » . ووصف التقرير الاشتباك بين الشرطة الاسرائيلية والفدائيين ، وذكر « ان الشرطة امتنعت عن اطلاق النار ، كي لا يصاب الركاب » وافاد بأن « طائرة هليكوبتر على متنها رجال الوحدة الخاصة ، كانت تراقب من الجو حركة الباص » . وأشار التقرير الى ان تسعة من رجال الشرطة قد اصيبوا بالاشتباك مع افراد المجموعة ، والى ان شرطة تل ابيب لم تبلغ بالعملية الا بعد مضي ساعة على بدئها . وافاد بأن « نحو ستة الاف من رجال الشرطة والحرس المدني والجيش قد اشتركوا في العملية ، وفي عمليات التفتيش . وقد اهتمت الشرطة بتأمين حماية ١٢٠٠ مدرسة ومؤسسة تعليمية و ٩٩ فندقا ، و ١٥ مستشفى ، كما تم تعزيز لواء تل ابيب بقوات من اللواتين ، الشمالي والجنوبي ، واعلنت حالة التأهب في

كل الوية شرطة اسرائيل . . . » .
ويلاحظ ان المعلومات التي نشرتها الصحف الاسرائيلية عن العملية وحتى تلك التي وردت في التقارير الرسمية ، متضاربة ومتناقضة وغير دقيقة . ومن المعلومات التي اوردتها الصحف الاسرائيلية يوم ١٤/٣/٧٨ ما يلي :

* ضمت المجموعة الفدائية ١٣ شخصا بينهم فتاة واحدة هي دلال المغربي التي استشهدت اثناء المعركة داخل الباص قـرب « الكونـتري كلوب » .

* قدمت المجموعة في زورقين من المطاط ، واضطرت الى البقاء يومين في عرض البحر ، بسبب سوء الاحوال الجوية . وقد قلبت الامواج احد الزورقين وغرق اثنان من رجال المجموعة ، ووجدت جثة احدهما ، في وقت لاحق ، على الشاطئ قرب « معغان ميخائيل » (معاريف ١٩/٣/٧٨)
* كان هدف الفدائيين الاستيلاء على فندق « بان اميركان » واحتجاز رهائن فيه مقابل الافراج عن عدد من الفدائيين المعتقلين في اسرائيل .

* تلقت شرطة حيفا الابلاغ الاول عن الهجوم الفدائي ، من أحد رجال شرطة المرور ، في الساعة الخامسة الاربعة تقريبا . لكن التقرير كان مشوشا للغاية ، ولم تتحدد وجهة الباص الذي استولت عليه المجموعة وكان التقرير الاول ان الباص سيتجه نحو مطار اللد ، وبالتالي صدرت التعليمات لاقامة الحواجز في هذا الاتجاه .

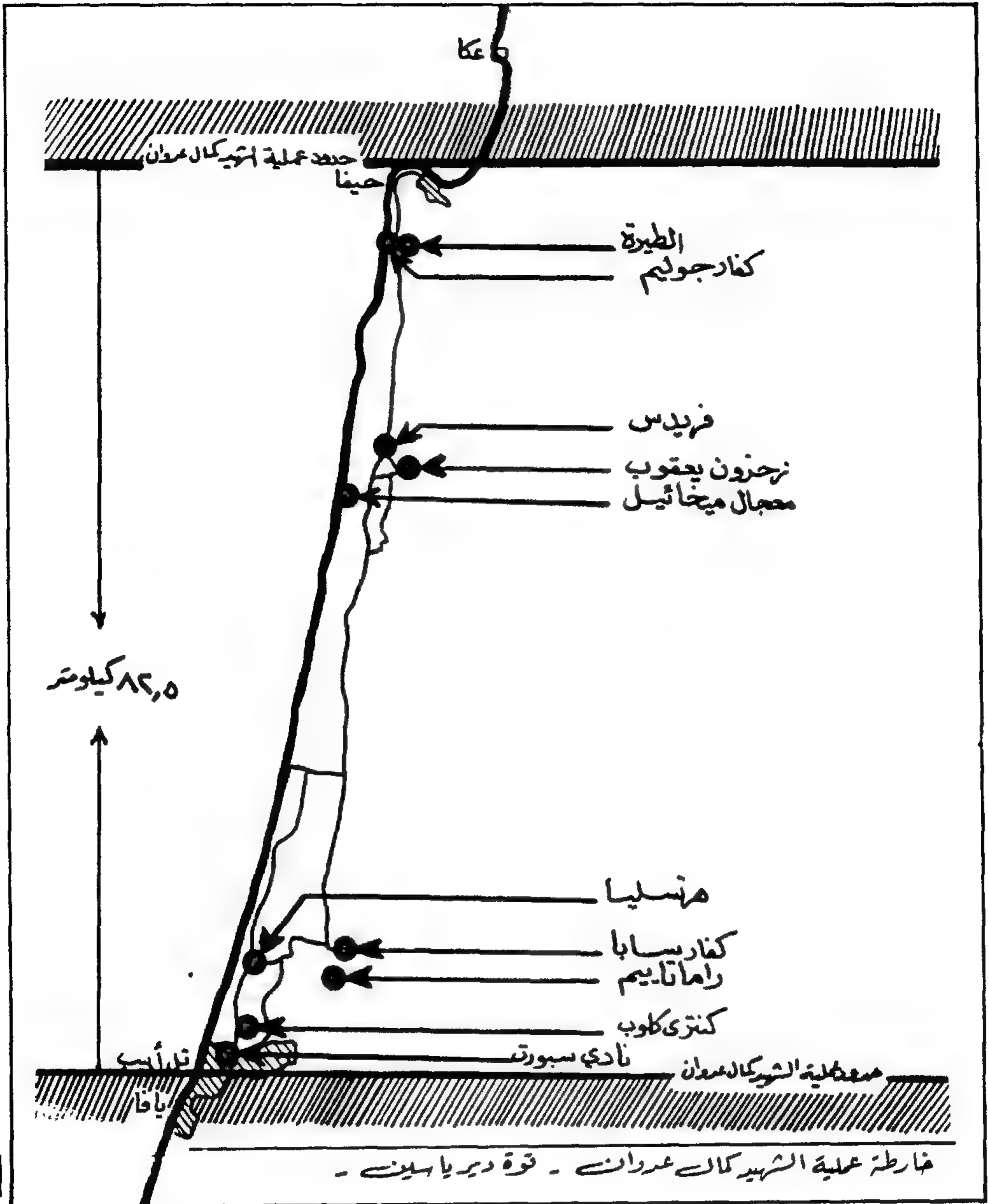
* في الساعة الخامسة تقريبا ، تلقت شرطة تل ابيب اول تقرير واضح يشير الى ان الباص المخطوف ، وفيه رجال المقاومة الفلسطينية ، يتجه نحو تل ابيب .

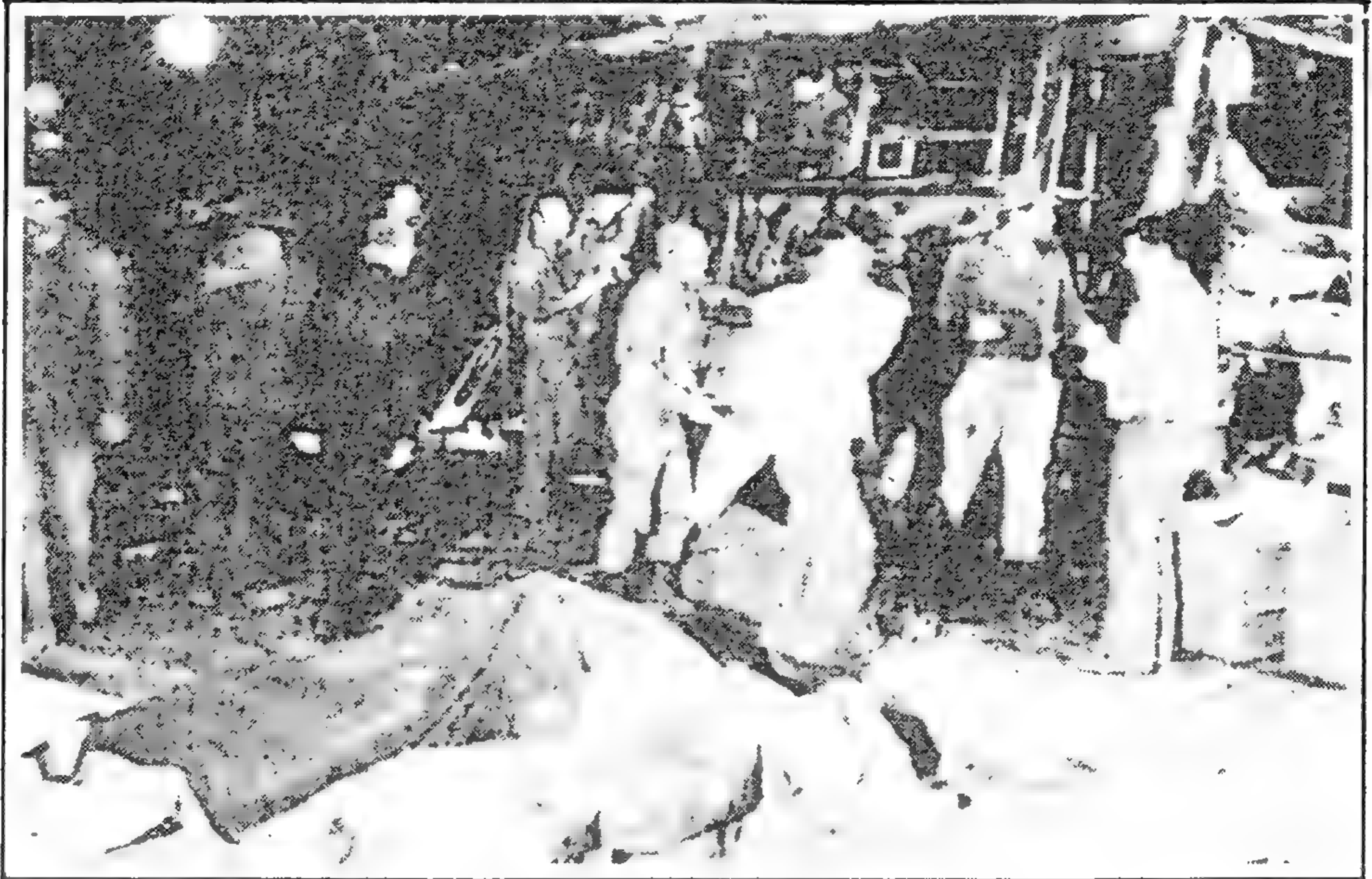
* بلغت خسائر الاسرائيليين في هذه العملية ٣٢ قتيلًا و ٨٢ جريحًا وكان بين القتلى اثنان من قوات الامن ، بينما سقط ١٣ قتيلًا على طول الطريق من « معغان ميخائيل » الى « الكونـتري كلوب » ، حيث دار الاشتباك مع رجال الشرطة والجيش الاسرائيليين . وتمكنت قوات الامن من اعتقال اثنين من المجموعة الفدائية ، أحدهما جريح ، ووجدت جثث خمسة منهم داخل الباص المحترق ، كما وجدت الجثث الاربعة الاخرى في منطقة الاشتباك (داغار ١٤/٣/٧٨) .

* اتبع الفدائيون ، في نزولهم على الشاطئ الفلسطيني ، الاسلوب نفسه الذي اتبع في مرات سابقة ، مما يشير بوضوح الى فشل سلاح البحرية الاسرائيلي في تأمين حماية تامة لحدود اسرائيل البحرية (هـآرتس ١٢/٣/٧٨) .

١ - تساؤلات عن التقصير الامني

قبل الاعلان الرسمي عن انتهاء العملية ، ووسط سيل من الاخبار عنها والتعليقات عليها ، ووصف ما احدثته في اسرائيل من هلع بين المستوطنين ، وإرباك للسلطة واجهزتها ، انطلقت ، منذ اليوم الاول ،





أصوات تطرح تساؤلات عن مجريات العملية ، وتدعو الى تشكيل لجنة للتحقيق في ملابساتها . فكتب يونا شمسي (داغار ٧٨/٣/١٢) يقول : « يثير تسلل المخبين من البحر بعض الاسئلة ، اهمها : كيف نجحوا في التسلل في وضح النهار الى اراضي اسرائيل ، على الرغم من دوريات الاستطلاع الجوية والبحرية ، التي اعتمدت منذ تسلل المخبين الاول من البحر ، في ١٦ اذار (مارس) ١٩٧٥ ، والهجوم على فندق سافوي في تل ابيب . وسؤال آخر : لماذا مر وقت طويل ، اكثر من ساعة ، قبل نجاح قوات الامن في اقامة حاجز فعال ، في منطقة مدينة السيارات ؟ وسؤال آخر ، يستوجب التحقيق : كيف نجح بعض المخبين ، اذا حصل فعلا ، في الخروج من الباص والنجاة ، وحتى الاختفاء ؟ » .

وكتب يشعياهو بن غورات (يديعوت احرونوت ١٢ - ٣ - ٧٨) يقول « طرحت اوساط رسمية عليا في القدس ، المطالبة الملحة بتشكيل لجنة تحقيق رسمية على الفور ، لتحقيق في سلسلة من التقصيرات العسكرية والامنية ، التي ظهرت بعد العملية الدامية على الطريق الساحلي . وهذه الاوساط ، التي تحظر عليها مهامها الرسمية الكشف عن نفسها ، مستاءة من حقيقة ان العملية الارهابية ، التي ادت الى موت واصابة هذا العدد الكبير من الضحايا ، جرت في وضح النهار ، وفي قلب البلد ، وعلى قطاع الشاطئ المزدحم بالسكان . والسؤال الرئيسي ، الذي لا جواب عنه ، ما لم يجر التحقيق الاساسي ، هو طبعا ، كيف تمكن قاريان محملان بالمخبين المسلحين ، من الوصول الى شاطئ معقان ميخائيل ، على الرغم من حراسة الشواطئ ، التي يفترض ان تكون متواصلة ودؤوبة ؟ غفي الماضي حدثت عمليتا تسلل عن طريق البحر . ونتيجة لهما ، استخلصت في حينه ، الاستنتاجات العملية اللازمة . ويطرح السؤال ، هل ان عدم تطبيق هذه الاستنتاجات ، وتعليمات اخرى معينة ، او انعدام استنفار كاف ، هو الذي اتاح للمخبين امس ، الدخول الى اسرائيل مرة اخرى ، عن طريق البحر . وهذه الاسئلة موجهة طبعا الى الجيش الاسرائيلي » .

ومضى بن غورات يقول : « وثمة سؤال آخر : الى اي مدى ... تلقت اجهزة الامن ، والمؤسسات المسؤولة عن مكافحة الارهاب ، تحذيرات ، وكانت مدركة لامكان تنفيذ ضربة من هذا النوع ... واخيرا يطرح ايضا السؤال ، كيف استطاع المخبون ، بعد ان سيطروا على الباص ، السفر نحو خمسين كيلومترا ، حتى سدت امامهم طريق الدخول الى تل ابيب ؟ » .

وتطرق اوري دان (معاريف ٧٨/٣/١٢) الى مسألة تعيين خلف لباغلين ، مستشار رئيس الحكومة لمكافحة الارهاب ، فقال : « قرر رئيس الحكومة ، مناحم بيغن ، ان يلغي مؤقتا ، منصب المستشار لمكافحة الارهاب . ولكن بعد الهجوم الدامي ، الذي قام به المخبون امس ، من المحتمل ان يعاد النظر في هذا الموضوع . ويتضح انه بعد ان جرح عميحاي باغلين ، عين قائم بأعماله : ضابط كبير ، كان يساعد باغلين .

ولكن بعد وفاة باغلين ، تقرر تجديد هذا المنصب . وكان هناك ميل الى عدم تعيين شخص آخر مستشارا لرئيس الحكومة لمكافحة الارهاب . وقد ايد توجه بيغن هذا ، وزير الدفاع ، عيزر وايزمن . وامس ، قالت مصادر مقربة من بيغن ، انه سيعاد النظر في هذا الامر .

ومضى دان يقول : « وقالت اوساط أمنية انه سيجري تحقيق داخلي في كل ما حدث ، وسيتركز على النقاط التالية :

* ما هي المعلومات التي كانت لدى قوات الامن قبل الهجوم ، عن نوايا المخبين زيادة ضرباتهم في اسرائيل ، بسبب المفاوضات بين مصر واسرائيل ؟ .

* لماذا لم يعمل جهاز الانذار والرقابة البحرية على الشواطئ ؟ .
* كيف تصرفت قوات الشرطة والجيش خلال الوقت الطويل الذي تحرك فيه المخربون على الطريق الساحلي ؟ .

* هل كان هناك مجال لاطلاق النار على الباص من بعيد ، ام كانت هناك حاجة الى الانقضاض عليه من قريب ؟؟ ويخشى ان يكون عدد من المصابين قد وقع برصاص قواتنا » .

... وكتب زئيف شيف (هآرتس ١٣/٣/٧٨) يقول : « سيعاد النظر في جهاز تنسيق المسؤولية ، بين الجيش الاسرائيلي والشرطة ، المسؤولية أيضا عن حرس الحدود ، فيما يتعلق بمكافحة المخربين والتصدي لعمليات التخريب ، خارج الحدود ، وداخل البلاد . وقالت جهات أمنية ، ان هذه العملية قد وضعت علامة استفهام على جهاز التنسيق ، وليس من المستبعد ان يعاد النظر في هذا الامر . ذلك ان توزيع المهام في هذا المجال ، قد تحدد بعد مذبحة معلوت ، حيث حصل ايضا اخفاق في التنسيق والرد . وقد عهد رئيس الحكومة السابق ، يتسحاق رابين ، الى مستشاره لمكافحة الارهاب اللواء رجب عام زئيفي ، تقديم توصيات في هذا الشأن . واوصى اللواء زئيفي ان تكون الشرطة مسؤولة عن كل جوانب مكافحة الارهاب داخل الدولة ، في حين يتولى الجيش الاسرائيلي معالجة هذا الموضوع على طول الحدود ، والى مسافة عشرة كيلومترات داخل اراضي الدولة . وعلى اثر تلك التوصية قررت الشرطة اقامة الوحدة الخاصة لمكافحة الارهاب في اطار حرس الحدود ... » .

ومضى شيف يقول : « وبحسب الانباء التي لم تتأكد بعد ، كانت لدى اسرائيل ، معلومات عامة عن احتمال قيام المخربين بعملية استعراضية في هذه الايام ، قبل سفر رئيس الحكومة ولقائه بالرئيس كارتر ، او اثناء وجوده هناك . ووجد في حوزة المخربين بيان مكتوب בעبرية ركيكة ، يفهم منه انهم كانوا ينوون المساومة على الرهائن الذين سيحتجزونهم ، من اجل اطلاق سراح مخربين آخرين مقابلهم . الا انه لم يتم العثور على قائمة كهذه بأسماء مخربين . وكانوا ينوون الانسحاب بعد ذلك في طائرة تابعة للامم المتحدة » .

وأثار يغال آلون ، وزير الخارجية السابق ، في مقابلة اذاعية (معاريف ١٣/٣/٧٨) تساؤلات عن فعالية حرس السواحل وأجهزة

الامن التي عجزت عن السيطرة على الموقف طوال ساعة كاملة ، كان الخاطفون يتجولون ، خلالها ، بحرية تامة ، على طول الطريق الساحلي الرئيسي ، وفي أكثر الاماكن ازدحاما . ودعا ألون الى رد اسرائيلي « قوي وحاسم وراذع ... ومفاجيء » .

٢ — التحركات الرسمية

لدى ورود الانباء الاولى عن عملية « كمال عدوان » ، اجتمعت هيئة وزارية في بيت مناحم بيغن ، لمتابعة تفاصيل العملية . وقد تقرر ، نتيجة مداولات سريعة ، تأجيل سفر بيغن ودايان الى واشنطن ، واستدعاء وايزمن على الفور . وقد اتصل بيغن بوايزمن مرتين ليطلععه على تفاصيل العملية ، كما اقام اتصالا مباشرا بالجهات الامنية التي كانت تتولى المواجهة في موقع الاشتباك (هارتس ٧٨/٣/١٢) . وفي اليوم التالي للعملية خصصت الحكومة جلستها الاسبوعية للاستماع الى التقارير الاولى عنها .

وفي هذا السياق ، كتب عوزي بنزيمان (هارتس ١٣ — ٣ — ٧٨) يقول : « في جلسة الحكومة امس ، طرحت اسئلة ، بعضها ذو صبغة انتقادية ، بشأن دور قوات الامن قبل الهجوم واثناؤه . وتناولت الاسئلة .. حجم وفعالية حظر التجول ، الذي فرض في منطقة الاشتباك ، والمهلة التي يعطيها انذار جهاز الاستخبارات للدولة ، ومدى شجاعة حراسة الشواطئ وتصرف الجيش الاسرائيلي والشرطة ، عند وصول الانباء عن المخرابين . وبرز بين السائلين ، وزير الزراعة اريئيل شارون » . وبعد جلسة الحكومة وجه رئيسها ، مناحم بيغن ، نداء الى الجمهور الاسرائيلي (المصدر نفسه) ، جاء فيه : « لقد جاء المخربون لقتل اليهود . انهم نازيون ، وجاؤوا لارتكاب عملية نازية . ولو استطاعوا لقتلوا جميع اليهود ، ولكنهم لم يتمكنوا . انه ليوم مريع في حياتنا . علينا ان نتحلى برباطة الجأش . يريد هذا العدو الفظيع تحطيم معنوياتنا ، ولكنه لن ينجح . اننا شعب مجرب . لقد تفوق الشعب اليهودي بروحه وانتصر . وسنولي اهتماما للشروط التي لا تمكن اي شرير من مد يده لقتل رجل او امرأة او طفل . اثبتوا وتشجعوا ، ولسوف ننتصر » .

ونقل بنزيمان من المؤتمر الصحافي ، الذي عقده بيغن ، في مكتبه في القدس ، بعد جلسة الحكومة ، ما يلي : « ان اسرائيل تحاول منذ سنوات اقناع العالم بأنه منذ النازيين ، لم تقم منظمة منحة مثل منظمة التحرير الفلسطينية ، التي هدفها الوحيد قتل اليهود . وأعرب رئيس الحكومة عن أمله بان يقدر اصحاب النوايا الطيبة في العالم ، من جديد ، موقف اسرائيل ازاء المطالبة بمنح الفلسطينيين حق تقرير المصير ، في ضوء الحادث الدامي . وقال بيغن انه لو قامت دولة ، يحكمها عرفات وسفاحوه ، في يهودا والسامرة وغزة ، لكان هناك خطر كبير جدا على دولة اسرائيل . و اضاف

بيغن يقول : ان حق تقرير المصير يخص شعوباً وليس شراذم امم .
وبعد ان قطع زيارته لواشنطن ، وعاد الى اسرائيل ، بسبب
العملية الفدائية ، عقد وزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، مؤتمراً صحافياً في
مطار بن غوريون ، جاء فيه : « انني اتي مسؤولاً هذه العملية على كل
ذيلة ، توجد فيها قواعد خرج منها المخبرون . وقد اثبتت العملية ، مرة
اخرى ، وجود خطر من مناطق عربية ، لا سيطرة عليها ، وهي قريبة من
المناطق المأهولة بالسكان في دولة اسرائيل . ولقد حذرنا منذ سنوات من
هذا الخطر ، وقبل ان تحدث الكارثة ، التي اثبتته مرة اخرى » . وردا
على سؤال عن اثر العملية في مفاوضات التسوية ، اعرب وايزمن عن امله
بالا يكون لها اثر سلبي .

وعقدت الحكومة جلسة خاصة ، صباح الاثنين ١٣-٣-٧٨ ،
استمعت خلالها الى تقرير من عيزر وايزمن ، وزير الدفاع ، عن تفاصيل
العملية ، والتدابير التي اتخذتها اجهزة الامن لمواجهة الوضع الطارئ .
وقد اثيرت انتقادات حادة في هذا المجال ، خصوصاً ازاء توافر معلومات
مسبقة من جهاز الاستخبارات ، عن احتمال حدوث مثل ذلك الهجوم
(داغار ١٤-٣-٧٨) .

وفي اليوم نفسه (١٣-٣-٧٨) عقد الكنيست جلسة خاصة ،
استمع خلالها الى تقرير الحكومة عن العملية ، ونقلت وقائعها داغار
(١٤-٣-٧٨) . وجاء في البيان الذي القاه بيغن في الجلسة : « سنقوم
بواجبنا . لقد انقضى ، من دون رجعة ، الوقت الذي كان متاحاً فيه سفك
الدم اليهودي والتمتع بالحماية . لن يفلت القتل من العقاب . سندافع
عن مواطنينا ، ونسائنا واطفالنا . سنقطع دابر الشر . ولن نقبل بأي
حال ، ومهما كانت الظروف ، ان تتمكن يد اجنبية من التعرض لطفل
يهودي او امرأة يهودية » . ويذكر بيغن في بيانه ايضاً ان « القتل »
جاؤوا من لبنان وتلقوا تدريبهم على يد رئيس جناح فتح العسكري .
وتحدث عن « البطولات » التي قام بها مواطنون ورجال الشرطة وجنود من
الجيش في المجابهة ، واشاد بتطوع رجال الحرس المدني ، الذي عبيء
منهم خمسة الاف خلال وقت قصير . و اضاف بيغن : « في اعقاب مثل هذا
الحادث الدامي ، من الطبيعي ان يجري تحقيق . وستتولاه لجنتان عسكرية
ومدنية . . . » . وهاجم بيغن الاتحاد السوفياتي الذي يتعاون مع منظمة
التحرير الفلسطينية وذكر انه خلال الفترة الاخيرة ، اقيمت في الاتحاد
السوفياتي ودول اوربا الشرقية ، عشرات الدورات لرجال فتح وم.ت.
ف ، قام خلالها السوفييات بتعليم « المخبين » كيفية استعمال السلاح
والهجوم . وقال بيغن : « ان تلك الدولة العظمى ، التي تعهدت بالعدل ،
والتي رأت شعبنا في اوربا ينزف دماً ، تدرب اليوم القتل ، وتقدم اليهم
السلاح القاتل بمختلف انواعه ، من اجل القضاء على البقية الباقية من
الشعب اليهودي » . كما شجب بيغن تشجيع بعض الدول الغربية م.
ت.ف ومؤازرتها لها بتصريحاتها .

وتحدث في الجلسة يغال آلون (المعراخ) فذكر ان اهداف م.ت.ف

من العملية ثلاثة : اصابة اليهود كونهم يهودا فقط ، عرقلة المفاوضات ، جر الدول العربية الى حرب بسبب عجز المنظمة عن تحقيق اهدافها بنفسها . وأضاف انه يجب عدم الوقوع في فخ تكتيكات م.ت.ف وبالتالي وقف التحرك السياسي . ودعا الى اجراء دراسة وتحقيق شامل عما حدث يوم السبت .

وقال يغئال كوهين (ليكود) ان الرد يجب الا يأتي نتيجة الفاجعة او في وقت قريب منها . « يجب استخدام كامل قواتنا ، والاغادة من عنصر المفاجأة ، والتخطيط المحكم ، والتضحية ، من اجل ضرب مواقع تنظيم هؤلاء القتلة المجرمين ، والاماكن التي يخرجون منها » .

ودعا اساف ياغوري (داش) الى استخلاص النتائج الواضحة ، في المجالين التنفيذي والتربوي ، مما حصل يوم السبت .

وقال ا. الياف (شلي) انه فقط « بالاعلان عن استعدادنا لتسوية اقليمية مع الفلسطينيين ، نستطيع المطالبة بالجلوس مع الفلسطينيين المعتدلين وحدهم » .

وفي ختام المناقشات ، طرحت صيغ مختلفة للبيان النهائي ، من جانب الائتلاف والمعراخ وبقية الكتل . ويعود ذلك الى ان المعراخ اصر على ان يضم البيان نقطتين : ١ - ضرورة اجراء تحقيق . ٢ - ضرورة الاستمرار في جهود السلام . وقد رفض رئيس الحكومة الموافقة على ذلك . ثم عقد اجتماع ، بمبادرة يغئال يدين ، نائب رئيس الحكومة ، بين زعماء الائتلاف وعوزي برعم ، نائب رئيس كتلة المعراخ ، واتفق على ان يتنازل المعراخ عن بند التحقيق ، مقابل موافقة الليكود على ان تنص صيغة البيان على مواصلة جهود السلام .

وغيا يلي نص البيان الذي وافق عليه الكنيست بالاجماع ، باستثناء ممثلي راحك الذين امتنعوا عن التصويت :

« ١ - يدين الكنيست بسخط ، العمل الدموي الذي قام به مبعوثو منظمة القتلة المدعوة م.ت.ف والذي سقط ضحيته ضحايا من الرجال والنساء والاطفال . لقد قتل هؤلاء المواطنون على يد عدو باغ ، لسبب واحد فقط ، هو انهم يهود .

« ٢ - يعرب الكنيست عن تعازيه للعائلات التي فقدت اعضاءها ، على طريق حيفا - تل ابيب ، ويتمنى الشفاء العاجل والتام للمصابين .

« ٣ - يؤكد الكنيست ضرورة توجيه الضربات الى منظمات الارهاب ومبعوثيهم وابادتهم .

« ٤ - يدعو الكنيست الشعوب المحبة للسلام الى ادانة منظمة القتلة ، والغاء اي اعتراف بها ، واغلاق مكاتبها ، وابعاد ممثليها .

« ٥ - يعتقد الكنيست ان جهود المخرين لعرقلة جهود السلام في الشرق الاوسط لن تنجح ، وستواصل حكومة اسرائيل السعي الدؤوب لتحقيق سلام حقيقي ودائم » .

هذا ، وقررت الحكومة ، بسبب خطورة الاتهامات الموجهة الى اجهزة الامن ، تشكيل لجنة عسكرية ، برئاسة اللواء يونا افرات ، ولجنة

مدنية برئاسة العميد في الشرطة شموئيل ايتان . وتتولى اللجنة العسكرية التحقيق في التدابير التي اتخذها الجيش قبل عملية السبب ، وخلالها . وتتولى اللجنة المدنية التحقيق في المهمات التي نفذها رجال الشرطة وحرس الحدود ، لمواجهة تطورات العملية ، على طول الطريق الساحلي (معاريف ١٤-٣-٧٨) .

٣ - التعليقات الصحافية على العملية

كان طبيعيا ان تسهب الصحف الاسرائيلية في التعليق على العملية الفدائية الكبيرة ، وتعالج جوانبها المختلفة ، الامنية والسياسية . وتعرض لانعكاساتها على مسار التسوية السياسية . ونورد هنا بعض اهم تلك التعليقات .

كتبت هآرتس (١٢-٣-٧٨) ، في افتتاحيتها ، تقول : « كشفت منظمة « فتح » ، العنصر الرئيسي في منظمة التحرير الفلسطينية ، عن وجهها الحقيقي مرة اخرى ، يوم أمس ، كمنظمة ارهابية ، ترى هدفها في قتل اكبر عدد ممكن من اليهود . انه وجه منظمة ، يحاول الناطق باسمها - والمدافعون عنها في العالم ايضا - اظهارها كمجموعة من المقاتلين من اجل (التحرر القومي للشعب الفلسطيني) . وهي منظمة يحاول البسطاء في الغرب ، اقناعنا بأن ضرورة وجودها تنحصر في اقامة دولة فلسطينية عربية ، في يهودا والسامرة وقطاع غزة ، وان ثوار اليوم ، يتحولون ، وبسرعة كبيرة ، الى سياسيين ، يتحلون بحس المسؤولية ، ويحرصون على حسن الجوار مع دولة اسرائيل .

« ونحن في اسرائيل نعرف ما ينتظرنا من هذه المنظمة ، التي اعترفت بها الدول العربية كافة ، باعتبارها (الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني) ، كما استقبلت الجمعية العمومية للامم المتحدة رئيسها ، بحماس يدعو الى الخجل . ان بشارة الموت ، التي بعثت بها منظمة التحرير الينا يوم أمس ، سوف لن تضعفنا ، ولن تحملنا على الاستسلام . بل على العكس ، ستعزز ارادتنا لرد اية محاولة للايقاع بنا ، وستدفعنا الى مواصلة الثبات في وجه جميع الاعمال الشريرة .

« لقد قرر رئيس الحكومة تأجيل سفره مع وزير الخارجية الى واشنطن ، وسيعود وزير الدفاع الى البلاد ، بناء على طلب السيد بيغن . ويجب ان نفهم ردة فعل السيد بيغن على الهجوم الاجرامي ، الذي ذهب ضحيته عشرات القتلى والجرحى ، والذي القى ظلال الحزن على جميع انحاء اسرائيل . بالاضافة الى ذلك ، يجب الا يكون في مقدور سفاحي منظمة التحرير على الاطلاق ، تعطيل قدرة قيادتنا السياسية على التحرك . والمحادثات التي ستجري ، بناء على دعوة رئيس الولايات المتحدة ، هي على قدر كبير من الاهمية ولذلك يتوجب على رئيس الحكومة ، ووزيري الخارجية والدفاع ، التوجه الى واشنطن ، في اقرب وقت ممكن . « اننا نأسف لموت اشخاص سقطوا ضحية البغض الاعمى ، وننالم

الم العائلات التي تكلت اعزاءها ، ونتمنى الشفاء التام والسريع للجرحى ، ونرسل تحياتنا الى رجال قوات الامن ، الذين عرضوا حياتهم للخطر في المعركة مع المعتدين . ولا تفخرن منظمة التحرير (بانجازاتها) . فلسوف نعد العدة ، وننتصر عليها » .

وتناولت دافار (١٢-٣-٧٨) ، الموضوع نفسه في افتتاحيتها ، فقالت : « عرفنا ، وعلينا لاسفنا الشديد ان نذكر ذلك للمستقبل ايضا ، انه يستحيل منع وقوع ضربات مخربين . فكل وسائل الانذار واليقظة ، يمكنها فقط ان تقلل الاخطار ، لكنها لا تلغيها تماما . عرفنا انه يستحيل اغلاق شواطئ اسرائيل باحكام . عرفنا ان ثمة اوضاعا محتملة ، يصعب فيها ان نمنع ، في الوقت الملائم ، اعمالا تكون نتائجها خطيرة واضحة سلفا ، وان اعمال الانقاذ والدفاع ، تنطوي احيانا على اخطار رهيبه ايضا . » كل هذه الامور تشابكت امس . وعلى الرغم من ان ثمة حاجة الى بحث شامل ، وسري بالتاكيد ، في التطورات البائسة ، فانه يجب على سلطات الامن الاسراع في هذا البحث ، وابلاغ الراي العام ، كيف حصل ان نزلت مجموعة مخربين على شواطئ اسرائيل ، واستطاعت نشر الرعب في طريق رئيسي في البلد ، وعلى امتداد عشرات الكيلومترات . » ان رئيس الحكومة ووزير الخارجية ، اللذين اوشكا ان يسافرا اليوم الى واشنطن ، اجلا سفرهما اليها . ووزير الدفاع الذي كان يفترض انضمامه الى محادثاتها في الولايات المتحدة ، عاد الى اسرائيل . ان صدمة المذبحة ، تبرر هذا القرار . ولكن يجب ان يكون واضحا ان اعمال القتل ، التي تقوم بها منظمة التحرير الفلسطينية ، لا يجوز ان تملى علينا خطواتنا السياسية . انهم لن يحملونا على النظر الى منظمة التحرير الفلسطينية ، كعنصر سياسي يجب التفاوض معه . لكنهم ايضا لا يستطيعون منعنا من الاستمرار والبحث عن تسوية سلام مع عناصر اخرى في المنطقة . ان الاتصالات السياسية ، سواء في واشنطن او في الشرق الاوسط ، يجب ان تستمر » .

ولم تحد عال همشمار (١٢-٣-٧٨) عن الطريق ، فقالت في افتتاحيتها : « لقد عرفت اسرائيل اعمال تخريب في السابق ، احبطت قوات الامن الكثير منها ، قبل نجاح القتلة في تنفيذ مهماتهم . لكنه حصلت كذلك اعمال تخريب ، انتهت بضحايا غير قليلين . والمعروف ايضا انه من خلال اتخاذ انجع التدابير ، لا يمكن اغلاق حدود البلاد ، والحيولة دون تسلل مجموعة صغيرة من المخربين . مع ذلك ، فان عملية المخربين ، تبدو خطيرة جدا ، سواء من ناحية عدد الضحايا ، او من حيث نجاح المخربين في التحرك من منطقة تسلمهم الى مقربة من تل ابيب . وما زالت هناك تفاصيل كثيرة يكتنفها الغموض . ولذلك يصعب استخلاص النتائج بالنسبة الى مدى نجاعة عمل قوات الامن اثناء الاحداث الخطرة . ومع ذلك ، فان من الواجب اجراء تحقيق ، والاجابة عن عدد من الاسئلة ، اثيرت في اعقاب المعلومات الاولى ، مثل كيفية نجاح المخربين في التسلل الى شاطئ معغان ميخائيل ، في وضح النهار ، ومدى نجاعة عمل قوات

الامن — وبصفة خاصة تطور الامور اثناء تبادل الرماية ، بالقرب من (الكانتري كلوب) .

وكذلك فعلت معاريف (١٢-٣-٧٨) ، فقالت في افتتاحيتها : « يستحيل الفصل بين ما حدث بالامس على الطريق الساحلي ، وبين المفاوضات السياسية التي تمحورت حول واشنطن بصورة مؤقتة . فالعمل الدامي الذي قام به رجال فتح ، يجسد بصورة أكثر مأساوية ، مشكلات الامن التي تتخبط بها اسرائيل ، والمعضلة الرهيبة التي واجهناها : فمن أجل تحقيق السلام المنشود ، علينا التخلي عن السيطرة على مناطق حيوية لحماية حياة مواطني اسرائيل وسلامتهم ، والموافقة على (تقرير المصير) للفلسطينيين ، الذي يعني حكم تلك العناصر التي اثبتت امس نواياها وتعطشها للدماء . فكل طريق ، وكل مفترق طرق ، في جميع انحاء دولة اسرائيل ، قد يتحول الى مصيدة لدماء المواطنين الامنين ، اذا ما سمح حقا لسكان يهودا والسامرة وغزة بتحقيق امانهم السياسية » . وبعد ان نفت الصحيفة صبغة الاعتدال عن منظمة فتح ، قالت : « وأمس ذقنا الطعم المر لهذا (الاعتدال) ، ودفعنا الثمن المخيف للامبالاة التي تغري بالاعتقاد ان منظمة التحرير الفلسطينية ، قد غيرت موقفها بالفعل » . ومضت الصحيفة تقول : « وبصورة أكثر غظاظة ، تجسد أماننا الواقع الذي قد ينشأ ، اذا ما قبلنا المعادلة المغرية — السلام مقابل الانسحاب التام ، والسلام مقابل تقرير المصير للفلسطينيين ، والسلام مقابل التخلي عن المواقف المبدئية لحكومة اسرائيل السابقة والحالية . فبين معغان ميخائيل ، ومفترق طرق (كونتري كلوب) ، تمثل جوهر هذا (السلام) — بدماء المتفرجين الابرياء ، وبدماء النساء والاطفال ، الذين خطفهم الجناح (المعتدل) لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وقادهم الى الموت . ان من يحاول دفع اسرائيل الى تسويات متسعة ، تنطوي على تنازلات من جانب واحد ، واباحة امن مواطنين آمنين لمظاهر (اعتدال) من هذا النوع ، من الافضل له ان يدرك ان الثمن الباهظ الذي نحن على استعداد لدفعه مقابل السلام ، لا يشتمل على استعداد لتدمير انفسنا » . وتساءلت داغار (١٣-٣-٧٨) في افتتاحيتها : « هل كان يجب فرض حظر التجول على نحو ثلاثمائة ألف مواطن في قلب الدولة ؟ » . واجابت : « من المؤكد ان الامر قد تم من خلال مسؤولية منع اعمال قتل اضافية ، يقوم بها المخبرون ، حيث كان يخشى انتشارهم في المنطقة ، ولم يكن يجوز الاستخفاف بهذا الخطر . ولكن في مقابل ذلك ، يجب الاخذ بالحسبان ان حظر التجول ، في ساعات النهار ، وبهذا الحجم ، يعرقل بشكل حقيقي ، حركة الحياة الطبيعية في اسرائيل ، ومن شأنه اضعاف المعنويات » .

وعادت عال همشمار (١٤-٣-٧٨) الى التعليق على العملية ورد الفعل الرسمي عليها ، فقالت في افتتاحيتها : « أجمع الكنيست امس على شجب الجريمة التي اقدم عليها المخبرون ، والاعتراف بأنه يتوجب انزال العقاب بالمسؤولين عن المجزرة ، كي لا يبقى شك بالنسبة الى اصرار

اسرائيل على محاربة اعمال الارهاب بمنتهى الحزم . ودعا الكنيست ايضا جميع الامم الى الغاء اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية . الا انه يشك فيما اذا كان هذا النداء سيحظى باستجابة عملية . وكان البحث واستخلاص النتائج في الكنيست ، بمثابة رد وطني موحد ، الا انه لم ينفذ بحث ظروف احداث يوم السبت الدامي . وقد قيل انه ليست هناك امكانية لمنع اعمال الارهاب ، وتسليل المخرين او ايقاع الضرر ، بشكل تام . ودولة اسرائيل كونها ايضا ، ذات قضايا امنية كثيرة ، منذ قيامها ، تعيش انماط حياة تتلاءم وجميع الثغرات الامنية الناجمة عن ذلك . الا انه ما زال هناك شك فيما اذا كانت قد طبقت حقا ، جميع الاجراءات الامنية الممكنة ، سواء لناحية منع التسليح الى الشاطيء ، او قطع طريق تل ابيب على المخرين .

وكتب يعقوب ارز (معارف ١٥-٣-٧٨) يقول : « ولقد اتضح يوم السبت مجددا ، انه ما من وسيلة لمكافحة الارهاب سوى التمسك بمبدأ (اباداة المخرين في اي وقت وفي كل ساعة) . ويشارك في هذا الرأي اليوم ، رؤساء جهاز الدفاع ، ولا شك انهم سيعملون على تطبيقه . وقد اشار وزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، اثناء وجوده في الولايات المتحدة ، الى ان لبنان ، هو الدولة الوحيدة التي يغير منها المخرين لمهاجمة اسرائيل . فسوريا والاردن ومصر ، تكبح عمليات الارهاب . ولكن الحدود مع لبنان مستباحة ، ومعاقل المخرين هناك تمكن من الاعداد الطويل للعملية ، وامكانية الانطلاق منها ، دون انكشاف امرهم وتعرضهم للاصابة . . »

ومضى ارز يقول : « واتبعت الظروف في الماضي ، ان المخرين ينجحون في تصوير اساليب قتال ضد اسرائيل ، اخذا بالاعتبار الاعمال الوقائية التي يقوم بها الجيش الاسرائيلي . وبعد ان ادرك المخرين ان وحدات الجيش الاسرائيلي تعزز اكمائن القريية من محاور الحدود ، اسحبوا الى مواقع ابعد في الموخره ، واحدوا يطلقون صواريخ الكاتيوشا من هناك باتجاه المستوطنات الاسرائيلية . وبعد ان قام الجيش الاسرائيلي بعمليات رد ، حاول المخرين النسل الى اراضي اسرائيل ، والعمل هناك . وعندما اقيم الجدار الالكتروني ، واثبتت فعاليته ، اخذ المخرين بوسائل اخرى ، فقد مارسوا مجددا اطلاق القذائف من مواقع خلفية ، والتسلل الى اسرائيل عن طريق البحر . واليوم ، وبعد مذبحه مساء السبت الماضي ، لم يعد هناك شك لدى المسؤولين عن الامن ، في ان الضغط المكثف على المخرين ، وحده ، يستطيع ثل نشاطهم ، واجبارهم على تركيز جهودهم في مجال الدفاع . »

وتحت عنوان « الارهاب ليس مشكلتنا الرئيسية » ، دعت هارتس (١٣ - ٣ - ٧٨) ، في افتتاحيتها ، الى ضرورة انجاز التسوية مع الحكومات العربية للتفرغ لمحاربة المقاومة . وورد في تلك الافتتاحية ما يلي :

« لا تزال عملية الحصد الدموي ، التي ارتكبها مخربو فتح يوم السبت ، تلفنا بتأثيرها المحيط . وليس ما نعاني منه هو الالم فقط ، بل ايضا السؤال المقلق ، ألم يكن ممكنا عرقلة اقتراب المخرين عن طريق

البحر ، وهل كان من المستحيل وقفهم على طريق الشاطئ في أية نقطة أبعد الى الشمال .

« ومع هذا يستحسن الا نبالغ في الميل نحو البحث عن اخطاء لدينا . ذلك ان الطرف المهاجم يتمتع دائما بالتفوق ، خصوصا اذا كان جماعات من الارهابيين خططوا لمهاجمة اناس غير مسلحين . ومهما كانت مشاعر البغض التي تثيرها غينا عملية يوم السبت الا انه لا جديد فيها في أساس الامر : فرجال م.ت.ف ، حتى ولو كانوا مجهزين بكامل أسلحة جيش نظامي — ليسوا جنودا ، بل هم مشاغبون يبحثون عن (انتصارات) لانفسهم في عمليات قتل — مرة في مطار ، واخرى في مدرسة ، وهذه المرة بين ركاب سيارات وأتوبيسات . ومن يتعاطى هذا العمل الدنيء ليس جديرا باللقب المحترم ، وهو لقب المقاتل .

« ولا ينبغي ان نستنتج من ذلك ، وكأنا نستطيع الاستخفاف بتقدير الاخطار المترتبة بنا ، والتي تكمن في النشاط الارهابي لفتح وبقية منظمات م.ت.ف. من المؤكد اننا ملزمون بزيادة اليقظة ، وعلينا ان نحصر على التحسين المستمر لاساليبنا في كل ما يتعلق بالحرب ضد الارهاب . ولكننا نخطئ اذا وضعنا م.ت.ف. على رأس جميع العناصر المعادية لنا ، فمع كل الذعر الذي تمكنت من احداثه الان — وحتى اذا نجحت في تنفيذ عملية تظاهرية — لا يمكن ان تؤدي هذه الطريقة الى تقويض أسس الدولة وستظل م.ت.ف. بمثابة ظاهرة هامشية ، حتى ولو تمكنت لفترة ان (تصدر الاخبار) .

« ان وضعنا السياسي لن يتغير بعد عملية القتل المريعة . ويمكن التهديد الحقيقي لوجودنا وامتنا في الجيوش النظامية للدول العربية ، ولهذا بالذات يجدر بنا الا نصرف نظرنا عن السعي للتوصل الى محادثات واتفاقيات مع الدول العربية ، يمكن ان تلغي ، أو تقلص على الاقل وهذا التهديد . وحتى لو نجحنا في ذلك ، لا يمكن الافتراض ان مشكلة المنظمات الارهابية العربية لن تعود مطروحة على الساحة . ذلك ان قسما منها على الاقل سيواصل ازعاجنا ، لان الارهاب قد اصبغ بالنسبة الى بضعة الاف من العرب نمط حياة ، مهنة ومصدر رزق ، وستوجد دوما حكومة ما عربية أو اسلامية ، أو غيرها ، تبسط عليهم حمايتها . ولكن اذا توصلنا الى تسويات في المجال الرسمي (الحكومي) سيسهل هذا علينا ايضا العمل في مجال الحرب ضد المخربين .

« وقد قال رئيس الحكومة أمس انه لا يعتقد ان حادثا دمويا سيؤدي بالضرورة الى عرقلة الاتصالات مع مصر ، اذا كانت القاهرة مهتمة بمفاوضات جادة ... » .

أما شلومو شافير (داغار ٧٨/٣/١٣) ، فقد اعتبر العملية مناسبة لطرح مسألة الوحدة الوطنية . فكتب مقالا بعنوان « غليتجدد الاجماع القومي » قال فيه :

« جسدت أحداث يوم السبت الدامي ، مرة اخرى ، انعدام وجود

اي امل بان تسلم ، الحركة القومية الفلسطينية ، والتي تحاربنا منذ بداية القرن ، يوما ما ، بوجودنا المستقل وحتى بوجودنا المادي في المنطقة . من هذه الناحية ، فان فتح ، التي هي اكبر المنظمات المتفرعة من م . ت . ف . ليست مجرد منظمة قتلة ، بل الممثل المعتمد للقومية الفلسطينية ، استمرارا لثمفتي وزمره . بعد مئة سنة من الاستيطان اليهودي ، وثمانين سنة صهيونية سياسية ، (نواجهه) هذا الوضع الصعب ، لكن لا مفر منه

» ... مع كل الادعاءات الاميركية والغربية ان السعودية ، في الواقع ، غير مهتمة ابدا بدولة عرفاتية في الضفة وقطاع غزة ولا يفتش السعوديون يشيرون انه فقط لو قدمت اسرائيل تنازلات بعيدة المدى ، ربما تكرم عرفات بالانضمام الى مجموعة الانظمة العربية الموالية للغرب . » هذا الانخراط السعودي ، وبالذات كون السعودية حليفة الولايات المتحدة الاقرب ، بفضل النفط ومليارات البترودولار ، هي نقطة الضعف الاكثر خطورة علينا في علاقاتنا بالادارة في واشنطن

» لا مجال للوهام . الصعوبات التي تقف في طريق سياسة اسرائيل بعد السبب الاسود لا تختلف عن تلك التي واجهتها قبله . وحتى بعد رسائل المشاركة في الحزن من الرئيس كارتر ووزير الخارجية ، سايروس فانس ، فان الخلاف في الراي بالنسبة الى مشروع رئيس الحكومة للسلام والانسحاب الاسرائيلي من سيناء لا تزال قائمة . وفيما يتعلق بالبلدان الأوروبية وبقية اعضاء الامم المتحدة ، فان القتل الجماعي لن يتسبب بأي تغيير في مساندتها لحقوق الشرعية للفلسطينيين ، وفي تجسيد هذا الحق في كيان سياسي خاص بهم . بيد ان هذا الامر لا يعني حكومة اسرائيل الان بالذات من محاولة تعزيز الوفاق الوطني عندنا ، الذي تقوض مؤخرا بسبب ايدولوجية الليكود ، أو بسبب اخطاء الحكومة الفعلية ، التي زادت ايضا الجرف ضدنا في الراي العام الغربي ، بما في ذلك الجمهور الاميركي ، الذي هو ثروة اكثر حيوية لنا . والمقصود بالاجماع ازاء الحلول الممكنة في اتفاق مع مصر — ولا خيار في ان نستبعد ايضا امكانيات اتفاق رحلي لا يلبي جميع الجوانب الشرعية ، لكنه يبقى مدخلا للتقدم ويقلل خطر تجدد حرب كبيرة — وكذلك ازاء تعيين حدود واضحة مقابل حدود ما قبل حرب الايام الستة ، التي لن ننسحب اليها ابدا .

» سواء اكان لا يزال هناك امكان لتغيير تركيب الحكومة الحالية واقامة حكومة اتحاد قومي ، أو لا يوجد امكان كهذا في الظروف السائدة ، يجب ان نسعى لتجديد الاجماع . هذا الامر مرتبط بالحكومة اكثر مما بالمعراخ وبحزب العمل .

ورأي يونا شمشي (داغار ١٣-٣-٧٨) ، في عملية الفدائيين ، » تقصيرات تستوجب التحقيق » فكتب تحت هذا العنوان مقالا طرح فيه تساؤلات عن اسباب هذه التقصيرات ، والمسؤولين عنها ، ومما ورد في مقاله قوله :

« ليس من الضروري ان ننتظر نتائج عمل لجنة للاستقصاء (اذا انشئت لجنة كهذه) ، لكي نطرح اسئلة اكثر خطورة ، ويجب ان تطرح بالفعل . الا نشهد تقصيرا خطرا في المجال الاستخباراتي ؟ هل كان لدى قوات الامن ، بأجهزتها المختلفة ، أية معلومات عن نية المخبين للتسلل الى مجال الدولة ؟ واذا كان هناك معلومات استخباراتية كهذه — هل نظرت اليها بالجدية التي تستحقها ، وهل اتخذت ما تفرضه هذه المعلومات لكي تستعد لمواجهة عملية او عمليات محتملة للمخبين ؟ ان حقيقة كون المخبين وصلوا عبر البحر من الاراضي اللبنانية ، مسيرة بضع ساعات من الابحار في وضوح النهار ، تثير السؤال : اين كانت قوات حراسة سلاح البحرية ، الدوريات الجوية ووسائل الاستكشاف على الشاطئ ؟ هل يوجد من تقاعس عن تأدية واجبه ولم يظهر — ادنى يقظة ؟ اذا لم يكن كذلك : كيف يمكن ان تفسر حقيقة ان زورقين — مهما كانا صغيرين وسريعين جدا — نجحا في الابحار طوال بضع ساعات في وضوح النهار على امتداد نحو نصف شواطئ اسرائيل دون ان ينكشفا ؟

« كيف حدث ان نجح ١١ شخصا على الاقل ، في العبث وتنفيذ اعمال قتل طوال نحو ثلاث ساعات في اهم شريان للمواصلات في الدولة ، دون ان يصطدم بالحاجز الفعال الاول الذي اقيم بواسطة عريف شرطة كانت مهمته تسجيل مخافر ضبط بحق السيارات التي تقف على جانب الطريق لشراء الفريز ؟ الحقيقة هي ، انه في اللحظة التي وطئت اقدام المخبين ارض اسرائيل بداوا باعمال القتل . لقد اطلقوا النار على سائحة ترغب في تصوير المناظر الطبيعية ، ومن لحظتها واصلوا اطلاق النار دون أية محاولة من جانبهم لاختفاء نشاطاتهم الاجرامية على امتداد الطريق . كيف يمكن ان نفسر عدم وجود قوة صغيرة فعالة من رجال الشرطة والجيش التي تحاول ان تصد المخبين الذين يعبثون في الطريق الرئيسي لدولة اسرائيل في وضوح النهار ؟ هناك دلائل ان مواطنين ابلغوا عن تسلل مجموعة القتلة منذ اللحظة التي التقوا بها . والسؤال هو : لماذا مر زمن طويل جدا ، نحو ثلاث ساعات ، من وضع الحاجز على مفترق [كونتري كلوب] ؟ وكيف يحدث الا يوجد في دولة اسرائيل بطل واحد من بين رجال الوحدات الخاصة بمكافحة الارهاب ، من الجيش او من الشرطة ، لكي يصل ، في فترة زمن قصيرة ومعقولة ، الى المخبين الذين يوقفون ، دون اي ازعاج ، باصات تنقل اطفالا ويتنزهون ؟ اين كانت طائرات الهليكوبتر مع المقاتلين المدربين ؟ من المحتمل انه لو وصل هؤلاء اولا الى المخبين في الباص ، الذي كانت النار تقذف من كل نواغذه ، لمنعوا تدمير الباص على مسافريه المقيدين .

« ... هذه هي المرة الاولى في تاريخ الدولة التي تفرض فيها حكومة اسرائيل ، بواسطة الجيش والشرطة ، حظر تجول على نحو ٢٠٠ الف من السكان المقيمين في وسط البلد . لقد ادخل فرض حظر التجول بعدا اضافيا على الحظر الحقيقي لزمرة المخبين من ناحية دولة

اسرائيل . السؤال هو ما اذا كانت قد اتخذت فعلا كل الاجراءات المطلوبة في الوقت الملائم ، بعد وقف الباص على الحاسجز بالقرب من مفترق كونتري كلوب لمنع هرب المخرين اذا كان فعلا قد نجح احد منهم في النجاة » .

وكررت دافار (١٣-٣-٧٨) ، في افتتاحيتها ، التركيز على التقصيرات الامنية ، وانتقدت تسرع الحكومة في غرض منع التجول في تل ابيب . وقالت تحت عنوان « واجب البحث الرزين » :

« فيما يتعلق باذسئلة الحساسة ، فاننا نعتقد — كما سبق وقلنا امس في هذا المكان — ان سلطات الامن ملزمة ازاء الجمهور بتفسير يستند الى بحث سري وتوضيح شامل ويجيب عن السؤال : كيف استطاع مخربون ، يحملون معدات ثقيلة ، ليس فقط ان ينزلوا على شواطئنا بل ان يصبوا ارهابهم ايضا على اكبر طريق رئيسية في اسرائيل ، على امتداد عشرات الكيلومترات .

« سؤال آخر ، ومنه يستخلص درس للمستقبل ايضا : هل كان يجب فرض حظر التجول على نحو ثلاثمئة الف مواطن في قلب الدولة ؟ لقد تم الامر بالتاكيد من خلال الشعور بمسؤولية الحؤول دون اعمال قتل اضافية من جانب المخرين كان يخشى من استمرار تواجدهم في المنطقة ولم يكن جائزا الاستخفاف بهذا الخطر . لكن في مقابل هذا يجب الاخذ في الحسبان ان حظر التجول بهذا الحجم ، في ساعات النهار هو عرقلة حقيقية للحركة الطبيعية في اسرائيل ، من شأنه ان يضعف المعنويات . ورغم ان المخرين لم يخططوا للامر ، فقد كانت النتيجة مرغوبة من جانبهم بالتاكيد — ان احد اهم اهدافهم المركزية عرقلة سير الحياة النظامية عندنا واضعاف المعنويات . ليس من السهل الفصل بين الخطرين ، لكن من الواجب وضع هذا مقابل ذاك واستخلاص الدرس للمستقبل .

« ان اسرائيل ليست عاجزة في حريها ضد المخرين ، ولو كانت هذه حرب صعبة ومتواصلة ، بطبيعة الحال ، لكون وسائلها متعددة ومتراصة . في بعض الاحيان لا مفر من ضرب مراكز قوة المخرين ، في موعد ملائم وطريقة ملائمة ، على ان تكون دائما مرتبطة بهدف الوقاية وليس من أجل الانتقام ، ولا من أجل (ان نثبت لهم) ، ومن خلال دراسة متزنة لمجمل المصالح الاسرائيلية التي هي اكثر تعقيدا مما تبدو من نظرة وحيدة الجانب . وبالتاكيد لسنا ملزمين ، لا في المجال السياسي ولا في اي مجال اخر ، بأن نسهل هدف المخرين في عرقلة جهود التسوية في المنطقة وشبكة العلاقات بين اسرائيل ودول الغرب ، وفي طليعتها الولايات المتحدة . وفي هذا السياق فاننا نأمل بأن تتم زيارة رئيس الحكومة لواشنطن ، التي اجلت بحكم الظروف الصعبة ، كما هو مقرر الان » .

وتحت عنوان « الهدف نفس مسار السلام » ، كتب يهوشوع تدمور في (دافار ١٣-٣-٧٨) مقالا اكد فيه ان العملية استهدفت اسقاط محاولة السادات ، وشدد بالتالي على ضرورة استئناف المحادثات مع مصر

وضم الاردن الى عملية التسوية ، وقال :

« توقيت العملية — عشية سفر رئيس الحكومة ، مناحم بيغن ، الى واشنطن لمحادثة الرئيس كارتر — يدل هو أيضا على أهداف مخططيها. اراد رؤساء م.ت.ف ، بواسطة هذه المجزرة ، ان يعلنوا على الملأ انه لن يكون اتفاق ولن يكون سلام ، اذا لم تشترك م.ت.ف في المفاوضات ، واذا لم تقم دولة فلسطينية برئاسة م.ت.ف. هذا هو الهدف السياسي الاساسي للعملية ، ويشهد على ذلك اذاعات م.ت.ف.

» لقد تحفظ الرئيس كارتر والرئيس السادات بشدة من مظاهر الارهاب الفلسطيني ، ومن الجدير بالذكر أيضا ان اسرائيل ومصر وجدتا ، من هذه الناحية ، في الجبهة نفسها : كلاهما مستهدف بشكل اساسي من المخرين ، الذين يريدون نفس مسار السلام . الاستنتاج المطلوب الان واضح : مقابل هدف المتاجرين بسفك الدماء بالذات يجب الاستمرار والسعي لتسوية مع مصر والاردن ، لانه فقط بواسطة اتفاق سلام ونضال مشترك ضد الارهاب سيكون ممكنا ان تكبح ، بهدي ملحوظ ، نشاطات منظمات التخريب .

» لقد تم اختيار توقيت الهجوم بدقة ، لان قيادة فتح ارادت اقوى صدى لكي يمكن الاستفادة من العملية . انها تعتقد انه بعد الصدمة الاولى سيأتي (الصحو) ، وستساعد [العملية] م.ت.ف. على العودة الى مركز الاهتمام الدولي الحار . كما ان الغارة على فندق (سافوي) نفذت في حينها من خلال هدف سياسي واضح . في ذلك الحين جرت المحادثات مع مصر لتوقيع اتفاق مرحلي في سيناء ، وكان قصد المخرين اساسا : اطلاق سراح مخرين والاضرار بفرض الاتفاق .

» وهذه المرة كانت للعملية اهداف عسكرية واهداف ثانوية — ولم يعد هناك شك الان انه استنادا الى ادلة مدروسة واستجواب الاسرى ووثائق — ان الهدف الفوري ، الثانوي ، كان (ضربة من أجل المساومة) المغزى ، نشاط تخريبي استهدف خلق ظروف مساومة لتحرير الرهائن . يكفي ان نذكر المخاطرة التي اخذها المخرين على عاتقهم عندما حملوا في الباص الاول اكثر من عشرين مسافرا اضافيا من الباص الثاني ، الذي استولوا عليه في الطريق الرئيسي ، قرب معان ميخائيل . واضح الان ان هدفهم كان الوصول الى تل ابيب والقيام ، من وسط المدينة بعملية درامية في مساومة مع ممثلي حكومة اسرائيل ، باحتفاظهم بنحو ستين مواطنا اسرائيليا كرهائن . كان من المفترض ان تجري هذه المفاوضات من خلال ابراز الوجوه السياسية للمعركة بين اسرائيل والمنظمات الفلسطينية . وحتى البيانات والخطابات كانت جاهزة في ايدي المخرين . على اية حال ، هناك تقدير ثابت ان المخرين خططوا سلفا طريق انسحابهم وحتى الضمانات التي سيطلبونها لضمان خروجهم من اسرائيل .

» حسب التجهيز والمعدات التي تم الاستيلاء عليها ، وكذلك من الشهادات التي جمعت من افواه المخرين ، ترتسم صورة واضحة للعملية

التي اعدت بدقة كبيرة عبر زمن طويل . لقد اختير الرجال بحرص دقيق ، وكانت وسائل التدريب وتكرار التدريب على تفاصيل العملية اكثر اصالة مما في السابق . لقد عملوا كفصيل مدرب ، وكانت قوة النيران في حوزتهم مركزة اكثر كثيرا من السابق . كل هذه تدل على الاهمية التي علقتها قيادة فتح على هذه العملية .

« ان منظمات التخريب ترغب في نفس مسار السلام . وعلينا ان نبذل كل ما في وسعنا لكي نصدها . وفقط اتفاق سلام يحل المشكلة الفلسطينية ، ولو جزئية ، سيكون في مقدوره ، بمدى ملحوظ ، الغاء دور مجازر من النوع الذي كان بن نسيينا مغرب السبت الاخير » .

ولم يخرج شلومو شمعار (پديعوت احرانوت ١٤-٣-٧٨) عن الخط الذي انتهجته الصحيفة في نقد التقصيرات الامنية ، عندما كتب تحت عنوان « دولة يهودا [اسرائيل] البحرية او يهودا المعاصرة » ؟ ، مثرا سلسلة من التساؤلات عن طريقة اعداد جهاز الدفاع ووسائله ، مركزا على الفكرة التي اثيرت عن عدم امكان اغلاق الشاطئ تماما ، حيث ورد في مقالته :

« وبذلك فقط يمكن تفسير الدفاع القسري للواء (احتياط) يوحاي بن - نون ، قائد سلاح البحرية السابق ، بالنسبة الى عدم اكتشاف دخول المخربين الى منطقة الشاطئ يوم السبت .

« من جهة ، يزعم اللواء ، الذي هو دون شك ، أحد كبار خبراءنا في القتال البحري ، انه لا يمكن احكام مراقبة شواطئ اسرائيل تماما ، لانه تبحر على امتدادها آلاف القوارب الصغيرة ، وخصوصا أيام السبت . ولكن من ناحية اخرى ، الم نكن نعرف ، انه في ذلك السبت لم يتواجد في القطاع المذكور قوارب كثيرة ، بسبب العاصفة . فاذا كان البحر مقفرا فما هي الصعوبة في مراقبته ؟ هل تنقصنا وسائل بحرية للقيام بدوريات في ظروف جوية سيئة ؟ وهل البيئة التي تحيط بمعغان ميخائيل بعيدة عن النقاط المأهولة ... لدرجة انه لا حاجة الى مراقبتها ٢٤ ساعة يوميا ؟ ولماذا تواجدت ، في ذلك السبت ، قطع بحرية كافية على شاطئ تل ابيب وجنوبه كانت تنقذ مجرمين ، ولكن بعد مضي بضع ساعات ، نشأ شمالا (قفر) بحري ؟

« وثمة ذريعة اخرى ... انه من المستحيل اغلاق حدودنا البحرية الطويلة (باحكام) والحقيقة ان اللواء بن - نون لم ينس اثارتها هذه المرة ايضا .

« والحقيقة هي ان حدودنا البحرية ازدادت اربعة اضعاف واكثر في اعقاب حرب الايام الستة . ولكن لا بد من المحافظة على التناسب في هذا الموضوع : عندنا ساحل يبلغ طوله نحو ٤٠٠ كيلومتر تقريبا ، من الحدود اللبنانية وحتى المصرية في سيناء .

« ... ثمة سؤال بديهي ، ما الداعي الى مساومة المصريين على كل كيلومتر لكي نحظى بمجال انذار من هجمات جوية ونسهل من ناحية اخرى مجال الاعتراض البحري ، اصحيح ان كل لحظة ثمينة في الجو والبر ،

جنوباً وشرقاً ، وأما في البحر المفتوح . . . فهناك متسع من الوقت وبالإمكان الانتظار حتى تلقي إنذار بشأن تسلل كان قد نجح ؟
« ان ذريعة انعدام امكان الاغلاق المحكم غير مقنعة . ويمكن الافتراض انه ، في اعقاب الحرب الاخيرة ، جرى التشديد في سلاح البحرية على الكفاءة الهجومية للسلاح البحري . . . وأما حماية الاراضي فقد حظيت بالافضلية الثانية .

« ليس هناك ذريعة لا يقبلها العقل : بعد سبع حوادث تسلل من البحر خلال السنوات الست الاخيرة — اكثر من الزعم ان الرادار لا يلتقط قوارب الكوماندو الصغيرة . فاذا كان لا يلتقط ، اين الابداع اذن ؟ فهل يجب الاعتماد على ذلك ، حيث تزداد وقاحة المخربين في المستقبل ، ويظهرون امام شواطئ اسرائيل بعد سيطرتهم على (كوين اليزابيث) ؟ لماذا سيفيرون اسلوبهم اللوجستي اذا كان يجتاز الامتحان بصورة جيدة ؟ وما الحكمة في الزعم ، انه من الصعب مراقبة الشواطئ يوم السبت بالذات ، بسبب كثرة القطع البحرية ؟ الا يعرف المخربون ، الذين جاؤوا ثلاث مرات في السبت ، ذلك ؟ فهل سنطلب منهم ، من اجل التنويع ، التكرم بالقدوم الينا مستقبلا في الايام الاعتيادية فقط ؟

« ان احدا لا يعترض على المفهوم القائل ، انه يجب ضرب المخربين في لبنان ، واستباق الداء بالدواء . ولكن هذا لا يعني قيادة سلاح البحرية من اعادة النظر في الاحداث الفاشلة التي وقعت ، والسرعة في حشد المعلومات ، والكفاءات ، والقدرة اللازمة للابداع من اجل منع أعمال التسلل وتنفيذ العمليات في المستقبل . »

وضمن سياق رد الفعل العام الداعي الى ضرب المقاومة في قواعدها كتب يعقوب ارز في معاريف (١٥-٣-٧٨) مقالا بعنوان « غلنضرب المخربين في أي مكان » قال فيه :

« بعد حرب يوم الغفران ، كان هناك من هاجم تركيز الجيش الاسرائيلي على عمليات مكافحة الارهاب ، وادعى المنتقدون ان هذه الجهود قد اضررت بالجهد الشامل لاعداد الجيش للحرب ، ولذلك حدث ما حدث في اكتوبر سنة ١٩٧٣ . واضطر رئيس الاركان داغيد العازار الى ان يدافع عن نفسه امام مهاجميه . فكرر التأكيد ان سياسة كهذه تستهدف دفاعا هجوميا ، هي فقط التي يمكن ان تمنع هجمات مؤلمة من ارض اسرائيل .

« غير ان ذلك لم يؤد الى تليين المنتقدين ، ويتضح ان الكلام قد اثر في جهاز الدفاع وتركزت الجهود في مجال الدفاع — في الجدار الالكتروني الذي اقيم على امتداد الحدود الشمالية ، وفي تعزيز وحدات سلاح البحرية ثم بعد ذلك في عمليات متفرقة ، غايتها مساعدة القوات المسيحية في جنوبي لبنان ، والرد على نشاط المخربين في منطقة الحدود . وعن طريق ذلك اننعش المحاربون بعد الحرب الاهلية في لبنان . ولم يعانون من ضغط اسراييلي عندما كانوا يلحقون جراحهم ، ثم نظفوا صفوفهم من جديد ، بعد ان تكبدوا خسائر على ايدي القوات المسيحية والقوات السورية على

حد سواء . وفي تلك الفترة الزمنية ، التي استمرت شهورا كثيرة ، لم تتعرض تشكيلات المخبين البعده عن الحدود ، للمضايقات من الجيش الاسرائيلي .

« ولقد اتضح يوم السبت مجددا ، انه لا وسيلة لمكافحة الارهاب سوى التمسك بمهمه (اباداة المخبين في اي وقت وفي أية ساعة) . ويشارك في هذا الراي اليوم رؤساء جهاز الدفاع ، ولا شك في انهم سيعمدون الى تطبيقه .

« وقد اشار وزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، اثناء وجوده في الولايات المتحدة ، الى ان لبنان هو الدولة الوحيدة التي يشن منها المخبون غاراتهم على اسرائيل . فسوريا والاردن ومصر تكبح عمليات الارهاب ، ولكن الحدود مع لبنان مستباحة ، وتتيح معاقل المخبين هناك فترة استعداد طويلة للعملية ، وامكانية الانطلاق منها دون ان ينكشف امرهم ويتعرضون للاصابة

« واثبتت الظروف في الماضي ، ان المخبين ينجحون في تطوير اساليب قتال ضد اسرائيل ، آخذين بالاعتبار الاجراءات الوقائية التي يتخذها الجيش الاسرائيلي . وبعد ان ادرك المخبون ان وحدات الجيش الاسرائيلي تعزز الكائن القريبة من محاور الحدود ، انسحبوا الى مواقع ابعد في المؤخرة ، واخذوا يطلقون من هناك صواريخ كاتيوشا على المستوطنات الاسرائيلية . وبعد ان قام الجيش الاسرائيلي بعمليات رد ، حاول المخبون التسلل الى اراضي اسرائيل لكي يعملوا من هناك . وعندما اقيم الجدار الالكتروني واثبت فعاليته ، اخذ المخبون بوسائل اخرى . فقد مارسوا مجددا اطلاق القذائف من مواقع في المؤخرة ، ومحاولات التسلل الى اسرائيل عن طريق البحر .

« واليوم ، وبعد مذبحة مساء السبت الماضي ، لم يعد هناك شك لدى مسؤولي الامن ، في ان الضغط المكثف على المخبين ، هو فقط الذي يستطيع كسر حدة نشاطهم واجبارهم على تركيز جهودهم في مجال الدفاع . وفي مقال آخر ليعقوب ارز في الصحيفة نفسها (١٥-٣-٧٨) ، بعنوان « السياج البحري ليس محكما » ، عرض فيه محاولات تسلل الفدائيين عبر البحر ، ليصل الى اقتراح مؤداه تسييج الشاطئ الاسرائيلي كله ، حيث يقول :

« لقد نجحت مجموعات من المخبين ، ثلاث مرات حتى الان ، في التسلل الى وسط البلاد عن طريق البحر . واغلحت كل محاولات منظمات التخريب في ارسال مجموعات قتلة للقيام بمهام قتل جماعي ، او (عملية مساومة) ، بواسطة قطع بحرية صغيرة ، ترسو على شواطئ بعيدة عن الحدود .

« غني المرة الاولى ، حدث ذلك في شهر اذار - مارس ١٩٧٥ ، عندما نزلت مجموعة مخربين على شواطئ تل ابيب ، بواسطة زوارق كومانفو من نوع (زودياك) . وقد سيطر هؤلاء المخبون على فندق (سافوي) .

« وفي المرة الثانية ، حدث ذلك في ٢٦ ايلول — سبتمبر من السنة نفسها ، عندما وصل مخربون الى شاطئ المارينا في وضح الفهار على ظهر زهرق سباق . ونجح هؤلاء المخربون في الوصول الى الشاطئ ، لكن في اللحظة الاخيرة تملكهم الخوف ، ولم ينفذوا المهمة التي كلفوا بها وسلموا انفسهم .

« في المرة الثالثة ، نجح المخربون في النزول يوم السبت الماضي على شاطئ معغان ميخائيل ، بواسطة زورقين من نوع (زودياك) . وقد نزل المخربون على هذا الشاطئ بطريق الخطأ — ذلك ان وجهتهم الاصلية كانت شاطئ بات يام .

« ويتضح ان الاجراءات ، التي يتخذها سلاح البحرية ، لاغلاق سواحل اسرائيل في وجه تسلل المخربين ، ليست فعالة مائة في المائة . صحيح ان المخربين قاموا ، منذ بضع سنوات ، بمحاولات للتسلل الى السواحل الشمالية للبلاد ، شمالي نهاريا ، حتى اكتشف امرهم هناك ، في عدة حالات ، واحبطت مؤامرتهم . ولكن يتضح انه لا يمكن تقريبا اقامة (سياج بحري) يكون اكثر فعالية من الجدار الالكتروني المقام على طول الحدود الشمالية . ذلك ان (السياج البحري) يبنى ايضا على وسائل كشف الكترونية ، دوريات زوارق حراسة ، ودوريات جوية . غير انه يتضح ان زورقا صغير الحجم يستطيع ، من خلال استغلال بحر كثير الموج والاستعانة بسفينة ام ، ان يصل الى الشاطئ دون ان يكتشف امره . وقد اثبت المخربون هذا في عمليات تسللهم الثلاث ..

« ثمة امكان لاغلاق سواحل البلاد . ويستوجب هذا الهدف اقامة سياج مانع على السواحل ، وتسيير دوريات في كل هذه القطاعات ، وتركيب اجهزة الكترونية على طول ساحل البحر الابيض المتوسط ، واقامة شبكة مواقع حدودية على ساحل البحر ، في المنطقة التي تستخدم لغراض الاصطياف والاستشفاء ، كما هو قائم في الشمال ، في الشرق وفي الغرب . ومن شأن مواقع كهذه ، تعتمد على قوات متحركة ، وعلى اسوار من الاسلاك وربما مناطق مزروعة بالالغام ، ان تنجح في احباط احتمال التسلل . ولكن يبدو انه لا يوجد ما يعبر عن نية كهذه ، حتى بعد المذبحة التي نفذتها مجموعة المخربين التي نزلت على الشاطئ يوم السبت » .

وتحدث اريئيل غيناي (يديعوت احرونوت ١٥-٣-٧٨) عن تقبل الراي العام العالمي لعملية انتقام يباشرها الجيش الاسرائيلي ضد المقاومة وقال :

« ان بشاعة المجزرة التي ارتكبها المخربون يوم السبت ، وحقيقة ان م.ت.ف.م قد اخذت على عاتقها مسؤولية العملية ، بل واعلنت عن نيتها تنفيذ عمليات اخرى ، لا تقل شراسة ، لم تترك لاسرائيل سوى رد واحد ممكن : عملية تلحق الاذى بقوات (فتح) في جنوبي لبنان وتقتنع المخربين بانهم سيدفعون ثمنا باهظا لكل عمل سريتكبونه منذ الان .

« وعلى الصعيد السياسي ، لم يكن الوضع مزعجا للقيام بعملية كهذه . فالكثيرون في العالم فهموا بأن مجزرة يوم السبت الماضي لا يمكن ان

تهددون رد . وإدارة كارثر نفسها ، لمحت الى ان اسرائيل لا تستطيع ان تبقى دون رد ، بيد ان عليها ان تقوم بذلك بحيث تلحق اكبر اذى ممكن بالمخربين ، واقل عدد ممكن من الضحايا البريئة . والطريقة التي خطت بها العملية تفي بهذه الغاية ، ولذلك ثمة شك في ان يستمع بيغن الى انتقادات للعملية ، عندما يصل في الايام القريبة الى واشنطن .

« ولكن — ماذا بشأن المحادثات مع السادات ؟ »

« لقد اعرب (الرئيس) عن خيبة امله من عدم القبول بنداؤه الداعي الى تحطيم (الحلقة المفرغة والآثمة من شن الهجمات ، والاعمال الانتقامية) الا انه من الواضح ان فتح لا تريد تحطيم هذه الحلقة المفرغة . بل على العكس ، لقد اعلنت انها تنوي زيادة هجماتها والاكثر من عمليات كالتى تمت يوم السبت . ولذلك يجب ان يفهم السادات انه لم تكن هناك طريقة اخرى امام اسرائيل غير التي سلكتها . وعلى اي حال — فان السادات تحرك من الدافع ذاته عندما قرر ارسال مظليه الى لارنكا .

وبناء على ذلك ، يجب ان نأمل بالا تكون المفاوضات مع مصر اكثر صعوبة مما كانت عليه حتى الان . وفي المقابل ، قد يطرأ الان تحسن ملحوظ على الوضع في جنوبي لبنان ، وخصوصا في الجيوب المسيحية ، بعدما استمر الوضع بالتأزم تدريجيا هناك حتى الان » .

« وتحدثت يديعوت احرونوت (١٥-٣-٧٨) عن رد الجيش الاسرائيلي على عملية الفدائيين ، وكتبت بعنوان « ٥٠٠٠ مخرب في جنوبي لبنان » مقالا اكدت فيه ضرورة الرد بضرب معاقل الفدائيين ، وقالت : « لقد اتت عملية الجيش الاسرائيلي ضد تحشدات المخربين في منطقة جنوبي لبنان ، ردا على سلسلة طويلة من أعمال التخريب والقتل التي نفذها المخربون الفلسطينيون ، والتي وصلت ذروتها في الهجوم الدرامي يوم السبت . وقد قتل في هذا الهجوم ، الذي صعد العالم بأسره بطابعه الوحشي ، ببرودة اعصاب ودون تمييز ، ٣٣ مواطنا اسرائيليا لا جريرة لهم ، وجرح ٧٨ ، معظمهم جروحهم بليغة . ومن بين الضحايا — ٦ نساء و١٣ ولدا .

« ما من شك في ان منظمات المخربين ، التي تتباهى بعرض اعمال القتل البشعة وكأنها (حرب تحرير فلسطينية) ، تخطط منذ البداية ، لضرب المواطنين المدنيين — بل هي تفاخر بذلك . وهكذا ، على سبيل المثال ، أعلن مندوب م.ت.ف في منظمة الامم المتحدة ، لبيب طرزي ، يوم الاثنين من هذا الاسبوع ، في مقر الامم المتحدة ، ان الهجمات الارهابية على غرار تلك التي نفذت يوم السبت في اسرائيل ، ستستمر ، كما أعلن زعيم م.ت.ف. ياسر عرفات ، صراحة ، يوم الاثنين من هذا الاسبوع ، في بيروت ، ان قسما من رجال مجموعة التخريب (وقصده مجموعة القتلة التي دخلت في سبت الدم الى شواطئ اسرائيل) ما زال يعمل على الطريق الرئيسي المؤدي الى تل ابيب .

« وأكد هذه النوايا ايضا رئيس قسم الامن والاستخبارات غسي (فتح) وعضو اللجنة المركزية صلاح خلف (الملقب بأبي اياد) . . والجدير

بالذكر ان الاراضي اللبنانية تستخدم ، منذ وقت طويل ، منطلقا اساسيا لمنظمات التخريب . ومنذ حرب يوم الغفران ، هوجمت مستوطنات اسرائيلية ١٥٤٨ مرة ، برمايات مدفعية وكاتيوشا وهاونات ، القسم الاكبر منها انطلاقا من هذه الاراضي . وقد أدت هذه الهجمات والعمليات ، التي تمت اثر تسلل من لبنان ، الى قتل ١٠٨ مواطنين اسرائيليين — أغلبهم من النساء والاطفال — وجرح ٢٢١ .

« وفي الآونة الأخيرة ، عمق المخربون تسللهم الى جنوبي لبنان وعززوا قواتهم بقوات (الصاعقة) — منظمة يديرها السوريون — ويبلغ عدد المخربين الموجودين الان في جنوبي لبنان ، بالقرب من الحدود الاسرائيلية ، نحو ٥٠٠٠ .

« ويعتاد المخربون التمرکز والتدرب في مخيمات قريبة من السكان المدنيين ، لادراكهم ان الجيش الاسرائيلي يجد حساسية في ضرب القرى المدنية .

« لقد جاء هجوم الجيش الاسرائيلي لضمان حياة سكان اسرائيل وأمنهم ، وللدفاع عن الدولة ومواطنيها ، ومنع هجمات رجال فتح وم.ت.ف. الذين يستخدمون الارض اللبنانية لمهاجمة مواطني اسرائيل » . وفي سياق تركيز يديعوت اخرونوت على أهمية البحث والتحقيق في التقصيرات الامنية ، كتب يشعياهو بن غورات (١٥-٣-٧٨) مقالا ناقش فيه مهمة لجنة التحقيق ، وطرح سلسلة من الاسئلة عن طبيعة تلك التقصيرات ومداهها ، وجاء في مقاله :

« لقد قرر رئيس الاركان العامة [للجيش] والقائد العام للشرطة ، تشكيل لجنة خاصة ، الهدف من ورائها ، على حد قول اللواء حاييم تابوري تحديد السبل الملائمة للدمج الفعال والسريع ما بين قوات الجيش الاسرائيلي والشرطة ، عندما تتطلب الظروف تعاوننا بين هذين الساعدين فالهدف اذن ليس تشكيل لجنة تحقيق بالمعنى الضيق للكلمة — بل الارجح تشكيل لجنة تكلف بوضع خطط عملية للمستقبل .

« ومن الدروس البارز لأعيان من أحداث مساء يوم السبت ، وجود فجوات جادة في مجال التعاون بين الجيش الاسرائيلي والشرطة ، في الوقت الذي تتحمل قوات الشرطة ، بموجب قرار الحكومة منذ ثلاث سنوات ومسؤولية الامن الداخلي في الدولة ، ما عدا بعض المناطق المحددة والقليلة . ويحتاج هذا الموضوع ، بالاضافة الى موضوع استعداد الشرطة عموما لتأدية واجبها في مكافحة الارهاب ، وقف جميع الآراء ، الى تمحيص واعادة نظر . ومن الممكن ان تهتم بهذا الامر ايضا اللجنة المشتركة بين الجيش والشرطة .

« وتعترم الحكومة ايضا تعيين ما يشبه لجنة عليا ، برئاسة نائب رئيس الحكومة ، يغنيل يدين ، وعضوية وزير الدفاع والداخلية ، عيزر وايزمن ، ويوسف بورغ . ويعتقد — حتى وان لم يتحدد هذا الامر رسميا — بأن هذه اللجنة ، ذات المستوى الحكومي الرفيع ، ستجمع وتبلور الاستنتاجات والتوصيات الخاصة باللجان الثلاث ، التي سبق

التحدث عنها مفصلاً . ولا يستبعد ان تقدم اللجنة الوزارية بتفحص جديد لتوزيع المسؤولية في مكافحة الارهاب ما بين الشرطة والجيش .

« في ضوء الانذار الذي تلقتة الاستخبارات في وقت سابق ، يوجد مجال هنا لطرح السؤال : هل اتخذت اجراءات الردع المطلوبة . لقد علم ان شيئاً ما قد اتخذ فعلاً في الاتجاه المشار اليه ، لذلك يمكن التساؤل عما اذا كان من غير الممكن عمل المزيد ، وبأية نسبة ، اذا كان بالامكان الحيلولة دون تنفيذ العمل التخريبي . وهذا السؤال مشروع ازاء حقيقة انه حدثت امور من قبل ، وانه تم ، في الماضي ، اكثر من مرة — بفضل مبادراتنا — الحيلولة دون وقوع اعمال تخريبية خطيرة خططت لها قيادات المخربين في لبنان .

« وكلما زاد الاهتمام بانتقاد وجهات النظر المختلفة لاحداث مساء يوم السبت ، وجب الاحتراز والامتناع ، بأي ثمن ، عن محاسبات ومناقشات لا تمت الى صلب الموضوع بصلة ، بل الى اشخاص معينين في اذرعة الامن المختلفة » .

اما مردخاي سيكر (عال هشار ٧٨/٣/١٧) فقد شدد على عقم العمليات الانتقامية ضد المقاومة ، مشيراً الى ان هذه العمليات كانت تعطي زخماً جديداً للفدائيين . ونبه الى قدرة المقاومة على ابتكار اساليب جديدة في عملياتها ضد اسرائيل ، واستهل مقاله بالقول :

« الحقيقة هي ، انه بعد ١٣ عاماً من النضال ضد عمليات فتح ليس فقط ان قدرتها على العمل لم تجتث بل أصبحت اكثر شراسة ، والشيء المقلق — انها أصبحت اكثر جراءة ضمن اشكال لم تكن معروفة حتى الان .

« ويبدو بشكل عجيب ، ان افرادها كلما ضربوا أكثر ، عاودوا العمل بعد فترة بمزيد من الحنكة والشراسة . وكلما اقلقت في وجههم طرقات كلاسيكية ، ادى بهم ذلك الى نشدان محاور جديدة للحركة ، اكثر صعوبة ، وتكاد لا تخطر على بال .

« فعندما اغلقت منافذ البر في وجه المخربين ، حاولوا ايجاد طرق جديدة أكثر تطوراً لتلافي العقبة البرية ، وبعدما تأكدوا من استنفاد جميع الامكانيات المعقولة ، ومن عجز مجموعات التخريب عن اداء المهمة المنشودة بادروا الى التمرکز على انطريق الآتية من البحر . وشكلت الطريق عقبة طبيعية فعالة ما دامت منظمات التخريب تفتقر الى الوسائل الملائمة للعمل عبرها — أي الخبرة ووسائل النقل ، والاستعلامات الاساسية . وفي نهاية الامر ، ادت الحاجة الى ايجاد الحلول الملائمة .

.....

« ... على أي حال ، فان منظمات الارهاب مهما ، تكن دوافعها ، تنفذ هجماتها خلال فترات زمنية طويلة نسبياً ، وهي تمتلك مفتاح المباشرة في عنصر « التوقيت » ، حتى ولو كانت اهداف الهجوم خاضعة لتقديرات مؤكدة من جانب الجهة المدافعة . وتسمح سيطرة كهذه على عنصر

« التوقيت » ، علما بان القوة المهاجمة تكون صغيرة نسبيا بشكل عام ، بأخفاء وتمويه مرحلة الاعداد والتحرك نحو الهدف ، وبذلك يصعب على قوة الحماية التعرف على توقيت العملية . والدواء الناجع من أجل ذلك هو البقاء في حالة تأهب واستعداد دائمة ، ضمن نطاق توزيع حكيم للقوى والوسائل المعدة لكبح مساعي القوة المهاجمة وأحباطها فوراً .

« يمكن الافتراض ان منظمات الارهاب ستعجز ، في المستقبل القريب ، عن القيام بمثل لهجومها الاخير ، كما يمكن الافتراض انها لن تتردد في سلوك هذا الطريق مرة اخرى بعد بضعة شهور أو سنوات . فعندما تتأكد من ان محسور البحر موصد ومحمي بشكل واع ومحكم ، ستبحث عن طرق اخرى للعمل . ومن المشروع في هذه الحالة استخلاص العبر والاستنتاجات . ويجب استنفادها حتى النهاية ، الا انه توجد ضرورة قصوى ، منذ الان ، الى تفحص البدائل والتغييرات ، التي يمكن ان تتبناها منظمات التخريب في المستقبل ، كما هو معروف عنها .

.....

« تنظيم القوى ، أساليب قتال جديدة ، استيعاب أسلحة جديدة — ما هي الا مسارات بطيئة وتأخذ كثيرا من الوقت لدى العرب . الا انه في نهاية مسار طويل كهذا ، يتم التوصل الى أوضاع معينة تنطوي على مقدرة جيدة للعمل . ومنظمات التخريب تخضع لهذه المواصفات . وما يعتبر اليوم غير معقول كطريقة ممكنة للعمل ، يحتمل ان يصبح ممكنا تماما غدا أو بعد غد . ومن الواجب ان نستعد منذ الان لاحتمالات كهذه ، حتى لا نفاجأ ابدا ب بروز خطة جديدة للعمل .

« وتثبت الحقيقة التاريخية ، ان العمليات الانتقامية ليس من شأنها ان تقطع اليد الائمة . وانه في داخل هيئات ، تنكر تماما للطابع الانساني للفرد — سواء كان يهوديا أو عربيا أو حتى عضوا في منظمة التخريب — لا يوجد مغزى خاص لعمليات التأديب . فهي لا تردع وربما كان العكس هو الصحيح . انها تزيد من ارادة القتال على المدى الطويل . والمثال العادي هو عملية الكرامة بعد حرب الايام الستة . فهئات الضحايا والاسرى الكثيرون الذين وقعوا في ايدي الجيش الاسرائيلي في العملية ، قد اعطوا زخما واتساعا في التجنيد الجماعي في منظمات التخريب ، واعتبرت العملية بحد ذاتها نصرا ساحقا لمنظمة التحرير . وشكلت هذه العملية التأديبية الواسعة النطاق ، التي قام بها الجيش الاسرائيلي ، بحد ذاتها ، معلما على الطريق وعنصرا مساعدا ، رفع الى العلى مقام منظمات التخريب .

« ويدرك زعماء منظمة التحرير ان ما لم تستطع القوة العسكرية المشتركة لجميع الدول العربية ان تحققه — وهو تدمير اسرائيل — يستبعد ان يتحقق بقوة منظمات التخريب . ومن هنا نستنتج الطريق التي اختاروها لعملهم — تنفيذ عمليات استعراضية ، عبر فترات من الزمن وبواسطة قوات صغيرة جدا ، من منطلق هدف واضح : ممارسة القتل للقتل ضد

مواطنین ابرياء ، لتسجيل موافق نجاح صاحبة ، ما دامت خيارات العمل الاخرى ليست في متناول اليد .

وناقش نأحوم بارنيع (دافار ٧٨/٣/١٩) مسؤولية « مكافحة الارهاب » بين الشرطة والجيش ، وطرح وجهات النظر المتباينة في الموضوع ، وقال :

« ... في اعقاب الكارثة ، يطرح الجيش الاسرائيلي على بساط البحث مجددا مسأله مسؤولية كبح عمليات الارهاب . وثمة قادة في الجيش (وليس رئيس الاركان وحده) يرون ان المسؤولية يجب ان تكون في يد الجيش الاسرائيلي . ويؤيد هذا الرأي ضباط كبار في الماضي والحاضر في شرطة اسرائيل . وسيناقش هذا الموضوع في الابحاث التي يجريها اللواء يونا افرايم وضباط من الجيش والشرطة ، وايضا في المناقشات التي ستجرى في اللجنة للوزارية التي ستدرس عبر الكارثة . »
« كان وزير الشرطة السابق ، شلومو هيلل ، هو الذي الح على تشكيل وحدة خاصة لمكافحة الارهاب ضمن اطار الشرطة بالذات . وقد قبل يتسحاق رابين رايه ، بعد مناقشات في الحكومة السابقة ، وحسم الموقف لصالح انشاء وحدة في الشرطة .

.....

« والحجة القاطعة في نظر شلومو هيلل ، هي السؤال ماذا سيحدث اذا وقعت اعمال ارهابية ، في اثناء الحرب او في اثناء توتر على الحدود ، عندما لا يكون أمام الجيش متسع من الوقت للاهتمام بالمخربين . وهو يقول انه عندما يسود الهدوء على الحدود فمن السهل جدا فرز وحدات عسكريه كبيرة لتعقب الاشباح ، اشباح المخربين الثلاثة كما حدث في تل أبيب . ولكن عندما يكون الجيش مشغولا فستلقى مكافحة الارهاب على عاتق الشرطة ، وعليها ان تكون مستعدة ومهيأة لذلك .

« وتوجد لدى هيلل حجة اخرى : ان وحدة من الشرطة لمكافحة الارهاب ، يمكنها ان تهتم ايضا بمهام طائفة مدنية لا يمكن للجيش ان يعالجها ، مثل اعمال العنف المشابهة في طابعها لعمليات الارهاب (اختطاف رهائن وما الى ذلك) وهو يرى انه حتى لو تم نقل مكافحة الارهاب الى الجيش ، فستضطر الشرطة الى مواصلة تطوير وحدة لتنفيذ هذه المهمات .

« ويطرح ضباط في الجيش حججا اخرى . فهم يرون الوحدة الخاصة بأنها فيل ابيض في الشرطة . فمن ناحية يكرسون لها الموارد ، وخصوصا الطاقة البشرية التي تستطيع القيام بالمهام الطبيعية للشرطة ومن بينها مكافحة الاجرام المنظم ، ومن ناحية اخرى لا يوظفون فيها ذات الوسائل المتوفرة لدى الجيش ، ولذلك فهي لا تستطيع العمل بفعالية . فحتى اليوم ترتبط الوحدة بطائرات الهليكوبتر التي يتوجب على الجيش تزويدها بها . وان معسكراتها تحددت بحيث تصل الى اغلب الاماكن في وسط البلاد بواسطة وسائل النقل وليس بواسطة طائرات الهليكوبتر .

« وان الوسائل والاشخاص الذين فرزوا لهذه الوحدة والمكانة التي اعطيت لها قد شكلت سببا للحسد في الشرطة ، وعلى حد قول بعض الضباط الكبار ، ساهمت بخلق أزمة معنوية في صفوفها . ولن يأسف أغلب ضباط الشرطة اذا ما تقرر نقل مكافحة الارهاب الى الجيش الاسرائيلي » وناقش يهوشوع كهانا (معاريف ٢٣/٣/٧٨) أثر العملية الفدائية في السياحة الاسرائيلية ، وظاهرة الحجز في الفنادق ، وخصوصا من قبل اليهود ، وقال :

« انه لمن الطبيعي الان ، اكثر من اي وقت مضى ، ان تتحرك موجة سياسية يهودية من جميع انحاء العالم . موجة تعبر عن التضامن مع الشعب المقيم في صهيون . لكن ردة الفعل ، بكل أسف ، كانت على العكس . فكما هي الحال عقب اية حادثة دموية ، طرا تباطؤ في فرع السياحة ، ووصلت أخبار عن الغاء رحلات ، ويبرز هذا الالغاء بشكل أوضح ازاء التصاعد الذي عرفه فرع السياحة خلال السنتين الاخيرتين . وبالإضافة الى ذلك : فان اغلب طلبات الالغاء تحدث بالذات في صفوف اخوتنا اليهود ممن يتصف سفرهم الى اسرائيل بالحساسية ، في حين ان سياحا غير يهود ، ممن يصلون الى هنا من أجل الحج ، او من أجل الاستجمام فقط ، لا يفرطون في الغاء رحلاتهم التي نظموها بمناسبة حلول الربيع .

« ولكن حادثة باص الدم ، التي وقعت في مساء يوم السبت قبل اسبوعين على الطريق الساحلية ، وفي اعقابها دخول قوات الجيش الاسرائيلي الى جنوبي لبنان ، كان لها تأثير فوري على السياحة ، بحيث ان الفنادق راحت تتلقى تباعا طلبات الغاء حجز . وقد قال ميكسي بادرمان ، احد رؤساء شبكة الفنادق (دان) : (ان الغاء الحجز لم يكن كثيرا كالسابق ومع ذلك وصل الى ١٥ بالمئة) . لكن المشكلة تتفاقم لمناسبة عيد الفصح . وبلغنا من مكتبنا في نيويورك ان الطلبات قد توقفت تماما تقريبا . وتتردد هنا وهناك اسئلة على الهاتف : (كيف الوضع) ؟ و (هل الامر خطر) ؟ . وببساطة ان الناس يتخوفون من السفر الى مكان توجد فيه (تحركات) .

« وروى مدير عام احد المكاتب السياحية ، شموئيل بلوفسكي ، انه منذ بداية القتال في جنوبي لبنان توقف التسجيل للمجيء الى اسرائيل . (وفي النهاية ، اذا كان الناس يأتون الى هنا من أجل الاستجمام ، فما الذي يدفعهم الى زج انوفهم في وضع مقلق) ؟

« ويقول مدير مكتب سياحي آخر ، غيدي غرايبر ، صراحة : (لم يحصل عندي الغاء من قبل سياح كانوا يعتزمون القدوم الى هنا لمناسبة عيد الفصح . واني اتخوف من السياح اليهود ، الذين يعتزمون القدوم لمناسبة عيد الفصح . فهنا يمكن ان يحصل الغاء . وتوجد دلائل مقلقة ايضا) » .

وتناول عكيفا أدار في هارتس (٣١-٣-٧٨) قدرة الشرطة على

التصدي لاحباط عمليات الفدائيين والاختفاء التي حدثت في المعلومات الاستخبارية فقال :

« حددت لجنة الشرطة ، التي درست عملية الشرطة ضد المخربين في الطريق الساحلي يوم السبت قبل ثلاثة اسابيع ، ان شرطة اسرائيل لم تدقق آنذاك في مغزى تحمل مسؤولية الامن الداخلي ، من زاوية اعتماد طاقة بشرية ووسائل اخرى . وكانت هذه القضايا قد طرحت مرات كثيرة امام اوساط رسمية ، دون ان يؤدي ذلك الى نتائج ، بسبب القيود المتعلقة بالموازنة وترتيب الافضليات .

« ان هذه التصريحات ذات مغزى خطر جدا : فكيف قبلت قيادة الشرطة تحمل مسؤولية تأمين سلامة مواطني الدولة ، دون ان تفحص اولا مدى استعداد الشرطة لذلك ، وماهية الشروط اللازمة لتنفيذ مهمات لم يطلب من الشرطة مثيلاتها من قبل ؟

« واتضح من التحقيق ، في حادث الشارع الساحلي ، ان مواطنين كثيرين اصابوا بطلقات المخربين نحو سيارات خاصة مرت امام الاوتوبيس الاسير ، ويمكن الاعتقاد انه كان بإمكان عدد من السائقين ايجاد ملاذ من رصاص المخربين لو حرصت الشرطة على اذاعة تحذير ملائم بواسطة الراديو . وهذه البادرة البسيطة واردة في توصيات لجنة التحقيق المشكلة من الشرطة برئاسة المفوض شموئيل ايتان .

« وهناك توصية أخرى لا يمكن ادراجها في قائمة الوسائل التي رفضت بسبب التكاليف الباهظة - نقل الوحدة الخاصة من حرس الحدود الى ثكنة قريبة من احدى قواعد سلاح الجو ، في وسط البلاد ، لتمكين جنودها من الانطلاق بطائرات هليكوبتر بسرعة فائقة ، دون حاجة الى اجراءات معقدة .

« وتتصرف قيادة الشرطة بحكمة فعلا ، عندما لا تسارع الى طلب شراء طائرات هليكوبتر للوحدة الخاصة المكلفة بمكافحة الارهاب ، رغم ان طلبا كهذا سيلقى تفهما في وسط الجمهور بعد كارثة الشارع الساحلي . فالشرطة لا تريد لنفسها سلاح جو يتشكل منها ، ويترتب على تشكيله وصيانة معياداته نفقات ، في غنى عنها ، تبلغ عشرات الملايين .

« وبالإضافة الى ذلك ، لو فكر خبراء شعبة العمليات ، في وقت مبكر ، بالحل البسيط وهو وضع الوحدة الخاصة المكلفة مكافحة الارهاب بجانب قاعدة سلاح الجو ، لكان من المحتمل ان يتمكن افراد الوحدة الخاصة من الوصول الى مفترق الكونتري كلوب قبل ان تنتهي المعركة المحددة ، ولربما كانوا بذلك قد قللوا حجم الكارثة .

« فليس في وسع الشرطة ان تحتفي بذريعة خزينتها الخاوية ما دامت لا تتمكن من ان تعلن للشعب انها بذلت كل ما في وسعها لمكافحة الارهاب بالوسائل التي بحوزتها - وبالاخص تحديد اجراءات معركة مجدية ، والقيام بتدريبات دقيقة من أجل استعمالها بشكل صحيح وقت الحاجة .

« ويقول ضباط كبار في الشرطة ، ان المعلومات الاستخبارية الخاطئة التي نقلت الى شعبة العمليات ، افشلت جهود الشرطة لكبح المخربين في

اثناء الانزال على الشاطئ . فقبل اسبوعين من الحادث ، تسلمت
الشعبة انذارا باحتمال تسلل مخربين . وسلم البيان من هيئة استخبارية
يرئسها مستشار رئيس الحكومة لشؤون الارهاب .

« واستنادا الى هذه المعلومات ، اوعز رئيس شعبة العمليات
المفوض حاييم امينوعم بتكثيف الدوريات على امتداد الساحل ، ورفع
مستوى التأهب . وبعد مرور بضعة ايام ، صدر عن الهيئة نفسها ان
الخطر قد زال ، فتوقفت دوريات افراد الحرس المدني وعاد رجال الشرطة
انقلل الى العمل بمقياس عادي .

« ان ادعاء الشرطة بالغ الاهمية ، ويجب التحقيق بشكل اساسي
في اجراءات نقل المعلومات الى الشرطة . لكنه ، وبدون التقصير
الاستخباري ايضا ، كانت امال الشرطة ضئيلة بكبح المخربين وهم منهمكون
بالبحث عن طريقهم الى احد التجمعات السكانية .

« فالشرطة مولجة [بالاشراف] على امتداد الساحل البالغ طوله
١٨٠ كلم ، وحتى الان لم تعبد مقاطع طويلة من طرق الدوريات . وتضطر
آلية الدورية ان تلف حول مقاطع كثيرة من الساحل . كما يجب فحص نجاعة
مراكز المراقبة واعتدتها . غمؤخرا فقط نقل الجيش الاسرائيلي الى الشرطة
مصاييح كاشفة ملائمة استبدلت بعناد الشرطة القديم .

« وعلى اي حال ، يقولون في الجيش الاسرائيلي انه لا داعي الى
طلب الشرطة ووزارة الداخلية لاعتماد وسائل للشرطة لمحاربة المخربين ،
كتلك التي بحوزة الجيش . ويعتبرون ذلك في الجيش الاسرائيلي تبديدا
للموارد اذ سيواصل الجيش الاسرائيلي نفسه — بحسبهم — معالجة
الاضاع الحاسمة .

« لقد كلفت الحرب التي يخوضها الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان
حتى الان نحو نصف مليار ليرة . ويقولون في وزارة الداخلية ، لو وضع
بتصرف الشرطة اقل من نصف هذا المبلغ ، لكان بالامكان احباط مجزرة
الطريق الساحلي ، او التقليل من حجمها الى حد كبير ، وربما لم تكن
هناك ضرورة للعملية الانتقامية في لبنان .

« يجب ان تفحص جيدا مطالب الشرطة للحصول على وسائل
تستطيع بمساعدتها تحسين قدرتها على احباط مبادرات المخربين . فالمال
ليس بالامكان استخدامه بديلا للتكتيك الحكيم ، والتفكير المبدع ، وتوقع
المشكلات من اجل ايجاد الردود الملائمة لها بعد ذلك . . . »

ودعا ايتان هابر (يديعوت احرونوت ٣١-٣-٧٨) الى العودة الى
اسلوب اغتيال قادة الفدائيين ، باعتباره الاسلوب الاجدى في ردعهم .
وبدا مقاله بالقول :

« هذا الاسبوع تمر عشر سنوات على العملية الضخمة التي قام
بها الجيش الاسرائيلي ضد بلدة المخربين الكرامة . . .

« وعلى الرغم من مرور هذه السنوات العشر لم يتغير اي شيء . لقد
مرت حقبة طويلة ، وبذلت جهود ضخمة في الضربات الموجهة الى الارهاب
وما كان سوف يكون . وفقط انتقلت منطقة القتال الى مكان اخر . قبل

عشر سنوات حدث ذلك في الاردن ، وها هو اليوم يحدث في لبنان . وان في ذلك ، كما هو مفهوم ، مايشير افكارا تعيسة ، وبالتأكيد ما يوطد الزعم بأنه لا حل عسكريا لمشكلة الارهاب العربي . ولا بد من البحث عن هذا الحل في المجال السياسي .

« ان الارهاب بشكله الحالي قد بلغ من العمر نحو ١٣ سنة . وفي اثناء هذه الفترة شحذ اسنانه ، وتقوى كماً ونوعاً ، وطور وسائل العمل وتحول الى قضية دولية . لقد تدفقت مياه كثيرة في قناة المجرى القطري منذ ان اكتشفت في مياهها تلك العبوة البدائية في شهر كانون الثاني من عام ١٩٦٥ . وفي خلال هذه الحقبة سلكت طريق هجومية ودفاعية ضد الارهاب العربي . ومن خلال نظرة خاطفة يمكننا ان نخرج بانطباع ان الجانب الدفاعي بالذات كان الاكثر فعالية في مكافحة الارهاب العربي . ومن يفهم نفسية رجال الامن الاسرائيليين يدرك ايضا انهم لا يرون في ذلك نوعاً من الاطراء والمديح لهم ، فقد كانوا يودون ان يكون نجاحهم في المجال الهجومي .

« وفي المجال الدفاعي ، الذي وظفت فيه رساميل وافرة ، كان هناك نجاح بشكل خاص في مجال الاستخبارات والاحتراز . وفيما يتعلق بالاستخبارات ، وتلقي تحذيرات مسبقة بشأن اعمال تخريب منتظرة ، توجد لحظات هبوط ولحظات ارتفاع . والنجاح الاكبر ، يأتي بشكل طبيعي تقريبا ، هو نجاح دوائر الامن في نطاق الاراضي المحتفظ بها .

« والانطباع هو ان نشاط ارهاب محدود بالذات (قتل زعماء المخرابين الثلاثة في منازلهم ببيروت) يبقى حدثاً رادعاً اكثر كثيراً من قصف طائرات الفانتوم لصور . وان في ذلك ايضا ما يدعو الى الحيرة ، فنشاط كهذا يدعو الى اثاره المخيلة على غرار عمليات جيمس بوند ، ولكن حتى من خلال شهادات مخرابين وقعوا في قبضة اسرائيل ، يتضح ان هذه الطريقة من الارهاب المحدود تخلق حدثاً رادعاً بنسبة تفوق كثيراً ما يحدثه القتل الجماعي .

« والمهم هنا ليس كم قتل بل من قتل . وان عمليات من هذا النوع كانت تعتمد حتى عشية حرب الغفران الا انها اوقفت بعدئذ بفترة ، ويرجع ذلك في ما يرجع الى غشل معين . وحسبما هو معلوم ، فان اسرائيل تمتلك الوسائل والاشخاص من أجل مثل هذا النوع من القتال ، وقد آن الاوان ، على ما يبدو ، لتسروع من جديد بفتح هذه الجبهة » .

الفصل الثاني

”عملية الليطاني“: أيام القتال الأولى

تناولت الصحافة الصهيونية ، وقائع الغزو العسكري الصهيوني لجنوبي لبنان ، الذي بدأ الساعة الواحدة والرابع بعد منتصف ليل ١٤ - ١٥ / ٤ / ١٩٧٨ ، وتركز حديث الصحف على :

- حجم الهجوم والقوات العسكرية المشاركة به .
- الاهداف العسكرية للهجوم .
- سير المعارك في المواقع والقطاعات المختلفة .
- المدى الذي توغلت فيه القوات المهاجمة .

وقد كتب يعقوب أرز ، المعلق العسكري لصحيفة معاريف (١٥ / ٣ / ٧٨) ، انه « أكبر هجوم قام به الجيش الاسرائيلي على منطقة جنوبي لبنان » . وذكر ان قوات من أسلحة البحر والبر والجو ، اشتركت في الهجوم ، الذي شمل مناطق واسعة من الجنوب ، غصفت زوارق سلاح البحرية بعض الاهداف ، كما قصفت طائرات سلاح الجو والمدفعية ، قطاعات أخرى ، يوجد فيها آلاف المخبين ، وهاجمت وحدات من سلاح المشاة والمدفعية والمدرمات مناطق مختلفة من جنوبي لبنان » . وذكر ايضا ان طائرات سلاح الجو قامت بضرب مؤخرة مواقع الفدائيين .

أما صحيفة يديعوت احرونوت (٧٨/٣/١٥) فقد اعتبرت هي الأخرى عملية الاجتياح هذه « لا مثيل لها من حيث حجمها للقضاء على قواعد المخربين في منطقة واسعة من جنوبي لبنان . وتعمل القوات منذ ساعات المساء من ليل أمس على امتداد جميع أنحاء الحدود الشمالية » . وأضافت الصحيفة : « ومع بزوغ الفجر شرعت المدرعات هذا الصباح يشن هجوم واسع النطاق على أهداف في جنوبي لبنان وتدور المعارك بعيدا عن الحدود ، ويستعين سلاح المدرعات بوحدات من المشاة التي يفترض ان تنقض على القرى .. » .

وذكرت الصحيفة ان سلاح المشاة يعمل على تمهيط الأهداف التي يحتلها ومن ضمنها الجبال المحرقة « التي يفترض ان يكون المخربون قد التجأوا إليها .. » .

واعتبرت الصحيفة ان هذه العملية « تشكل ردا .. على سلسلة من ضربات المخربين التي وصلت ذروتها في عملية الباص على الطريق الساحلي .. » .

ووصفت الصحيفة بداية العملية العسكرية في ان وحدات المشاة انتظمت « داخل المنطقة ، وعند الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل ابتداء الهجوم المكثف ، وحلقت طائرات سلاح الجو في سماء جنوبي لبنان . والقى قنابل مضيئة ، اضاءت ... الأهداف المستهدفة للهجوم ، وبعد ذلك سمعت انفجارات ضخمة وشوهدت السنة النيران تتصاعد من المناطق التي قصفت ... وفي حين استمر القصف الجوي ، دخلت قوات مدرعة الى الاراضي اللبنانية .. ومع انتهاء القصف الجوي بدأت وحدات المشاة بالهجوم .. وشملت القوة المهاجمة دبابات ومجنزرات .. وقوات جوية وبحرية .. » .

كما أوردت الصحيفة تصريح الناطق العسكري الصهيوني ، الذي ادلى به في تمام الساعة الثانية بعد منتصف الليل - أي بعد نصف ساعة من بدء الهجوم ، وجاء في تصريح الناطق العسكري :

« شنت قوات الجيش الاسرائيلي منذ وقت قصير عملية تطهير على طول الحدود اللبنانية ، وهدف هذه العملية هو اجتثاث قواعد المخربين .. وضرب قواعد معينة ، انطلقوا منها للقيام بعمليات في عمق الاراضي الاسرائيلية » .

وقال الناطق ان « هدف العملية .. الدفاع عن الدولة والحيلولة دون قيام هجمات لرجال فتح وم.ت.ف. الذين يستخدمون الاراضي اللبنانية لمهاجمة اسرائيل » .

وأشارت كلتا الصحيفتين الى التعاون الوثيق بين قوات العدو الصهيوني والقوات الانعزالية في جنوبي لبنان ، وأكدت ان هذا التعاون والتنسيق قد بدأ منذ الساعات الاولى للاجتياح الصهيوني ، فقد ذكر يعقوب أرز في مقاله المذكور ان « .. تنفيذ العملية يجري طبقا للخطة الموضوعة ، ومن خلال التعاون الكامل مع القوات اللبنانية (الانعزالية) المتواجدة في الجنوب ، والتي تساعد وحدات الجيش في تنفيذ مهامه .. »

وفي هذا الصدد كتبت يديعوت احرونوت (٧٨/٣/١٥) :
« .. استقبلت قوات كبيرة من الكتائب بحماس كبير ، رجال الجيش الاسرائيلي ، الذين اجتازوا الجيب الذي يقع تحت سيطرتهم ... وانهم يستعدون للتمركز في المواقع التي ستسقط بأيدي قوات الجيش الاسرائيلي وفي القرى التي كانت في الماضي تحت سيطرتهم » .. وقد اوردت الصحيفة على لسان رجال دورية كتائبية وصلت الى المطة قولهم : « لقد انتظرنا طويلا هذه الليلة ... » .

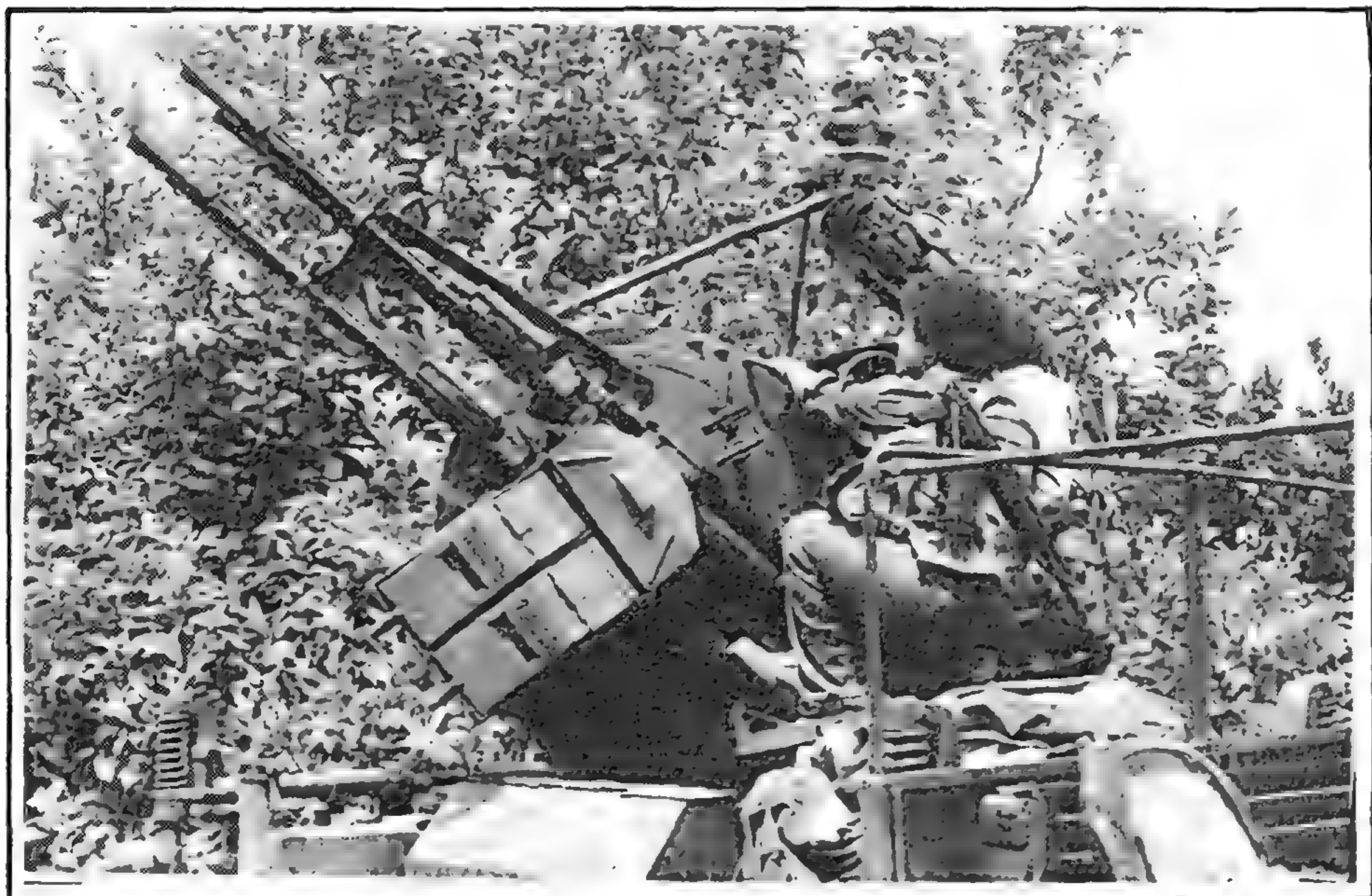
وفي اليوم الثاني من بدء الهجوم الصهيوني عرضت الصحيفة الصهيونية تفاصيل جديدة — من زاويتها — للمعارك ، وكتب يونا شمسي (داغار ٧٨/٣/١٦) « بدأ الهجوم المشترك على اربعة محاور ، في آن معا ، في البر ، وفي الوقت نفسه ، هاجمت الطائرات من الجو ، والسفن الصاروخية من البحر .. وبعد القصف التمهيدي من البر والبحر والجو بدأت مع الفجر قوات المشاة والمدرعات تتقدم نحو الاهداف في جنوبي لبنان » . وتحديث الصحيفة عن احتلال بعض القرى اللبنانية في المحور الغربي فقالت :

« .. احتلت قرية رأس الناقورة وفي هذا المحور ، هوجمت اهداف من رأس البياضة .. وهي قاعدة بحرية للمخربين التي كانت تتدرب فيها مجموعات بحرية .. وفي المحور الشرقي احتلت قرية بنت جبيل .. » . واعتبرت الصحيفة ان احدي اهم النتائج لعمليات الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان « .. فتح المحاور .. وانشاء ارتباط بين الجيوب المسيحية في الغرب والوسط والشرق » الامر الذي يساهم في رفع معنويات القوات الانعزالية « التي تقاتل منذ سنتين في حرب استنزاف ، لم تتخللها ضحايا وحسب وانما ايضا لحظات من اليأس .. » .

وفي المحور الثالث اضاف شمسي « تحركت فيه قوات من الجيش الاسرائيلي ، وطهرت قرية الطيبة ، وقرى اخرى في المنطقة ، التي كانت تزرع الجيب الشرقي ومستوطنات الجليل .. » .
وفيما يتعلق بالمقاومة الفلسطينية قال يونا شمسي « .. وقد اظهر المخربون في الطيبة والخيام مقاومة شديدة .. ودارت معارك وجها لوجه .. » .

واشار شمسي في المقال نفسه الى العمليات الجوية التي قامت بها الطائرات في عمق الاراضي اللبنانية ، وقال : « وهاجمت طائرات سلاح الجو امس اهدافا لمخربين في ميناء صور ، والاوزاعي جنوبي بيروت .. وضربت في الاوزاعي معدات بحرية .. وهاجمت طائرات السلاح الجوي ايضا قاعدة .. في الدامور ، التي تدرب فيها المخربون الذين نفذوا عملية يوم السبت الاخيرة ... » .

وفي مقال اخر في الصحيفة نفسها (٧٨/٣/١٦ — يونا شمسي) :
تعرض الكاتب الى الدور الذي قامت به الزوارق الصهيونية التابعة لسلاح البحرية واعتبر ان الوظيفة الاساسية لهذه الزوارق « .. منع دفع تعزيزات من مخيمات اللاجئين الى القواعد التي هوجمت .. » .





واشار شمسي الى الطريقة السرية التي تحركت بها الزوارق من قواعدما باتجاه السواحل اللبنانية وقال : « .. وفي الساعة المحددة ، انتشرت زوارق الصواريخ في مواجهة سواحل لبنان ، وتابعت بواسطة اجهزة الرادار المتطورة ، ووسائل اخرى اية حركة مشبوهة في البحر والبر .. » . و اضاف : « .. لقد حاولت وحدات المخربين في كل جانب اصابة زوارق الصواريخ التي كانت منتشرة .. واطلقت عليها رشاشات ثقيلة ، ومدافع خفيفة .. » .

كما كتب يعقوب ارز (معاريف ١٦/٣/٧٨) مقالا تحدث فيه عن سير المعارك وقال : « خفت حدة المعارك بعد ظهر امس ، كما ان قوات الجيش الاسرائيلي تجمعت في تشكيلات دفاعية خلال الظلام .. ووقع اثناء سير العملية بعض المخربين في ايدي الجيش الاسرائيلي .. وبحسب تقديرات غير رسمية قتل في جميع القطاعات نحو ١٣٠-١٥٠ مخربا .. » و اشار في مقاله هذا الى ان المقاومة الفلسطينية عملت على تعزيز وحداتها في جنوبي لبنان بهدف عرقلة تقدم الجيش الاسرائيلي ، والى « محاولة الاستيلاء على اهداف منهم » .

واضاف : « قد يبادروا الى عمليات استنزاف بواسطة القصف والالغام والكمائن .. » . وتحدث عن احتلال راشيا الفخار وقال « استهدفت السيطرة على هذه القرية تضيق المسافة التي ينشط فيها المخربون في « فتح لاند » . وفيما يتعلق بالقرى الاخرى قال : « .. وحتى الصباح استكملت قوات الجيش الاسرائيلي ، احتلال بعض القرى .. وفي شرقي قرية راشيا الفخار ، وغربي الحاصباني ... قرى : الخيام ، ابل السقي ، ومن هناك غربا ، قرية عيطرون ، وقرية مارون الراس ، وقاعدة .. راس البياضة ، وبعد استكمال السيطرة على القطاع الاوسط ، سيستكمل حزام الامن ، الذي يمتد على قطاع اقليمي عرضه نحو عشرة كيلومترات في المنطقة بأسرها .. » .

كما كتب ارز مقالا آخر في الصحيفة نفسها (١٦/٣/٧٨) تحدث فيه عن استمرار تصدي المقاومة الفلسطينية للعدو الصهيوني وعن بعض المعارك التي اطلق عليها تعبير « معارك صعبة » . وتعرض في هذا المقال الى الاهمية العسكرية لاقامة « حزام الامن » في المنطقة الحدودية . وقال بشأن قصف المقاومة الفلسطينية المستعمرات الصهيونية : « ... ان قذائف الكاتيوشا التي انفجرت امس اثبتت ان المخربين لم يصابوا بالوهن .. » .

وحول بعض المعارك العنيفة قال « .. دارت في قرية الطيبة معركة مريرة مع وحدات من فتح والصاعقة ، حيث جرى احتكاك بالنار عن قرب الى ان تم استكمال ضرب الحصار ، ولم يبق للمخربين من خيار سوى التحصن في مكانهم .. وفي قرية مارون الراس .. تقدمت قوة من سلاح المشاة وانسحب المخربون من اطراف القرية .. واشتدت المعركة ، وتأخر الاحتلال . وفي هذا المكان وقعت اصابات ، الا ان القوة استكملت مهمتها ولم تعد مارون الراس تهدد الجيب الاوسط .. » .

كما تحدث عن حصار بنت جبيل والمعارك العنيفة التي دارت حولها واعتبرها « مدينة المخربين الكبرى » . وانتقل في حديثه الى أهمية « حزام الامن » وقال : « .. ان عرض اعمال قوات الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان يجسد هدف اسرائيل في انشاء حزام امن يبعد عشرة كيلومترات عن الحدود .. فالمخربون لن يضطروا الى ابعاد مواقعهم عن الحدود فحسب ، وانما الى الانسحاب من قواعد محصنة ، ومواقع بذلوا جهودا كبيرة في الماضي ، ولا شك انهم سيحاولون في المستقبل اقامة مواقع جديدة - ربما شمالي حزام الامن .. » .

وغيا يتعلق بعدد الاصابات التي وقعت في صفوف المقاومة الفلسطينية قال يعقوب ارز مبررا : « لعل الحقيقة المفاجئة التي حدثت أمس في الاماكن التي احتلت كانت : قلة عدد المخربين الذين قتلوا . ويتضح ان الكثيرين منهم استطاعوا الهرب خلال عمليات القصف التمهيدي .. وآخرين ربما يكونوا قد اختبأوا والباقي وقع في الاسر .. » .

وتحدثت صحيفة يديعوت اخرونوت (١٦/٣/٧٨) عن المواقع التي تمركز بها العدو الصهيوني وقالت : « تمركزت قوات الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان في نقاط ارتكازها على طول الحدود ، من سفوح جبل الشيخ وحتى شاطئ البحر الابيض المتوسط .. وسيطر الجيش الاسرائيلي على قطاع طوله نحو مائة كيلومتر وعرضه نحو ١٠-١٢ كلم .. » .
واشارت الصحيفة الى قيام العدو الصهيوني بدفع المزيد من قواته الى ارض المعركة .

وحول خسائر العدو اشارت الصحيفة الى سقوط ١١ قتيلًا خلال عملية اليوم السابق الا انها عادت لتقول « وكانت هناك بعض الاصابات بين قوات الجيش الاسرائيلي .. لكن عددها غير معروف حتى الان ، وقد تم نقل الجرحى الى مستشفيات الشمال ، خاصة المستشفى الحكومي في صنفد .. » .

واكدت الصحيفة بقاء قوات العدو الصهيوني فوق الاراضي اللبنانية وقالت : « .. سيبقى الجيش الاسرائيلي في لبنان بحسب بيان رئيس الحكومة مناحيم بيغن في مؤتمره الصحافي أمس - حتى يتم التعهد بموجب اتفاق ، ان جنوبي لبنان لن يكون بعد الان قاعدة للمخربين » . و اضافت : « وتشير كل الدلائل الى ان الجيش الاسرائيلي يستعد للبقاء في القطاع الذي سيصبح (حزام امن) .. وسيتم ايضا بعد انسحاب الجيش الاسرائيلي ، عمل كل ما هو مطلوب ، وتتجه النية الى ان يكون (للقوات المسيحية) في جنوبي لبنان دور هام في ادارة منطقة الامن ... » .
وتحدثت الصحيفة عن القطاعات الاربعة الاساسية التي عملت بها القوات البرية الصهيونية :

★ في الشمال ، باتجاه بلدة الخيام وبعض المواقع الاخرى حيث نشطت قوات سلاح المشاة والمدرعات والمدفعية والهندسة .
★ باتجاه الجنوب ، مقابل كيبوتس المنارة ، حيث تحركت قوة من سلاح المشاة والمدرعات .. والمدفعية نحو منطقة الطيبة .

★ جنوبي الجبهة ، مقابل منطقة دوفيف وبيرائيت : بنت جبيل ، ومارون الرأس وعين ابل وعيناتا ، وقد اصطدمت القوة الاسرائيلية في هذه المنطقة « بمقاومة شديدة » وكانت المقاومة الاساسية في مارون الرأس وبسبب هذه المقاومة لم تستكمل المهمة الاسرائيلية الا في ساعة متأخرة من بعد ظهر أمس .

★ غربي الجبهة : على امتداد الشاطئ ، رأس البياضة قرب صور ، ورأس الناقورة ، ومواقع أخرى .

وفي اليوم الثالث من بدء المعارك ، كتب يونا شمسي ، دافار (٧٨/٣/١٧) مقالا جاء فيه : « انصرفت قوات الجيش الاسرائيلي ، أمس الى تثبيت الخط في (الشريط الامني) ... والى التاهب من أجل البقاء طويلا حتى احراز تسوية ترضي اسرائيل » .

وتحدث شمسي عن بعض العمليات التي قامت بها طائرات العدو الصهيوني ضد بعض مواقع المقاومة الفلسطينية وراء نهر الليطاني ، وخاصة جسر القعقية ، الذي يعتبره الممر الرئيسي للتموين والتعزيزات البشرية للمقاومة الفلسطينية .. من جهة ثانية اعترف العدو الصهيوني بالمقاومة الشديدة ، التي أظهرتها المقاومة الفلسطينية ، رغم عدم التوازن في القوات والامكانيات ، وقد جاء هذا الاعتراف على لسان ضباط وجنود العدو ممن اشتركوا في الهجوم على الجنوب .. ففي مقابلات صحافية مع هؤلاء أجرتها صحيفة معاريف (٧٨/٣/١٧ - يعقوب أرز) أوردت الصحيفة ان ما دار في جنوبي لبنان هو بمثابة « حرب حقيقية وصعبة » .. وقد قال أحد الجنود : « .. كانت حربا صعبة ، ربما أقول ذلك ، لان هذه هي المرة الاولى التي اشترك فيها بالمعركة ، لكنها كانت صعبة .. » .

وحول معركة مارون الرأس قال الرقيب آفي : « لقد دارت معركة شديدة في مارون الرأس ، حيث كانت مهمتنا الاولى .. والقتال جرى من بيت الى بيت ، وعلى مسافة بضعة أمتار ... واستمرت هذه المعركة أكثر من أربع ساعات ، وأصيب بعض الرجال ، وقتل اثنان من جنود الوحدة ... » .

وحول معركة بنت جبيل قال الرقيب نفسه « وهنا ايضا دارت معركة ضارية ، وقتل وجرح بعض جنودنا اثناء عملية الاحتلال .. وكان قد تم قبل ذلك (تطويع) وتمهيد الهدف بقصف جوي ومدفعي وعلى الرغم من ذلك ، دار في هذا الموقع قتال ضار .. » .

كما اعترف قائد الموقع بسقوط ضحايا بين صفوف القوات الصهيونية وارجع ذلك « الى ان القتال كان صعبا في المنطقة .. ودار في ظروف لمصلحة الطرف المدافع ... » حيث ان قوات المقاومة الفلسطينية تصدت للقوة الصهيونية المهاجمة مستفيدة من خبرتها في حرب الشوارع ...

وفي اليوم الخامس للقتال كتب يونا شمسي ، دافار (٧٨/٣/١٩) مقالا ذكر فيه ان الجيش الاسرائيلي عمل على مضاعفة الشريط الامني ، « خصوصا في القطاع الاوسط ، ويصل الشريط في منطقة جبيل - تبين ، الى ١٦ كلم عن الحدود ، وقد تم توسيع الشريط .. أمس ، بعد

احتلال تبين وسبع قرى أخرى من الشرق ، والغرب منها .. وفي القطاع الأوسط ، تم توسيع الشريط نحو الضعف ... » . وأضاف : « وواصلت قوات الجيش أمس وأمس الأول ، تطهير مواقع وقرى ومدن ، وحدثت ، اشتباكات مع بعض المخربين ... ودارت معارك مع مجموعات صغيرة كانت قد تحصنت ... وواصلت طائرات سلاح الجو وزوارق سلاح البحرية ، قصف مواقع المخربين ، وتحصيناتهم ، وتجمعاتهم في كل جنوبي لبنان ، ويمتد الخط الذي تسيطر عليه قوات الجيش الإسرائيلي ، من رأس البياضة على شاطئ البحر .. عبر قرى شمالي تبين في القطاع الأوسط ، حتى القنطرة والطيبة في منطقة مسغاف عام الى راشيا الفخار في القطاع الشرقي على سفوح جبل الشيخ - وأصبح عرض الشريط يتراوح بين ٧ - ١٧ كلم ، وأبعد نقطة فيه تقع على بعد أقل من ٣ كلم من نهر الليطاني ... » .

وقدمت صحيفة يديعوت احرونوت (١٩/٣/٧٨ - ايتان هابر) عرضاً موجزاً عن الوضع في جبهة القتال ذكرت فيه الاجراءات الصهيونية الرامية الى توسيع « شريط الامن » وأشارت الى احتلال قرى لبنانية جديدة ، والى قذائف الكاتيوشا التي اطلقتها المقاومة الفلسطينية باتجاه مستوطنات الجليل .

وعلى صعيد آخر ، تحدثت الصحيفة نفسها (١٩/٣/٧٨ - آرييه افنيري) عن حالة الذعر والتحسب داخل الكيان الصهيوني ، خوفاً من عمليات عسكرية قد تشنها المقاومة الفلسطينية فكتب افنيري : « في شرقي منطقة تل أبيب ، بجميع ارجائها ، تسود منذ اسبوع حالة من التأهب الكامل للحيلولة دون وقوع عمليات تخريبية .. وقد الغيت جميع اجازات الشرطة ، وتتحرك دوريات في المدن والقرى ، وتم تعزيز الدوريات على الشواطئ ، واهيئت الحواجز الطيارة على الطرقات الرئيسية والفرعية ... وتدرس الشرطة زيادة فعالية نشاطها ، وتزويد رجالها بأسلحة اوتوماتيكية .. وفي اعقاب الهجوم الاخير (★) سوف يتم ادخال نموذج جديد من الحواجز ، ستزود به كافة الدوريات المتحركة .. » .

★ عملية الشهيد كمال عدوان .

وفي اليوم السادس من بدء الهجوم الصهيوني كتبت دافار (٢٠ / ٣ - ٧٨) « .. وصلت قواتنا الى كل امتداد الجنوب اللبناني تقريبا ، وعلى مسافات قصيرة جداً من نهر الليطاني ، وتقدمت باتجاه الغرب والشمال .. » . كما تحدثت الصحيفة عن استمرار اسلحة البحر والبر والجو في قصف مواقع المقاومة الفلسطينية ، والمواقع اللبنانية . « ونشطت طائرات سلاح الجو في كل مكان اطلق منه المخربون النار لاسكاتها ، وأغارت طائراتنا في مختلف المناطق ، وفي العمق شمالي الليطاني ، وهاجمت زوارق سلاح البحرية أمس اهدافاً للمخربين على امتداد الشاطئ ، ومنعت تدفق التعزيزات ... » .

وحول الاسلحة التي استخدمها العدو الصهيوني في اجتياحه الجنوب ذكرت داغار (٧٨/٣/٢٠) « يستخدم الجيش الاسرائيلي في عملية لبنان ، وفي جميع اسلحته ، وسائل متطورة ، معظمها الكترونية ، كما ان معظم تلك الوسائل هي ثمرة تطوير ذاتي نتيجة الدروس المستفادة من حرب يوم الغفران .. وان الجيش الاسرائيلي يطبق في عملياته .. كثيرا من دروس حرب الغفران .. ويشترك في العملية ايضا طائرات [ف - ١٥] ... واستخدمت ايضا في وحدات المشاة والمدركات وسائل حديثة ، سواء في القتال الليلي او في تقليص الاصابات .. او في مجالات الامدادات والصيانة .. » .

وكتب يعقوب ارز في معاريف (٧٨/٣/٢٠) حول تحرك العدو الصهيوني على ثلاثة محاور ، من الشرق الى الغرب وعلى محور واحد من الجنوب الى الشمال وقال : « .. ومع فجر اليوم بدأت المرحلة النهائية من عملية السيطرة على جنوب لبنان .. » . واضاف : « وتتواجد قوات المدرعات والمشاة .. على مسافة نحو كيلومترين ونصف من نهر الليطاني ، وتشرف على الجسور الثلاثة التي تربط جنوب لبنان بالمناطق الاخرى .. وتتواجد وحدات الجيش الاسرائيلي على مقربة من القوات السورية شمالي النهر ... » .

وفي (معاريف ٧٨/٣/٢١) عرض يعقوب ارز وقائع المؤتمر الصحافي الذي عقده كل من وزير دفاع العدو وايزمن ، ورئيس هيئة الأركان مردخاي غور .

وفي هذا المؤتمر « كشف عيزر وايزمن .. النقاب عن ان ثلاثة جنود اصيبوا .. عندما دخلت قوة اسرائيلية الى قرية لبنانية .. في كمائن » نصبها رجال المقاومة الفلسطينية .

كما أكد مردخاي غور « .. ان هدف القوات الاسرائيلية هو منع دخول المخربين الى المنطقة الجنوبية ، ولذلك سيقرب على هذه القوات ان تسيطر على نهر الليطاني ، وعلى الجسور الثلاثة .. ومفارق الطرق ، والقرى الكبرى في الجنوب .. والمناطق المجاورة للحدود .. » . وأكد غور « .. انه من اجل السيطرة على هذه المنطقة ، يجب اقامة وحدات مسن الدرك مكونة من السكان المدنيين .. وان اسرائيل ستطالب في كل اتفاق المحافظة على الاتصال مع الجهات المسيحية في الجنوب .. » .

واعترف غور في هذا المؤتمر ببعض الخسائر التي حلت بالجيش الاسرائيلي كما واعترف باصابة ٢٠ مركبة بالغام زرعا الفدائيون .

وبتاريخ ٧٨/٣/٢٢ كتب يونا شمسي في معاريف ان « الجيش الاسرائيلي ، بناء على تعليمات وزير الدفاع لرئيس الاركان اوقف اطلاق النار في الساعة السادسة مساء امس » . واضاف : « لقد جاءت تعليمات وزير الدفاع للجيش الاسرائيلي ، بوقف اطلاق النار ، بعد مشاورات مع رئيس الحكومة في مكالمات هاتفية مع واشنطن .. ويبدو ان سبب وقف اطلاق النار من جانب واحد ، هو لخلق جو افضل لمبادرات رئيس الحكومة

مع الرئيس كارتر .. » .
أما بشأن المعارك التي سبقت اتخاذ قرار وقف إطلاق النار فقد قال شمشي : « .. قام المخربون حتى ظهر أمس ، من خلف نهر اللبطني ، بقصف وحدات الجيش الاسرائيلي في القطاع الغربي ، بالقرب من جسر القاسمية ، ومن بلدة النبطية في القطاع الشرقي .. » .
« وقد وجهت النيران من النبطية صوب مستوطنات أصبع الجليل بشكل خاص .. وردت قوات الجيش الاسرائيلي على مصادر النيران سواء في القطاع الغربي أم في القطاع الشرقي .. » .
وأضاف : « .. استمرت أمس عمليات التمشيط والتفتيش عن المخربين وعن الذين يتعاونون معهم ، والذين لا يزالون في قرى الجنوب اللبناني .. وقد اشتركت في عمليات التمشيط .. طائرة هليكوبتر تابعة لسلاح الجو .. » .

على صعيد آخر ، أوردت صحيفة معاريف (٧٨/٣/٢٨) خبرا يشير الى حجم النفقات التي كلفت العدو الصهيوني خلال عدوانه على جنوبي لبنان فقالت « بلغت نفقات الحرب في لبنان حتى الان ٥٠ مليون ليرة اسرائيلية ... » .

كما تعرضت الصحف الصهيونية الى الاوضاع التي سادت مستوطنات الجليل خلال عملية الاجتياح الصهيوني .. فكتبت هآرتس (٧٨/٣/٢٩) « منذ أكثر من اسبوعين ، ينال أبناء المستوطنات في الجليل الغربي ، في الملاحي ، بسبب القصف من الاراضي اللبنانية ، وليس واضحا متى سينتهي هذا الوضع الخاص .. » . وأضافت : « في الايام الاخيرة ، سقط بين حين وآخر بعض القذائف في منطقة الجليل الغربي .. ولم يصب أحد الا ان اضرارا لحقت في الممتلكات يوم السبت .. » .

من ناحية ثانية عادت الصحف الصهيونية مجددا تتحدث عن الاسرى التابعين للمقاومة ، وقد جاءت الارقام الواردة في الصحف منافية لادعاءات العدو الصهيوني المتكررة بأن هناك عشرات الاسرى الفلسطينيين فذكرت صحيفة هآرتس (٧٨/٤/٤) :

« ان عدد المخربين الذين وقعوا بأيدي قواتنا في عملية جيش الدفاع الاسرائيلي في جنوب لبنان هو ١٢ فقط .. » . وأضاف : « .. ومن بين هؤلاء خمسة فلسطينيين ، وأربعة لبنانيين .. » .

كما تحدثت الصحف الصهيونية عن سقوط بعض القتلى في صفوف قواتهم ، وأرجعت ذلك الى عدم الانضباط والالتزام بالوامر ، إضافة الى ان الصحف الصهيونية ، تعرضت لحوادث النهب والسلب التي قام بها جنود اسرائيليون وانعزاليون ، فذكرت صحيفة داغار (٧٨/٤/٧) في افتتاحيتها :

« لقد كان من حصيلة مكوث الجيش الاسرائيلي في جنوب لبنان بالأمس ، ثمنا دمويا باهظا لا لزوم له . حيث اصطدمت مجموعة من جنود الاحتياط .. برجال م . ت . ف . وقتل أربعة من أفرادها ، وفقد آخر » .

وحول اعمال السرقة ، فكرت الصحيفة :
» .. منذ دخول الجيش الاسرائيلي الى جنوب لبنان ، ظهرت على
الطبيعة عدة ظواهر مقلقة ، ومن المشكوك فيه ان تكون خطورتها واضحة
لجميع ، فقد علم بظاهرة النهب [السرقة] ، خاصة من جانب القوات
المسيحية .. ولكن أيضا من جانب جنودنا .. » .

الفصل الثالث

الجوانب العسكرية - السياسية لـ "عملية الليطاني"

نعرض في هذا الفصل ما كتبه الصحف الاسرائيلية عن الجوانب العسكرية والسياسية لـ « عملية الليطاني » ، بكل العوامل المتداخلة التي تشمل علاقة العملية بالصراع في الساحة اللبنانية من جهة ، وبموازين الصراع العربي - الاسرائيلي من جهة اخرى .

وقد تناولت هذه الكتابات بالعرض والتحليل :

- البيانات الرسمية وتصريحات المسؤولين .
- تعليقات رجال السياسة ومواقف الكتل السياسية .
- اخبار ومعلومات عن « عملية الليطاني » والوضع في الجنوب في ظل الاحتلال .
- قرار مجلس الامن والانسحاب الاسرائيلي والموقف الاميركي .
- موقف الانعزاليين في الجنوب ونشاطاتهم .
- رد فعل عرب الداخل .
- استعمال القنابل العنقودية .

وغني عن القول ان في هذه التعليقات والتحليلات الغث والسمين . واذا كنا نحرص على تقديمها بكاملها ، في اطار هذا العرض ، فلكي نضع بين يدي القارئ صورة اقرب ما تكون الى الكمال ، عن مستويات التفكير والتحليل والمناقشة ، ونوع المعلومات المتداولة ، مدركين ، في ذلك كله ، قدرة القارئ على استخلاص ما يفيد صراعنا مع العدو ، ويغني معرفتنا به وبأساليبه .

أ - البيانات الرسمية وتصرّحات المسؤولين الإسرائيليين

حدد الناطق باسم الجيش الاسرائيلي الهدف الاساسي من عملية الليطاني ، والذي تمثل بضرب وتصفية قوات الثورة الفلسطينية في الجنوب . فقد نقلت معاريف (٧٨/٣/١٥) عن الناطق قوله « ان قواته بدأت الليلة عملية تطهير على طول الحدود اللبنانية . وكان هدف العملية اجتثاث قواعد المخبين بالقرب من الحدود ، وضرب قواعد معينة ، خرج منها المخبون للقيام بعمليات في عمق ارض اسرائيل . ووضح الناطق في سياق ، بيانه انه ليس في نية الجيش الاسرائيلي التعرض للسكان ، او لجيش لبنان ، او لقوة الردع العربية ، وانما ضرب المخبين ومن يساعدهم ، حتى تتوفر حياة آمنة لمواطني اسرائيل . وليس هدف العملية الانتقام لجرائم المخبين ، حيث لا انتقام لقتل مدنيين ابرياء ، من الرجال والنساء والاطفال ، وانما الدفاع عن الدولة ، ومنع هجمات رجال « فتح » ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، الذين يستخدمون اراضي لبنان للهجوم على مواطني اسرائيل » .

ومضى الناطق يقول ان اراضي لبنان تستخدم منذ مدة طويلة « كقاعدة رئيسية لمنظمات التخريب . وقد هوجمت مستوطنات اسرائيل منذ حرب يوم الغفران ١٥٤٨ مرة بقصف مدفعي وقذائف كاتيوشا وهاون ، وقد جاءت في غالبيتها العظمى من داخل حدود هذه الدولة ، وقتل في هذه الهجمات وفي عمليات اخرى حدثت نتيجة عمليات تسلل من لبنان ١٠٨ مواطنين اسرائيليين (٠٠٠) وجرح ٢٢١ » .

وتدعى المخبون مؤخرا تغلغلهم في جنوب لبنان وعززوا قواتهم بقوات « الصاعقة » (وهي المنظمة التي تخضع للسوريين) . ويصل عدد المخبين الموجودين الان في جنوبي لبنان ، بالقرب من حدود اسرائيل الى خمسة آلاف . واعتاد المخبون السكن والتدريب في قواعد ومعسكرات الى جانب سكان مدنيين ، وهذا من خلال ادراكهم ان الجيش الاسرائيلي حساس بالنسبة لضرب التجمعات السكانية المدنية » .

ونقلت داغار (١٩٧٨/٣/١٦) عن رئيس حكومة العدو مناحم بيغن في مؤتمر صحفي عقده في القدس قوله : « ان الجيش الاسرائيلي سيبقى في انحزام الامني الذي احتل في جنوبي لبنان حتى يتم التوصل الى تسوية مع (الجهات الداخلة في الحساب) كي لا تعود المنطقة تشكل قاعدة للهجمات والعمليات ضد اسرائيل » .

واضاف بيغن « ان التسوية في جنوبي لبنان سوف تبحث لدى زيارته القريبة الى واشنطن » .

وقالت داغار ان حكومة العدو « قد ناقشت يوم امس عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان . واستعرض وزير الدفاع عيزر وايزمان ورئيس الاركان مردخاي غور التطورات . وجرى ايضا تسليم تقرير الى لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست . وعلم مراسل داغار ان عددا من اعضاء اللجنة قد وجهوا انتقاداتهم الى بعض عناصر عملية الجيش الاسرائيلي ومن بينها نية الاحتفاظ بالمنطقة الى حين ايجاد تسوية . » وقال رئيس الحكومة في المؤتمر الصحفي انه لم يكن هناك اي طلب من الولايات المتحدة يوم امس من اجل الحد او انتهاء عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان . و اضاف بيغن انه لم تجر اية اتصالات سياسية يوم امس مع الولايات المتحدة . وعلم ايضا ان رئيس الحكومة قد بلغ عن العملية في رسالة خاصة الى الرئيس كارتر قبل بدايتها بوقت قصير . وعلم المراسل ايضا ان قرار تنفيذ هذه العملية قد اتخذ منذ عدة ايام ولكنه تأجل بنوع خاص بسبب الاجوال الجوية .

« وقال رئيس الحكومة في المؤتمر الصحفي يوم امس ان عملية الجيش الاسرائيلي قد انجزت وان الجيش قد نفذ المهام التي اوكلتها له الحكومة . »

« وردا على سؤال حول ادانة الرئيس السادات [لعملية] ... طريق الساحل قال بيغن ان السادات بذلك قد ادى واجبا اخلاقيا وانسانيا (لا يحتاج الى اي شكر) . »

« وقال الوزير وايزمن ردا على احد الاسئلة انه حتى الان لا توجد مفاوضات مع اية جهة على صعيد ايجاد تسوية في جنوبي لبنان . »

« وقال رئيس الحكومة في مستهل حديثه ان العملية ليست بمثابة انتقام بل هي استخدام لحق اية امة اعتدي عليها بالدفاع القومي الذاتي . » وقال ان الجيش الاسرائيلي لم يرسل الى جنوبي لبنان لكبي يسنوطن هناك ، ولكن اسرائيل لم تستطع التسليم بالوضع الذي تشكل مؤخرا . »

ويوم ١٦/٣/٧٨ أيضا نقلت داغار كذلك عن مؤتمر صحفي عقده وزير الدفاع الاسرائيلي ورئيس اركان الجيش ، في بيت سوكلوف في تل أبيب ، ما ينسي :

« ان الجيش الاسرائيلي سيحتفظ بحزام امني على طول (١٠٠) كلم وبعرض يتراوح بين ٧ و ١٠ كلم ، في جنوبي لبنان ، من البحر حتى هار - دوف ، وسيبقى في هذه المنطقة ما دام يجد من الصواب اقرار النظام فيها ... وان اسرائيل غير معنية بالبقاء في الجنوب اللبناني ، الذي هو منطقة تابعة للسيادة اللبنانية ، اذا ما بسطت الحكومة اللبنانية سيطرتها عليه ، واعادت النظام الى نصابه ... واننا سنبذل جهدنا كي لا نبقى في الجنوب اللبناني ، بيد اننا ما دمنا نجد انه من الضروري فرض النظام هناك ، فسوف نبقى في المنطقة ... وان الجيش الاسرائيلي لن يسمح بقيام قواعد في جنوبي لبنان ، يمكن ان تتخذ منطلقا لضرب اسرائيل

... وقد اشار الرئيس اللبناني ، سركيس ، الى ان الحكومة اللبنانية ، لا تسيطر على جنوبي لبنان ، واني اؤكد قوله . فهذه المنطقة قد تحولت الى قاعدة عسكرية للمخربين ، لذلك قررت الحكومة ، وأمرت الجيش الاسرائيلي بالدخول الى مناطق معينة في جنوبي لبنان ، وتدمير قواعد المخربين ، على امل ان تستعيد حكومة قانونية ، وذات سيادة ، في لبنان ، هذه المنطقة ، وتقيم فيها الحياة الراغبة الهادئة ، مثلما كانت عليه في الماضي ... وما من شك في ان العملية قد اتت في أعقاب حادثة دموية على الطريق الساحلي ، يوم السبت ، بيد انها ليست عملية انتقامية ، بل عملية رادعة ، هدفها تدمير حشود المخربين في جنوبي لبنان ، واجتثاثها ... ان عملية الجيش الاسرائيلي كبيرة نسبيا ، بالمقارنة بعمليات مماثلة في الماضي ... لكن اسرائيل لا تنوي التورط ، وتوسيع العملية لتشمل جنوبي لبنان بأكمله ... آمل ان يفهم السوريون ان هذه العملية تقتصر على جنوبي لبنان ، وآمل ان يفهم لبنان ان نيتنا هي اعادة الهدوء الى المنطقة ، وان يفهم العالم اننا نريد الحيلولة دون امور كالتى وقعت ... وقد اعطيت التعليمات الى جنود الجيش الاسرائيلي ، بعدم التعرض للمدنيين ، وخصوصا للنساء والاطفال » .

غور : « استهدفت عملية الجيش الاسرائيلي اربعة تحشدات للمخربين في جنوبي لبنان : ★ المنطقة الغربية — رأس الناقورة على الشاطئ ، ومنها اطلقت صواريخ كاتيوشا على نهاريا . ★ بنت جبيل — المركز الضخم للمخربين ، الذي اطلقت منه الكاتيوشا على صفد . ★ المنطقة المواجهة للمطلة — ومنها اطلقت الكاتيوشا على كريات شمونة . ★ المنطقة الشرقية — الخيام وفتح لاند ... وقد بدأت العملية ليلا ، وشاركت فيها قوات من المشاة ، تساندها اسلحة الطيران والهندسة والبحرية . وعند الصباح ، بدأت عملية مشتركة للمشاة والمدرعات ، تساندها المدفعية واسلحة اخرى . وقد اطلق المخربون نيران مدافعهم على بعض المستوطنات الشمالية ، اثناء الليل ... وقد جرت في بعض الاماكن معارك طاحنة ، وفي اماكن اخرى ، لوحظ فرار المخربين » .

واصدرت حكومة اسرائيل بيانا عن العملية (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/١٦ — اغنير تابوري) ، اعلنه ، رئيس الحكومة ، وجاء فيه ما يلي : « تمر ايام يقول فيها جميع مواطني اسرائيل ، من أبناء الشعب اليهودي ، وكذلك ذوي النية الطيبة في دول مختلفة : كل الاحترام للجيش الاسرائيلي . وهذا اليوم هو احد هذه الايام . فخلال ٢٤ ساعة ، وفي احوال جوية وجغرافية سيئة ، انجز الجيش الاسرائيلي المهمة التي القتها الحكومة على عاتقه ، وذلك على جبهة طولها ١٠٠ كلم ... ولم تكن هذه عملية انتقامية ، لان الذي فعله القتل بأبناء شعبنا ، مساء يوم السبت ، لا يعوز ، ولا يمكن ان يعوز . لكنها كانت عملية من منطلق استخدام حق غير قابل للاعتراض ، حق كل امة ، معتدى عليها ، بالدفاع القومي الذاتي . ان فتح ، العنصر الاهم في المنظمة السافلة ، المسماة بالعبرية المختصرة « أشف » ، قد هددت بعد سبت الدم ، بأنها ستواصل مهاجمة

اسرائيل ومواطنيها . لذلك كان هدف العملية الدفاع عن دولتنا ومواطنيها ، ومنع المخبين من شن هجمات على اسرائيل . انني اطلب من جميع الشعوب البعيدة والقريبة ، الكبيرة والصغيرة ، ان تدون امامها قرارنا الآتي : اننا نريد السلام ، وليس هناك من شعب في العالم ، يريد السلام اكثر من شعبنا » .

وكرس بيغن قسطا وافرا من كلامه لمهاجمة الاتحاد السوفياتي ، لانه على حد قوله ، يساهم في تنمية قوة « منظمات المخبين » ، وقال : « ها هو الاتحاد السوفياتي يدرّب المخبين القتلّة الذين يعودون الى لبنان ، ومن لبنان ، خلافا للميثاق الذي اقترحة الاتحاد السوفياتي ، يهاجمون اسرائيل ومواطنيها . وهذا نفاق من الدرجة الاولى » . وتطرق بيغن الى أهداف العملية ، فقال : « لم نرسل جنودنا الى لبنان كي يقيموا هناك اقامة دائمة . ونحن نريد السلام مع لبنان ، ولا نريد السيطرة على بقعة من ارضه . الا اننا لم نستطع ، التسليم بوضع يأتي فيه القتلّة من الاراضي اللبنانية لضرب اليهود وقتلهم . وهذا هو حقنا القاطع بالدفاع عن دولة اسرائيل ومواطنيها . واننا ننتظر تسوية ، لا تنطوي على استمرار جنوبي لبنان قاعدة لشن الهجمات على دولتنا ومواطنيها » .

ويوم ١٧/٣/١٩٧٨ نقلت داغار عن رئيس الاركان غور قوله لندوب برنامج « يومان » الذي يبث على « موجة الجيش الاسرائيلي » : « ان تطهير منطقة جنوبي لبنان لم يكتمل واننا سنكمّله اليوم » .

واشار غور « الى ظهور عدد من المخبين في عدد من الاماكن في قطاع الامن صباح يوم امس لم يكونوا فيها يوم الاربعاء ، وان قوات الجيش الاسرائيلي تقوم بتطهير هذه المناطق . كما ذكر ان اطلاق النار مستمر في جبهتين على الاقل بشكل فعال .. »

وردا على سؤال قال رئيس الاركان « انه لا يمكن معرفة الوقت الذي ستنتهي به المسألة بكاملها . لقد اوضح رئيس الحكومة مساء يوم الاربعاء الهدف السياسي ، ويجب ان نذكر انه في كل لعبة قوى توجد اطراف اخرى ، لذلك فليس من المستحسن التنبؤ بالنسبة لفترة العمليات » . وقال : « اننا مستعدون لجميع الاحتمالات » .

ومن جهة احتمال تدخل السوريين قال غور : « انهم حذرون جدا من ان يستفزوننا ، كما نحن حذرون في جميع اعمالنا ان لا نستفزهم . وآمل ان يتحكم العقل بنا وبالسوريين اليوم كما في المستقبل كذلك ، فنمتنع عن التحرشات التي لا لزوم لها . ونظرا لان السوريين من ذوي الاختصاص فبإمكانهم ان يقرأوا اعمالنا ويدركوا بأننا نعمل ضد المخبين » . و اضاف : « لم يكن للسوريين اي التزام بالنسبة للمخبين ، لذا لم يكونوا مضطرين لتحقيق التزام كهذا » .

وعاد وزير الدفاع الاسرائيلي (داغار ٧٨/٣/١٩) الى الحديث عن القتال في جنوبي لبنان ، وذلك في برنامج تلفزيوني ، ذكر فيه ان الجيش الاسرائيلي لم يجتز الليطاني وانه « بالكاد يقترب منه » ، وقال : ان عملية

الجيش الاسرائيلي في لبنان ، هي عملية ضخمة ، تشترك فيها قوات كثيرة . وقد أدت المعارك الى مقتل نحو ٢٥٠ مقاتلا من فتح ، لكن خسائرها اكبر من ذلك ، بسبب اعمال القصف ، البري والبحري .

« وقد حقق الجيش الاسرائيلي ، بشكل او بآخر ، المهام الملقاة عليه ، لكن القتال مستمر ، لان المخرين لا يوقفون اطلاق النار . لقد بذلنا قصارى جهدنا لفهم السوريين ، ويبدو انهم فهموا ذلك فعلا ، ان عملياتنا تقتصر على تحقيق بعض الاهداف ضد فتح . اننا نقاتل المخرين في الجنوب ، لكن المعركة مع فتح ، لا تقتصر على الجنوب وحسب . والقتلة الذين أتوا الى اسرائيل يوم السبت ، جاؤوا من جنوبي بيروت » . ونقلت الصحيفة ذاتها عن رئيس الاركان الاسرائيلي ، قوله في برنامج اذاعي : « ان اهداف عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان قد تحققت ، لكن عمليات التطهير الشاملة ، في كافة انحاء الجنوب ، لم تنته بعد . وقد حدد الجيش الاسرائيلي جدولا زمنيا اوليا لعملية الاحتلال والسيطرة ، الا ان الاستمرار بعد الوقت المحدد ، يتوقف على مقدار المقاومة التي يبديها المخبون . وفي المنطقة التي يسيطر عليها الجيش الاسرائيلي ، لا يوجد عدد كبير من المخرين ، ومعظم الاشتباكات يقع على الخط الامامي لقوات الجيش الاسرائيلي » .

وردا على سؤال قال رئيس اركان العدو ان « الحرب هي لعبة قوى وقد حددت دولة اسرائيل لنفسها حدودا ، ونريد بشدة ان نحافظ عليها ، لكن اذا استمرت ... نيران المدافع والكانايوشا على المستوطنات وان لم تتوقف المقاومة ، فلن نتوقف » . و اضاف : « قبل سنتين او ثلاث سنوات سألت ان كان سيكون هناك خط احمر لتقدم السوريين ، واجبت بانني لا احب الخط الاحمر على الاطلاق ، فادام كنت لا احب الخط الاحمر للسوريين ، فبكل تأكيد لا احبه للاسرائيليين » . ثم قال غور : « ان نصف الاصابات تقريبا من جنود الجيش الاسرائيلي كانت بسبب الانغام الموهة التي خلفها المخبون وراءهم . وقد تأخر الجنود في ثلاثة محاور على الاقل حتى تم انتزاع الانغام » . وعن طائرات ف - ١٥ قال انها « أدت مهمة الرادار الطائر » .

ونقل يونا شمسي (داغار ٧٨/٣/٢١) ، من مؤتمر صحافي ، عقده وزير الدفاع ورئيس الاركان ، مع عدد من المراسلين العسكريين ، ما يلي : « ان اسرائيل مستعدة للانسحاب من جنوبي لبنان ، فقط بعد وضع ترتيبات تضمن الا يستخدم الجنوب كله قاعدة للمخرين مرة اخرى . وان اسرائيل لن تترك فراغا في المنطقة . وهناك شرط واحد للجلاء ، هو ضمان استخدام ميناء صور لاهداف مدنية بحتة ، والا يعود ليصبح مرفأ لاستيراد الاسلحة والمواد الحربية للمخرين . وهناك شرط آخر ستصر عليه اسرائيل ، هو الحفاظ على العلاقة بينها وبين المسيحيين في جنوبي لبنان » وأضاف شمسي : « واتضح مما قاله وزير الدفاع ، ورئيس الاركان ، ان انسحاب قوات الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، لن يبدأ قبل ان يتم تحديد الشروط ، وقبل اجراء مفاوضات لوضع الترتيبات ، التي ستقرر

بموافقة حكومتي اسرائيل ولبنان . وفي هذه الاثناء ، يواصل الجيش الاسرائيلي الاحتفاظ بكل المنطقة الواقعة جنوبي نهر الليطاني ، باستثناء جيب مدينة صور ، ومعسكر اللاجئين في الرشيدية . . . الذين تحاصرهما قوات الجيش الاسرائيلي من ثلاث اتجاهات ، بينما تقوم زوارق سلاح البحرية الاسرائيلية بحراسة ساحل البحر جيدا . . . » .

وأضاف شمشي : « وقال وزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، ان هدف عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، كان ضرب المخبين قدر الامكان ، لقتلهم وتدمير مخازن اسلحتهم . وكان الهدف الاولي للعملية احتلال قطاع يصل حتى عشرة كيلومترات . وكشف وزير الدفاع عن ان استسلام مدينة تبين ، وفي اعقابها قرى اخرى ، في القطاع الاوسط من الجنوب اللبناني ، واستمرار نيران المخبين ، وقصف المستوطنات في اصبع الجليل ، دفع الحكومة الى اتخاذ قرار جديد بتوسيع العملية ، واحتلال كل المنطقة الواقعة جنوبي الليطاني . وهكذا وصلت قوات الجيش الاسرائيلي الى الاماكن التي تشرف على نهر الليطاني . واتخذ قرار بعدم دخول مدينة صور ، كونها مأهولة بالمدينين بكثافة » .

ثم قال شمشي ان « وزير الدفاع اكد على التزام اسرائيل تجاه المسيحيين في جنوبي لبنان ، ليس التزاما اخلاقيا فحسب ، بل اكثر من ذلك بكثير . لذلك سنبذل جهدنا لكي تستمر العلاقات الطيبة معهم ، وان يستمر عمل الجدار الطيب بصورة او بأخرى » .

« واكد وايزمن ردا على سؤال اخر انه لا يوجد اتفاق لوقف اطلاق النار بين الاطراف المتحاربة في جنوب لبنان حتى هذه اللحظة ، وآمل ان يتواجد طرف تجري معه مفاوضات حول وقف اطلاق النار وحول اتفاق بالنسبة لجنوبي لبنان » .

وعمل شمشي عن رئيس الاركان قوله : « كانت الخطة في مرحلة اولى ، احتلال قطاع يصل الى نحو عشرة كيلومترات في جنوبي لبنان ، وان يتم ذلك بسرعة . وقد تحققت هذه الخطة وفق الجدول الزمني الاصلي . . . ولو كان الهدف الوصول الى الليطاني منذ البداية ، لكان من المؤكد اختيار طرق اخرى اقصر . . . وقد بدأت المرحلة الثانية من عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، باستسلام القرى في القطاع الاوسط . . . ومن بينها قرى استخدمت قواعد للمخبين طوال سنوات ، وكانت هناك أهمية كبرى لسقوطها في ايدينا . ثم جاء الحديث عن ترتيب وانتشار قوات الامم المتحدة . وكان مهما خلق وضع يسيطر فيه الجيش الاسرائيلي على الحد الاقصى من الارض ، والليطاني هو الحد الطبيعي . ولكي يتم تأمين السيطرة على الليطاني ، يجب احتلال الجسور الثلاثة الواقعة عليه : القاسمية ، والقعقية ، والخردلي ، وكذلك جسر شكما الذي يقع على نهر الحاصباني . وأضاف غور يقول انه توجد في لبنان مناطق وقرى تقع على مفارق طرق مهمة وكذلك مناطق مهمة بالقرب من الحدود مع اسرائيل التي يجب ان تكون هناك سيطرة عليها لمنع تسلل المخبين الى جنوبي لبنان .

« وأبدى رئيس الأركان أيضاً رايه بأنه لكي يكون هناك اشراف فعال في جنوبي لبنان لمنع عودة المخربين الى المنطقة يجب أن يتم تشكيل وحدات مختلطة من الدرك اللبناني وميليشيا مكونة من سكان القرى » .
ونشرت عال همشمار (١٩٧٨/٣/٢١) بيان حكومة العدو الذي صدر في أعقاب صدور قرار مجلس الأمن الدولي القاضي بانسحاب قوات الغزو الاسرائيلي ، وقد نص البيان على ما يلي :

« ان الحكومة تعود وتحدد بأن الجيش الاسرائيلي قد نفذ العملية في جنوبي لبنان ، ليس من أجل احتلال اراض بل من أجل القضاء على اوكار المخربين الذين زرعوا الموت والدمار في صفوف المواطنين المدنيين الاسرائيليين واللبنانيين على حد سواء .

« وان أية تسوية في جنوبي لبنان يجب ان تضمن بالآ يستخدم جنوبي لبنان أبدا كقاعدة للمخربين ولعملياتهم الاجرامية ، وبأن يتم ضمان سلامة ونمط الحياة العادي لمواطني اسرائيل ولسكان جنوبي لبنان » .

وقد اشارت الصحيفة ذاتها الى ان بيان الحكومة قد تحاشى التعرض الى قرار مجلس الأمن لتظهر الحكومة وكأنها غير معنية به الا اذا توفرت شروط معينة تصاحب تنفيذه . وقالت الصحيفة : « أنه يوجد بين الجهات صاحبة القرار في اسرائيل موافقة مبدئية على تخلي قوات الجيش الاسرائيلي عن جنوب لبنان ، لكن توجد اختلافات في تقدير طول مدة البقاء هناك ، وحول كيفية الانسحاب . والى ذلك هناك من يقول ان اسرائيل ستضطر الى الانسحاب في غضون ايام ، بينما يرى آخرون انها ستكون قادرة على الاحتفاظ بجنوبي لبنان عدة اسابيع الى حين التوصل الى تسوية صريحة بالنسبة اليها ، ويكون لها دور في تدميرها ، وربما في تنفيذها » .

وذكرت دافار (٧٨/٣/٢٢ — شلومو غيدوسار) ، « ان اتساع نطاق الحرب في جنوبي لبنان ، وخاصة عمليات القصف التي قام بها سلاح الجو ، قد تعرض ، لانتقاد شديد في لجنة الشؤون الخارجية والأمن التي عقدت جلستين امس باشتراك نائب رئيس الحكومة يغئيل يدين ، وزير الدفاع عيزر وايزمن ورئيس شعبة العمليات رفائيل ايتان .

« وقال وزير الدفاع انه بعد ورود تقارير اولية خلال الليل او في صباح الغد عن محادثات بيغن كارتر » ستكون لدينا مادة لامادة تقويم الموقف في جلسة للحكومة » .

وفي لقاء مع اعضاء كتلة الليكود قال وزير الدفاع عن المعارك في جنوبي لبنان : لقد كانت هذه حرب عريبه . وقد تطورت الحرب الى اكثر مما حططنا لان النيران تزايدت من جبهات مختلفة . فقد ذهبنا للقيام بعملية تطهير المخربين في جنوب لبنان تم تشعب الامر بمقتضى الضرورة على ارض الواقع ...

وقال وايزمن في اجمال كلمته في كتلة الليكود : لقد كانت هذه عملية مهمة . وعمل الجيش الاسرائيلي بشكل جيد ووجهت ضربة شديدة الى

المخربين يغير هذا الامر صورة الجنوب .
وفي لجنة الشؤون الخارجية والامن وجه انتقاد الى عمليات القصف الجوي وكذلك الى اتساع نطاق العملية العسكرية .
وقال عضو الكنيست يهودا بن مئير (المفدال) انه لا يتحفظ ، بالطبع من عمليات القصف الجوي التي كان الهدف منها معاونة القوات (بل انه يجب ، القيام بمئات الغارات لتوفير حياة انسان واحد) ولكن الى جانب هذا — فان قصف الدامور ونقاط اخرى بعيدة ، لا يحقق سوى فائدة ضئيلة جدا وفي المقابل يعتبر الضرر الاعلامي كبيرا جدا . واثار عضو الكنيست بن مئير شكوكا حول ما اذا كان قد تم مسبقا حساب الاهداف السياسية قبل العملية العسكرية في لبنان .

وهاجم بن مئير عضو الكنيست يوسي سريد ، وامتدح عضوي الكنيست بيريس وآلون على تعليقاتهما العلنية على عملية الجيش الاسرائيلي .

وادعى عضو الكنيست امنون روبنشتاين (داش) ان ضررا ضخما قد لحق باسرائيل بسبب حجم العملية في جنوبي لبنان وخاصة بسبب عمليات القصف الجوي . وقرأ روبنشتاين امام اللجنة فقرات من الصحافة الاميركية حيث عرض بيغن هناك ، كقاتل .

وقال روبنشتاين ، انه لم يكن يحب العمل في جنوب لبنان بمثل هذا العمق او بمثل هذه القوة .

وعلق نائب رئيس الحكومة يغئيل يدين بغضب على كلمة عضو كتلته روبنشتاين وقال : « لا تستطيع ان تقول مثل هذا الكلام » .

وعرض يدين امام روبنشتاين محضر جلسة لجنة الشؤون الخارجية والامن التي اجتمعت في اليوم التالي للمذبحة التي وقعت في طريق الشاطيء وقرأ امامه ما قاله روبنشتاين نفسه في تلك الجلسة ، فقد قال روبنشتاين آنذاك انه ينبغي الرد على المذبحة بقوة وبصورة قاصمة لا هوادة فيها ، وينبغي اجتثاث المخربين من قواعدهم في جنوبي لبنان . ثم قال يدين : « وهانحن قد عملنا بالضبط وفق رغبة روبنشتاين » .

وقال عضو الكنيست شمعون بيريس ان الحكومة — كما هو الامر في حالات كثيرة — تحبط اعمالها بتصريحاتها العلنية ، وكان من الافضل ان تنفذ عملياتنا في لبنان كأسد في غروة جدي وليس كجدي في غروة أسد .

وقال عضو الكنيست يغئال آلون ، على خلاف رأي كل زملائه الاخرين في كتلته ، انه لا ينبغي الانسحاب من جنوب لبنان ، طالما ليست هناك اتفاقيات واضحة خطية او شفوية ، تمنع بشكل تام دخول المخربين من جديد . وقال آلون لقد عملت الحكومة كما يجب ، وقررت الوصول الى الليطاني . واستطرد آلون يقول انه لأمر جيد ان الجيش الاسرائيلي قد دخر الآن الى جنوبي لبنان بكل قوة ، قبل ان يصبح ذلك متأخرا اكثر من اللازم ، لانه اتضح ان التهديد الواقع على مستوطنات الشمال كان اخطر مما قسدرنا .

وانضم الى الانتقاد الذي وجهه عضو الكنيست روبنشتاين زميله في الكتلة شموئيل طوليدانو ...

وتحدث غور في حفل تخريج دورة طيارين (يديعوت احرونوت ٢٢/٧٨/٣) فقال : « علينا معرفة قوتنا . غدولة اسرائيل لا تستطيع فرض اتفاقيات وشروط . ولكن في مقدورها خلق ظروف للتفاهم والتسوية . ونحن انبوم في ذروة صراع من أجل خلق اساس جديد للتفاهم مع لبنان ودول اخرى ، كي لا يبقى لبنان قاعدة للمخربين . وهذا قد يكون صعبا ، ولكن ممكن . ونحن اليوم في ذروة احدي المعارك المهمة ، في حرب دولة اسرائيل من أجل البقاء ... وشبكة العلاقات بيننا وبين جيراننا معقدة جدا ، سواء من الناحية السياسية او العسكرية . ولا يجوز ، في أي حال ، ان نستسلم للاحساس — ماذا سيوفر لنا هذا ، وماذا سيضيف لنا ذاك ، فقد حاولنا وعملنا .

وعاد غور في اليوم التالي (داغار ٢٣/٣/٧٨) وقال : « ان قوات الجيش الاسرائيلي ستسحب من جنوبي لبنان في اقرب وقت ممكن ، والامر متعلق الآن بوتره وصول وحدات الامم المتحدة » . وأعرب غور عن رغبة الجيش الاسرائيلي في التعاون مع قوات الامم المتحدة ، وأشار الى ان العامل الاساسي في عدم احتلال مدينة صور كونها مدينة ماهرة ، واحتلالها سيتسبب بخسائر بشرية كبيرة .

وفي « حديث الاسبوع » مع عيزر وايزمن أجرته معاريف (٢٤/٣/٧٨) أعلن وزير دفاع العدو انه « خلال اسبوع سيبدأ الجيش الاسرائيلي الانسحاب من لبنان » وفيما يلي نص الحديث الذي أجراه دوف غولدشتاين :

« سؤال : شبكة من التناقضات : يجب ضرب المخربين ولكن القلب يتقطع لدى مشاهدة هذا العدد الكبير من اللاجئين . يجب عدم الخروج من جنوبي لبنان الا بعد ان يضمن عدم عودة المخربين اليه — ولكن من يضمن ذلك ؟ من سيوقع على الاتفاق ؟ من يضمنه ؟ ومن حق اسرائيل المحافظة على سلامة مواطنيها بكل الوسائل — بيد ان العالم بأسره ينهرنا ونحن نخسر عطف الاصدقاء ، الذين تضاعلوا كثيرا .. وثمة علامات استفهام أكثر من علامات التعجب .

« السيد وايزمن — صدر عنك تصريح مشهور ولم يكذب — حيث قلت ان (هذه الحرب غريبة ، وتطورت الى حد تجاوز ما خططنا له) ؟ ما معنى هذا التصريح ؟ ألم تكن هناك توجيهات دقيقة من المرتبة السياسية ، فسرته المرتبة العسكرية بصورة سليمة ، او ، انها اخلت بها دون موافقة الحكومة ؟

« وايزمن : كلا ، كلا ، لم يحدث ذلك . حرب غريبة ، بالفعل انها حرب غريبة . وكل حرب هي غريبة . وقتل الناس امر غريب . وان نقتل نحن امر غريب . وما يجري في لبنان حتى انه ليس حربا . انها معركة محدودة الاهداف . وأعلنا سلفا ، انه ليست لدينا نية للبقاء في المنطقة وضم

مناطق الى اسرائيل — بل الدخول والعمل ، وخلق وضع جديد ثم الخروج .
« كان التخطيط الاصلي ، السياسي والعسكري هو احتلال منطقة
اصغر مما احتل بالفعل . ولم يتقرر سلفا عدد الكيلومترات الدقيق ، ولكن
بالطبع لم نقصد الحجم الذي نشأ بفعل ضرورات الواقع . ان مسألة قرار
مجلس الامن كلها حول الانسحاب الاسرائيلي ، لم تتأثر من حجم العملية
وحجم المنطقة التي سيطر عليها الجيش الاسرائيلي . وقد دعت الولايات
المتحدة لعقد مجلس الامن من قبل معرفة الاحجام بوقت طويل خلال ٤٨
ساعة من بدء العملية .

« خلال المعركة ، وكما حدث مرات عديدة في حروب اسرائيل —
كانت الاحجام تتغير لسببين : مقاومة المخبين واستمرار محاولاتهم ضرب
جنودنا ، ثم كان مخاطر بعض القرى يطلبون من الجيش الاسرائيلي بسط
حمايته عليها . وكان هناك سبب ثالث : منذ اللحظة التي ظهرت فيها
النية لارسال قوات للامم المتحدة الى جنوبى لبنان ، فكرنا بأن التقدم
نحو الليطاني سيساعد الامم المتحدة على الانتشار كما يجب ، ويحسن
احتمالاتها ، من وجهة نظرنا ، للقيام بالمهمة التي القيت عليها بمنع عودة
المخبين الى جنوبى لبنان . والحقيقة هي ان مفارق الطرق التي استولت
عليها الامم المتحدة بعد دخولها المنطقة هذا الاسبوع ، كانت في الليطاني .
والمنطقة بأسرها ، باستثناء قطاع صور ، خالية من المخبين . وهذا يوفر
للأمم المتحدة سلفا موقف انطلاق جيد بمنع عودة المخبين الى المنطقة .
ولو اوقفنا العملية في مرحلة مبكرة أكثر ، حيث كانت المنطقة تعج بالمخبين
— لما كان في مقدورنا ان نثبت ان المخبين عادوا الى المنطقة وان الامم
المنحدة لم تؤد دورها .

« سؤال : لا يزال يسود شك كبير فيما اذا كانت الامم المتحدة راغبة
وقادرة على القيام بدور منع المخبين من العودة الى المنطقة . .
« وايزمن : هي راغبة . وخرجت بانطباع من خلال محادثاتي مع
الجنرال سيلاسفيو بأن ثمة نية جادة لمنع عودة المخبين . واذا كانت
قادره — لا يوجد جواب مسبق . ونحن سنبقى للامم المتحدة ظروفا جيدة
في المنطقة : لن يكون مخربون في المنطقة وستكون للامم المتحدة سيطرة
على جسور الليطاني فقهوه مكونة من أربعة الاف جندي قادرة في هذه
الظروف على القيام بدور منع عودة المخبين الى المنطقة .

« سؤال : اذا لم تمنعهم ؟ سيكون المخبون هم المستفيدون والامم
المتحدة ستحميهم من الجيش الاسرائيلي ، لان حريتنا على العمل ستكون
مقيدة ولا نستطيع العودة الى المنطقة ، بسبب وجود جنود الامم المتحدة ؟
« وايزمن : كلا . هذا افتراض مفند . سننظر بعد مضي وقت ،
وبحسب الحاجة ، في النتائج على الطبيعة . فاذا لم تؤد الامم المتحدة دورها
سيعود الجيش الاسرائيلي الى تأدية دوره . فدخول الامم المتحدة هو
موقت ، انني آمل بأن تستعيد الحكومة اللبنانية ، بمساعدة قواتها ،
السيطرة على جنوبى لبنان وستكون قادرة على تحمل مسؤوليتها .

« ان احدى الخصال الغريبة التي عندنا ، اننا في كل حرب نبحث باصرار عن ثغرات وخلافات وتفسيرات متناقضة بين نوايا المرتبة السياسية وتنفيذ الجيش . لذلك فليكن واضحا : ان الجيش الاسرائيلي لم يتجاوز شيئا في لبنان ولم ينحرف ولم يفسر قرارات المرتبة السياسية كما يحلو له . فأنا ورئيس هيئة الاركان تشاورنا في كل خطوة — التقدم ، التوقف ، القصف — ولم تكن بيننا اية خلافات في الرأي . كانت هناك حالات نصح خلالها الجيش بالتحرك الى الامام — وكانت تعليمات المرتبة السياسية التوقف . وكانت هناك حالات اوصى خلالها الجيش بالتوقف ، ولكن المرتبة السياسية اوصت بالتقدم . كان كل ذلك يجري بالتشاور والتفاهم الكامل ، كما كان ينبغي .

« سؤال : خلال التخطيط المسبق ، هل اخذت في الحسبان النواحي المعقدة لعملية بهذا الحجم ، ١٥٠ الف لاجيء يهربون مذعورين خوفا من الجيش الاسرائيلي ، والمئات وربما اكثر ، من القتلى والجرحى ، من بين السكان المدنيين ؟

« وايزمن : ان مسألة دخول الجيش الاسرائيلي الى منطقة مأهولة بازدهام — هي ضد رغبة شعبنا . وان يكون مسؤولا عن مائة الف او اكثر من اللاجئين — فهذه متعة مشكوك فيها جدا . والحقيقة اتخذت تدابير فورية لاعادة اللاجئين الى منازلهم ونحن نفعل كل ما في وسعنا حقا ، لمساعدتهم في هذه العملية الصعبة .

« ان احد الاعتبارات الحاسمة في تخطيط العملية كان منع التدخل السوري في المعركة . وقد املى هذا الاعتبار الخطوات العسكرية بصورة اساسية . ولهذا السبب لم نجتر الليطاني ، باستثناء كمينين نصبوهما شمالي النهر على طريق الشاطئ . نفذنا عملية كهذه ، وبحجم كهذا ، دون ان ينفجر الشرق الاوسط وكان هذا جزءا حاسما في تخطيطنا المسبق . » في التخطيط الاول لم يكن عدد كبير كهذا من اللاجئين متوقعا . والجدير بالذكر ، ان قرى كثيرة في المنطقة كانت مهجورة منذ زمن بعيد ، نتيجة للحروب بين المسلمين والمسيحيين ، وهناك مئات الالاف من اللاجئين موجودين في بيروت وضواحيها ليس لان الجيش الاسرائيلي انطلق لكي يدافع عن مواطني اسرائيل من قتل المخربين ، بل لان المسيحيين والمسلمين قتلوا بعضهم بعضا . واقول ان حساسيتنا نحو قضية اللاجئين هي قيمة لازمة ولا احبذ في اية صورة من الصور ان ننمي بدلا منها لا مبالاة وعدم اكتراث حيث انهما مألوفان لدى شعوب اخرى — ومن بينها تلك التي لا يثار العدل عندها الا عندما يتعلق الامر بنا . ولكن علينا الا نقسو على انفسنا ، لكي لا نفرق في التطرف الثاني من المبالغة وتزوير الواقع . ونتيجة للحرب الاهلية في لبنان نشأ لاجئون كثيرون دون حدود وبعدد يفوق ذلك الذي نشأ عن عملية الجيش الاسرائيلي وعملية الاردنيين في ايلول ١٩٧٠ والسوريين لدى دخولهم الى لبنان ، حيث ذبحوا الفلسطينيين والمخربين ، اكثر بكثير مما فعل الجيش الاسرائيلي خلال الايام المشرفة

الآخيرة .

« دخل المخربون الى لبنان وحولوه من بلد هادئ وجميل ومتحضر الى ركام — وذلك قبل ان تطأ رجل جندي اسرائيلي لبنان بوقت طويل . » سؤال : خلال مئات الاحاديث التي اجزيتها معك لم اسمعك ابدا تتحدث عن اعداء اسرائيل وعن الجندي والطيار العربي بهذا الاستخفاف . وانت كجندي قديم ، ألم تشعر بوخز الضمير ، عندما ترى الجيش الاسرائيلي يستخدم اكثر طائراته ومدافعه تطورا ، وبمثل هذه القوة ، ضد اعداء ، مزودين برشاشات « كلاشنكوف » في احسن الاحوال وفي حالات كثيرة ايضا يفتقرون لاي شيء يدافعون به عن انفسهم ؟

« وايزمن : في كل حرب يكون لك قلب وضمير وجميع انواع الوخزات والعسكريون ، الذين يعرفون عن كتب احوال الحرب وغطائنها ، هم المحبون للسلام ، اكثر من غيرهم . ومن واجب كل قائد ان ينفذ المهام دون خسائر ، او بحد أدنى من الخسائر بين جنوده . ماذا كان يجب علينا ان نفعل ؟ هل كان يجب علينا ان نزود جنودنا ببنادق « جليل » لان لسدي المخربين رشاشات « كلاشنكوف » ؟ والمخربون ايضا ، الذين نفذوا يوم السبت الدامي المذبحة الرهيبة ضد المدنيين والاطفال والنساء هل سألوا اولا ركاب الباص عن الاسلحة التي في حوزتهم ؟

« ولدي ، مثل الآخرين ، ما يمكن ان نسميه ، أرق النفس . ان كل هذا الامر لا يبعث على السرور . واستخدام اسلحة متطورة ضد مخربين — فهذا لا يفرح القلب . انني اشتركت في معارك كثيرة . وليس عندي ترغ في النفس . فهذا ليس هو تحرير القدس في سنة ١٩٦٧ ولا الاحساس بالرضى عندما علمت بأن الجيش الاسرائيلي اجتاز القتال في حرب يوم الغفران . زرت الجرحى اللبنانيين في المستشفيات الاسرائيلية . وانتابني شعور غير سار . غير سار تماما . ولكن في هذه الحرب الدائمة ضد القتل — ليس أمامنا من خيار سوى ضربهم ، بحد أدنى من الخسائر من جانبنا . » سؤال : في نضالنا الشديد ، والذي لم يحقق مؤخر اية مكاسب ، حول (كسب) الرأي العام في الولايات المتحدة ، هل اخذت بالحسبان الاضرار الشديدة ، التي تسببها عملية بهذا الحجم هناك ، في حين ان رئيس الحكومة ووزير الخارجية يقفان في مواجهة صعبة مع الادارة الاميركية ؟ قلت قبل اسبوعين فقط ان « تراكتورا واحدا في النبي صالح يحرث الولايات المتحدة من الناحية الاعلامية » ، فكيف يكون الامر بمائة دبابة ؟

« وايزمن : لقد أخذ بالحسبان ودرس بحذر شديد . والحقيقة هي ان ردود الفعل ليست خطيرة ولا صارخة ، كما بالنسبة لقضايا اخرى . لقد ادرك الاميركيون ، انه علينا العمل بعد المذبحة على طريق الشاطئ وكانت هناك دلائل من جانبهم على فهم حاجتنا للعمل بصورة شاذة وغير اعتيادية . واعلنا مسبقا ، اننا لا نتوي البقاء في جنوبي لبنان بصورة دائمة وكذلك اعلاتنا من جانب واحد عن وقف اطلاق النار ، اضافا بعدا

من التطمين وتفهم الموقف الولايات المتحدة .
« ان المشكلة في الشرق الاوسط ليست عملية الجيش الاسرائيلي وانما السعي الى اتفاق سلام مع مصر — بيد ان جميع « ملائكة السلام » في العالم ، لا يستطيعون ان يتوقعوا منا ، الا ندافع عن انفسنا وان نسمح للمخربين بسفك دماءنا . كان « باص الدماء » الفتيل الذي اشعل ردنا العنيف في جنوبي لبنان . مع اننا كنا نشاهد منذ اكثر من سبعة أشهر عودة المخربين الى جنوبي لبنان ، وهم مزودين ليس برشاشات « الكلاشنكوف » فحسب وانما ايضا بالمدافع والكاتيوشا ، وهم يضربون بشدة السكان المسيحيين ويدبرون امورا خطيرة جدا ضد اسرائيل .
« كان لدينا انذار بأن المخربين يعدون ضربات خطيرة ضد اسرائيل وانهم سيحاولون الوصول عن طريق البحر . واتخذنا تدابير وقائية ولكن على الرغم من ذلك جاء السبب الرهيب وكنا مضطرين للضرب .
« ان قضية جنوبي لبنان بأسرها ، بالامور الدراماتيكية التي تنطوي عليها ، هي هامشية وشاذة — بالمقارنة مع القضايا المهمة ، السلام مع مصر . وعندى اساس واكثر من ذلك — للافتراض ان قضية لبنان ليست سببا لقطع الخيط مع مصر ، وانا اقول ذلك لانه تستمر في هذه الايام بالذات وحتى في هذه الساعات اتصالاتي الوثيقة مع الجنرال الجمسي ، وزير الدفاع المصري . . هناك امكانية ويجب بذل كل جهد للتوصل الى اتفاق سلام مع مصر .

« سؤال : متى سيبدأ الجيش الاسرائيلي الانسحاب من جنوبي لبنان ؟

« وايزمن : هذا يتوقف على انتشار قوات الامم المتحدة ولكن خلال اسبوع سيبدأ الجيش الاسرائيلي بالتحرك عائدا الى داخل الاراضي الاسرائيلية .

« سؤال : كم من الوقت سيستغرق الانسحاب ؟
« وايزمن : آمل ان ينفذ بسرعة دون عراقيل . لدينا التزام بسلامة المسيحيين في لبنان وسنطالب الامم المتحدة بمنع الاساءة وآمل انه بعد انسحابنا لن يكون في الشمال « جدار طيب » وحسب وانما ايضا « حدود طيبة » . وارغب في ان يحضر اللبنانيون للعمل في اسرائيل ، وممارسة التجارة والعلاج الطبي فيها .

« سؤال : هل بلورت استنتاجات مترتبة عن التقرير الذي اعده فريق التحقيق في أحداث « السبب الاسود » ؟
« وايزمن : كلا ، ليس بعد . لم استلم التقرير الا هذا الصباح . وعلي ان اقراه وادرسه وأفكر فيه .

« سؤال : هل صحيح انه خلال « السبب الاسود » لم تحلق طائرة دورية تابعة لسلاح الجو في المنطقة ، التي نزل فيها القتلة ؟

« وايزمن : هذا ليس صحيحا . الطائرة حطت وسفن سلاح البحرية ابجرت — على الرغم من الاحوال الجوية غير المريحة . ولا يجوز لنا السماح للروح الشريرة ان تسيطر علينا . حدثت امور في ذلك السبب ،

ما كان يجب ان تحدث . وانا لن اخفي شيئا وسأستخلص الاستنتاجات اللازمة . فإذا كان هناك من يستحق العقاب ، سيعاقب . وأريد ان اقول لك بصورة عامة ، انه بعد سبع سنوات من خروجي من الجيش ، وجدت انه اعيد بناؤه بعد حرب الغفران بصورة تدعو للاعتراز » .

ذكرت يديعوت احرونوت (٧٨/٣/٢٤) نقلا عن رئيس الاركان مردخاي غور « انه خلافا للانباء التي نشرتها مصادر اجنبية ، فان اية قوة عراقية مقاتلة لم ترسل الى لبنان ، لمساعدة المخربين . ولم يرسل العراقيون غير قافلتين من التموين مرتا عبر الحدود السورية ، دون ان تشتمل على اسلحة » .

« وكشف رئيس الاركان ان عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان ، التي حملت اسم « عملية الليطاني » قد تمت في المرحلة الاولى وسط حذر شديد مخافة ردة فعل سورية . « وانني سعيد بأنهم قد فهموا حيثيات اللعبة ، ذلك ان الحرب هي ضد المخربين وليس ضدهم ، وان توسيع رقعة العملية كان مرتبطا بالرد السوري » .

« واكد رئيس الاركان بان صعوبات قد اثرت يوم امس في انتشار توات الامم المتحدة في جنوبي لبنان ، سواء بسبب حالة الطقس العاصف ام بسبب معارضة السكان المسيحيين الذين يتخوفون من ان عودة جيرانهم المسلمين سوف تؤدي الى استئناف العمليات العدوانية ضدهم . وعلى حد قوله فان مندوبي الجيش الاسرائيلي قد التقوا معهم وشرحوا لهم ان اسرائيل ستواصل محافظتها على علاقات وطيدة معهم من اجل ضمان امنهم » .

« ويقول رئيس الاركان ان اهداف العملية العسكرية ترتبط بالمكاسب السياسية التي ستتحقق . ولكنه اعرب عن امله في ان تحدث تغييرات هامة في واقع الحدود مع لبنان » .

ونقلت دافار (٧٨/٣/٢٦) عن غور قوله : « كان العامل السياسي احد العناصر التي حددت الحجم الكبير لعملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان . وقد اعتقدت اسرائيل ان في مقدورها التوصل الى اتفاق مباشر مع حكومتي لبنان وسوريا ، بشأن مستقبل جنوبي لبنان . لكن ذلك لم يتحقق ، بسبب قرار مجلس الامن المتسرع . ومع ذلك ، اذا تضاعفت جهود جميع الجهات في المنطقة : بقوة الجيش الاسرائيلي ، ارادة لبنان ذي السيادة ، القوات الدولية ، التفهم من جانب قوات الردع ، فانه بالامكان اقامة اساس افضل من جنوبي لبنان » .

وبالنسبة الى عبر العملية ، دعا رئيس الاركان الى عدم استخلاص الكثير منها بعد العملية ، لان الجيش الاسرائيلي لم يواجه « جيوشا نظامية ولا اسلحة جوية ، ولا صواريخ مضادة للطائرات والدبابات ، ولا قصفا ثقيل » .

وردا على سؤال ل احد الصحافيين (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/٢٦) قال غور : « ان النتائج النهائية للهجوم مشروطة عمليا ، مثلها مثل نتائج اية عملية عسكرية اخرى ، بالمكاسب السياسية التي تعقبها ... وثمة

مجال للافتراض بأنه في أعقاب عملية الليطاني ، قد تشكلت تغييرات في
الآرخية اللبنانية ، ستؤدي الى تطور نحو الافضل » . واكد غور على
انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان قائلا : « اذا كان هناك من
توقع من الجيش الاسرائيلي السيطرة على جنوبي لبنان ، والبقاء هناك
باستمرار ، فإنه مخطيء » .

ونقلت معارف (٧٨/٣/٢٠٧) ان قائد المنطقة الشمالية اللواء
افغدور بن - غال قد اقر بانه ان « عملية الليطاني » التي نفذت
في جنوبي لبنان ستؤدي الى تحول جاد في الوضع السائد في المنطقة . وفي
لقاء مع المراسلين العسكريين ، عقد في قيادته في الشمال ، قال اللواء
بن - غال ان اسرائيل ولبنان ومرتبات الامم المتحدة وربما سوريا قد
يسببون هم هذا التحول . وقال : « ان قوات الامم المتحدة مترابط على
امتداد خط التماس ، وفي مرحلة لاحقة ستنتشر في بعض القطاعات جنوبا .
وستعمل على استقرار الوضع من الناحية الشكلية . وثمة افكار ان يدخل
في المرحلة الثانية الجيش اللبناني جنوبا ، الذي سيضم وحدات مسيحية
وسينخرط مع قوات الامم المتحدة . وبهذه الطريقة يمكن تجنب الفراغ
جنوبي الليطاني ، وستدمج الوحدات المسيحية في الجنوب في الجيش
اللبناني » .

واقر اللواء بن - غال عن امه ، في ان يشارك السوريون في هذه
التسوية . فقال « ان السوريين يستطيعون منع عودة المخرين » .
واكد قائد المنطقة الشمالية ، بأنه ليست هناك نية لاهمال بالجيوب
المسيحية والاهتمام بها ، وثمة اتجاه للمحافظة على « الجدار الطيب »
وربما ايضا الجسور المفتوحة . وفي تقديره ، انه بالامكان التوصل الى
مثل هذه التسوية في جنوبي لبنان ، وبواسطتها يمكن المحافظة على
المسيحيين .

ولن يتم خروج الجيش الاسرائيلي من لبنان الا بعد استكمال انتشار
قوات الامم المتحدة والوحدات اللبنانية هناك من اجل منع عودة المخرين
الى الجنوب ،
وقال اللواء انه بالامكان ان يجري جلاء قوات الجيش الاسرائيلي
بعد اسبوعين .

واقر اللواء بن - غال انه وصلت في الايام الاخيرة تعزيزات من
العراق للمخرين وتضم هذه التعزيزات قافلة تموين ، شملت معدات
مسكينة ومواد طبية ومعدات تموين وبضع مئات من الجنود العراقيين .
ولدى تطرقه الى اطلاق النار الذي يبادر اليه المخرين وفي الاساس
في منطقة النبطية وصور ، على القرى المسيحية والاسرائيلية ومواقع
الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان قال اللواء بن - غال : « تفترض ان
هذا مسك الختام » .

ولدى اجمال « عملية الليطاني » ، قال اللواء بن - غال ، ان قوات
الجيش الاسرائيلي التي عملت في المنطقة تكبدت ١٨ شهيدا . وقتل منهم
ثلاثة جنود في حوادث طرق . وسقط ثلاثة شهداء نتيجة للالغام .

خلال سير القتال كانت غنائم الجيش الاسرائيلي عشر دبابات معظمها من الطراز القديم ، ٢٠ مدفع مضاد للدبابات ٥٧ ملم ، مدفع متحرك ، مدفع ٨٥ ملم ، ٢٠ مدفع غير ارتدادي وعدد من صواريخ الكتف ارض جو من طراز « ستريلا » ، ٢٠ قاذفة صواريخ ، ١٢٠ مدفع رشاش ثقيل ونحو ٣٠٠ بندقية وذخائر مدفعية وصواريخ بازوكا .

وردا على سؤال لماذا لم يتحرك الجيش الاسرائيلي من الشمال الى الجنوب لكي يمنع هروب المخرين من المنطقة ، قال اللواء بن - غال انه قتل خلال عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان مخرين اكثر مما قتل في عمليات سابقة . واحصيت ٢٥٠ جثة من المخرين من قبل الوحدات المختلفة التابعة للجيش الاسرائيلي وبعد وقف اطلاق النار قتل ايضا ١٨ مخرين آخر . وقال اللواء بن - غال : « عملنا بموجب الاسلوب التقليدي من الجنوب الى الشمال لسببين : كان معظم المخرين قريين جدا من الحدود ، والسبب الثاني : لم نرد خلق جيوب مغلقة من الليطاني جنوبا ، لان اغلاق مثل هذا الجيب يجعل المدافع يواجه قتالا عنيدا » .

وبالنسبة لمستوى القتال الذي أظهره «فدائيون» ، قال « يانوش » ، - لقب بن - غال - انه بعد الحرب الاهلية في لبنان تغيرت البنية التحتية للمخرين وهي قائمة الان في اطار الفصائل والكتائب المزودة بأجهزة انلاسلكي « وطالما انهم لم يتلقوا امرا بالانسحاب ، فهم يواصلون القتال » . وكتب يهودا اريئيل (هآرتس ٧٨/٣/٢٨) نقلا عن وزير الدفاع ، في لقائه ورؤساء المستوطنات الشمالية ، ما يلي : « حيث انه من غير الواضح ماذا سيحدث خلال الايام القادمة في جنوبي لبنان ، هل سيسود الهدوء ام لا ، فانه من السابق لاوانه القول اننا سنغادر لبنان خلال ايام معدودة ، او بعد فترة من الزمن . ان كل شيء يتوقف على الظروف الماثلة على الطبيعة ، واننا غير معنيين بابقاء قواتنا فترة طويلة في لبنان . ولقد شرعنا بالفعل في خفض القوات التي شاركت في العمليات هناك » . وقال السيد وايزمن « ان رجال الامم المتحدة يستولون على المنطقة حسب مقدرتهم » .

وحول اسئلة رؤساء المستوطنات ماذا سيحل بلبنان وكيف يمكن مواصلة الحياة العادية في هذا الجانب من الحدود ، اذا استمر اطلاق صواريخ الكاتيوشا على مستوطنات الجليل ، اجاب وزير الدفاع : اننا معنيون بأن يعود عشرات الالاف من لاجئي القرى اللبنانية الى قراهم . وسنرى في ذلك مرحلة انتقالية ، ذلك ان القرويين اللبنانيين لا يسريدون مغادرة اماكنهم مرة اخرى ، اننا معنيون بحسن الجوار مع لبنان مثلما كان في الماضي . وحذر المخرين من مواصلة السرمية وقال ان اسرائيل ستعرف كيف ستزد على ذلك .

نقلت معاريف (٧٨/٣/٢٨) عن عيزر وايزمن وزير الدفاع في حديث مع ممثلي المستوطنات في الجليل الغربي ، جرى في مستوطنة معسونا ، « قمنا بعملية في جنوبي لبنان ، هدفها هز العالم ، لكي يفهم ما يجري هنا . ولا يجوز ان يسيطر الاف من المخرين على لبنان ، يفعلون فيه وكأنه بلادهم

ويطلقون منه صواريخ الكاتيوشا على مستوطناتنا » .
قال الوزير ، عندما تستكمل الامم المتحدة انتشار قواتها في جنوب لبنان وتبدأ بأظهار قدرتها ، طبقا للتطورات على الطبيعة ، سنبدأ نحن في اخراج قواتنا . واذا لم يتوقف اطلاق النار ، سنضطر الى اعادة تقويم الوضع .

وابلغ الوزير الحاضرين ، ان « أحد اللبنانيين » قال « لاجد الاسرائيليين » : لماذا لم تتقدموا اكثر الى الشمال وتنهوا المشكلة بأسرها ؟ وقال رئيس المجلس الاقليمي لمعاليه يوسف ، السيد يعقوب يعقوب انه يتوجب على الجيش الاسرائيلي ان يفعل كل ما في وسعه من اجل عدم السماح للمخربين بالعودة الى جنوبي لبنان والحرص على عدم وصول صواريخ الكاتيوشا الموجودة في ايدي المخربين ، والذي يصل مداها الى ٢٢ كلم ، الى مستوطناتنا . وقال افرايم شارير رئيس بلدية نهاري : « هذه الحرب غير معقولة ، حيث ان المخربين يقتلوننا كلما شاؤوا . ومن المستحيل ان نعيش في مثل هذا الوضع طوال الايام » . وقال اريك لوتس ، رئيس المجلس الاقليمي لسولام تسور ، ان المشكلة الاساسية هي الوضع في الجليل اليوم — وتيرة التوسع في القطاع العربي مقابل الوهن والشلل في تنمية السكان اليهود في الجليل .

وخلال اجتماع وايزمن مع زعماء مستوطنات الجليل في خريات شمونه حذر انه اذا لم يتوقف اطلاق صواريخ وقذائف الكاتيوشا من مواقع المخربين الى « اصبع الجليل » خلال ٤٨ ساعة — سيضطر الجيش الاسرائيلي للتدخل لمنع اطلاق النار والدفاع عن مستوطنات المنطقة . ومع ذلك ، لم يذكر الوزير اية خطوات سينتهجها الجيش الاسرائيلي لوقف النار .

وكرر وايزمن تهديده في لقائه مع ممثلي المستوطنات في الشمال في لقاء معهم في بلدية كريات شمونه ، اذ قال (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/٢٨) « اذا لم يتوقف اطلاق النار المزعج في اتجاه مستوطنات الشمال من اراضي لبنان ، بدون ان تستطيع قوات الامم المتحدة السيطرة على ذلك ، فسيتم على الفور اتخاذ خطوات لوضع حد لعمليات القصف المتكررة ... »

ورد وزير الدفاع على شكوى ممثلي المستوطنات من قرار وقف اطلاق النار الذي اعلنته اسرائيل من جانب واحد ، فقال ان اسرائيل لن تردع عن العمل في جنوبي لبنان اذا اقتضت الضرورة ذلك ، رغم سيطرة الامم المتحدة في هذه المنطقة . .

وفي ٧٨/٤/١٠ هارتس اعلن الناطق باسم جيش العدو عن استعمال القنابل الانشطارية خلال « عملية الليطاني » وقال : انه قد حدثت عدة حالات ، لم يتوقف فيها اطلاق نيران المدفعية وقذائف الكاتيوشا على مستوطنات في شمالي اسرائيل . وقد استخدم الجيش الاسرائيلي قنابل انشطارية ضد وحدات المدفعية تلك وضد مواقع ميدانية على مقربة منها .

ويقول مراسل « هارتس » في الولايات المتحدة : اوضح وزير الدفاع الاميركي هارولد براون ان سرعة انسحاب قوات الجيش الاسرائيلي من

جنوبي لبنان هي التي ستحدد السرعة التي ستنهي بها الولايات المتحدة قضية استخدام اسرائيل لقنابل انشطارية .

واكد الوزير الاميركي في مقابلة مع شبكة س . بي . أس . ان الاسرائيليين اعترفوا بأنهم خرقوا الاتفاق مع الولايات المتحدة والذي يحدد استخدام هذا السلاح في اوضاع معينة وقال ان الولايات المتحدة بحثت مع اسرائيل تعهداتها بعدم تكرار عمليات خرق الاتفاق .

وأشار براون مع هذا الى انه غير معني بأن يبالغ اكثر من اللازم في هذا الشأن ، لان الامر المهم في موضوع لبنان هو ان تنسحب اسرائيل من هذه المنطقة ، وهي تنسحب بالفعل ، وما دام الانسحاب مستمرا وبوتيرة مرضية ، هناك أمل في انه سيكون من الممكن تسوية هذه المشكلة . وأشار الى ان الولايات المتحدة اوضحت لاسرائيل ان عليها التعجيل بانسحابها ولكن لم يتحدد موعد نهائي .

وقال اذا كان الامر كذلك فانه لا شك في ان الاسرائيليين باستخدامهم سلاحا اميركيا في العملية العسكرية في جنوبي لبنان ، ردوا على هجوم اريهبي في اراضيهم . والسؤال هو ألم يتجاوز الرد المقدار المعقول ، « ينبغي الحكم على هذا الامر ، في ضوء الانسحاب الاسرائيلي ودخول قوات الامم المتحدة » .

ذكرت داغار (٧٨/٤/١٨) ان رئيس الاركان الجديد رغائيل ايتان ، « قال في اول مقابلة ادلى بها امس لمراسل اذاعة الجيش الاسرائيلي : ان انتهاء عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان هي مشكلة سياسية وليست مشكلة تتعلق بالجيش الاسرائيلي » .

ونقلت معاريف (٧٨/٤/٢٠) عن عيزر وايزمن قوله لاعضاء لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست ان عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان كان لها ما يبررها وحقت اهدافها . وفي رايه ان ثمة احتمالات طيبة ان تبقى هذه المنطقة في المستقبل نقية من المخبين على اثر الوعود التي حصلنا عليها من السكرتير العام للامم المتحدة ، الدكتور كورت فالدهايم ، بتعزيز قوات الامم المتحدة في جنوبي لبنان حتى يصل حجمها الى ٦٠٠٠ جندي .

وأوضح وزير الدفاع ، انه حتى الخامس من ايار سينسحب الجيش الاسرائيلي الى قطاع عرضه ١٠ كيلومترات في جنوبي لبنان ، والانتظار الى ان تنشر قوات الامم المتحدة قواتها بكامل حجمها في هذه المنطقة ، لضمان عدم عودة المخبين الى المنطقة .

وفي رأي وزير الدفاع ، ان هناك احتمالات طيبة بأن تكون الامم المتحدة قادرة على منع المخبين من التسلل الى مناطق جنوبي لبنان . وحقا اقلت قوات الامم المتحدة مؤخرًا القبض على بضعة افراد من المخبين نسلوا جنوبا . فالمشكلة الاساسية هي في منطقة صور حيث يوجد فيها تجمع من المخبين يبلغ حجمه ١٥٠٠ فرد . وتجري الان في هذا الصدد محادثات مع قادة قوات الامم المتحدة . وستجلب الى المنطقة المزيد من الوحدات الفرنسية .

وقال عيزر وايزمن ايضا انه تجري الان محادثات مع ممثلي الامم المتحدة بشأن مصر اسير اسرائيلي . واتضح من التقارير التي حصلنا عليها انه مصاب بجراح طفيفة وموجود لدى عصابة احمد جبريل وينشط ممثلوا الامم المتحدة في هذا الشأن والتقوا بابناء عائلات الاسير والقتلى . ويتضح ان جثث القتلى الاربعة لم يدفنوا وهي محفوظة في ثلاجة في مستشفى لبناني . وقال وايزمن ، نحن من جانبنا ، سلمنا الامم المتحدة اسماء المخربين الذين القينا القبض عليهم في جنوبي لبنان . وامكان التبادل ليس واردا ابدا .

سأل عضو الكنيست يوسي سريد (المعراخ) عن ظاهرة النهب من جانب جنود الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان . ورد عليه وزير الدفاع ، ان كل اللفظ الذي يدور حول هذا الموضوع مبالغ فيه . وكان مجموع حوادث النهب في هذه المعركة لا يزيد عن ٦٠ حادثة ، حوكم فيها ٤٠ جنديا و اُضاف ان قوات الجيش الاسرائيلي تساعد اللاجئين على العودة الى قراهم في جنوبي لبنان .

وأكد عضو الكنيست يغئال آلون (المعراخ) انه على قوات الجيش الاسرائيلي ان تنفذ الانسحاب في جنوبي لبنان على مراحل وببطء ، لكي لا تترك وراءها فراغا . وفي رأي يغئال آلون ، ان العملية في لبنان حققت الاهداف التي وضعتها امامها ، ومحصلتها ايجابية جدا .

ب - تعليقات السياسيين الإسرائيليين

بعد اعلان بيان الناطق الرسمي الاسرائيلي عن « عملية الليطاني » نقل يوحنا لاهف (يديعوت اخرونوت ٧٨/٣/١٥) عن رئيس شعبة الاستخبارات السابق ، اللواء - احتياط - اهرن ياريف ، قوله : « في وسعي ان استنتج . . ان العملية الدائرة الان ، هي ضخمة ، هدفها الوصول الى تطهير جنوبي لبنان من المخبين ، الى حد اقصى . . والمسألة التي تثار على الفور هي : كيف نتأكد من ان المخبين لن يعودوا الى الساحة ؟ وهذا السؤال ينقلنا الى المجال السياسي : هل سيبقى الجيش الاسرائيلي هناك فترة قصيرة ، ام انها ستطول ، ام ستكون غير محدودة ؟ » وقدر ياريف انه ما دامت العملية محدودة في منطقة الجنوب اللبناني ، فلن يكون هناك تدخل سوري مباشر ، على الرغم من ان السوريين ، بكل تأكيد ، سيقدمون المساعدة غير المباشرة « للمخبين » . وكذلك ، كان تقدير ياريف ان واشنطن ستطلب من اسرائيل الانسحاب العاجل ، وترى ان العملية ينبغي الا تؤثر في العلاقات الاسرائيلية - المصرية . وقال أيضا : « ان المخبين سيبدلون قصارى جهدهم لاثبات قدرتهم على العمل بعد ضربة الجيش الاسرائيلي هذا الصباح . وهم سيحاولون القيام بذلك من الاراضي اللبنانية وعبر طرق اخرى ايضا » .

وفي مقابلة مع الاذاعة الاسرائيلية (داغار ٧٨/٣/١٦) ، قال ياريف انه بالامكان خلق حزام امني على الحدود الشمالية ، الا انه استبعد ان تنجح العملية في القضاء على المقاومة الفلسطينية ، او على نشاطها ، « حتى ولو بقينا في هذا الشريط الامني الى الابد » . وأشار ياريف الى المشاكل السياسية التي ستنتج عن العملية ، لا سيما ما يتعلق منها بالعلاقة مع الولايات المتحدة ، التي يشوبها بعض التوتر ، على أي حال . وفي مؤتمر صحافي ، نقلت الاذاعة الاسرائيلية وقائمه (داغار ٧٨/٣/١٦) ، قال رئيس الحكومة السابق ، يتسحاق رابين ، ما يلي : « اذا لم تتسع عملية الجيش الاسرائيلي ، خارج نطاق الجنوب اللبناني ، ولم تجر الى توريط قوى اخرى ، فانه يعتقد ان العملية لن تلحق ضررا بليغا باحتمالات مواصلة مسار المفاوضات مع مصر . . اني اعتقد ان مصر لن تغير مواقفها الاساسية ، ولن تنحرف عن مبادرتها السلمية . . » . وأعرب رابين عن تأييده قرار العملية العسكرية ، لكنه أبدى شكوكا في ان تقضي ضربة كهذه على المقاومة الفلسطينية ، او ان تنهي العمل الفدائي داخل اسرائيل . وتحدث رابين عن « الخط الاحمر » في لبنان ، وأكد سلامة موقف حكومته بهذا الشأن ، واستبعد « ان تهرع مصر الى نصره سوريا ، اذا قامت هذه الاخيرة بعملية عسكرية » . وقال : « لقد عارضنا ، ونعارض الان بكل تأكيد ، تقدم الجيش السوري الى حدودنا ، مع علمنا

بأن هذه [المعارضة] تبقى جنوبي لبنان تحت سيطرة المخربين ، لكنها تترك حرية الحركة لقوات الجيش الاسرائيلي في أي وقت تراه الحكومة ملائماً . »

ونقلت الصحيفة (المصدر نفسه) عن وزير الخارجية السابق ، يفتال الون قوله : « انني آسف لاية معركة تضطر الى خوضها ، لكنني أؤيد كل التأييد العملية في جنوبي لبنان ، سواء من ناحية توقيتها ، ام من ناحية مكانها ، وطريقة تنفيذها ، والهدف الذي تتجه اليه . . ويجب الا ينظر الى العملية وكأنها انتقامية او تأديبية ، بل انها أمنية صرفة . وقد استهدفت تدمير أكبر جزء ممكن من قوات منظمة التحرير الفلسطينية العاملة وتطهير المنطقة الحدودية من وجودها . الا ان هذا لا يؤدي الى حل المشكلة ، مع انه بالتأكيد يسهم في المجهود الشامل ضد منظمة التحرير الفلسطينية » . ومضى الون يقول : « اني لا اقترح ان نتأثر بالرد المصري السلبي ، خصوصاً وان مواطنين مصريين قد أصيبوا بأعمال المخربين . فقد سبق لمصر ان بعثت بقوات من المصاعقة المصرية للعمل على أرض قبرص ، بدون إذن من حكومتها . وكل الكلام المصري ، الذي قيل في ادانة منظمة التحرير الفلسطينية ، بعد قضية قبرص ، ينطبق ايضاً عندما تمس المنظمة حياة مواطنين اسرائيليين بهذه الوحشية التي ظهرت في عملية الطريق الساحلي ، يوم السبت الاسود . ومصر لا تستطيع ان تنتظر منا الوقوف مكتوفي الايدي ازاء مخاطر ملموسة في جبهات أخرى . واني اقترح عليهم [المصريين] التغلب على رغبة الحصول على تأييد الرأي العام العربي ، وان يواصلوا المفاوضات ، لانهم اذا لم يفعلوا ذلك ، فان منظمة التحرير الفلسطينية ستحرز انتصاراً على حساب مصلحة مصر » . واكد الون وجوب الا ينسحب الجيش الاسرائيلي من الجنوب اللبناني ، قبل ضمان عدم عودة الفدائيين اليه .

ونقلت الصحيفة عن السكرتير العام لحزب مبام ، مثير تلمي : قوله : « ان عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان ، ليست عملية انتقامية ، بل هي طبيعية وعادلة ، ووقائية من أعمال القتل الوحشية . وهدف العملية هو احراق اوكار القتلة في الشريط المجاور لحدودنا الشمالية ، ومنع عمليات التخريب ضد المستوطنات ومواطني اسرائيل ، قدر الامكان . وسوف يحرص الجيش الاسرائيلي ، مثلما فعل في الماضي ، على عدم الحاق الاذى بالمواطنين المدنيين ، والاقتصر على المخربين فقط . لقد كان سلاحنا طاهراً ، ولا يزال » . وأعربت سكرتيرية حزب مبام عن قلقها من اتساع النزاع ، ودعت الى حصر القتال في الشريط الحدودي .

وعن عضو الكنيست ، يهودا بن مثير (المفدال) ، نقلت الصحيفة (المصدر نفسه) قوله : « ان هدف العملية هو القضاء على اوكار المخربين الموجودة على طول حدود لبنان الجنوبي ، والحيولة دون عودتهم الى هذه المنطقة . والهدف الواضح ، هو ان يبقى الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، حتى يضمن بشكل او بآخر ، احلال قوة ، مهما تكن ، في مكانه . »

تكون لديها الارادة والقدرة على منع وجود المخبين هناك » .
وأوردت الصحيفة كذلك ، ما يلي : « أيدت حركة » أرض اسرائيل
الكاملة « دخول الجيش الاسرائيلي الى جنوبي لبنان . ودعت الحكومة
الى عدم اعتبار هذه العملية انتقامية عادية ... الا انها [الحركة] لا ترى
في العملية حلا للمشكلة الاساسية - الارهاب العربي . وهي ترى
أن على الجيش الاسرائيلي البقاء في جنوبي لبنان ، حتى نهر الليطاني ، من
أجل احلال الهدوء والامن ، بمساعدة السكان المحليين ، ومن أجل الضغط
على سوريا لسحب جيشها من لبنان » .

وعن عضو الكنيست ، موشيه ارنس (ليكود) ، نقلت الصحيفة
(المصدر نفسه) ، ما يلي : « ... حتى ولو لم تضع عملية الجيش
الاسرائيلي حدا لنشاط المخبين ، فانه يؤمل بأن تؤدي الى الحاق الاذى
البالغ بمقدرة منظماتهم على ايداء مواطني اسرائيل .. ويجب ضمان عدم
عودة هذه المنطقة لتشكل قاعدة للهجوم على اسرائيل . واذا كان هذا
لا يلزم الجيش الاسرائيلي بالبقاء هناك ، فمن المستحسن عدم الانسحاب
قبل بلوغ الهدف » .

ونقل جدعون رايخر (يديعوت احرونوت ١٦/٣/٧٨) عن عضو
الكنيست ، أساف ياغوري (داش) ، قوله ان على اسرائيل « الا تسحب
مدرعاتها من الاراضي اللبنانية ، حتى تسحب المدرعات السورية ، ويجب
ربط جلاء الجيش الاسرائيلي عن لبنان ، بتسوية شاملة مع سوريا » .
وعن عضوة الكنيست ، غيثولا كوهين (ليكود) ، قولها : « في هذه المرة
يجب عدم الاقتصار على تطهير اوكر المخبين وحسب ، بل يجب اجتثاثهم
من الجذور » . وعن عضو الكنيست ، مئير باعيل (شلي) قوله : « أمل
بأن تهتم الجماعة بالقضاء على المخبين فقط ، والا يلحقوا الاذى بالابرياء .
ولينجنا الله من ضم هذه المنطقة من لبنان » . وعن عضو الكنيست ،
شارلي بيطون (الفهود السود) ، قوله : « لقد ادنا المجزرة على الطريق
الساحلي ، واننا ندين ايضا العملية في لبنان . وبطبيعة الحال ، لن
يعثروا هناك على المسؤولين الحقيقيين ، ومرة اخرى سوف يسقط
أبرياء » .

وأورد شلومو غينوسار (داغار ٢٢/٣/٧٨) ، نقلا عن وزير
الدفاع الاسرائيلي في لقائه مع اعضاء كتلة ليكود في الكنيست ، قوله :
« لقد كانت هذه الحرب غريبة ، وقد تطورت اكثر مما خططنا له ، لان
الفران تزايدت على جبهات مختلفة . وقد ذهبنا للقيام بعملية تطهير
المخبين في جنوبي لبنان ، ثم تشعب الامر بمقتضى الضرورة على أرض
الواقع ... » .

وأضاف غينو سار يقول : « وفي لجنة الخارجية والامن ، وجه
انتقاد الى عمليات القصف الجوي ، وكذلك الى اتساع نطاق العملية
العسكرية . وقال عضو الكنيست ، يهودا بن مئير (المفدال) انه لا يتحفظ
طبعاً ، على عمليات القصف الجوي ، التي كان هدفها معاونة القوات ،

بل انه يجب القيام بمئات الغارات لتوفير حياة انسان واحد . ولكن الى جانب هذا ، فان قصف الدامور ، ونقاط اخرى بعيدة ، لا يحقق سوى غائدة ضئيلة جدا ، وبالمقابل فالضرر الاعلامي كبير جدا . واثار عضو الكنيست ، بن مثير ، شكوكا فيما اذا كان قد جرى مسبقا ، حساب الاهداف السياسية ، قبل العملية العسكرية في لبنان » .

ومضى عيونسار يقول : « وادعى عضو الكنيست ، امنون روبنشتاين (داش) ، ان ضررا بالغا قد لحق باسرائيل بسبب حجم العملية في جنوبي لبنان ، خصوصا بسبب عمليات القصف الجوي . وقرأ روبنشتاين امام اللجنة ، فقرات من الصحف الاميركية ، حيث عرض بيغن هناك كقاتل . وقال روبنشتاين انه ما كان ينبغي العمل في جنوبي لبنان بمثل هذا العمق ، ولا بمثل هذه القوة » .

ونقلت صحيفه دافار (٧٨/٣/١٧) عن عضو الكنيست يوسي سريد قوله ، في مقابلة مع اذاعة اسرائيل ، ان عملية جنوبي لبنان فرضها الواقع المرير ، لكن تنقابه مخاوف عميقة من مسالنين : احدهما القصف الجوي ، « اننا نؤو خبره ونعرف انه يجب القيام بقصف جوي اذا لم يكن هناك خيار آخر فقط . فليس في مقدور القصف الجوي ان يكون صافيسا ومختارا تماما ، ومهما بلغت دقة النصوص فانه سيؤدي رغما عنا ، الى قتل نساء واطفال ومدنيين ، وهكذا ينتهي اجر العملية بخسارة اعلامية وبضرر سياسي » .

« والنقطة الثانية تتعلق بتصريحات ادلى بها وزراء كبار بشأن تغيير خط (ترتيب جديد) او (حزام امن) في جنوبي لبنان » .

« غفي رأيي سترتكب الحكومة خطأ فادحا اذا اخذت على عاتقها التزامات لا تستطيع ان تصمد امامها في نهاية الامر . وسيكون هذا بمثابة شد حبل بشكل يفوق الحد المعقول . قد يجر نصعيدا في الوضع المتوتر على كل حال ، وتدخل جهات اخرى في اعمال الحرب . فهذه الجهات تفضل الان التصريحات الكلامية وعليها ان نهتم بأن يستمر هذا الحال » . وقال سريد : « ان على الحكومة ان تاخذ بالحسبان المستلزمات الاقليمية والدولية التي ظهرت ، خصوصا في اعقاب بادرة السلام الاخيرة ، وان تعمل ضمن اطار هذه المستلزمات ، والا فأكشى ان تجد نفسها صاعدة على سلم عال جدا ولن يعود في استطاعتها النزول عنه وقت الحاجة » .

وقد حدد مكتب حزب العمل موقفه من عملية الليطاني (دافار ٧٨/٣/٢٠) ، بينما نقلت الصحيفة ايضا موقف شخصيات سياسية اخرى من العملية العسكرية ومن وجود قوات الامم المتحدة في لبنان ، نوردها فيما يلي :

« قرر مكتب حزب العمل أمس ، ان عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان لم تكن تهدف الى احراز مكاسب اقليمية ، بل لسلامة السكان وللمحافظة على امن اسرائيل . ومع احراز هذا الهدف والتسويات المترتبة عليه ، سيكون على الجيش الاسرائيلي ان يعود الى قواعده » .

« ان المكتب مقتنع ، ان وضع قوات دولية ليس حلاً ملائماً لامن اسرائيل او لمشاكل جنوبي لبنان . الحل المطلوب هو تقوية استقلال لبنان في وجه سيادة غريبة ومثيرة للنزاع » .

وقال رئيس حزب العمل عضو الكنيست ، شمعون بيريس ، الذي افتتح النقاش السياسي ، انه ما دامت المعارك مستمرة ، على الشعب ان يتحد قولاً وعملاً وراء الجيش الاسرائيلي ووراء جبهة مستوطنات الشمال . وقال : « وبعد انتهاء العملية فقط نستطيع ان نناقش حوادث الاسبوع الماضي » .

واضاف بيريس ، ان اقتراح رئيس الحكومة للوصول الى اتفاق مع كل الجهات في لبنان هو اعتراف اولي من اسرائيل بالقوة العربية وبالقوة السورية في لبنان ، وحتى اعتراف غير مباشر بقوات المخربين . وبحسب رايه ، ان الحل للوضع الناجم هو تقوية الجيش المسيحي والشيعي بتغطية من مدفعية الجيش الاسرائيلي .

وفي اثناء النقاش قال يوسف تكواع ، اذا وضعت قوات دولية في جنوبي لبنان — فان تفسير هذا الامر ، ان العملية العسكرية كانت عبثاً . أما موشيه آرنس ، رئيس لجنة الخارجية والامن ، فيعتقد ان الاقتراح لوضع قوات دولية في جنوبي لبنان لا يشكل حلاً ابداً ، وعلى اسرائيل ان تعتمد في الاساس على قوات من السكان المحليين ، الذين سينتظمون ويقيمون قوات في مواجهة المخربين .

وقال الاستاذ آرنس ، في مقابلتين مع برنامج اذاعة الجيش الاسرائيلي [وبرنامج] « هذا اليوم » في اذاعة اسرائيل ، ان لاسرائيل تجربة ليست جيدة مع قوات الامم المتحدة ، ولا ينبغي ان نأمل بأن تشكل قوء كهذه في لبنان حلاً افضل . وفي رده على سؤال ، اعرب عن رايه انه عندما تطالب الامم المتحدة بأن يخرج الجيش الاسرائيلي من منطقة جنوبي لبنان . علينا ان نعزل الخروج الى ان ينتظم السكان المحليون ويصلون الى درجة من السيطرة في المنطقة ، التي تمنع عودة المخربين .

أما عضو الكنيست ، غيثولا كوهين ، فقد طالبت أمس ببرقية الى رئيس كتلة الليكود في الكنيست ، بدعوة الكتلة الى الانعقاد لكي تتخذ قراراً وتعرضه على الكنيست بكامله ، وبحسب هذا الاقتراح ترفض الكتلة بشدة قرار مجلس الامن أمس ، بخصوص خروج الجيش الاسرائيلي الفوري من جنوبي لبنان ودخول قوات الامم المتحدة .

وتقول عضو الكنيست ، كوهين ، في برقيتها ، ان هذا القرار الذي بادرت اليه الولايات المتحدة ، هو اهانة قاسية لرئيس حكومة اسرائيل ، لانها لم تنتظر حتى قدوم بيغن الى الولايات المتحدة ، لكي تسمع وجهة نظره في هذا الموضوع . « على كتلة الليكود ان تندد بالولايات المتحدة ، لانها وضعت نفسها الى جانب العرب بوضوح » .

.....

ونقل اغثر تابوري (يديعوت احرونوت ٢٢/٣/٧٨) الانتقادات التي

وجهت الى العملية في لجنة الخارجية والامن ، فقال :
« وجه انتقاد الى توسيع عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان عبر
(حزام الامن) ذات العشرين كيلومتر ، وذلك في لجنة الخارجية والامن
التابعة للكنيست ، في اعقاب تقرير قدمه عيزر وايزمن وزير الدفاع .
» وقال المنتقدون ، ان توسيع حجم العملية خلق مشكلة عشرات
الآلاف من اللاجئين واثقل على مكانة اسرائيل الدولية .
» وحدثت خلال سير الجلسة مواجهة عنيفة بين عضو الكنيست
امنون روبنشتاين (داش) وبين زميله في الكتلة نائب رئيس الحكومة
يغنيل يدين .

« هاجم روبنشتاين بشدة توسيع عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان ،
عبر شريط الامن ورد يدين على ذلك فاقتبس كلاما قاله روبنشتاين ، في
جلسات اللجنة يوم الاحد الماضي ، عندما جرت مناقشة الخيارات للعملية
في لبنان .

» وقال يدين [انه يتضح من كلام روبنشتاين] ان العملية التي
اقرتها الحكومة في لبنان تتمشى مع مفهومه .
» ورد روبنشتاين : (ليس الامر كذلك ، وليس هناك تناقض في
الكلام) . كان الجو خلال النقاش متوترا جدا .
» وقال يوسي سريد : (لماذا لم تبلغ اللجنة ، يوم الاربعاء الماضي ،
ولو تلميحا ، انه نشأت مشكلة عشرات الآلاف من اللاجئين دمرت منازلهم) .
» وهاجم شمعون بيريس ، رئيس حزب العمل ، الحكومة لانها تدلي
بتصريح ثم لا تجد وسيلة للتراجع عنه (كان من الافضل تنفيذ العملية
كأسد في غروة جدي وليس كجدي في غروة اسد) .

» كما انتقد يهودا بن مئير (المبدال) تبليغ اللجنة وكان الجيش
الاسرائيلي توقف على عمق ١٠ كلم ، وان العملية انتهت ، ثم اتضح بعد
ذلك ، ان العملية مستمرة بحجم متزايد ... » .

واوردت داغار (٧٨/٣/٢٣) تصريحاً لشمعون بيريس بالنص التالي:
« قال امس رئيس حزب العمل ، عضو الكنيست شمعون بيريس ،
في كلمة القاها في التخنيون في حيفا ، ان عملية الجيش الاسرائيلي ضد
المخربين في جنوبي لبنان ، املتأ ظروف الواقع ، لانه لم يكن جائزا
لاسرائيل الا ترد على العملية الاجرامية في طريق الشاطئ .

» واكد بيريس ان عملية الجيش الاسرائيلي لم تكن بمثابة عمل تاديبي
فقط ، بل عملية وقائية ، لكي يدرك المخربون انه يتعين عليهم ان يدفعوا
ثمنا ضخما جزاء ما فعلوه . و اضاف ان هدف المخربين كان مزدوجا : قتل
مدنيين ابرياء ، والاضرار بمسيرة السلام ، الامر الذي بداوه بقتل السياسي
المصري في قبرص ... » .

ونقلت داغار (٧٨/٣/٢٤) عن يغئال آلون ، ما يلي : « قال امس
يغئال آلون ... انه في رايه يتوجب على الجيش الاسرائيلي الاحتفاظ
بمفارق طرق استراتيجية في لبنان ، والتي هي ضرورية لامن شمالي البلد

— ما دام لا يوجد هناك اي بديل .

« وقد يكون البديل ، في رايه ، ضم قوات لبنانية نظامية رسمية الى قوة الامم المتحدة ، عبر تفاهم كامل مع اسرائيل حول موقع الجيش الاسرائيلي وموقعها ، لضمان حقوقنا والدفاع عن أنفسنا في حال خسرنا الاتفاق .

« وكان آلون يتحدث خلال جولة للجنة الخارجية والامن في جنوبي لبنان ، وقال ردا على سؤال ، انه اذا انيطت بقوات الطوارئ الدولية مهام ضمان الاتفاق ، الذي سيتم التوصل اليه بصورة او بأخرى بين حكومتي اسرائيل ولبنان ، ستكون قادرة على القيام بدور ايجابي ، ومع ذلك ، ذكر آلون انه لا يعتبر الامم المتحدة بديلا للدولة اللبنانية » .

واستبعد موشيه كرمل (داغار ٧٨/٣/٢٤) امكان ان تحول قوات الطوارئ الدولية دون تسلل الفدائيين . وقال : « في هذه الظروف الراهنة ، ليس من الحكمة السياسية الامتناع عن التعاون مع قوات الطوارئ الدولية على حدودنا مع لبنان . بيد ان افتراض امكان حماية هذه الحدود والحيلولة دون ترميم قواعد المخبين جنوبي نهر الليطاني بواسطة وحدات من قوة الطوارئ — هو افتراض يقوم على الوهم .

« ان قوة الطوارئ الدولية تستطيع حقا القيام بدور فعال في الاشراف على التطبيق السليم على الطبيعة لاتفاقيات بين دول متنازعة ، كما في خط فصل القوات في صحراء سيناء ، وهو دور سياسي — قانوني اكثر مما هو عسكري . ولكن مهما كانت قوة قوات الطوارئ ، من الصعب التكهن بانها قادرة على صد دخول قوات عصابة بفعالية ومنع الارهاب من قبل قوات مخربين صغيرة ، تعمل في الخفاء والتمويه ، لانها [قوات الطوارئ] غير مستعدة للقيام بمثل هذا العمل العسكري المعقد ، الذي يتطلب معدات ملائمة ...

« ومن جهة أخرى ، ثمة خوف من ان قوة الطوارئ قد تقوم بالتنديد بعملية عسكرية ضرورية موجهة ضد قواعد المخبين ...

« ان قوات الطوارئ تستطيع القيام بدور مؤقت في مراقبة حدود دولتين سيدتين متنازعتين ، ولكنهما تتحملان مسؤولية ما يجري في اراضيها وعلى امتداد الحدود بينهما ، الى ان يتم تسوية النزاع بينهما » .

□ □ □ □ □ □ □ □

أما موشيه كول ، الزعيم السابق لحزب الاحرار المستقلين ، فقد تناول العملية بصورة اوسع من بقية السياسيين ، فقال في (داغار ٧٨/٤/٥) انه « عندما بدأت عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، قلت في ادارة حزبي (الاحرار المستقلين) ان العملية لها ما يبررها . ولكن عندما طالت الحرب وتوغل جيشنا اكثر نحو الشمال ، ووسعنا منطقة العمليات ، راودتني اسئلة — لماذا نقورط ؟ ان يثير كل توسع ، رد فعل ضدنا في العالم ، خشية ان نكون نريد البقاء في جنوبي لبنان ، [وبالتالي] يتزايد الضغط علينا لكي نخرج من هناك قبل ان نستكمل مهمتنا . لقد

حدث في الماضي ان توغل جيشنا في اراضي لبنان ، ولكننا عرفنا الهدف والمقاييس المسموح بها .

« وعندما تشن الغارات الجوية على تجمعات المخربين ، المتواجدة عمدا في داخل مخيمات وقرى ، رأينا في تلفزيون دول اخرى كيف يصاب مدنيون من جميع الاعمار ، وكيف يبدأ تيار اللاجئين بالتدفق شمالا ، بينما تخلو قرى وتجمعات سكانية من سكانها . وتساءلت : لماذا تلك الهجمات الكثيفة ؟ ذلك لانه لا يصاب في تلك الهجمات مخربون فقط . ثانيا ، من المؤكد ان كثيرين من المخربين قد انسحبوا الى ما وراء نهر الليطاني ، وهم منتشرون ومتخندقون ، ومن المشكوك فيه ان تطالهم الغارات الجوية الكبيرة . وفي الوقت نفسه نشرت قائمة خسائرنا ولم تكن قليلة . ومن ناحية اخرى ، نجحت مراكز المخربين في بيروت ، بمساعدة الصحفيين ووسائل الاعلام الوغيرة هناك ، في اصفاء هالة من الشجاعة على المقاتلين الفلسطينيين الذين يقاتلون ضد الجيش الاسرائيلي الضخم ، ويواصلون ازعاجه وازعاج المستوطنات في اصبع الجليل ايضا .

« وقد قال وزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، الذي اثبت اترانا ومسؤولية يجدر ان تكون قدوة ، ان (هذه حرب غريبة ، تطورت الى أبعد مما خططنا) . وانا اعرف ان الجيش الاسرائيلي شديد الحرص دائما على العمل وفق التعليمات . وبناء عليه ، فان السؤال المطروح هو هل كانت الخدمة ، التي عقدت في الفترة الاخيرة جلسات كثيرة ، مطلعة كما ينبغي على أحدث المعلومات وعرفت الى اين تتطور هذه الحرب ؟ ألم ير وزراؤنا الصور التي عرضتها وسائل الاعلام في العالم ، او لم يقرأوا ردود الفعل الشديدة التي تسببت بفقدان التعاطف الذي كنا نحظى به بعد عملية القتل في الباص ؟ هل نستطيع السماح لانفسنا بمثل هذا التطور في [الاحداث] . والان نقول « كلما اسرعنا في الخروج من لبنان كان ذلك افضل » . الا يتناقض هذا الكلام مع ما قلناه منذ بضعة ايام ؟ ألم تتأثر سرعة تقديم المشروعات واتخاذ القرارات في مجلس الامن باعتبار اننا غير الكافية ؟ ...

« وخلاصة الامر : علينا ان نخرج من لبنان . ليس هناك ما يضمن توقف عمليات المخربين ، او ما يضمن عدم استمرار قصف مستوطناتنا بقذائف الكاتيوشا ، لانه يمكن القيام بهذا من وراء نهر الليطاني . وليس هناك ما يضمن عدم عودة المخربين الى القرى في جنوبي لبنان ، لانه من المشكوك فيه ان تستطيع قوة الامم المتحدة منع هذا . علينا ان نواصل مساعدة المسيحيين والشيعة ايضا (اذا رغب هؤلاء الاخرون في مساعدتنا) . ومن ناحية اخرى ، ان نعزز حراسة مستوطناتنا وسواحلنا ، وان نتصرف بأقصى قدر من اليقظة ، لانه كما قيل ، من المشكوك فيه ان تكون عملية الجيش الاسرائيلي قد حققت هدفها في جنوبي لبنان — وهو القضاء على اوكار القتل ومنع تكرار اعمال قتل في اسرائيل . يجب علينا ان نتذكر ان م.ت.ف. المنبوذة لدى كثيرين ، ستواصل اثبات وجودها

[واثبتات] انه من دونها لا حل سلمي في المنطقة ...
« وهناك خطر في أن يصبح الوضع في مستوطناتنا [في الشمال] اسوأ مما كان عليه سابقا ، قبل عملية الجيش الاسرائيلي . ذلك لانه كيف نستطيع الرد على عمليات ضدنا بينما تعسكر قوة الامم المتحدة هناك ؟ ويجب ان نشير الى ان السوريين لم يتدخلوا في عملياتنا ولم يخضعوا للضغط لادخالهم في حرب لا يريدونها .

« كما ان المشاكل الاساسية لامتنا ، ووقوفنا ضد المخرين ، لم تحل مع العملية الكبيرة للجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان . علينا ان نواصل مفاوضات السلام مع مصر — التي اراد المخبون ضربها بشكل خاص [اي ضرب المفاوضات] . ومن اجل ذلك يجب على حكومتنا ان تلتين موقفها وتوافق على التزام الحكومات السابقة بأن القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الامن يتطبق على كل الجهات ، بما في ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة .

« ان الجيش الاسرائيلي جدير بالتقدير . ولكن الحكومة وجميع الكتل في الكنيست ملزمة باجراء حساب جدي للنفس بعد العملية في لبنان ، لكي تستخلص بشجاعة دروسا للمستقبل » .

ونسبت عال همشمار (٧٨/٥/٩) الى يتسحاق رابين ما يلي :
« قال عضو الكنيست ، يتسحاق رابين ، الذي قام أمس بجولة في جنوبي لبنان ، ان الجيش الاسرائيلي نفذ مهمته في جنوبي لبنان ، ولكن عملية واحدة غير كافية لاعفاء اسرائيل من حريها ضد المخرين .

« وقال رابين ان (الارهاب لازمنا سنوات طويلة وسيبقى يلزمنا الى ان يتوفر حل سياسي) . وقال رئيس الحكومة السابق ، ان كل عملية عسكرية تحقق نتائج محدودة وليس بالامكان القضاء على الارهاب بعملية واحدة .

« وبالنسبة الى قوة الامم المتحدة ، ذكر رابين انها غير متأهبة لصد دخول المخرين ، ولكنها تجعل وتيرة دخولهم بطيئة ، الا انها غير قادرة على منع دخولهم » .

٢. أخبار ومعلومات عن "عملية الليطاني"

وضع الجنود في ظل الإحتلال

كتبت داغار (٧٨/٣/١٦) تقول : « في عملية عسكرية متعددة المراحل ، شاركت فيها قوات المشاة ، والهندسة ، والمدفعية ، والمدفعات وسلاحا الطيران والبحرية ، خلق الجيش الاسرائيلي عمليا ، ترابطا اقليميا ، من قرية الخيام ، الواقعة على سفوح هار - دوف ، في الناحية الشمالية - الشرقية ، وحتى رأس الناقورة في الناحية الجنوبية الغربية ، وبعرض يتراوح بين ٨ - ١٠ كلم . والى جانب ذلك ، هاجمت طائرات سلاح الجو ، وزوارق سلاح البحرية ، ومدافع الجيش الاسرائيلي ، مساحات واسعة ، على ابعاد شاسعة من الحدود الاسرائيلية - اللبنانية وفي جميع هذه الحالات ، امتنعت قوات الجيش الاسرائيلي عن مهاجمة قوات سورية موجودة في لبنان ، بل وقد ابلغ هذا الامر الى سلطات دمشق ، عبر مندوبي الولايات المتحدة ، بهدف الحيلولة دون تدهور العملية التي خطت ضد المخرين وحدهم » .

واوردت الصحيفة ذاتها ما يلي : « أعلن رئيس الحكومة ، مناحم بيغن ، في مؤتمر صحفي في القدس ، ان الجيش الاسرائيلي سيبقى في احزام الامني الذي احتل في جنوبي لبنان ، حتى يتم التوصل الى تسوية مع الجهات الداخلة في الحساب ، تضمن الا تعود المنطقة لتشكل قاعدة للهجمات على اسرائيل والعمليات ضدها . و اضاف رئيس الحكومة ان التسوية في جنوبي لبنان ، سوف تبحث في زيارته القريبة لواشنطن » . وذكرت الصحيفة « ان الحكومة قد ناقشت امس عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، وعرض وزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، ورئيس الاركان ، الجنرال مردخاي غور ، التطورات ، وجرى ايضا تسليم تقرير الى لجنة الخارجية والامن ، التابعة للكنيست » . و اضافت تقول : « وعلم مراسل داغار ان عددا من أعضاء اللجنة ، وجه انتقادا الى جزء من عناصر عملية الجيش الاسرائيلي ، ومن بينها نية الاحتفاظ بالمنطقة الى حين ايجاد تسوية » .

واوردت الصحيفة من مؤتمر رئيس الحكومة الصحفي ما يلي : « لم يكن هناك أي طلب من الولايات المتحدة امس ، بالحد من عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، او انهاءها . . ولم تجر اية اتصالات سياسية امس مع الولايات المتحدة . . . وعلم ان رئيس الحكومة قد ابلغ الرئيس كارتير عن العملية وذلك ، في رسالة خاصة ، قبل بدايتها بوقت قصير . وعلم المراسل ان قرار تنفيذ هذه العملية ، قد اتخذ منذ عدة ايام ، لكنه تأجل بسبب الاحوال الجوية ، بنوع خاص . . وقال رئيس الحكومة . . .

ان عملية الجيش الاسرائيلي قد انجزت ، وانه قد نفذ المهام التي اوكلتها الحكومة اليه . . . وقال رئيس الحكومة في مستهل حديثه ان العملية ليست عملية انتقامية ، بل هي حق اية امة اعتدي عليها ، في الدفاع القومي عن الذات . . . وقال ان الجيش الاسرائيلي لم يرسل الى جنوبي لبنان ليستقر فيه ، لكن اسرائيل لم تستطع التسليم بالوضع الذي تشكل مؤخرا هناك » وكتبت الصحيفة نفسها تقول : « طالبت اسرائيل الولايات المتحدة بالعمل على تحقيق اتفاق وترتيبات ، لا تسمح للمخربين بالعودة الى قواعدهم في القطاع الواقع في جنوبي لبنان ، والمحاذي لاسرائيل . وقال السفير ، سمحا دنتيس ، الذي التقى ، في منتصف ليلة أمس ، وفي محادثات استغرقت ساعة ، السفير الفرد اثرتون ، وعددا من الموظفين الكبار ، انه تم التوصل الى وضع هدف مشترك للدولتين : السعي الى عدم عودة الوضع الذي كان سائدا في جنوبي لبنان ، والذي ادى ، فيما ادى اليه ، الى هجوم المخربين الاجرامي على اسرائيل يوم السبت » .

وكتب داني روبنشتاين (داغار ٧٨/٣/١٩) يقول : « سيقتراح رئيس الحكومة ، مناحم بيغن ، الذي يتوجه هذا الصباح الى الولايات المتحدة ، ان تكون القوات المسيحية الصغيرة في جنوبي لبنان ، بمثابة القاعدة للحفاظ على النظام في المنطقة ، عندما يخليها الجيش الاسرائيلي . . . ويبدو ان اسرائيل ، ستوافق على قدوم قوة تابعة للامم المتحدة الى المنطقة للحفاظ على النظام ، في مرحلة انتقالية ، شرط الا يعود رجال منظمة التحرير الفلسطينية الى هناك » .

وكتب أ . تسيموكي (يديعوت احرونوت ٧٩٨/٣/٢٠) يقول : « رفض وزير الخارجية ، موشيه دايان ، اقتراح وزير الخارجية الاميركي سايروس فانس ، الحضور الفوري الى واشنطن ، للتداول في تفاصيل انسحاب الجيش الاسرائيلي من الجنوب اللبناني . وبذلك اعرب دايان عن استياء اسرائيل من رفض الادارة الاميركية تأخير صدور القرار في مجلس الامن ، حتى لقاء كارتر - بيغن . . . وفي القدس ، تم الاعراب عن الدهشة والاستياء من تسرع الادارة الاميركية في هذا الشأن . وتم الاعراب ايضا ، عن الشكوك ازاء قدرة قوات الطوارئ الدولية على تحقيق الهدوء في المنطقة » .

وأورد مردخاي بركائي (داغار ٧٨/٣/٢١) ما يلي « يقدر مراقبون سياسيون ، ان رئيس الحكومة سيوضح للرئيس كارتر ان ترتيبات تنفيذية فعالة ، تلتزم بها قوات لبنانية نظامية ، وربما سورية ، هي وحدها قد تستطيع ، بشكل جدي ، مواجهة مسألة عدم عودة المخربين الى جنوبي لبنان » .

وعالج المراسل العسكري في الجنوب لصحيفة يديعوت احرونوت (٧٨/٣/٢١) مسألة توسيع نطاق العمليات العسكرية في الجنوب اللبناني وراء الحزام الامني الذي تم تحديده في بداية العملية ، وعزا ذلك الى استسلام بعض القرى اللبنانية ، ومنها تبين والقرى المجاورة ، مما دفع الجيش الاسرائيلي الى مواصلة تقدمه الى محاذة نهر الليطاني . وعرض

اقوال بعض الرسميين في مؤتمر صحفي ، فقال : « كان واضحاً أمام جميع الحاضرين ، ان إسرائيل لن تغادر الاراضي اللبنانية ، حتى يتم هناك ، تنفيذ تسوية ، تكون مريحة ومناسبة لها » ، وتكون شروطها التالية :

— الا يعود الوضع الى سابق عهده ، والا يسمح للمخربين ، من جميع المنظمات ، بالوجود في الجنوب اللبناني .
— الا يشكل ميناء صور مرفأ لمنظمات المخربين ، والا تشكل المدينة نفسها قاعدة لهم .
— ... (وان يتحول « الجدار الطيب » ، على حد قول وايزمن — الى : « الحدود الطيبة » .

ونقلت داغار (٧٨/٣/٢٢) ما يلي : « دعت حركة « أرض إسرائيل الكاملة » حكومة إسرائيل ، الى رفض مطالبة مجلس الامن بسحب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، والى افساح المجال أمام أجهزة الامن لتستكمل تماماً ، عملية التطهير والتحرير التي بدأتها » . وشجبت الحركة قرار مجلس الامن ، واعتبرته « حلقة أخرى من محاولات مؤسسات الامم المتحدة ، التي تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، لتخريب جهود إسرائيل في سبيل خلق ظروف آمنة وهادئة ، بدونها لا يستقر سلام في منطقتنا » . ودعت الحركة حكومة إسرائيل « الى الصمود ، وعدم الرضوخ للاملاءات الاميركية ، او سحب الجيش الاسرائيلي من الجنوب اللبناني » . كما دعت الحركة الى معارضة تمركز قوات الطوارئ الدولية في المناطق اللبنانية المحتلة .

وكتب المراسل العسكري لصحيفة يديعوت اخرونوت (٧٨/٣/٢٧) يقول : « فصل اللواء بن — غال [قائد المنطقة الشمالية] مراحل العملية في لبنان . فقال ان المرحلة الاولى كانت محدودة (بحزام الامن) ، في حين ان المرحلة الثانية تمت في اعقاب رفع الاعلام البيضاء في القرى والساكنات . اما المرحلة الثالثة فقد نفذت بسبب المناقشات السريعة في مجلس الامن واستهدفت فرض امر واقع في الميدان حتى حدود الليطاني . وروى انه كانت هناك (مناقشات مركزة) بشأن مصر مدينة صور ، وقد تقرر عدم احكام الطوق حولها نهائياً ، وعدم الدخول اليها . ومن أسباب ذلك ان قطع الجسر ، استلزم الانتقال الى شمالي الليطاني ، وهذا امر حظره المسؤولون السياسيون بأي شكل من الاشكال .

» وأضاف قائد منطقة الشمال ، انه عشية البدء بالعملية تم بلوغ جميع الاهداف الاساسية ، وانه حدث في الليلة نفسها تأخر بسيط بسبب حالة الجو .

» وفصل اسماء الاماكن التي دارت فيها معارك طاحنة نسبياً : مارون ، الراس ، بنت جبيل ، الطيبة . وقد خاض المخربون في نهاية العملية (معركة تجميع وتأخير على طريقتهم) . وقد استخدم الجيش الاسرائيلي الطيران بشكل مكثف ، خصوصاً في بداية العملية وفي نهايتها .

« وقال اللواء بن — غال انه استخدمت قوات كثيرة واطلقت (كميات كثيفة من النيران) لاحتلولة دون وقوع اصابات في صفوف القوات الاسرائيلية . وقد ثبتت صحة ذلك . » وكانت الخطة تقضي : بالمضي على مهل برفقة النيران ، الكثير من الفيران ، وفي اثناء العمليات قتل ١٨ جنديا اسرائيليا ، وسقط عشرات من الجرحى . وقتل ايضا ثلاثة جنود وجرح أربعة في حوادث طرق . واغلب الاصابات كان في الليلة الاولى ، وكان ثلثها نتيجة الاصطدام بالغام . وقال : (لم تكن هناك مبالغته تكتيكية او استراتيجية في توقيت العملية ونوعها ، وقد عرف المخربون اننا سنتصرف على هذا النحو) .

« وقد عثر في اثناء العملية على كميات كبيرة من الاسلحة والذخيرة : ١. دبابات من انواع مختلفة ، ٢. مدفعا مضادا للطائرات ، ٢. مدفعا غير مرتد ، صواريخ الكتف (ستريلا) ، ٢. قاذفة صواريخ ، ١٢. رشاشا ٢٥. — ٣٠. بندقية من انواع مختلفة ، ٣٥ طنا من الذخيرة . »
« ويقدر اللواء بن — غال انه في عمليات الجيش الاسرائيلي قتل نحو ٧. مواطنا لبنانيا وجرح ٣٠ .

« ويقدر قائد منطقة الشمال عدد اللاجئين بـ ٨٠ ألفا ، ليسوا جميعا من المناطق التي احتلها الجيش الاسرائيلي ، وهو يقدر انه تم قتل نحو ٢٥. مخربا ، من بينهم ١٨ مخربا قتلوا بعد وقف اطلاق النار . وما زال اطلاق النار مستمرا ، خصوصا في النبطية وصور والرشيديّة وحاصبيا .

« وقال اللواء بن — غال ان الجيش الاسرائيلي معني بأن تنزل القوات اللبنانية من بيروت ، وتشارك قوات الامم المتحدة في المحافظة على النظام

« . . وقال اللواء بن — غال (ان السياج الطيب سيظل مفتوحا) . . . » .

وأوردت ידיعوت احرونوت (٧٨/٣/٢٨) ما يلي : « اتضح من النقاش الذي دار امس في لجنة مشتركة ، من لجنتي المال والشؤون الخارجية والامن في الكنيست ، ان الحرب في لبنان قد كلفت حتى الان نحو نصف مليار ليرة . وهذه النفقات ستزداد ما دامت قواتنا باقية هناك . . » .
ونقلت دافار (٧٨/٣/٢٩) ، ان ممثلين عن اسرائيل ابلغوا قوات الطوارئ الدولية في جنوبي لبنان ما يلي : « اذا لم يدخل وقف القتال في جنوبي لبنان حيز التنفيذ ، واذا لم يتوقف المخربون عن قصف قوات الجيش الاسرائيلي هناك ، وكذلك . . . مستوطنات الجليل ، فان الجيش الاسرائيلي سيخرقه ايضا . وعندها سيستخدم الجيش الاسرائيلي القوة اللازمة لاسكات مصادر نيران المخربين ، حتى وان كانت شمالي الليطاني »
وقالت الصحيفة : « وكما هو معلوم ، فانه يجري الان تجنيد بضع مئات من اللبنانيين الجنوبيين في صفوف الجيش اللبناني ، بقيادة حداد وشدياق . وثمة تقدير بأنهما سيستطيعان تجنيد ٤٠٠ الى ٥٠٠ رجل . ومن المفروض ان يتسم تسليحهم من قبل الحكومة اللبنانية ، ولكن اذا لم تفعل

ذلك ، فسيساعد الجيش الاسرائيلي على تسليحهم . . . »
وكتب زئيف شيف (هارتس ٧٨/٣/٢٩) يقول : « سيقوم الجيش
الاسرائيلي في جنوبي لبنان شهرا آخر على الاقل ، بعد ان اتضح ان تنظيم
قوات الامم المتحدة وانتشارها في المنطقة سيستمر طوال هذه الفترة
على الاقل . كما أعلنت اسرائيل معارضتها ، في هذه المرحلة ، تقديم
القوات السورية جنوبا باتجاه الحدود مع اسرائيل .

« وتدعي اسرائيل ان قرارها قاطع بعدم السماح بحصول فراغ في
جنوبي لبنان ، وان الانسحاب سيبدأ فقط بعد ان تصبح الامم المتحدة
قادرة على السيطرة على المنطقة .
« وطلبت اسرائيل من الامم المتحدة ان تضع وحداتها ايضا شمالي
الليطاني وشرقية ، لا سيما في المناطق التي تطلق منها قذائف وصواريخ
كاثيوشا الى الاراضي الاسرائيلية . ويتناول الحديث النبطية وقلعه
الشقيف شمالي الليطاني ، وحاصبيا (فتح لاند) . والمعلوم ان
الحكومة اللبنانية تؤيد ، هي الاخرى ، وضع قوات للامم المتحدة في هذه
الاماكن . »

وكتب عوزي بنزيمان (هارتس ٧٨/٣/٢٩) يقول : « اتخذ قرار
مهاجمة المخربين في جنوبي لبنان بالطريقة التالية : عشية يوم السبت ،
بعد ساعات قليلة من الهجوم الدامي على الطريق الساحلي ، عقد رئيس
الحكومة اجتماعا في منزله ، ضم عددا من الوزراء ، تقرر فيه القيام بعملية
انتقامية . وصدرت تعليمات الى رئيس الاركان لوضع خطة . وعندما
عاد وزير الدفاع الى البلاد ، بعد ظهر يوم الأحد ، استبشر بأن عملية
ستتم في خلال بضع ساعات . الا انه بسبب الاحوال الجوية بدأت العملية
صباح يوم الاربعاء .

« واتضح للحكومة يوم الاحد ان عليها ان (تتخذ قرارا) بخصوص
العملية الانتقامية ، الا ان تفاصيل الخطة جرى بحثها في اللجنة الوزارية
للشؤون الامنية . ويوم الاثنين عقدت الحكومة جلسة اخرى ، عرضت
عليها فيها معلومات عامة عن اهداف العملية وحجمها . وفي الايام الثلاثة
بين عشية السبت ويوم الثلاثاء عقدت اللجنة الوزارية للشؤون الامنية
اجتماعا بحثت فيه تفاصيل الخطة . وعقدت الجلسة الاخيرة بعد ظهر
يوم الثلاثاء ، وتقرر خلالها اصدار تعليمات للقوات باجتياز الحدود ، بعد
بضع ساعات .

« وعلم ان المباحثات تناولت في الاجتماع الشامل للحكومة ، وفي
الاجتماعات المقلصة ، مسائل مثل : مدى استخدام سلاح الجو ، والاجراءات
التي ستتخذ لخفض عدد القتلى بين جنود الجيش الاسرائيلي . وكان الهدف
الرئيسي من العملية هو : ابعاد المخربين عن قطاع عمقه عشرة كيلومترات
على امتداد الحدود مع لبنان . وعندما بحثت خطة العملية لم تفصل الشروط
التي ستعبر عليها الحكومة قبل ان توافق على انسحاب الجيش الاسرائيلي .

« اي : لم يبحث بالتفصيل الوضع الذي سينجم في اعقاب العملية العسكرية : من الذي سيملا الفراغ الناجم ؟ كيف سيتم تأمين سيطرة مسيحية في المنطقة ؟ هل سيكون دور للامم المتحدة في الوضع ، وما هو ؟ وتناول الحديث الرغبة في اقامة واقع جديد في المنطقة ، يحول دون عودة المخربين الى القطاع ... »

« وازضافة الى ذلك : في المباحثات التي سبقت العملية ، لم يبحث بجد الهروب المحتمل لعشرات آلاف النازحين من الجنوب الى بيروت (مع ان هذا التطور قد ذكر كما يبدو ، من جانب شعبة الاستخبارات الا انه لم يخصص له الاهتمام الكافي على الصعيد السياسي) . وفي هذه الحال ، لم تتخذ تدابير للحيلولة دون ذلك الهروب (الذي سبب بعدد حدوثه ، ضغطا دوليا على الحكومة) ، او لتقليصه . »

« كما لم يبحث احتمال توسيع الجيش الاسرائيلي سيطرته وراء القطاع الضيق - حتى ضفاف الليطاني . وكان قد جرى توسيع مجال العملية بمبادرة السلك العسكري ، وبموافقة وزير الدفاع ، وباطلاع رئيس الحكومة - ولم يعرض للموافقة عليه في اللجنة الوزارية للشؤون الامنية او في جلسة شاملة للحكومة . »

« وكان أحد الاعتبارات الاساسية التي ادخلت بالحسبان عشية العملية ، هو الرغبة في اشراك الولايات المتحدة في عملية اقامة واقع جديد في جنوبي لبنان . وقد قضي على هذه الغاية بمناورة اميركية بسيطة : فقد جرى حث مجلس الامن على اتخاذ قرار عاجل ، دعا الى انسحاب القوات الاسرائيلية من لبنان ، قبيل وصول رئيس الحكومة لاجراء محادثات مع كارتر في واشنطن . »

« وبالفعل نشأ في جنوبي لبنان واقع مغاير لما كان عليه قبل العملية ، الا ان الوضع الجديد لم يتلاءم والاهداف الرئيسية للحكومة : فالمناطق التي تم اختلالها اكبر بكثير مما تقرر ، ولم تحصل مساومة مع الولايات المتحدة على شروط انسحاب الجيش الاسرائيلي ، وهربت الاغلبية العظمى من المخربين الذين كانوا في المنطقة ، والذين اراد الجيش الاسرائيلي ضربهم ، قبل ان تجتاز القوات الحدود بوقت طويل . »

« ومع ذلك ، تولد واقع جديد : فقوات الامم المتحدة وصلت الى المنطقة ، وجرت محاولات لاقامة قوة حماية محلية . وفي المستقبل القريب سيتضح فيما اذا كانت هذه النتيجة للعملية العسكرية قد عززت المصالح الامنية والسياسية لاسرائيل ، ام انها اثقلت عليها . وفي هذا الوقت لا يمكن معرفة ما اذا كان السكان في جنوبي لبنان سيشكلون وحدة ذات قدرة عسكرية حقيقية ، وهل انهم سيظهرون القدرة على التضامن الداخلي . وهل ستصبح قوات الامم المتحدة حاجزا حقيقيا امام تسلسل مخربين ام انها ستستخدم ، رغما عنها ، خيمة تهويه لهجمات افراد منظمة التحرير الفلسطينية . وهل ان حوارا اسرائيليا سوريا حول اجراءات الامن على امتداد الليطاني ، اذا ما حصل فعلا ، سيولد مصلحة مشتركة ومفيدة للدولتين ، او انه سيدفع نحو تعزيز الوجود السوري في المنطقة الى

حد يزيد من تهديد اسرائيل في هذا الاتجاه ، وهل ان عملية الجيش الاسرائيلي ستظل قائمة بذاتها ، او انها ستدفع نحو تصعيد الوضع الامني بما في ذلك تدخل جيوش عربية اخرى ؟ » .

.
.

ولخص غور ، رئيس الاركان ، في مقابلة مع معاريف (٧٨/٣/٣١) الدروس العسكرية لـ « عملية الليطاني » فقال : « ... كان يمكن ان نتعلم ، وقد تعلمنا فعلا ، دروسا كثيرة في مجال حرب المشاة في منطقة جبلية . تعلمنا كيف ندمج ، بشكل افضل ، قواتنا المتحركة - دبابات ، وناقلات جنود مدرعة ، بالتساوق مع قوة نيران جوية ومدفعية ، وبأقصى استخدام لقوات مشاة تتحرك ليلا نهارا في مناطق مأهولة ، وأهداف محصنة ، في مناطق مكشوفة ، وأخرى حرجية . وفي هذا المجال ، لدينا شعور جيد ، بأن تحريك القوات لم يضغط على قدرة المشاة ، ولم تحل ضخامة القوة دون تناول التفاصيل الصغيرة في تكتيك المشاة . لذا استخلصنا دروسا من كل ما فعلناه من ناحية مهنية ، يمكن أن يغتنى الجيش الاسرائيلي من تجربة قتالية بالغة الاهمية » .

وركز غور على ان « التعاون بين الاسلحة والوحدات وصل الى مستوى رفيع جدا ، في مجالي التخطيط والتنفيذ ، على السواء .. » . « لقد كانت التوجيهات الاساسية التي اعطيت الى كل القوات ، هي استخدام نيران كثيفة وقصف تمهيدي جوي ومدفعي ، لمحاولة الاضرار بالعدو من بعيد ، بما في ذلك نيران الدبابات ، والانقضاض عليه من قرب فعلي منه ، ومن مصادر النيران .. لقد استغلت القوات بأسرها الدعم الجوي عن قرب ، وكانت استجابة طائرات سلاح الجو سريعة ، مع دقة في الاصابة ، خصوصا في ظروف صعبة في الليل ، واثناء الضباب . وقد تعززت الثقة المتبادلة بين القوات الارضية والقوة الجوية . اما التنسيق بين قوات المشاة وزوارق الصواريخ في البحر ، واستخدام مدفعيه الزوارق لمسانده القوة المتقدمة ، فقد نفذا بمستوى ارفع كثيرا مما كان مقدرا نظريا وفي التدريبات .. » .

وتابع غور يقول : « لقد استخلصت دروس مهمة جدا في مجال التسليح ، وسحب الاليات المعطوية في مناطق جبلية وطرق ضيقة ، واخلاء المصابين في ظروف صعبة ، سواء بواسطة آليات او عن طريق الجو . وتعلمنا الكثير جدا في مجال نقل المعدات ، في قوافل ، ومركبات منفردة ، في طرق ضيقة ، معظمها ذو اتجاه واحد .. » .

ونكر غور ان قادة المعركة كانوا « من مستوى قائد كتيبة وما فوق ، وذوي تجارب قتالية وثقة بالنفس . وقد حدثت حالات غير قليلة ، طلبوا فيها زمنا اضافيا لاعداد العملية كما ينبغي ، وتلقي الدعم الكامل من الاسلحة والتشكيلات . وفي عدد من الحالات ، وبناء على موقف القادة في الميدان ، أجلت عمليات من النهار الى الليل وبالعكس .. » .

وقال غور ان القيادة درست خيارات من نوع : اجتياز الليطاني ، النبطية ، صور ، حاصبيا . « وفي نهاية الامر ، وفي ضوء اعتبارات سياسية وانسانية — كل هذه الاماكن مكتظة بالسكان الذين كانوا سيعانون دور. شك نتيجة استخدام القوة ، وكان سيزداد لدينا أيضا عدد المصابين — تقرر عدم التقدم الى هذه الاماكن » .

تحت عنوان « مخاطرة محسوبة » كتبت معاريف (٧٨/٣/١٥) افتتاحية جاء فيها : « لقد اخذت قوات الجيش الاسرائيلي ، التي بدأت الهجوم المشترك والمكثف ، في البر ومن البحر ، على قواعد المخبين غبي جنوبي لبنان — اخذت على عاتقها مخاطرة محسوبة .

« لقد غاب عن العملية عنصر المفاجأة ، اذ كان واضحا للجميع ان دولة اسرائيل لا بد ان ترد ، وبسرعة ، على عملية القتل يوم السبت الدامي على طريق الشاطئ ، وليس هذا فحسب ، بل ان قسما من الاستعدادات القتالية كان مكشوفاً ولم تكن ثمة حاجة لجواسيس محترفين يبلغون العدو بذلك . .

« غاب ، اذا ، عن العملية العسكرية عنصر المفاجأة التكتيكية ، ولكن الجيش الاسرائيلي اراد ان (يعوض) هذا العنصر بقوة النيران وبحجم العملية . . .

« وقد ترددت في اليومين الاخيرين في دول مختلفة نصائح جميلة لحكومة اسرائيل كي لا ترد على حمام الدم الذي حدث يوم السبت — ابتداء من البابا الذي نصحنا من فوق الكرسي المقدس ، بأن نقدم خدنا الثاني للقتلة السفلة ، وانتهاء بالمستشار النمساوي الذي تلتهمه العقدة ، برونو كرايسكي ، الذي وجد أيضا تفسيرات منطقية لعملية م.ت.ف. .

« ولم يكن بمقدور اسرائيل ان تستجيب لتلك النصائح ، ولا حتى لنصائح سياسيين لا يشك احد في عدم كراهيتهم لاسرائيل ، طلبوا من خلال استنكار للجريمة النكراء (تقليص حجم الرد قدر الامكان) كي لا يؤدي ذلك الى اشعال (سلسلة من اعمال العنف) .

« ومن حق حكومة اسرائيل ، بل ومن واجبها ان تدافع عن امن مواطنيها ومستوطناتها . وهي تملك حق الدفاع الذاتي بمقتضى القانون الدولي ، ولكنها تملك واجب الدفاع الذاتي بمقتضى رغبتها في الحياة وفي الوجود القومي . . . » .

وتحدثت دافار (٧٨/٣/١٦) عن اهداف العملية ، في افتتاحيتها ، فقالت : « ان عملية الجيش الاسرائيلي صبيحة يوم امس وخلال يوم البارحة كانت عملية شاملة وضخمة . ولكنها تركزت برغم طابعها الهجومي ، على الهدف الدفاعي وهو تطهير قواعد المخبين ، ومواقعهم ومراكز تحشداتهم في جنوبي لبنان ، وتحطيم قوتهم العملية . ولم تكن عملية انتقامية . وكانت السياسة — سواء في التوجيهات ام في جهود التنفيذ — تقضي بالامتناع عن الحاق الاذى بالسكان المدنيين . وكان ثمة امتناع مقصود عن الحاق اي ضرر عسكري بلبنان وبالقوة العربية — أي

السورية . ولم يبق اي شك بالنسبة الى طابع العملية المحدود من ناحية تركيزها على اهداف الامن الجاري .

« ولكن ، مع كل الضرورة الامنية لهذه العملية ، الجديرة بأن تحظى بتأييد الاغلبية القصوى من الشعب في الدولة ، ينبغي الانخادع انفسنا ابدا ونعلق عليها آمالا مبالغا فيها . فمن غير الممكن القضاء على مشكلة الارهاب مرة واحدة والى الابد . وان تدابير الاحتراز من عمليات تخريب محتملة تبقى مطلوبة حتى في المستقبل . زد على ذلك انه لا داعي للمبالغة في التوقعات المتعلقة بالنتائج البعيدة المدى للعملية في جنوبي لبنان .

« وفي هذا الخصوص ، تجب الاشارة الى بيان رئيس الحكومة الواضح بأن جنود اسرائيل لم يبعثوا الى جنوبي لبنان للبقاء هناك على الدوام . وقد جاء هذا الاعلان في مكانه وفي زمانه لانه واقعي . واي موقف آخر ، كان سيضع اسرائيل في طريق سياسي مسدود ، خلافا لمصالحها الحيوية .

« لكن هذا الواقع يحول عبارة (حزام الامن) التي ترددت يوم امس الى عبارة غامضة في مفهومها . فجنوبي لبنان يعاني فراغا في الصلاحيات لن يملأ بسرعة . ومن هذه الزاوية فان اية تسوية يمكن بلوغها تبقى بدون قيمة كبيرة — هذا اذا امكن بلوغها ، وعلمنا بأن (الاطراف الداخلة في الحسابان) ليست واضحة تماما .

« وبطبيعة الحال سيضاف هذا الموضوع الى جدول اعمال المفاوضات على المستوى العالمي ، التي ستجري في واشنطن الاسبوع القادم . ولكن مهما يكن من تطور هذا الموضوع ، فان عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان لم يكن لها المبرر الامني وحسب ، بل كانت لها القيمة الامنية ، اذ الحقت ادى كبيرا بالقدرة العملية الخاصة بمنظمات المخرين » .

وكتب يهوشوع تدمور في العدد نفسه من داغار يقول : « قوبلت بيانات دمشق المتعلقة بوضع قوات جوية سورية تحت امرة (القيادة العربية المشتركة) ، كتحذير لقوات الجيش الاسرائيلي ، بالتشكيك الصريح من قبل وزراء في الحكومة الاسرائيلية . وقد اثير هذا الموضوع في اثناء جلسة الحكومة ، وكان التقدير العام والقاطع ان دمشق ستحرص على تحاشي التورط في معارك جوية مع سلاح الطيران الاسرائيلي .

« وينبع هذا التقدير من ميزان القوى بين سلاح الطيران السوري وسلاح الطيران الاسرائيلي ، اذ يتمتع هذا الاخير بتفوق كبير على الجانب السوري . كذلك تدرك دمشق تماما ، ان تدخلا سوريا ما لن يقتصر فقط على المجال الجوي ، ويمكن ان يؤدي الى حرب حقيقية . وتعتقد مصادر حكومية ان سوريا غير راغبة في تورط شامل مع اسرائيل في هذا الوقت .

« ذلك ان سوريا لا تتمتع من الناحية العسكرية بوضع مريح الان ، يخولها تورطا من هذا النوع ، في الوقت الذي ستضطر فيه الى الوقوف وحدها في ميدان القتال . فانتشار قواتها ، واوضاعها معقدة للغاية . فهناك نحو ربع او ثلث القوات السورية موزع في لبنان ، من طرابلس

شمالا ، وعلى طول محاور المرور في جبل لبنان ، وحتى وادي الليطاني جنوبا ، في حين ان قوات كبيرة تعسكر بالقرب من مدينة بيروت .
« من هنا تقديرات بعض الخبراء في القدس ، التي ترددت في جلسة الحكومة ايضا ، وهي ان بإمكان السوريين ، في اقصى الحالات ، توفير صواريخ مضادة للطائرات من انواع حديثة بما فيها سام ٦ ، الطراز السوفييتي المتحرك والحديث جدا ولكن ليس اكثر من ذلك . كل هذا ، شرط الا تخرج اسرائيل عن حدود اللعبة ، والا تتجاوز الخط الاحمر المتعارف عليه من كلا الطرفين » .

وجاء في تعليق كتبه حاييم ايزاك في العدد نفسه من داغار ايضا :
« يجب الافتراض ، انه عند تقرير شكل الرد المناسب على (سبت الدم) ، اخذ بعين الاعتبار صعوبة مراقبة الهجمات الجوية ، حتى ولو كانت السمة العسكرية للاهداف بارزة تماما ، وبالتالي ضرورة تقليض نشاط سلاح الجو خلافا لحالات سابقة ، كلف فيها بتحمل القسط الاساسي من اعباء الرد . وفي هذه المرة رؤي استخدام القوات البرية بنوع خاص ، وتكليف سلاح الجو بمهمة فرعية ، عندما يكون من المهم قصف اهداف بعيدة عن الحدود . والاقتصر منذ البداية على قوات المشاة والمدفعات لمهاجمة نقاط قريبة من الحدود ، اريد منه ايضا الحيلولة قدر الامكان دون اصطدام مع قوات غير تابعة للمخربين ، وبالتالي عدم خلق مبرر لاتساع ميدان القتال . والافتراض على ما يبدو ، هو ان تفهم القوات السورية في لبنان الاشارة الاسرائيلية ، والا ترى اية مصلحة بالتحرك لمساعدة المخربين في فتح لاند .

.

« وهدف العملية الظاهر في هذا الوقت — والذي لم ينجز بعد — هو على ما يبدو ، تطهير المنطقة المجاورة للحدود على عرض ١٠ كلم تقريبا ، وخلق حزام امني خال من قواعد المخربين . وسوف تحاول القوة الاسرائيلية المهاجمة ، على ما يبدو ، السيطرة على مواقع المخربين ، واصابة أكبر عدد من رجالهم ، وتدمير ارضية انتظامهم في المكان . وليس واضحا بعد ماذا ستكون عليه الخطوات القادمة : هل ستجري محاولة للاحتفاظ بالقواعد ، ام هل — مثلا حدث مرات عديدة في الماضي — ستعود قوات الجيش الاسرائيلي الى ما وراء الحدود بعد انجاز مهمتها ؟
« ثمة ، على ما يبدو ، ميل بين عدد من واضعي السياسة نحو محاولة احتلال قواعد المخربين اطول فترة ممكنة ، وربما هذا على اساس التقدير بان الادارة الاميركية ستكون مستعدة الان اكثر من الماضي ، للتسليم باحتلال موقت كهذا ، بسبب الانطباع الديموي الذي تشكل .

« واذا كان هناك افتراض كهذا حقا ، انه افتراض بمنتهمى السذاجة ، وينطوي على الاماني اكثر مما ينطوي على الحجة السياسية الواعية . وان التفكير بإمكانية تسليم الولايات المتحدة . . . باحتلال اسرائيلي في لبنان ، ولو كان موقتا ، لان حكومة بيروت ، قد اعلنت انها

لا تسيطر على جنوبي لبنان ، هو تفكير بعيد عن المنطق السليم ، السى حد انه من الصعب الاعتقاد بان سياسيين مسؤولين من شأنهم ان يأخذوا به .

« والاحتمال الافضل هو انه بعد تدمير القواعد من قبل الجيش الاسرائيلي ، سيكون بمقدور بعض القوات المسيحية الدخول اليها ، او ان يتم التوصل الى نوع جديد من (اتفاق مرحلي) لتهدئة الحدود ومنع حدوث اعمال تخريبية (مع لبنان او مع سوريا) بمؤازرة مساعي الولايات المتحدة الحميدة ، مثل الاتفاق الذي امكن التوصل اليه في حينه بعد سيطرة الجيش الاسرائيلي على تل الشريعة .

« الواضح ان ثمة شيئا واحدا غير قابل للشك في عملية الجيش الاسرائيلي : وهو ان القضاء على اكبر عدد ممكن من رجال الارهاب سوف يقلل — لفترة ما على اقل تقدير — من قدرتهم على تنفيذ عملياتهم الاجرامية ، وهذه نتيجة لا يمكن الاستخفاف بها ، لكنها لا تشكل حلا شاملا ، كما وان انعكاساتها محدودة جدا حسبما علمتنا التجربة » .

وبحسب امساحيه معاريف (٧٨/٢/١٦) : « لان بيروت لم تمارس سيادتها ، لم يكن امام اسرائيل الا ان تفعل ما فعلت ولان احدا لم يحاول اقرار القانون والسلطة في جنوبي لبنان ، اضطر الجيش الاسرائيلي السى بظهر المنطقة ووضع قوات فيها — الى ان يتم التوصل الى تسويات تضمن سلامة سكان اسرائيل .

« ان التوصل الى هذه التسويات هو الهدف الحقيقي من العملية العسكرية . وكل من يتور ضد وجود قوات الجيش الاسرائيلي في الشريط الاممي فوق الاراضي اللبنانية ، يعرف كيف يمكن التوصل الى وضع حد للسيطرة العسكرية الاسرائيلية التي فرضت يوم امس » .

وكتب موشيه زاك في العدد نفسه من معاريف ، يقول : « ان حالة الطقس السيئه في الشمال قد خلقت الانطباع بان ايدي اسرائيل مكيلة فوق ايدي الولايات المتحدة وانها لا تستطيع ، مثلما كان يحدث في الماضي ، العمل ضد المخربين وقواعدهم . وفي الدول العربية ، غسر عدم وجود نشاط اسرائيلي ، بانه اشارته الى ضعف اسرائيل .

.....

« هذه التبريرات وغيرها كانت صائبة حتى يوم امس . لكن التسليم السوري الصامت بعملية اسرائيل في جنوبي لبنان ، والحذر الاميركي في ادائه العملية الاسرائيلية ، وفوق كل شيء الاشارات الاسرائيلية الى استعداد اسرائيل للتفاهم حتى مع سوريا حول الترتيبات التي ستحل محل (الحزام الامني) الاسرائيلي الموقت ، تخلق مخاطر جديدة : اولا : انها تفتح ثغره امام مشروع اميركي قديم يتعلق بوضع قوة للامم المتحدة في جنوبي لبنان . ولربما كان في وسع هذه القوة مساعدة المسيحيين في المنطقة ، ولكن ثمة شك في ما اذا كانت تستطيع كبح العمليات التخريبية .

« وثمة خطر لا يقل اهمية عما سبق ، ويمكن في الزعم الاميركي ،

الذي ورد في حينه ، وهو أن السوريين وحدهم هم القادرون على كبح عمليات المخرابين في الحدود الاسرائيلية اللبنانية ، وبالتالي سوف يحاولون حملنا وحمل سوريا الى (تسوية) تزيد من التدخل السوري في جنوبي لبنان . وهكذا فان فتح ثغرة امام تسوية مع السوريين في جنوبي لبنان انما ينطوي اذن على فخ .

« ومن أجل ذلك ، يستحسن النظر الى العملية في لبنان كعملية لها شكل دورية كبيرة ذات اهداف محدودة ، وليس كوسيلة هدفها تحديد تسويات سياسية غنية بالتخييلات .

« ان حزام اسرائيل الامني يكمن في حرية حركتها ، مثلما ظهر هذا الاسبوع ، وليس في الاحتفاظ بشريط يمتد بضع عشرات من الكيلومترات — شريط ليس من شأنه الا ان يحد من حرية الحركة هذه » .

وكتب آرييه تسيموكي ونسيم كويتي (يديعوت اخرونوت ١٦/٧٨/٣) التقرير التالي عن رد الفعل الاميركي على العملية : « ان زيارة رئيس الحكومة مناحم بيغن لواشنطن ، التي ستتم بحسب ما هو مقرر ، ستوضع الان وبنسبة كبيرة تحت مؤشرات عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، والمطالبة الاسرائيلية بضمان تسويات مناسبة تحول دون عودة المخرابين الى المعازل التي انتزعت منهم .

« وأوضح الان ان الحكومة اجلت موعد ذهاب رئيس الحكومة بيغن الى يوم الاحد القادم ، آخذة بالحسبان — بعد الضربة الارهابية يسوم السبت — عملية الجيش الاسرائيلي وحجمها وتوقيتها .

« وأوضح ان قوات الجيش الاسرائيلي لن تخرج من جنوبي لبنان ما يتم التوصل الى تسوية بالنسبة الى مستقبل المنطقة . وقد كرس للولايات المتحدة دور مهم في بلوغ تسوية كهذه مع جهات عربية مختلفة .

« وقد شرعت الولايات المتحدة بالبحث عن حل لجنوبي لبنان يكون مقبولا من جانب اسرائيل ، ويضمن خروج قوات الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان بأسرع ما يمكن لئلا يتقوض مسار السلام . وقد اوعزت الادارة الاميركية الى سفيريها في دمشق وبيروت تفحص ما اذا كان بالامكان ترميم الجيش اللبناني الرسمي في اقرب وقت ، لكي يقوم بعملية الرقابة على الشريط الفاصل الذي جرى تطهيره من اوكار المخرابين والذي يستولي عليه الان الجيش الاسرائيلي .

« لكن موظفي الادارة في واشنطن يقولون بوضوح ان ايجاد صيغة لضمان الحدود الشمالية لاسرائيل ، تبدو صعبة بنسبة لا تقل عن مشاكل اخرى تؤخر مسار السلام بمجمله .

« والاقتراض السائد في اوساط الادارة الاميركية هو ان الجيش الاسرائيلي سيبقى في جنوبي لبنان خلال فترة طويلة . ووصفت شبكة اي. بي. سي. تصريح مناحم بيغن بان الجيش الاسرائيلي سيبقى لفترة ما في لبنان بأنه (رعد في يوم صاح) .

« وفي الوقت الذي امتنعت الادارة الاميركية ، بحذر ، عن ادانة

العملية الاسرائيلية ، اجتمع السفير سمحا دنييتس بمساعد وزير الخارجية الفرد اثرتون لتسليمه تقريراً عن نتائج العملية ، ولطالبة الادارة بالعمل لتسوية القضية . وقال احد المعلقين الاميركيين عن ذلك : (ان اسرائيل لم تطلب من الولايات المتحدة ترخيصاً للدخول الى لبنان ، ولكنها تطلب منها مساعدته للخروج من لبنان) .

« وبعد الاجتماع مع اثرتون قال دنييتس للصحافيين ان اسرائيل طلبت من الولايات المتحدة العمل لتحقيق (اتفاق وتسوية) ، لا تسمح بعد للمخربين بالعودة الى قواعدهم السابقة في الشريط الذي جرى تطهيره على ايدي الجيش الاسرائيلي .

« ولم يتباه السفير دنييتس بأن الاميركيين قبلوا طلب اسرائيل ، لكنه اشار الى اننا : (وجدنا هدفاً مشتركاً ، هو السعي لئلا يكون بالامكان العودة الى الوضع السابق) . و اضاف ان اسرائيل لا تنوي الاحتفاظ بالمناطق التي طهرتها مدة اطول من اللازم .

« وحافظ البيت الابيض يوم امس على الروية بالنسبة الى العملية الاسرائيلية . وقال المتحدث ركس غرانوم ان الرئيس يتتبع التطورات وانه (تجري تقويمات للوضع) ، و اضاف ان كارتر (يأسف للمصابين من كلا الطرفين) . ولكنه اوضح ان رئيس الولايات المتحدة لن يحتج على عملية الجيش الاسرائيلي .

« كما وانه في داخل القيادة العليا في وزارة الخارجية ، كان بالامكان ان يلاحظ — الى جانب القلق الطبيعي مما هو غير متوقع — تعاطف ، او عسى الاقل تفهم لحواجز العملية الاسرائيلية .

« وكذلك فان وزير الخارجية سايروس فانس ، الذي خرج من اجتماع مع كارتر حول الوضع في لبنان ، كان حذراً في المحافظة على (التوازن) ، وتهرب من اسئلة محددة طرحت عليه . وقال ان الجيش السوري بعيد عن منطقة القتال . و اضاف : (لقد اعرينا امس عن الامل في الا تكون هناك اصابات مدنية خلال العملية ، وهذا هو موقفنا حتى الان) . « وعندما سئل فانس عما اذا كانت الادارة تؤيد (الغزو) اجاب : (هذا قرار كان على الاسرائيليين ان يتخذه) . وقال رداً على سؤال آخر : ان الولايات المتحدة لم تطلب بعد وقف القتال .

« وقال المتحدث بلسان وزارة الخارجية ، هودينغ كارتر ، يوم امس في تصريحاته للصحافيين : (كان واضحاً ، منذ فترة ، ان وجود وحدات عسكرية للفلسطينيين في جنوبي لبنان قد شكل خطراً على امن اسرائيل . ولم تكف هذه الوحدات باعلان عدائها المكشوف لاسرائيل ، بل انها نفذت هجمات ايضاً) «

وتحت عنوان « جنوبي لبنان — وماذا بعد ؟ » قالت دافسار (٧٨/٣/١٧) في افتتاحيتها : « والسؤال المطروح حالياً هو ماذا بعد : هل ان اسرائيل ترغب في التمرکز في (حزام الامن) الضيق داخل لبنان ، او انها ستترن هذه مقابل تلك : ميزات الوجود العسكري في المنطقة مقابل النتائج السياسية المحتملة لبقائنا داخل الاراضي الواقعة ضمن السيادة

الليبانة .

« وليس هناك من حل جاهز للقضايا التي تواجهها اسرائيل في لبنان ما لم تنجح حكومة سرئيس في بلورة قوة عسكرية ذاتية — ولم يلمس طوال السنة الاخيرة تقدم حقيقي نحو بلورة قوة كهذه . وان اتفاقا من النوع الذي تسعى اسرائيل اليه ، يمنع النشاط العدائي من جنوبي لبنان ، يبدو في ضوء الظروف غير ممكن تقريبا ، او تنقصه القيمة العملية .

« ويجب الافتراض ان عيونا كثيرة في العالم مشدودة اليوم الى اسرائيل ، وتخشى ان تنطبق على جنوبي لبنان في نهاية الامر عملية الضم الزاحف ، كما حصل في مناطق احتلت في حرب الايام الستة . وعلى اسرائيل ان تعود فتوضح انها لا تنوي البقاء في جنوبي لبنان ، علما بان هذا الايضاح بمثابة سند ويجب تسديده » .

وكتب داني روبنشتاين في العدد نفسه من داغار ، يقول : « وهناك نقطة رئيسية مهمة هي ان رئيس الحكومة مناحم بيغن رفض رفضا قاطعا التعرض لاهداف عملية الارهاب السياسية . لقد اعلنت م.ت.ف. ان المجزرة استهدفت ضرب مفاوضات السلام . وجرى التركيز في الجزائر ودمشق وعواصم اخرى لدول الرفض على ان هذه العملية استهدفت القضاء على بادرة السادات . بيد ان رئيس حكومة اسرائيل رغب في عدم النظر الى ذلك على اساس هذه الخلفية .

« ولدى تعرضه ثانية في خطابه ، المح بيغن الى مصر ، عندما ركز على ان (جميع الدول العربية) قررت في الرباط ان م.ت.ف. ستصبح الممثلة الوحيدة للفلسطينيين .

« وهذه ، كما يبدو ، اشارة الى ان مصر التي انضمت طوال السنين الى جميع الدول العربية بشأن م.ت.ف. لا يسعها ان تتجاهل المسؤولية عن منظمة القتل هذه . ولا شك في ان عملية الارهاب بحد ذاتها تعزز الادعاء الاسرائيلي في المفاوضات ، بكل ما يتعلق بالبؤود الفلسطينية ، وتعمق الهوة في مواقف الاطراف . وزعماء م.ت.ف. يعرغون ذلك جيذا . « هذا وان العملية الانتقامية او الرد (يحاول ناطقو الحكومة لسبب ما ايجاد صفات اخرى ثانوية) في جنوبي لبنان قد جعلت الوضع اكثر تعقيدا مما كان عليه . فاستمر ناطقون مصريون فعلا بالقول انهم ما زالوا متمسكين بمبادرة السلام ، الا ان مهاجمة اسرائيل اصبحت (دون وازع) . فصحيفة الاخبار القاهرية التي احدثت هزة عندما اطلقت على بيغن صفة شيلوك المحقرة ، قامت بخطوة اخرى على طريق الشتائم ، فوصفت بيغن في عددها يوم الاربعاء بأنه (هتلر جديد) . واختارت الاهرام القبا مثل (اراهبي متعطش لدم المسيحيين والمسلمين والملحدين) .

« وكتعليق على تصريحات بيغن ، قال وزير الخارجية المصري يوم الاربعاء ان اسرائيل تقتل (الفلسطينيين لمجرد انهم فلسطينيون) . وهذا يشكل فقط جزءا من التصريحات في مصر .

« ويات من الواضح ان المفاوضات بين اسرائيل ومصر قد وصلت الى نقطة انحطاط وجمود في الاسبوع الاخير ، وانزلت بها عمليات م.ت.ف ضربات اخرى . وسيضطر رئيس الحكومة ووزير الخارجية المسافران في مطلع الاسبوع القادم الى واشنطن الى التفاوض بشأن التورط الجديد بـ (حزام الامن) الاسرائيلي في جنوبي لبنان . فقد اعلن رئيس الحكومة في اجتماع صحفي عقده بحضور وزير الدفاع ورئيس الاركان عن ان هذا سيكون موضوعا سيبحث في محادثاته مع كارتر ، بحيث ان مسألة المفاوضات مع مصر ستفقد أهميتها المطلقة . فالانتباه سيتحول حاليا نحو الشمال ، نحو الخليج الجديد الذي تولد بين الجيش الاسرائيلي واللبنانيين وم.ت.ف. وسوريا والمخربين . اما بادرة السلام فقد تتأجل بعض الوقت . ومن هذه الزوايا يحتمل جدا ان تكون م.ت.ف. قد احرزت انجازا سياسيا غير قليل بارسالها القتلة الى شاطئ الشارون » .

وجاء في مقال كتبه مارك غيفن في ملحق عال همشمار (٧٨/٣/١٧) ما يلي : « ان السؤال الاساسي في هذه المرحلة هو بالطبع ماذا سيحدث بعد احتلال جنوبي لبنان ؟ رجال ارض اسرائيل الكاملة قد اهابوا منذ زمن بالحكومة لكي (تحتفظ بالارض وتبقى فيها) ، وربما كانت (غوش ايمنيم) قد اعدت العدة فعلا لزرع نوى المستوطنات . ان على اسرائيل ان تعود وتوضح نيتها باحترام سيادة لبنان ، بما في ذلك حدوده الجنوبية . ويجب عدم الاكتفاء بالتصريح فقط ، بل لا بد من اخلاء المنطقة بعيد اتخاذ الترتيبات التي ستضمن عدم عودة المخربين وتركزهم من جديد في هذه المنطقة . والاغان الصورة تعاود نفسها ، وبعد مرور زمن قصير سوف تضطر [اسرائيل] للعودة مرة اخرى الى شن عملية عسكرية لتطهير المنطقة . والصحيح انه ما زال من الصعب الرد على السؤال : من سيسيطر في جنوبي لبنان ، ومع من ستمكن اسرائيل من الوصول الى اتفاق بهدف اخلاء قواتها من ارض احتلت هذا الاسبوع . وبدون جواب عن هذا السؤال ، فان الاحتلال الاسرائيلي الجديد من شأنه ان يتسبب بتعقيدات خطيرة ، بدءا بوقف محادثات السلام مع مصر وانتهاء بتدهور عسكري شامل في المنطقة » .

وكتب اسرائيل هرنيل وايتان هابر في ידיعوت اخرونوت (١٧/٣/٧٨) التقرير التالي : « مستكمل قوات الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، اليوم ، كما يبدو ، تطهير المنطقة من وحدات المخربين التي لا تزال مختبئة في اماكن مختلفة . وبالامس كان لا يزال هناك قتال في عدة اماكن ، بينما كان بعض المخربين يحاولون انقاذ حياتهم بالهروب او الدفاع عن مواقع مختلفة » .

« وبدأت قوات الجيش الاسرائيلي امس بالاستعداد للبقاء طويلا في جنوبي لبنان . وقال مرجع اممي كبير صباح اليوم لمراسلنا : (ليست هناك اية نية للخروج من جنوبي لبنان — وبالتأكيد قبل سفر رئيس الحكومة مناحم بيغن الى الولايات المتحدة — ونحن نفترض اننا لن ننسحب من هناك لفترة طويلة ايضا بعد الزيارة) . وتشمل الاستعدادات في المنطقة

اقامة تحصينات ونقل امدادات الى الوحدات المختلفة .
» ويقول مراسلنا عماتويل الفكو ان معظم منطقة (فتح لاند) توجد تحت سيطرة الجيش الاسرائيلي .

» وقد امتنعت وحدات الجيش الاسرائيلي امس ، كما كان عليه الحال اول امس ايضا ، عن الدخول في اي نشاط [قتالي] ضد الجيش السوري والجيش اللبناني وقوة الردع العربية . ولم تتعرض هذه الجيوش ، من جانبها ، لوحدات الجيش الاسرائيلي .

» وهناك تقديرات غير رسمية في دوائر اسرائيلية عن عدد القتلى بين المخبين . وتستند هذه التقديرات ، الى تقارير قادة في المنطقة . فقد احصيت حتى الان ، بحسب الانباء التي وردت في هذا الصدد ، نحو ١٠٦ جثث لمخبين . ولكن هناك من يقول ان عدد القتلى من بين المخبين يصل الى نحو ٤٠٠ قتيل ، على اثر عمليات القصف الجوي .

» وذكر احد قادة سلاح المشاة الذي عمل في قطاع بنت جبيل ، ان جنوده فقط احصوا اكثر من مائة جثة لمخبين . وقتل مخربون كثيرون في قطاعات اخرى ، من جراء قصف المدافع الاسرائيلية وغارات سلاح الجو .
» واعترف المخربون انفسهم امس بمقتل واصابة ٢٢٩ . ولكنهم زعموا ان من بين هؤلاء ١٥٠ مدنيا و٧٩ فقط هم من المخبين فعلا .
» ومع هذا زعم المخربون انه قد قتل او جرح منذ نشوب المعارك وحتى امس ٣٥٠ اسرائيليا ، وان بعض الجنود الاسرائيليين وقعوا اسرى في ايدي المخبين .

» وقد واصل الجيش الاسرائيلي امس تطهير جيوب المقاومة التابعة للمخبين في القطاعات الاربعة التي اقتحمها ليله الاثنين . وفي ضوء افتراض القيادة بأن الجيش الاسرائيلي سيضطر الى البقاء فترة طويلة في جنوبي لبنان ، فان الاستعدادات التنظيمية واللوجستية لذلك تجري على قدم وساق . كما ان تحركات القوات امس جرت وفق هذا التوقع ، المبني على قرار الحكومة الصادر يوم الاربعاء ، والذي جاء فيه انه لن يكون هناك انسحاب حتى يتم التوصل الى تسوية ، تقضي بعدم وجود مخربين في جنوبي لبنان .

» وقال ظهر امس رئيسن الاركان مردخاي غور لمراسل شريط الانباء في اذاعة الجيش الاسرائيلي ، اثناء زيارته للجرحى في مستشفى «رمبام» في حيفا (تطهير منطقة جنوب لبنان لم يستكمل ، ونقوم اليوم باستكمالها) .
» وذكر رئيس الاركان انه ظهر صباح امس ، في عدة اماكن في حزام الامن ، مخربون لم يكونوا متواجدين هناك في اليوم السابق ، وتقوم قوات الجيش الاسرائيلي بتطهير تلك المناطق . كما اعلن رئيس الاركان ان اطلاق النار قد استمر في قطاعين على الاقل .

» وقال غور ايضا انه (لا يمكن معرفة متى سينتهي الامر كله ... يجب ان نتذكر ان في كل لعبة قوى هناك جوانب اضافية وعلى ذلك لا يجدر ان نحاول التنبؤ بالنسبة للمدة التي ستستغرقها العمليات . ولكننا مستعدون لجميع الاحتمالات) .

« وكذلك قال رئيس الاركان ان السوريين لم يتدخلوا فيما يجري .
(وبما ان السوريين هم ايضا من ذوي الاختصاص ، فان باستطاعتهم ان
(يستقرئوا) عملياتنا وان يفهموا اننا نعمل ضد المخرين ... ولم يتعهد
السوريون بأية التزامات تجاه المخرين ، وبهذا لم يكن يتوجب عليهم
تنفيذها ، مما يسرني ويسرهم) .

« وقد قصفت قوات الجيش الاسرائيلي خلال الليل قواعد المخرين
في منطقة ارنون . ويوجد في هذه القواعد مداخل لهم .. » .

وعلق يشعياهو بن غورات في العدد نفسه من ידיעות احرونوت
قائلا : « اذا كان الفلسطينيون ، وبحق ، غير شركاء في اي اتفاق مع
اسرائيل ، واذا كان على اسرائيل ان ترفض رفضا باتا ، وضع جيش
سوري على حدودنا الشمالية ، فمن هو اذن الشريك المرغوب فيه والممكن ؟
هل هناك من ينظر بجدية الى امكان اعادة بناء الجيش اللبناني واستخدامه
لتأمين حزام امن فعال ؟

« ثمة تأمل آخر مكرس لموضوع اكثر حساسية ، ولكنه لا يقل اهمية .
والقصد هو محاربة الارهاب والخطوات الواجب اتخاذها من اجل منعه .
فالحملة العسكرية استهدفت القضاء على قواعد الفلسطينيين في جنوبي
لبنان ، وهي وسيلة واحدة فقط من الوسائل القائمة ضمن اطار الحرب ،
وهذه يجب ان تكون دون رحمة . وهناك وسائل اخرى . واكثرها نجاعة ،
كما تعلمنا تجارب السنوات الاخيرة ، هي بذل الجهد لضرب قمة القيادة ،
والنيل من الجهاز المتفرع بأسره من أعلى الى اسفل .

« كانت أيام ، وهي غير بعيدة كثيرا ، عندما اضطر قادة منظمات
الارهاب الى الهرب والاختفاء وتغيير مخابثهم والمبيت في كل ليلة تحت
سقف اخر ، خوفا من مطاردتهم .

« والحقيقة ، اننا لا نفتقر الى الرجال والوسائل ، والابتكار ...
بعد المذبحة على طريق الشاطئ ، والغارة الواسعة في لبنان ،
لا يزال بالامكان ان تقرا في الصحافة الاجنبية ان م.ت.ف. وسائر
المنظمات الارهابية يتجولون بحرية ، دون خوف ولا ذعر ، في بيروت وفي
اماكن اخرى ، ويجب التأمل في ذلك ، على خلفية احداث الاسبوع » .

وتحدثت دافار (٧٨/٣/١٩) في افتتاحيتها عن رحلة بيغن الى
الولايات المتحدة والوضع في لبنان ، فقالت : « توجد في الحاضر دلائل
على استمرار المعارك في جنوبي لبنان ، وعلى اتساع نشاط الجيش
الاسرائيلي حتى مناطق تقع خارج الشريط الامني الذي يبلغ عرضه ١٠ كلم
والذي جرى الحديث عنه منذ البداية . ويبدو ان الجيش الاسرائيلي يريد
الحاق ضربة حقيقية بجيوب المخرين خارج منطقة الحدود ايضا ، علما
بأنه في الفترة التي مرت بين عملية المخرين على الطريق الساحلي وحتى
الرد الاسرائيلي ، تمكن اغلب المخرين من مفادرة الشريط في جنوبي لبنان .
ومع كامل الاهمية التي تتمتع بها المهام العسكرية ، يجب الا ننسى ان
استمرار القتال ينطوي بالضرورة على خطر التدهور في الوضع السياسي

وخطر رد عسكري من جانب سوريا ، وسياسي من جانب مصر . ويتوجب على الحكومة ان توضح حجم نياتها العسكرية ، وان تحدد لنفسها برنامجا زمنيا معقولا لانهاء العمليات في المنطقة . فلا يمكن ان ينطوي نضالنا العادل ضد المخربين على الحاق الضرر بموقفنا من التسويات السلمية . وهذا هو بالذات هدف منظمات التخريب . على انه من الواضح ان الرئيس كارتر لا يعترم تركيز المحادثات حول مشاكل لبنان فقط . والولايات المتحدة تسعى الى استئناف فوري للمفاوضات مع مصر ، ومن خلال جولات اثرتون الموكية اتضح ان الامر يفرض تنازلات اسرائيلية تتخطى مشروع بيغن . وهذا هو السبب الذي استدعي بيغن من اجله الى الولايات المتحدة .

« وسيستمع رئيس الحكومة في واشنطن الى كلام مجاملة ودي ، ولكنه مع ذلك كلام عنيف جدا ازاء رفض الحكومة تطبيق قرار مجلس الامن ٢٤٢ على يهودا والسامرة — وهو الموقف الذي يحول دون تقدم بلوغ اعلان مباديء مشترك مع مصر . وستتركز المحادثات على هذا الموضوع وعلى مسائل اخرى ايضا تتعلق بمستقبل يهودا والسامرة ، واشراك حسين في المفاوضات السياسية ، مما يؤدي الى تأخير المفاوضات مع مصر . » ان على جولة بيغن ان تمهد الطريق امام تقدم المفاوضات مع مصر وامام بسط الهدوء والنظام في جنوبي لبنان ، او على الاقل امام تفهم الولايات المتحدة لمواقف الحكومة من هذه المواضيع . واذا ما وفر رئيس الحكومة لنفسه الحجج المعتدلة والموضوعية فسيكون بإمكانه الامل بالعودة من واشنطن بمكاسب حقيقية .

وكتب اريئيل غيناي (يديعوت احرونوت ١٩/٣/٧٨) عن موقف الولايات المتحدة ، يقول : « يكاد يكون من المؤكد ان مجلس الامن الدولي سوف يصادق هذا المساء على مشروع القرار الاميركي ، الذي يطالب بانسحاب اسرائيل الفوري من جنوبي لبنان ، وبارسال قوة سلام تابعة للامم المتحدة الى المنطقة ، وسيتم هذا الامر في ذات الوقت مع قدوم رئيس الحكومة مناحم بيغن الى الولايات المتحدة لعرض مشروعه الخاص بجنوبي لبنان .

« ومن الواضح ان هذا التوقيت ليس من قبيل الصدفة . فالولايات المتحدة معنية بأن تتم المصادقة على مشروع قرارها في الوقت الذي سيبدأ فيه بيغن محادثاته مع الرئيس كارتر .

« لماذا اختار الاميركيون هذا التوقيت ؟ ان لذلك عدة اسباب :

* تريد الولايات المتحدة ان تحول دون تولد شعور في العالم العربي وفي دول (العالم الثالث) ، وبأنها هي واسرائيل تقرران سوية مستقبل التطورات في جنوبي لبنان ، انها تؤيد الوجود العسكري الاسرائيلي هناك

* ان الولايات المتحدة غير معنية بأن تتركز محادثات بيغن — كارتر في واشنطن على قضية جنوبي لبنان فقط . وهي ترى انه يجب تعليق الاهمية الكبرى على مستقبل المفاوضات مع مصر ، وعلى وضع يهودا والسامرة وغزة .

* ان الاميركيين غير مقتنعين بمشروع بيغن في جنوبي لبنان . وهم يرون انه يسعى الى استخدام الوجود العسكري الاسرائيلي في جنوبي لبنان كورقة سياسية من اجل ضمان عقد اتفاق مع دمشق وبيروت وأطراف عربية أخرى . وذلك من اجل فرض رقابة شديدة على مختلف نشاطات المخربين في لبنان بما في ذلك نشاطهم في بيروت ، حسبما هي الحال عليه في سوريا والاردن ومصر واماكن أخرى . ويكاد يكون من المؤكد ان الاميركيين يعتبرون مشروعه هذا غير واقعي . وبالإضافة الى ذلك فانهم يتحوفون ايضا من ان يتطلب هذا المشروع وقتا طويلا للتنفيذ . وهذا الامر يقلقهم لانهم يعتقدون بأنه اذا استمر الوجود الاسرائيلي في جنوبي لبنان فترة طويلة — فلن تكون هناك امكانية للحيلولة دون تصعيد نفسي الموقف .

* لذلك فان مشروع القرار الاميركي يتوجه ضد الدول العربية المتطرفة وم.ت.ف. التي تريد انسحابا فوريا للقوات الاسرائيلية لا اكثر وايضا ضد اسرائيل التي تريد الان حلا كاملا لوجود المخربين في جميع انحاء لبنان .

« الا انه حتى وان تمت المصادقة على مشروع القرار الاميركي هذا المساء في مجلس الامن ، فانه ما زال باستطاعة بيغن التفاوض مع الولايات المتحدة ، بشأن وجهات نظر مهمة كثيرة من مشروع القرار هذا ، وحول طابع تنفيذه . فمثلا سيكون بالامكان النظر في مسألة ضمان فعالية وجود قوات الامم المتحدة . . وماذا سيكون مصير القوات المسيحية في جنوبي لبنان ، وما هو المفزى العملي لعبارة (انسحاب فوري) . وقال يهوشوع تدمور (داغار ٧٨/٣/٢٠) : « اعلنت امس مصادر اميركية معتمدة ان الادارة الاميركية تسعى لبدء جلاء قوات الجيش الاسرائيلي عن جنوبي لبنان خلال ٧ — ١٠ ايام .

« ليس ثمة شك في ان المبادرة السريعة نلتوي على رغبة واضحة في اظهار القرار الاميركي متشددا ، سواء ازاء اسرائيل — لمنع كسب استراتيجي من الاراضي كأوراق مساومة — او ازاء الدول العربية ، لكي تبرهن وتظهر القدرة على البت والتمسك بالسعي للتسوية . ان كبار المسؤولين الاميركيين قلقون من ان بيغن ينوي ان يحول موضوع جنوبي لبنان الى موضوع رئيسي في محادثاته في واشنطن ، وبهذه الطريقة يركن جانبا الموضوعات الملحة والمطروحة المتصلة باستئناف المفاوضات بين اسرائيل ومصر ، وترى واشنطن في ذلك حجر عثرة في طريق مواصلة الخطوات السياسية » .

وأورد عوديد غرانوت في معاريف (٧٨/٣/٢١) ما يلي : « قالت مصادر عربية في بغداد ان (متطوعين عراقيين) باثروا في الوصول الى الحدود السورية العراقية ، بعد اعلان الرئيس حافظ الأسد ان بلاده مفتوحة لمرور كل عنصر عربي يريد ان يهب الى مساعدة الفلسطينيين في جنوبي لبنان .

« وقال أمس شهود عيان في بيروت ان عددا من الشاحنات العراقية شوهت تقل متطوعين وصلت الى النبطية لمساعدة المخربين .
« ويبدو ان موافقة الاسد على السماح بمرور متطوعين من العراق جاءت ردا على الانتقادات من جانب نظام البعث في بغداد ضد سوريا ، التي لم تهب لنجدة المخربين .

« وثمة شهادة اخرى على الحذر الذي تلجا اليه سوريا في كل ما يتعلق بجنوبي لبنان ، يمكن ملاحظتها في اجتماع وزراء خارجية دول الرغض الذي انتهى مساء أمس في دمشق دون ان يقرر اي عمل ضد اسرائيل ، وكذلك امتنع عن اتخاذ موقف واضح ازاء وضع قوات دولية في جنوب لبنان .

« وقد قررت دول الرغض (سوريا ، والجزائر وليبيا واليمن الجنوبية وممثل عن م . ت . ف .) معارضة الاقتراح بعقد مؤتمر قمة عربي بحضور مصر .

« وأعلنت منظمات المخربين ، انها ستواصل النضال ضد الاسرائيليين الغزاة .

ودعا تسفي شيلواح (يديعوت احرونوت ٢١/٣/٧٨) حكومة اسرائيل الى الصمود في وجه الضغوط والاصرار على تحقيق اهداف العملية ، وقال : « . . ولكننا على المدى الطويل معنيون بلبنان كله صديقا لاسرائيل . خصوصا انه في هذه الدولة ، اكثر من اية دولة مجاورة اخرى ، يوجد لنا شريك موضوعي ، الموارد ، الذين لا ضمان لوجودهم بالذات كطائفة بدون اسرائيل قوية . ويتحدث كميل شمعون عن ذلك بصراحة ، وكذلك فان بيار الجميل لا يخفي رايه المائل حول هذا الموضوع الا انهم سجناء في ايدي سوريا ، ولا يملك السجين لنفسه فككا من السجن .

« هذه المصلحة المشتركة تفرض على اسرائيل ان تطالب وتعمل من اجل ان يكون لبنان دولة مستقلة ومحررة من وجود الجيش السوري ومن قواعد م . ت . ف . في كافة انحاء دولة لبنان .

« ولسوف ترتكب الحكومة خطأ اذا استسلمت لضغوط واشنطن وقبلت بمطالبة مجلس الامن بانسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ووضع قوة للامم المتحدة مكانه .

« منذ حرب التحرير يحاول مجلس الامن والولايات المتحدة تحويل كل نصر للجيش الاسرائيلي الى نصر سياسي عربي ، وهذا امر لا جديد فيه . والجديد سيكون اذا لم تصمد حكومة الليكود في وجه ضغوط كهذه .
وذكر دوف جنحوفسكي ، في العدد نفسه من يديعوت احرونوت ، باطماع اسرائيل القديمة في جنوبي لبنان ، فكتب يقول : « بتاريخ ٢٢ شباط (فبراير) عام ١٩٢٠ كتب حايم وايزمن الى وزير الخارجية البريطاني ما يلي : حضرة السيد بلفور المحترم . يؤسفني جدا انني ازعجتك ، ولكنه بلغني ان مسألة الحدود الشمالية لارض اسرائيل سوف يبت بها غدا . وانا ايضا سمعت بإمكانية حل وسط يخرج نهر الليطاني بموجبها من حدود ارض اسرائيل ، وبذلك يفقد بلدنا عاملا اقتصاديا ضخما . وفي هذه

الساعة الأخيرة اتوسل اليك كي تمارس نفوذك ضد حل وسط من هذا النوع . واذا اراد البريطانيون ، فسيكون بإمكانهم ضمان حدود مناسبة لارض اسرائيل . ومن المشكوك فيه ان يكون في وسع الفرنسيين ايلاء الاهتمام البالغ لنهر الليطاني . ولقد فعلت من أجلنا امورا كثيرة جدا ، بحيث انني اتجرا باتعابك بهذا الطلب في ساعة الحسم . مع تحياتي الحارة واحترامي البالغ . المخلص لك ...

« لقد كان وايزمن رجلا مستقيما ، ولم يتلاعب على الالفاظ لتمويه الامور . وخذوا الجزء التاسع ، والآخر حتى الآن من رسائل حايم وايزمن الذي صدر في هذه الايام بالذات لتجدوا ان الليطاني يتردد في هذا الجزء مرات ومرات ، ذلك ان الحقبة التي يغطيها هذا الجزء ، من نهاية آب ١٩١٨ وحتى منتصف عام ١٩٢٠ ، كانت بالاضافة الى امور اخرى ، حقبة تحديد حدود الانتداب البريطاني في البلاد ، هذه الحدود التي كانت تعتبر ، اذا شاؤوا لها ذلك ، بمثابة « الحدود الدولية » .

« وكان اهتمام وايزمن بالليطاني اهتماما اقتصاديا غقط حتى وان راح يعزف على نغمات التاريخ اذا اقتضى الامر : في حين ان حدود ارض اسرائيل التاريخية الحقيقية ، كانت باستمرار عرضة لتغييرات تتسلاهم والتحركات الآتية لشعب اسرائيل ، غانه من المقبول به التفكير — حسبما كتب وايزمن الى رئيس الحكومة البريطانية لويد جورج — « بأن الحدود الطبيعية لارض اسرائيل التوارتية في الشمال قد امتدت من الصحراء شرقا على طول سفوح جبل حرمون ، المقر الجبلي لقبيلة دان ، وحتى الليطاني غربا ، حيث يبدأ للمرة الاولى تقسيم لبنان وما يقابل لبنان الى سلسلة من الهضاب المستوية » .

« وقد طلبت المنظمة الصهيونية ايضا من المهندسين المشهورين دوغلاس وفوكس وشورت اعداد دراسة بخصوص الحدود الشمالية : ان تحديدنا هو ان مياه الليطاني ليس لها قيمة بالنسبة للمنطقة الواقعة شمالي الحدود المقترحة ، وانه لا يمكن استغلالها بشكل مثير الا في جنوبها ... وما دام الحديث يدور حول الحدود الشمالية ، فان الاعتبار الذي وجهنا كان اقتصاديا ، وهذا يعني تزويد المياه . هذا ما كتبه وايزمن الى السير لويس رامير . ومن زاوية اخرى ، كتب الى احد اعضاء الوفد الايطالي لمؤتمر السلام : ان الفرنسيين يظنون باننا اذا اصررنا بشدة على الليطاني وجبل حرمون كحدود ، فما ذلك الا لاننا نعمل كبسوق للامبريالية البريطانية . ولا يوجد خطأ افدح من هذا الاقتراض . لقد كان من المؤكد بأن البريطانيين ليسوا مهتمين على الاطلاق بهذه الرقعة الصغيرة من الارض . واذا كانوا يولون اي اهتمام لهذه المسألة فما ذلك الا لانهم يعلمون انه بدون موارد الاردن وبدون مياه الليطاني لن تكون هناك تقريبا اية امكانية لاقامة ارض اسرائيل يهودية من الزاوية الاقتصادية .

« وكانت نهاية هذه القضية ان الفرنسيين ، كثقل مقابل للمطالب الصهيونية ، شجعوا اللبنانيين للمطالبة بالجليل الاعلى ، بمستوطناته اليهودية . وفي شهر كانون الاول ١٩٢٠ تم توقيع اتفاق بين بريطانيا

وغرنسا مد الحدود في الوسط ، حسب اتفاق سايكسبيكو ، هذا الاتفاق انذي صودق عليه عام ١٩٢٣ ومنحنا حدودا دولية .

« لماذا اطلقنا هذا الشرح التاريخي كله ؟ لانه من اجل الوصول الى الليطاني ، على ما يبدو في هذه الايام ، لا توجد ثمة مشكلة معقدة الى هذا الحد . ان هذا يكلف ضحايا وصعوبات — الا انه ممكن . والمسألة المعقدة والمركبة هي ، بالطبع ، اننا بعد ان نصل الى هناك ، الى الليطاني ، سوف نفاجأ ، مثلما فوجيء وايزمن عندما وصل الى هناك في شهر تشرين الثاني ١٩١٦ ، من « جماله وامكانياته » ، فما الذي نفعله بعدئذ ؟ كيف نخرج من هناك ؟

« كيف نخرج من هناك ؟ ومن قال ان هذه هي المشكلة بحد ذاتها ؟ فإنه يمكن ان نرى منذ الان بأن المين المسكر الذي ينتظم من اجل قدسية لبنان بالنسبة لشعب اسرائيل ، ومن اجل المهمة التاريخية لانقــــــساذ المسيحيين في هذه الزاوية من العالم — والخطابات الحماسية ما تزال ترن في آذاننا .

« لذلك هذا هو الوقت لان نذكر بأننا كنا ذات مرة مستقيمين ومخلصين بنسبة اكبر . انظروا لو سمحتم الى كلام وايزمن اعلاه . فلارب العالمين ولا احلام الانبياء قد ورد ذكرها عنده كاسباب او كذرائع لمطالبه الاقليمية . يمكن ان نكون واضحين مثل ذاك القائد الشاب الذي وقف على ضفاف الليطاني وقال لجنوده « هيتوا لانفسكم الثياب الداخلية والجوارب ، فأننا سنبقى هنا لفترة ما » . — وبالامكان البدء ، في الشمال ، بذات اللعبة المخيبة للامال والكلمات التي تثبط من عزيمتنا وقوتنا في الجنوب والشرق . « وانه لمن الافضل ، ان نتحدث في جبهة واحدة على الاقل ، مثلما استطعنا تماما ، كشعب وكحركة قبل حوالي ٦٠ سنة ، ان نتحدث بشكل مباشر وصريح حول الموضوع .

« يا حبذا — الا ان الاحتمال المعقول هو ان مياه الليطاني سوف تكون بمثابة لا شيء امام طوفان مياه التافهين الذي ينتظرنا من فوق منابرنا المختلفة ، بدءا بمنبر الكنيست وهلم جرا » .

وعن اهداف العملية ، كتب المراسل العسكري ليديعوت احرونوت (٧٨/٣/٢١) يقول : « سيكون من الصحيح الاعتراف والقول بان الجيش الاسرائيلي لم يعتزم الوصول الى مياه الليطاني . وعندما بدأت العملية الضخمة في جنوبي لبنان ، في منتصف الاسبوع الفائت كان الهدف محدودا : توجيه الضرب الى اقصى حد ممكن ، ضد تحشدات المخربين واعتدتهم في شريط يبلغ عرضه نحو ١٠ كلم من حدود اسرائيل .

« ما الذي حدث اذن وغير المخططات ؟

« ان استسلام بلدة تبينين بدون قتال ، ثم وعلى الفور استسلام الكثير من القرى الاخرى ، قد ادى الى دوران عجلة الحرب الاسرائيلية الى ما وراء حد العشرة كيلومترات ، وفي خلال فترة قصيرة تمركز الجيش على ضفاف الليطاني .

« ومن الامور التي قيلت يوم امس . . — في مؤتمر صحافي عقد في

تل أبيب — كان من الواضح أمام جميع الحاضرين ان اسرائيل لن تغادر الاراضي اللبنانية حتى تنفذ هناك تسوية تكون مريحة ومناسبة بالنسبة اليها .

« وما هي شروطها ؟ »

« — الا يعود الوضع الى سابق عهده ، والا يسمح للمخربين من جميع المنظمات بالوجود في جنوبي لبنان .
« — الا يشكل مرغا صورقاعدة لمنظمات المخربين ، والا تشكل المدينة نفسها قاعدة لهم . »

« — ان يعترف بالالتزام الاسرائيلي بمصير المسيحيين في جنوبي لبنان (وان « يتحول الجدار الطيب » — على حد قول وايزمن — الى « الحدود الطيبة » ...) . »

« ... ان الحسم سيكون خلال ٢٤ الى ٤٨ ساعة . وستكون ثمة حاجة ، ضمن اطار الاتفاق ، لتشكيل وحدات من الدرك من أجل ضرورات السيطرة . ويبقى المسيحيون في قراهم — والمسلمون ضمن حدودهم . ويجب ان نأمل بأن تطبق التسوية على جميع انحاء لبنان ، وبالتأكيد يجب ان تؤثر العملية في قضية وجود المخربين في لبنان برمتها . »

وعن نتائج العملية على الصعيد العربي ، قال شموئيل سيغف (معاريف ٧٨/٣/٢٢) : « أطلق ضعف المنظمات الفلسطينية الظاهر الان ايدي الدول العربية لتنشط سياسيا في موضوع النزاع الاسرائيلي — العربي . لقد برهنت عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان ، انه كلما كان الصدام بين مصلحة وطنية لاية دولة عربية وبين مصالح عربية ، حقيقة او وهمية ، يتغلب الاعتبار الوطني على أي اعتبار اخر . ولقد اثبتت مصر ذلك ، عندما بدأ الرئيس السادات مبادرته السلمية . وهذا ما تثبته سوريا الان ، عندما وقفت جانبا لحظة اريقق دماء الفلسطينيين في جنوبي لبنان . ناهيك بالحديث عن دول عربية اخرى ، وفي الاساس دول جبهة الرفض ، التي اكتفت بدفع ضريبة كلامية للموضوع الفلسطيني ، ولم تتخذ اية خطوة عملية لنجدتهم . ان سلوك الدول العربية في هذه القضية يثبت انه لم يعد هناك معنى لقرارات مؤتمرات القمة العربية وانه في كل الحالات ستفضل كل دولة عربية مصالحها الوطنية . »

« في هذه الظروف يطرح ، كما هو مفهوم ، السؤال : هل انتهت الالتزامات العربية في الموضوع الفلسطيني . هذا الاستنتاج سابق لاوانه بالطبع . ان الدول العربية جميعا ، بما في ذلك مصر وسوريا ، ستبحث عن تعليقات كثيرة لتبرير سلوكها في هذه القضية ، وستواصل التلويح بالعلم الفلسطيني ولو مسaire لشعوبها والجمهور الفلسطيني برمته . لعل ضعف منظمات المخربين من شأنه ان يسهل من الان على دول المواجهة العربية طريقها ، في كل ما يتعلق بمسار تحقيق السلام في الشرق الاوسط . »

وتناول يهوشوع تدمور (داغار ٧٨/٣/٢٣) موقف سوريا فقال : « ومع هذا يجب ان يكون واضحا ، ان القوة الوحيدة التي تملك قدرة

ضخمة وحقيقية وبمقدورها منع تجدد تسلل المخبين الى جنوبي لبنان ، في المستقبل القريب على الاقل ، هم السوريون أو قوة الردع العربية ، التي هي ايضا سورية بالفعل . وقد رغب الرئيس الاسد في الفترة الاخيرة ايضا ان يعرض وحدات القوة العربية من أجل ضمان الهدوء في جنوبي لبنان ، ولكن اسرائيل رفضت اقتراحه ، مثلما رفضت في الماضي . ولم يتراجع السوريون . فقد شجعوا منذ ذلك الوقت ، رويداً رويداً ، نزول المخبين اثنى جنوب لبنان . وهكذا بني التشكيل الجديد على حدود اسرائيل تحت حمايتهم .

« وترغب سوريا هذه المرة ايضا في ان تصبح بشكل رسمي وعلمي طرفاً في التسوية . وترفض اسرائيل هذا الاقتراح . فهي لا تريد وجود السوريين على طول حدود اضافية لها . وتفضل محاولة اعادة حكومة لبنان الى الصورة .

« وبهذه الطريقة ، اصبح المفتاح مجدداً في يد السوريين . واذا قررت دمشق من جديد ترك الحبل على الغارب ، وتمكين المخبين مجدداً من التسلل الى جنوبي لبنان — فستصطدم بوحدات ضئيلة من قوات الامم المتحدة ، وتحذير اسرائيلي لا لبس فيه ، بأن الجيش الاسرائيلي لن يقف مكتوف الايدي . وفي هذه المرة سيكون هذا تحذيراً ملموساً وفعلياً أكثر مما كان عليه الامر في الماضي » .

وتابع تدمور يقول : « تشك اسرائيل في قدرة القوة الدولية على ضمان عدم عودة المخبين . ولهذا السبب غائتها أوضحت ، سواء في مجلس الامن أو في محادثات مع الادارة الاميركية ، انها تسلم بقرار مجلس الامن ، ومع هذا غائتها لن تقف مكتوفة الايدي اذا حاول المخبون استئناف نشاطهم في جنوبي لبنان .

« وقدمت اسرائيل من جانبها مجموعة مقترحات حول كيفية ضمان الهدوء في المنطقة ، من خلال منح تأييد سياسي دولي لحكومة لبنان الشرعية الى ان حكومة الرئيس سركيس لا تزال تحت رحمة السوريين وتحتمي في ظل مداغمهم . والجيش اللبناني لا يزال بمثابة هيكل ، والسوريون يمنعون اعادة بنائه بسرعة . وان ارسال كتيبتين لبنانيتين الى جنوبي لبنان هي مجرد قوة رمزية ، وان كان من المحتمل ان تشكل مصدر ازعاج بصورة ما للمخبين ، بمساعدة وحدات اجنبية ، وعلى افتراض انه سيتم بمسرور انزمن تعزيز هاتين الكتيبتين . وعلى اية حال فان التشكيل المسلح الذي اقامه المخبون تحت حماية سوريا وبمساعدها على طول الحدود مع اسرائيل — لن يكون من الممكن اقامته الا اذا تفاضت قوة الطوارئ عن ذلك وخانت مهمتها تماماً .

وليس من قبيل الصدفة اذاً انه فور اتخاذ قرار مجلس الامن وتحذير اسرائيل ، بدأ الرئيس سركيس ورئيس حكومته محادثات مع زعماء الحكم السوري . وهناك اتصالات أكثر سرية تجري بين مندوبين اميركيين ومندوبي حكومة سوريا بهدف ضمان اشراف أكثر فعالية على المخبين على طول نهر الليطاني .

« وفي هذه المرحلة امتنع السوريون حتى الان عن تقديم اي تعهد . وما من شك في ان زعماء الحكم السوري في دمشق وضعوا في موقف مربك ودقيق جدا في اعقاب العملية الاسرائيلية . ذلك ان السوريين لم يتوقعوا حجم عملية الجيش الاسرائيلي وسرعتها . حقا ان التلميحات الاسرائيلية لسوريا كانت صريحة وعلنية وأدلى بها وزير الدفاع بشكل مباشر ، ولكن بعد مرور ٤٨ ساعة منذ اللحظة التي اعلنت فيها اسرائيل ان كل نيتها هي خلق حزام أمن بعمق نحو عشرة كيلومترات ، كانت الوحدات الاسرائيلية الاولى تقف بالقرب من الليطاني . وهكذا فوجيء السوريون على حين غرة بينما ينير ياسر عرفات وبقية زعماء المخربين ضجة عنيفة طالبين المساعدة . » في المرحلة الاولى اتخذ حكام سوريا بروغيبلا منخفضا تماما . وخصصت وسائل الاعلام السورية للموضوع في اليوم الاول للعملية بضع عبارات فقط . الا ان القاهرة وبغداد المعاديتين لحكم البعث في دمشق استغلتا هذه المناسبة لتصفية حساباتهما مع السوريين وادانتا بشدة غير عادية حكام دمشق الذين لم يهبوا لمساعدة الفلسطينيين .

« في هذه المرحلة لم يستقر وقف اطلاق النار تماما ، وبدأ بعض الناطقين بأسم المنظمات المتطرفة يعلنون مؤخرا انهم قرروا بدء حرب استنزاف ، وطالبوا بانسحاب قوات الجيش الاسرائيلي من لبنان فورا وبدون شروط ، كما طالبوا بالاعتراف بالفلسطينيين كطرف رسمي ومُعترف به في اية تسوية . الا ان اسرائيل لم ينطل عليها ذلك ولم تقع في هذا الفخ واتفق في محادثات وايزمن - سلاسيو صراحة على ان الطرف الثاني في اية تسوية هو حكومة لبنان وجيش لبنان ، وقد فهم سلاسيو المقصود ، ولم يتوجه لا الى السوريين ولا الى زعماء م . ت . ف . » .

وتحدثت معاريف (٧٨/٤/٢٣) عن اقامة وحدة لمساعدة أهالي الجنوب وقالت : « باشرت وحدة خاصة هدفها مساعدة سكان جنوبي لبنان وإعادة الحياة المدنية الى طبيعتها في اقرب وقت ممكن ، باشرت عملها في المنطقة التي احتلها الجيش الاسرائيلي .

« ويتألف هذه الوحدة ضابط كبير وتتكون من رجال الاحتياط . وقسمت المنطقة الى ثلاثة اقصية . وياشر ضباط الوحدة هذا الصباح جولتهم في القرى اللبنانية للوقوف على مطالب السكان واحتياجاتهم الفورية .

« وتسمح اسرائيل للاجئين من جنوبي لبنان بالعودة الى منازلهم . وأمس عادت قافلة من اللاجئين من مدينة صور مكونة من ١٥ سيارة . وعندما دخلت القافلة الى المنطقة التي يستولي عليها الجيش الاسرائيلي ، جرى التفتيش ، كشف فيها ثلاثة من المخربين وفي حوزتهم رشاشات كلاشينكوف . واعتقل المخربون » .

وأورد يعقوب ارز (معاريف ٧٨/٣/٢٧) ما يلي : « بالامكان التوصل الى تسوية بين اسرائيل وسوريا حول مسألة جنوبي لبنان على اثر سعي سوريا الى الوصول حتى نهر الليطاني وفي المقابل تمنع انتقال المحرّبين الى جنوبي لبنان .

« وقد يوافق الجيش الاسرائيلي على تقديم السوريين هذا شرط الا يتجاوزوا نهر الليطاني . وعلم ان السوريين اعلنوا عن رغبتهم في الانتشار في الضفة الشمالية من النهر .

« ويمر (الخط الاحمر) الذي حددته الحكومة السابقة على بعد ١٠ كيلومترات واكثر شمالي الليطاني . ولم تتجاوز الوحدات السورية هذا الخط .

« ان الانتشار السوري على ضفة الليطاني سيقرب المواقع السورية من اصبع الجليل في منطقته منعطف النهر حتى بضعة كيلومترات . ومن هذه المنطقة المجاورة لبلدة مرجعيون ، يستطيع السوريون السيطرة على الجيب المسيحي والمنطقة الشمالية من اصبع الجليل » .

وقالت داغار (٧٨/٣/٢٩) : « اذا لم يدخل وقف القتال في جنوب لبنان حيز التنفيذ ، واذا لم يتوقف المخبرون عن القصف على قوات الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، والجيوب المسيحية ، ومستوطنات الجليل ، فان الجيش الاسرائيلي سيخرقه ايضا .

« غني هذه الحالة سيستخدم الجيش الاسرائيلي القوة اللازمة لاسكات مصادر نيران المخبين ، وحتى وان كانت شمالي الليطاني . هذا التوضيح ابلغه ممثلو اسرائيل لقادة القوات الدولية في جنوبي لبنان . . . « والان تجري كما هو معلوم عملية تعبئة لبضع مئات من الرجال من بين سكان لبنان في صفوف الجيش اللبناني تحت قيادة حداد وتدياق . « وثمة تقدير انهما سيستطيعان تعبئة ٤٠٠ وحتى ٥٠٠ رجل . ومن المفروض ان يتم تسليحهم من قبل الحكومة اللبنانية ، ولكن اذا لم تفعل ذلك ، سيساعد الجيش الاسرائيلي على تسليح المجندين من بين سكان قرى جنوبي لبنان . . . »

وكتب شمعون فايس ، في العدد نفسه من داغار يقول : « تستمر المساعدة الانسانية والمادية التي يقدمها الجيش الاسرائيلي للقرى اللبنانية التي تضررت من جراء المعارك الاخيرة . وتظهر في قرى كثيرة في محلات البقالة خضروات وفواكه وسلع اخرى من انتاج اسرائيل . كما يساعد الجيش الاسرائيلي في العلاج الطبي للسكان الذين اصابوا او مرضوا في الاسابيع الاخيرة .

« وقد احضر ليلة امس الى قرية العباسية الاسلامية التي تقع في القطاع الغربي نحو ١٥ مسكنا مستقلا جاهزا من اسرائيل . ونصبست المساكن امس في مشاع القرية ، كما قام جنود الجيش الاسرائيلي باقامة عدد من الاكشاك في القرية . واسكنت في هذه الاماكن اول مجموعة من الاسر اللبنانية التي هدمت بيوتها في القرية اثناء المعارك . وهذه مرحلة جيدة في المساعدة التي يقدمها الجيش الاسرائيلي لسكان جنوبي لبنان . وعلم انه سيتم بناء بيوت متنقلة على عجلات واكشاك اخرى في الايام القريبة في قرى اخرى في جنوبي لبنان اضررت بشكل شديد . وستكلف عملية ادخال المساكن الجاهزة الى القرى في جنوبي لبنان نحو خمسة ملايين ليرة .

« وعلم انه اثناء ادخال هذه المساكن الى القرية ليلة أمس قصف المخربون المنطقة من ناحية منطقة صور ، ولكن لم تقع اصابات ولم تحدث اضرار . وقد بقي في قرية العباسية نحو ستمائة من مجموع ستة آلاف كانوا يسكنون القرية قبل نشوب المعارك . وهرب معظم السكان في اتجاه بيروت ، وبحسب كلام مختار القرية الملقب ابو عدنان والذي تحدثت معه أمس ، قتل اثناء المعارك نحو مائة من سكان القرية . وعندما تحدثت عن المساعدة التي يقدمها الجيش الاسرائيلي شكر أبو عدنان الجيش الاسرائيلي وسلطات اسرائيل على مساعدتهم ، وقال انه طلب عشرة مساكن أخرى لقريته . وبالنسبة للوضع في قريته ، قال المختار ، ان الحياة تعود رويدا رويدا الى مجراها الطبيعي ، فقد فتحت بعض الحوانيت ويسمح للفلاحين بالخروج وغلاحة اراضيهم في المنطقة المحيطة بالقرية فقط بتصريح من الجيش الاسرائيلي . ومع هذا أشار الى ان الضرر الذي لحق بالقرية كبير خصوصا في المباني والمزروعات » .

ونقل آرييه اراد (داغار ٧٨/٣/٣٠) عن وزير الدفاع وايزمن ، ما يلي : « كشف وزير الدفاع في كلمة القاها امام كتلة الليكود ما لم يكن يعرفه سوى قلائل فقط حتى ذلك الوقت وهو : (ان الحرب في جنوبي لبنان كانت (حربا غريبة) تطورت الى اكثر مما خططنا له) . وان الحكومة لم تكن تتوقع سرعة اتخاذ القرار في مجلس الامن . وقال (لقد صدر قرار الامم المتحدة بسرعة غظة من جانب الولايات المتحدة) .

« ويتضح ، اذا ، ان وزير الدفاع لم يتوقع مسبقا تطورات حاسمة في ميدان القتال وفي المجال السياسي . وهذا سيء جدا بالنسبة اليه شخصا . ذلك انه ما الذي يمكن ان نتوقعه بعد هذا من الوزير ان لم يكن قد توقع سير العمليات المسؤول عنها ، والخطوات المضادة من جانب الاطراف الاخرى ، ليقرر سلفا ما سيفعله في مواجهة تلك الخطوات المضادة لمنعها او لاحتباطها ؟

« ولو تحددت الاهداف ، واملت الضغوط السياسية — لكان ذلك متوقعا . وبالطبع ، وبما ان هذه الامور المفهومة تلقائيا ، لم يجر توقعها سلفا ، فلم يصير وزير الدفاع على تحديد كيفية التعامل معها وكيفية التصرف عندما تحدث .

« ألم يكن ممكنا حقا ، بعد خمس حروب وعشرات من العمليات الانتقامية ، ان نتوقع سلفا سرعة العمل من جانب الامم المتحدة وتصرف واشنطن ؟ » .

وتحت عنوان « المؤامرة السورية التي تدبرها اسرائيل » ، كتب زئيف شيف (هآرتس ٧٨/٣/٣١) تقويما شاملا للعملية الاسرائيلية ، فقال : « اذا اخذنا بأقوال مخططي (عملية الليطاني) في الحكومة وفي قيادة الاركان بحرفيتها ، نرى ان المخططين افترضوا ان تدفع هذه العملية السوريين وتقربهم من تسوية مع اسرائيل بشأن المخربين في جنوبي لبنان . قد يبدو هذا غير معقول ، ولكن هذا التفسير سمع مرارا وتكرارا عندما كان الحديث يدور حول أحد الاهداف الاساسية للعملية : تغيير الوضع في

جنوبي لبنان .

« لقد اعتقدت اسرائيل اننا لن نستطيع القيام بذلك لوحدها ، وكانت بحاجة الى شركاء ويتضح ان الشركاء يفترض ان يكونوا السوريين وليس الامم المتحدة . فكما ان حرب الاستنزاف في غور الاردن جعلت من حكومة الاردن شريكة لنا في قطع دابر المخرابين ، وكما ان السوريين شركاء سكوئون في منع عمليات التخريب من هضبة الجولان ، كذلك توقعوا من دمشق ان تصبح شريكة ساكنة في هذا المجال في جنوب لبنان ايضا . ومن الواضح ان اسرائيل كانت ملزمة باعطاء مقابل معين لدمشق .

« ان هذا توجه جديد يختلف كليا عن ذلك الذي عرضه الليكود عندما غزا السوريون لبنان ، وكان بينهم ووايزمن في المعارضة . كما يتضح ، كانت الفرضية قبل العملية هي ان تقدم جيش الدفاع الاسرائيلي الى عمق عشرة كيلومترات في جنوبي لبنان سيؤدي بالسوريين الى تفضيل تسوية كهذه على اشتداد المعارك . يقال لنا الان انه منذ البداية كان مقررا بوضوح انه لا يجوز الوصول الى نهر الليطاني ، ذلك ان هذا النهر يعتبر بمثابة خط احمر في نظر السوريين . لم يكن الامريكيون هم الذين حذروا اسرائيل من الوصول الى الليطاني بل ان اسرائيل قررت منذ البداية عدم اغصاب السوريين . فقد قررت عدم الانتقال عليهم لانها ارادت اشراكهم في تسوية تؤدي الى تغيير في جنوبي لبنان . بالاضافة الى ذلك عندما دفع السوريون بقوة معينة نحو الجنوب ردت اسرائيل بالصمت ، على الرغم من انها في السابق كانت تطلق الصرخات العالية دونها مبرر لذلك .

توحيد الجيوب

« هذا هو التفسير اليوم ، ويجيب ان نأمل بالا يكون من نوع التفسير الذي يعقب وقوع الحادث . من اجل اكماله علينا ان نصف الوجه الاخر للعملة ، الوجه الامركي . يدعون في اسرائيل ان الامريكيين قد عرفوا (المسار السوري) ، لانهم سارعوا الى دفع الامم المتحدة . فعندما طرح مشروعهم في مجلس الامن لم يكن امامهم في اسرائيل اي خيار سوى الاندفاع حتى الليطاني . وبكلام اخر ، اذا سيطرت اسرائيل على جنوبي لبنان بأكمله ، فان هذا قد تم في اعتقاد الاقتراح الامركي . الذي يطالب بسحب جيش الدفاع الاسرائيلي ومراقبة قوات الامم المتحدة في المنطقة . بهذا تنتهي الى هنا (المؤامرة السورية) . فعلى الرغم من ان الاسم المتحدة بدأت بدفع قوات الى المنطقة واصبح الكثير يتعلق بهذه القوات لناحية تغيير فعلي في جنوبي لبنان ، يدعي كثيرون من قادة الامن بوجوب السعي لان يلعب السوريون دورا اكبر في التسوية بجنوبي لبنان .

« تكشف هذه الخطة السياسية الاستراتيجية كما هي معروضة اليوم عددا من الحقائق المهمة المتعلقة بعملية الليطاني . اولا ، ليس هناك اي شك في ان الامريكيين كانوا على علم بالعملية قبل بدئها . لن نخطئ

إذا قلنا انهم عرفوا بشكل عام النقاط الاساسية التي تسيطر عليها اسرائيل في القطاع القريب من الحدود . لقد اعلنوا عن قلقهم من التطورات السلبية بالنسبة لمسار السلام في اعقاب العملية ، الا انه يبدو لي انهم لم يعربوا عن معارضة تامة . غلوا ارادوا غانهم بالطبع يستطيعون جدا الانتقال على العملية وربما الحيلولة دونها كليا . غفي ايلول (سبتمبر) ١٩٧٧ عندها ارادوا ان يخرج جيش الدفاع الاسرائيلي من الجيوب في جنوبي لبنان ، كانت مذكرة من الرئيس كارتر الى رئيس الحكومة بيغن كافيّة لذاك . من هنا ، غانه كان هناك ما يشبه الموافقة الاميركية بالسكوت عن عملية جيش الدفاع الاسرائيلي . يمكن الافتراض انهم تشجعوا من حقيقة ان خطة جيش الدفاع الاسرائيلي لا تتجاوز قطاعا عرضه عشرة كيلومترات (اعرف حاليا ان عسكريين اميركيين قد قالوا بأنه من الناحية العسكرية يبدو لهم ان العملية ستتدحرج في نهاية الامر حتى الليطاني) . ومن المعقول انه منذ هذه اللحظة فكر الاميركيون بالفرصة التي انتظروها لمدة طويلة : ادخال الامم المتحدة الى جنوبي لبنان والتخلص بذلك من الوجود الاسرائيلي ووجود المخرين في هذه المنطقة ، ثم استقدام قوات حكومة لبنان في مرحلة متأخرة .

» والسؤال المهم الاخر هو كيف ولماذا تحدد بان تكون المرحلة الاولى للعملية حتى قطاع عرضه عشرة كيلومترات . يقول مقربون من وزير الدفاع ان اوامر العملية لم تتحدث اطلاقا عن قطاع امني عرضه عشرة كيلومترات ، بل تحددت مواقع رئيسية يستولي عليها جيش الدفاع الاسرائيلي (مثل رأس بياضة ، بنت جبيل ، الطيبة الخيام) التي تبعد مسافة اربعة الى ثمانية كيلومترات من الحدود . ان هذا القطاع المذكور في احد بنود اتفاق شتورة الذي ينص على انسحاب المخرين الى مسافة عشرة كيلومترات من الحدود الاسرائيلية . لقد بدا الاميركيون في حينه راضين عن الاتفاق ولكن اسرائيل ادعت بأنها غير راضيه تماما . والان يبدو انه في حديثها عن قطاع كهذا حاولت اسرائيل تغيير راي الاميركيين [بهذا البند من الاتفاق] . وباستثناء انه لم تكن لخط الكيلومترات العشرة أية أهمية عسكرية فان التفسير العسكري الوحيد هو ان التقدم الى مدى كهذا يحقق وصل الجيوب المسيحية ببعضها . ان الخط ذو الأهمية العسكرية يمكن ان يكون في سيطرتها على ممر جغرافي مثل نهر الليطاني . يقولون لنا الان ان امكانيه كهذه رفضت في البداية بسبب الارادة في التوصل الى تسوية مع السوريين . والامكانية الاخرى للخط الذي سيتوقف عنده التقدم وبشكل قطاع امني هي مدى المدفعية وقاذفات الصواريخ التي بأيدي المخرين . وهذا بالطبع يزيد كثيراً عن عشرة كيلومترات . يدعي قائد المنطقة الشمالية العميد اغيفدور بن - غال ان جيش الدفاع الاسرائيلي هدف الى تأمين ابعاد المخرين عن المستوطنات الاسرائيلية بمسافة تزيد عن مدى الهاواين . وفي حقيقة الامر ليست الهاواين هي السلاح المزعج فعلى الغالب يطلق المخرين صواريخ الكاتيوشا التي يزيد مداها بكثير

عن مدى الهواوين .

« بكلام آخر : ان من يحدد مجالا عرضه عشرة كيلومترات لم يحدد بهذا خطأ عسكريا . كان يستطيع الافتراض ان المخربين لن يسكتوا على الضربة التي سيتلقونها وسيردون بالتأكيد بقصف المستوطنات ، اي حتى لو لم يرفع مختار ثنين علما ابيض ، وحتى لو لم تقدم الولايات المتحدة اقتراحها في مجلس الامن بارسال قوات من الامم المتحدة الى جنوب لبنان — لا يمكن الافتراض ان التقدم عشرة كيلومترات كان سينهي العملية بل ان الافتراض الاقوى انه سيبدأها . لقد كان جيش الدفاع الاسرائيلي ملزما بالتصرف وفقا للتطورات .

« بهذا لم تنته جميع المعضلات . ان اقوال رئيس الاركان بان رئاسة اركان جيش الدفاع الاسرائيلي لا تحتاج الى نصائح المعلقين لكي تعرف ان من الممكن انزال قوات بالطائرات وتطويق العدو ، صحيحة . ان لجيش الدفاع الاسرائيلي خبرة كبيرة في مناورات من هذا النوع . يمكننا ان نفهم من هنا بان عدم تطويق المخربين قد جاء عن قصد . ليست الاعتبارات العسكرية فقط هي التي فرضت قوانين اللعبة العسكرية بل الاعتبارات السياسية ايضا . اي انه وفقا لهذا التفسير ووفقا لتسلسل الاحداث اختار جيش الدفاع الاسرائيلي عن قصد دحر المخربين الى الخلف وقتل الذين لا يهربون ، بدلا من تطويقهم من جميع الاتجاهات وقتل اكبر عدد منهم . في نظر جيش الدفاع الاسرائيلي كان هدم الارضية التي اقامها المخربون في جنوبي لبنان اكثر اهمية من قتل المئات والالاف منهم . وكم كان جميلا لو أمكن تحقيق الامرين معا . ولكن الاولوية كانت لتدمير الارضية . بعد ان تخلت اسرائيل عن عامل المفاجأة (باستثناء حجم القوات المستخدمة) كان واضحا ان الكثيرين من الالف المخربين الذين كانوا في الجنوب سيهربون ، سيبقى القليلون للقتال ، واذا ارادوا قتلهم فان الاسلوب لا يأتي عن طريق دحرهم و تطويقهم تكتيكيا بل تطويقا شاملا وجبهويا .

« التفسير لذلك مثير . كان جيش الدفاع الاسرائيلي على استعداد للتنازل عن معارك المواجهة والاعتماد اكثر على قوة النيران الشاملة (هذه النار هي التي أدت بالطبع الى زيادة عدد اللاجئين الذين تركوا المنطقة) . انه لا يقدر قتل مئة مخرب اذا سقط من جانبه خمسة او عشرة [قتلى] . فكما انه في حالة صور والرشيديّة تركت ثغرات لانسحاب المواطنين والمخربين ، هكذا الامر بالنسبة لباقي المناطق . من الواضح ان المخربين يفسرون ذلك الان على انه انتصار . اعتقد ان هذا التوجه اثار خلافت في الراي غير قليلة . طرح قائد المنطقة الشمالية اميغدور بن — غال الذي كان قائدا للعملية ، تفسيرا آخر لهذا الاسلوب الذي عمل به جيش الدفاع الاسرائيلي : (عملنا وفقا للنظرية الاساسية لجيش الدفاع الاسرائيلي : تفوق كمي في القوة لانهاء المعركة بخسائر قليلة . كان هذا تقدم بطيء ومؤكد) .

« وهذه الامور ايضا ستثير الاسئلة بالطبع خصوصا وانه من غير المعروف بأن جيش الدفاع الاسرائيلي قد غير نظريته التي استندت دائما الى (التقدم السريع) .

« ان كل هذه الامور ليس فيها ما يشوه انجازات العملية . وتطورت الامور بشكل وجد فيه جيش الدفاع الاسرائيلي نفسه على ضفة الليطاني . وكما هو الحال في حالات عديدة في السابق استطاع [الجيش] استغلال الفرص التي خلقت على الفور (استسلام قرى ، قرار مجلس الامن) . النجاح هو في ان الامم المتحدة تقف حاليا على الليطاني وليس على طول الحدود مع اسرائيل او داخل الاراضي الاسرائيلية . ثم توحيد الجيوب المسيحية ، ولا يوجد حاليا مخربون في المنطقة باستثناء جيب صور والرشيديّة . والبقية تتعلق في قدرة الامم المتحدة وارادتها . ومنذ الان تثار الاسئلة بشأن موقف الفرنسيين من المخربين في صور . لقد طلب من اسرائيل الانسحاب ولكنها لم تدان ولم يتدخل السوريون .

« لا تزال البقية معلقة . ستحتاج قوات الامم المتحدة الى وقت طويل لتنظيم نفسها في المنطقة . يتطلب الامر من جيش الدفاع الاسرائيلي البقاء في جنوبي لبنان مدة اطول بكثير من تلك التي خطط لها او اعتقد بها . وهنا يطرح ثانية اقتراح اشراك السوريين في تسوية — وبالطبع حكومة لبنان ايضا . والمقابل : السماح لهم بالتقدم جنوبا باتجاه الليطاني . ولكن هذا مجرد رأي لم تبحث به الحكومة الاسرائيلية حتى الان ، كما وان احدا لا يعرف ماذا سيقول السوريون واذا كسانوا مستعدين للاشتراك بتسوية كهذه » .

وعن دور طائرات الكفير ، قال آرييه اخنيري (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/٣١) : « في شهر تشرين الثاني من العام الماضي تلقى ب . [قائد سرب طائرات الكفير الذي شارك في حرب يوم الغفران والذي حصل على وسام التقدير لاسقاط ما لا يقل عن ١٢ طائرة ميغ ...] امر مهاجمة قرية المخربين العزية في جنوبي لبنان في اعقاب اطلاق قذائف الكاتيوشا على نهاريا وسقوط ضحايا . ويقول ب . (ان هذه هي المرة الاولى التي تلقى فيها على عاتق سرب الكفير مهمة كهذه . وان طابع عملنا هو المطاردة والمحافظة على سماء الدولة — ولكننا حتى في القصف ايضا جيدون . وقد جهزت على الفور عدة طائرات كفت على راسها في اول عملية قصف) .

« بوب . هو ، عمليا ، الطيار الذي التقى اولى قتابل العملية من طائرة من صنع اسرائيل . وهو يقول ان (احساسا بتحقيق حلم فردي) قد راوده .

« ومن التحقيقات التي جرت بعد عملية القصف الثقيل على قرية المخربين ، اتضح بأن طائرات الكفير هي ذات جدوى كبيرة جدا حتى بالنسبة لهذه المهمة (... لقد كانت متعة كبيرة في قيادة الطائرة والتنفيذ كان منقطع النظر) . والاجهزة المتطورة عملت بامتياز .



» [وقد كلف ب. قائد سرب الكفير غيما بعدد بمراغقة الرئيس السادات لدى مغادرته اسرائيل] وبعد زيارة السادات وقع الحادث الدامي على الطريق الساحلي ، وبعدئذ وضع السرب في حالة تاهب عملي . وبعد بدء الغارة في جنوبي لبنان دخلت الطائرات في نشاط يومي متواصل .

» وهو يقول : (بالنسبة اليها لم تكن تلك حربا حقيقية ولم نتدخل في المعارك ، وبالإمكان تسمية ما فعلناه عملية مساندة بواسطة القصف الثقيل . ولا بد لي من الإشارة الى ان التعاون والتنسيق بين الاسلحة المختلفة كان معجزة حقة ونجح بنسبة ١٠٠ بالمائة) .

» لقد كانت المهام التي كلف بها طيارو الكفير متنوعة جدا — من حرمون حتى صور ... » .

وكتب حفاي اشد (داغار ٧٨/٤/٧) عن الصراعات العربية والدولية في الساحة اللبنانية ، فقال : « أخذ يتضح أكثر فأكثر طابع حرب لبنان ليس فقط كميدان للصراع العربي ، بل أيضا كميدان للصراع الرئيسي بين الولايات المتحدة (ودول اوروبية من حلف شمالي الاطلنطي) وبين الاتحاد السوفياتي . ويتضح أيضا ان ميداني هذين الصراعين متداخلان ومتقاطعان . ويتضح كذلك ، ان اسرائيل متداخلة أيضا في هذا الصراع المزدوج سواء بطريق مباشر أم غير مباشر .

» وكما سنوضح غيما يلي ، يؤدي هجوم الجيش الاسرائيلي غسي جنوبي لبنان دورا مماثلا الى حد معين للدور الذي لعبته اسرائيل في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ (ايلول الاسود) عندما ساعدت الولايات المتحدة في كبح هجوم سوري — سوفياتي الى داخل الاردن ، والفارق هو ان اسرائيل لعبت هذه المرة دورا عسكريا مباشرا وفعليا وان المقصود هذه المرة محاولة يشترك فيها العراق وم.ت.ف. لتطويق سوريا عن طريق لبنان ، لنسف الوساطة الاميركية بين اسرائيل ومصر ومنع ادراج سوريا في هذه الوساطة .

» ويجدر ان نحلل هذه المعادلة السياسية العسكرية الى عناصرها المختلفة ونشرح كل واحد منها على حدة . فبحسب هذه المعادلة كانت حرب لبنان في أساسها منذ بدايتها محاولة من جانب العراق ومؤيديه في اليسار اللبناني وفي اوساط منظمات المخرين للتغلب على معارضيه في لبنان ولترسيخ ركيزة العراق العسكرية والايديولوجية في لبنان . ولما اتضح طابع هذه الحرب الاهلية في لبنان ، تم الاستنجاد بسوريا للعمل ضد جبهة اليسار والمخرين ، التي كانت في الظاهر من مؤيديها ، لمنع حدوث عملية تطويق عراقية . وكانت سوريا تخشى طوال الوقت من مثل هذا التطويق ، وهي في حالة صراع مستمر مع العراق سواء في المجال الايديولوجي او في المجال الجغرافي الاستراتيجي — حول من الذي ستكون له السيادة في الهلال الخصيب . ولهذا السبب تحتاج سوريا لتأييد اميركي ضد العراق ، وحتى ضد السوفيات . كما ان السوفيات يؤيدون أيضا سوريا لكي يمنعوا انزلاقها التام الى جانب الاميركيين . اما في الصراع العراقي السوري فان السوفيات يؤيدون التآمر العراقي ضد سوريا وكذلك

القائم العراقي ضد السعودية وضد ايران ، وعليه فان العراق هو الحليف الرئيسي للاتحاد السوفياتي في الشرق الاوسط وهو كذلك اكثر دول الرفض تطرفا في العالم العربي ويؤيد اشد منظمات التخريب تطرفا . « كما يتضح ايضا ، ان م.ت.ف. لم ترد - او لم تستطع - الانفصال عن السوفيات ولم تستجب لغزل الولايات المتحدة مع بداية فترة رئاسة الرئيس كارتر .

» وهكذا تحول لبنان الى ميدان صراع دام بين سوريا والعراق وم.ت.ف. (في قسمها الاكبر) ، وهكذا أصبحت سوريا الميدان الرئيسي للصراع والتنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، بينما تسعى بكل ما تستطيع الى الاستفادة من كلا المجالين ، وبينما نجد من الواضح انها تخشى الروس وتستند الى الاميركيين غير انها تسعى الى عدم الانحياز الكامل الى اي منهما قدر الامكان . وقد وافقت الولايات المتحدة في هذا السياق الغزلي على سيطرة سوريا على لبنان ، بل وكبحت اسرائيل كي لا تعرقل ذلك ، ولا تعرقل ايضا جهود سوريا في فرض سيطرة معينة على الاقل على قسم من منظمات المخرين وعلى جزء من عملياتها في جنوبي لبنان .

» وباعتباره جزءا من التسوية الاميركية السورية ، يجب ان يصبح جنوبي لبنان منطقة عازلة بين اسرائيل وسوريا . وازادت اسرائيل ان تضمن قيام مفاوضات مباشرة بينها وبين سوريا . ولكن السوريين رفضوا على ما يبدو . كذلك يفضل الاميركيون عدم نشوء اتصال مباشر بين اسرائيل وسوريا في جنوبي لبنان ، والا تكون المنطقة العازلة بأيدي اسرائيل مباشرة ، بل عن طريق قوات الامم المتحدة المقاتلة ، على غرار تلك القوات التي عملت في الكونغو وقبرص في الستينات والسبعينات وفي كوريا في الخمسينات .

» ويلعب الجيش الاسرائيلي ، للأسف الشديد ، في هذا السيناريو الاميركي - السوري ، دوره دون ان يحصل على المكافأة اللائقة) ، ويجب الان ان ينصرف . وكان يتوجب على الاميركيين ان يسرعوا في استكمال اتخاذ القرار الخاص بتشكيل قوة الامم المتحدة المقاتلة (بتنسيق مسبق مع فرنسا ودول حلف شمال الاطلسي وكذلك دول اوربية اخرى) قبل قدوم رئيس الحكومة مناحم بيغن الى واشنطن . والشيء الاخر الذي اراده الاميركيون والسوريون ، هو ان ينشأ الانطباع بان اسرائيل شريكة في السيناريو الاميركي - السوري . ويمقدور الاميركيين ان يدعوا ان هذا سيعمل ايضا لمصلحة اسرائيل ، وبالفات اذا تم تنفيذه من خلال مساس بهيبة اسرائيل ، وربما احيانا ضدها .

» وسيسعى الاميركيون في المستقبل ايضا الى مساعدة السوريين في تقوية سيطرتهم في لبنان وفي تقليل نصيب اسرائيل ، المباشر وغير المباشر ، في جني ثمار هذه التسوية . وستضطر اسرائيل من جانبها الى ان تضع السيناريو الاميركي - السوري في الاختبار ، خاصة بحسب مدى نجاحه في كبح منظمات المخرين ولتتبع نشاطهم ضد اسرائيل . وخلاف ذلك لن يكون

أمام إسرائيل مناص من القيام بعملية عسكرية أخرى في المستقبل ، مهما كانت مخاطرها بالنسبة لكل الأطراف المعنية . وهناك احتمال لا بأس به في أن يكون الأميركيون والسوريون باشتراك وحدات الجيش اللبناني وقوة الأمم المتحدة (التي هي قوة حلف شمال الاطلسطي ترتدي قبعات زرقاء) ، أن يكونوا معنيين وينجحوا كذلك في كبح نشاط منظمات المخابرات من أراضي لبنان ضد إسرائيل . غير أنه لا توجد ، بالطبع ، ثقة في ذلك .

« زد على هذا : سرغب العراقيون والسوفييات (ربما بمساعدة الكويتيين) ومنظمات المخابرات في عمل كل شيء لاحتباط السفاريو الاميركي - السوري ، ونسف الوساطة الاميركية بين اسرائيل ومصر ، وكذلك بين اسرائيل وسوريا . ولهذا السبب لا يمكن ان نستبعد ان يتحول لبنان لا الى كونفو جديدة ولا الى قبرص جديدة بل ربما الى كوريا جديدة ، يصطدم فيها العراقيون والسوريون وحلفاؤهم الاقليميون ومن الدولتين الاعظم .

« ويخشى المصريون من جانبهم من الغزل الاميركي للسوريين . والمصريون ليسوا سعداء لانهم ابعدوا كلية من المجال اللبناني . ويخشون من نشوء الخريطة الاميركية الجديدة في الشرق الاوسط التي تضم ايضا السعودية وسوريا وهما دولتان عربيتان اهم من مصر من الناحية الاميركية وليس بمقدور مصر ان تلعب دورا في الصراع بين الكتلتين ، لانها قطعت كل علاقاتها مع الاتحاد السوفيياتي ، ولان السادات يخشى من أن يبعده السوفييات في اول فرصة ، اذا عاد الى التقرب منهم . ولكن الامر ليس كذلك لا بالنسبة لسوريا ولا بالنسبة للسعودية التي تتزايد قوتها الاقتصادية والارتباط الاميركي بها من يوم الى آخر » .

وكتب اريئيل غيناى (يديموت احرانوت ٧٨/٤/٩) عن احتمالات الصراع في الجنوب اللبناني فقال : « اشتكى مندوبو م.ت.ف. وخصوصا مندوبو (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة ، التابعة لاحمد جبريل) امام سفارة الاتحاد السوفيياتي ببيروت في الاونة الاخيرة لانها لم تمد اليهم يد المساعدة في اثناء دخول الجيش الاسرائيلي الى جنوبي لبنان - هذا ما ادلى به مراسلون اجانب من بيروت .

« ودافع السوفييات عن انفسهم بقولهم : وكيف يسعنا ان نفعل ذلك ؟ نحن لو كنا ارسلنا قوة لمساعدتكم لكان الاميركيون ارسلوا لمساعدة اسرائيل . وموقف الدول الكبرى لا يسمح لنا بتدخل مباشر . واجاب المخابرون : اذا كان الامر كذلك ، ارسلوا الكويتيين التابعين لكم . وانتم اذا ارسلتموهم الى افريقيا سيكون بإمكانكم ارسالهم الى هنا .

« هذا الحوار دار قبل عدة اسابيع . وحتى الان لا توجد دلائل على ان موسكو او هافانا قد استجابتا لبعض مطالب المنظمات المتطرفة الداخلة في تركيب م.ت.ف. .

« علاوة على ذلك ثمة شك في أن تبدي منظمات المخابرات الاخرى المرتبطة مع السعودية وامارات النفط غرضها لاستقبال الكويتيين في لبنان . فهذا الامر من شأنه أن يؤدي الى أن يوقف اسيادها المحافظون المساعدات

المالية والعسكرية في آن معا .

« ولقد ثبت بالفعل ان جزءا من الاسلحة التي استخدمها المخربون في الطريق الساحلي بتاريخ ١١ اذار — مارس قد اتى مباشرة من مخازن الجيش السعودي .

« ثم ان السعوديين والمصريين والكويتيين وامثالهم قلقون من وجود الكويتيين في المنطقة ، ليس فقط لان وجود الكويتيين يهدد انظمتهم بل لانه توجد مواجهة مباشرة ايضا بينهم وبين كوبا في القرن الافريقي .

« غالتوات الكويتية حطمت الهجوم الصومالي في صحراء اوغادين ، وهي تهدد الصومال ذاتها وتتجه نحو مساعدة الاثيوبيين من اجل سحق حركة التمرد في ارتيريا — هي حركة تدعمها اكثر الدول العربية التي تأمل في تحويل البحر الاحمر الى (حوض عربي) .

« والانطباع العام هو ان الكويتيين منشغلون في اثيوبيا وانغولا الى حد انهم لن يتدخلوا بشكل مباشر في النزاع العربي الاسرائيلي ، ونسي افضل الظروف سوف يرسلون الى المخربين مساعدة فنية ومدربين في حين ان اولئك يريدون وجود قوة مدرعة كويتية مثل تلك التي نشطت في اوغادين » صحيح ان قوة مدرعة تابعة للجيش الكويتي قد اتت الى سوريا وبقيت فترة ما في دمشق ، ولكنها فعلت ذلك للدفاع عن النظام المؤيد للسوفييات في سوريا بوجه حركات التمرد والانقلابات ، ولم يدخل الكويتيون في مواجهة مع الاسرائيليين — ويبدو ان غيدل كاسترو يدرك تماما ان مواجهة كهذه ستكون صعبة وخطرة اكثر من جميع عملياته في افريقيا .

« ويجب ان نفكر ايضا ان قضية وضع قوة كويتية في جنوبي لبنان ستكون مختلفة عن المشاكل في اثيوبيا وانغولا ، والكويتيون استدعوا الى هاتين الدولتين من قبل حكومتيهما الشرعيتين في حين ان حكومة بيروت لا تنوي استدعاءهم ابدا .

« ومع ذلك لا داعي للارتياح . فان موظفين كويتيين كبارا ، بمن فيهم وزير الخارجية في حكومة كاسترو ، يقيمون منذ فترة ما في المنطقة ، ويبدو انهم يهيئون شيئا ما . وحقيقة ان كوبا مرتبطة ، بشكل اساسي ، ببغداد ، وان عددا من العراقيين يمكنهم ان يكونوا في جنوبي لبنان ، انما تفتح نافذة للقلق .

« وبالنسبة لما يجري في القرن الافريقي ، يبدو ان على اسرائيل ان تختار بين شرين : سقوط الشاطيء الاثيوبي على البحر الاحمر بأكمله بأيدي الارتريين الذين يريدون اقامة دولة عربية — ماركسية ، او سقوطه بأيدي النظام الماركسي الاثيوبي الذي يستعين بكوبا .

« ويبدو ان الاحتلال الاثيوبي هو اهدون الشرين . وبعد اي شيء، سيكون لاسرائيل امل من نوع ما لايجاد لغة مشتركة مع نظام افريقي ماركسي . الا انه ليس لها اي امل بالتفاهم مع نظام عربي متطرف .

« ولكن المشكلة الملحة جدا ليست الوجود الكويتي ، بل دعوة الامين العام للأمم المتحدة كورت فالدهايم ، الى انسحاب اسرائيلي غوري من جنوبي لبنان ، واستيائه من الاعلان الاسرائيلي عن انسحاب جزئي ، ولكن

مهم ، في هذا الاسبوع .

« وتجدر الإشارة الى ان المسؤول عن هذا المطلب الاحادي الجانب ليس فقط الامين العام للأمم المتحدة الذي يتفق في هذه النقطة مع م.ت.ف. ، بل ان المسؤولية تقع ايضا على القرار ٤٢٥ الصادر عن مجلس الامن والذي نقل بسرعة بواسطة الاميركيين حتى ما قبل زيارة رئيس الحكومة مناحم بيغن الاخيرة لواشنطن .

« فهذا القرار قد القى قناعا من الضباب على قضية وجود الفلسطينيين في منطقة جنوبي لبنان التي لم يطردها منها ، او في الحدود الجنوبية مثل النبطية . ويزعم المخربون ، انهم موجودون في المنطقة بفضل اتفاق دولي — (اتفاق القاهرة) الذي وقع منذ عدة سنين مع حكومة بيروت الشرعية . وهم يقولون ان الاسرائيليين وحدهم موجودون في المنطقة بصورة غير شرعية ، ولذلك ليس لقوات الامم المتحدة الصلاحية لطردهم من الجنوب ، وان مهمتهم تنحصر بالحلول في مكان الاسرائيليين المنسحبين .

« الظاهر ان هو ان الاميركيين سوف يأسفون اكثر من مرة على طرحهم قرارا بهذا القدر من التسرع في مجلس الامن » .

ونقل عوزي بنزيمان (هآرتس ١٠/٤/٧٨) بعض وقائع اجتماع الحكومة الاسرائيلية ، والانتقادات التي تناولت مسألة الانضباط في الجيش الاسرائيلي ، فقال : « وجهت امس انتقادات في جلسة الحكومة التي دار النقاش فيها حول الوضع في جنوبي لبنان ، الى مستوى الانضباط في الجيش الاسرائيلي ، كما تمثل في الحادث الذي وقع بالقرب من صور والذي كان من نتيجته فقدان خمسة من جنود الجيش الاسرائيلي .

« ودعا وزير الدفاع في رده على هذه الانتقادات — دعا الوزراء الى ان يحكموا على عملية الليطاني بشكل متزن والا يبحثوها فقط في ضوء الحادث المأساوي .

« ولقد شغل الوضع في جنوبي لبنان امس الحكومة في القسم الاول من جلستها (حيث خصصت معظم الجلسة لبحث مشاكل الاجور في المجال الاقتصادي) . وقدم وزير الدفاع عيزر وايزمن ورئيس الاركان مردخاي غور تقارير عن الوضع على الطبيعة وشرحا خطة انسحاب الجيش الاسرائيلي ومواعيدها . كما تحدث رئيس الحكومة في هذا السياق عن الرسالة التي تلقاها في نهاية الاسبوع الماضي من السكرتير العام للأمم المتحدة الدكتور كورت غالدهايم ، التي يطلب فيها من اسرائيل ان تسرع في سحب قواتها من جنوبي لبنان . كما ابلغ بيغن الوزراء بمضمون رده على غالدهايم .

« ثم جرى بعد ذلك نقاش حول حجم الخسائر في اوساط السكان المدنيين في جنوبي لبنان ، ومقاييس هروب السكان من المنطقة والجهود التي تبذل لاعادة تعمير قراهم واعادتهم الى منازلهم . كما فوَّقش الحادث الذي وقع والذي فقد على اثره خمسة من جنود الجيش الاسرائيلي السنين اصطدموا بقوة من المخربين بالقرب من صور .

« وفيما يتعلق بهذا الموضوع ادلى وزير العدل شموئيل تمير بملاحظات انتقادية موجهة الى مستوى الانضباط في الجيش الاسرائيلي ، كما يعكسه هذا الحادث . وتحدث وزير الدفاع ورئيس الاركان امام الحكومة عن الجهود التي بذلت في السنوات الاخيرة لزيادة الانضباط في الجيش . واكد الاثنان على حجم قوات الجيش الاسرائيلي ، والمستوى الانساني لقسم من جنوده الذين يشكلون عقبة بحسب كلامهما في طريق فرض الانضباط .

« واكد وزير الدفاع في كلمته النتائج السياسية لعملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، وتأثيرها في شبكة العلاقات الشاملة في الشرق الاوسط ، واقترح على الوزراء ان يزنوا هذا في مقابل التقدير المتشدد الذي تردد بالنسبة للحادث الذي وقع بالقرب من صور .

« واكد الوزير انه لا يمكن الاستهانة بالحادث ومغزاه ونتائجه المأساوية ، ولكن يستحسن الا تنجر الى تقييم عملية الليطاني فقط في ضوء هذا الحادث .

« وبصدد تبادل الرسائل بين السكرتير العام للأمم المتحدة الدكتور كورت، غالدهايم ورئيس الحكومة مناحم بيغن ، اشارت امس مصادر مأذونة الى انه ليس هناك ، على ما يبدو ، تنسيق كاف بين سكرتير الأمم المتحدة وبين قائد قوات الأمم المتحدة في الشرق الاوسط ، الجنرال انزيو سيلاسفيو واشارت المصادر نفسها الى أن حجم ووتيرة انسحاب الجيش الاسرائيلي قد تحدد من خلال تنسيق تام مع الجنرال سيلاسفيو وهو مشروط بقدرة قوات الأمم المتحدة على الانتشار في المنطقة واحتلال القطاعات التي تحددت ... »

واورد مناحم راهط (٧٨/٤/١١) ما يلي : « قام امس مجهولون بالقاء ثلاث قنابل يدوية على منزل عائلة اسلامية شيعية من قرية جويا في جنوبي لبنان .

« جرح في هذا الهجوم ثلاثة من ابناء العائلة ، الذين تلقوا معالجة طبية في عيادة الجيش الاسرائيلي في أحد الأماكن المجاورة . ولم يتم التعرف على المجهولين الذين القوا القنابل .

« يبدو انه على الرغم من التفتيش المتشدد تنجح بعض العناصر المعادية في التسلل الى جنوبي لبنان . وكما يبدو ان هؤلاء هم الذين قاموا بالهجوم امس في قرية جويا .

« ان الخوف من عودة مخربين او مساعدين لهم في جنوبي لبنان موهين بالسكان البسطاء العائدين الى منازلهم يطارد الان السكان المسيحيين في جنوبي لبنان . وقال الميجر سعد حداد قائد القوات المسيحية في جنوبي لبنان ان في تقديره توجد الان اوكار مخربين جديدة في جنوبي لبنان مكونة من اشخاص عادوا الى المنطقة عبر الحواجز موهين كلاجئين عائدين الى منازلهم » .

وكتبت يديعوت احرونوت (٧٨/٤/١٣) تقول : « انتهك الهدوء الذى ساد نحو اسبوعين على الحدود الشمالية هذا الصباح من قبل المخرين ، الذين اطلقوا عددا من صواريخ الكاتيوشا على مستوطنات اصبع الجليل .

« لم يصب احد من هذه الصواريخ ، ولكن نجمت بعض الاضرار .
« ويبدو ان هذه الصواريخ اطلقت من منطقة تقع وراء الليطاني وهي تحت سيطرة المخرين .

« وتكثر مجموعات من المخرين في الاونة الاخيرة من الدخول الى المنطقة التي هي بأيدي الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان . ويبدو ان المخرين يتسللون في مهام استعلامية وانهم يتأهبون لاستئناف اعمال التخريب مع خروج القوات الاسرائيلية من المنطقة .

« وقد اكتشفت اول امس عدة الغام مزروعة على عجل في الطرق المؤدية الى المواقع التي اخلاها الجيش الاسرائيلي شمالي شرقي المنطقة . وقد اكتشف هذه الالغام سلاح الهندسة قبل فترة قصيرة من وصول الوحدات النروجية التابعة للامم المتحدة الى المكان . وقد تم تفجير الالغام وقذائف البازوكا بدون ان يصاب احد منها .

« وقد قتل ليل اول امس جندي اسرائيلي نتيجة اشتباك مع مخرين في القطاع الغربي . والقَتيل هو الرقيب ايلان كلير (٢٦ سنة) من هرتسليا . ولم يدل المتحدث العسكري بمزيد من التفاصيل عن هذا الاشتباك .

« ويوم امس نشرت اسماء ثلاثة جنود قتلوا نتيجة انقلاب مجنزرتهم .
« وقد خسر الجيش الاسرائيلي في معارك جنوبي لبنان ١٩ جنديا وقتل ايضا ١٤ اسرائيليا في حوادث وصدامات مختلفة : قتل ٤ منهم في كمين للمخرين في اثناء نزهة بالقرب من صور ، وقتل ٣ في حادث بالقرب من تل حي ، وقتل ثلاثة ايضا في مجنزرة ورقيب من كريات شمونة في حادث تدهور تراكتور . وقتل ٣ مدنيين نتيجة القصف و « الكاتيوشا » في المستوطنات المدنية في الشمال .

« وينجز الجيش الاسرائيلي الان استعداداته لتنفيذ المرحلة الثانية من الانسحاب يوم غد . والمنطقة التي ستخلى هي شريط بطول ١٢ كلم وعرض يتراوح بين ٣-٦ كيلومترات في مقابل الليطاني ، من جسر الخردلي شرقا وحتى جسر القعقعية غربا ، ومن جملة المناطق التي جلا عنها الجيش الاسرائيلي بلدة الغندورية التي تشكل مفترق طرق مهم في شمالي المنطقة .

« وفي المقابل يتحصن الجيش الاسرائيلي في خط جديد يشمل عمليا جميع انحاء الجيب المسيحي في الشمال ويدافع عنها .

« وبرغم ذلك تسود مشاعر المرارة والخوف في صفوف المسيحيين . بل وحتى انه البارحة تظاهر نحو عشرين مقاتلا كتائبيا بتيابهم الميدانية واسلحتهم عند مدخل السياج الطيب في المطلة وطالبوا باعادة البزات الميدانية والاسلحة الى ضابط مسؤول في الجيش الاسرائيلي . وهم

يقولون انهم طالبوا بهذا العمل كتعبير عن احتجاجهم على انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، وعلى (ترك المنطقة بأيدي الجبناء النروجيين) ، حسبما يسمون جنود الامم المتحدة .

» وقد استدعي المقدم يسرائيل على الفور الى المكان وتحدث مع المقاتلين المسيحيين وطمأنهم بأن الجيش الاسرائيلي لن يتخلّى عنهم . وقد نجح باقناعهم بالعودة الى وحداتهم .

» ووصل البارحة ايضا الى بلدة مرجعيون المسيحية وزير الزراعة اريئيل شارون حيث اجتمع الى اهالي البلدة ووعدهم بأن اسرائيل ستواصل الوقوف الى جانبهم .

» كما وان شعورا من الاستياء يسود صفوف القرويين الشيعة بسبب انسحاب الجيش الاسرائيلي . وبرغم ذلك يفضل هؤلاء السكان ، عندما سيخرج الجيش الاسرائيلي من المنطقة ، ان توضع تحت سيطرة الامم المتحدة - وليس تحت سيطرة القوات المسيحية . والواقع ان الشيعة هم ايضا يشككون في قدرة قوة الامم المتحدة على مواجهة المخربين . » وقد بعث مراسلنا من نيويورك ، اهرن شمير ، ببرقية جاء فيها ان الامين العام للامم المتحدة يعتزم مغادرة النمسا يوم السبت للتوجه الى لبنان واسرائيل للوقوف عن كثب على تنفيذ مرحلة الانسحاب الثانية للجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان التي ستبدأ غدا الجمعة كما هو مفروض .

» وقال متحدثون في امانة سر الامم المتحدة ان فالدهايم سيجري محادثات مع زعماء لبنان ومع زعيم م.ت.ف. ياسر عرفات . وبعدها يغادر بيروت الى اسرائيل حيث يلتقي في القدس مع وزير الدفاع عيزر وايزمن .

وقال يهوشوع حلميش (يديعوت احرونوت ١٦ - ٤ - ٧٨) عن علاقة انفجار الوضع الامني في بيروت بالعملية الاسرائيلية في الجنوب : » عدد كبير من القتلى واضرار مادية فادحة ، تلك كانت نتيجة الايام الخمسة من المعارك ، في الاسبوع الماضي ، بين المسيحيين والمخربين الفلسطينيين والمؤسسات الاسلامية اليسارية في بيروت .

» ٨٠ قتيلًا وأكثر من ٢٧٠ جريحًا - كان حصاد الدم في المعارك التي دارت رحاها في منطقة الحي الاسلامي الشياح والحي المسيحي المجاور له عين الرمانة .

واغلب المصابين هذه المرة كانوا من المسيحيين ، ذلك ان القوات السورية ، التي وضعت بين الحيين المسيحي والاسلامي لتحقيق وقف اطلاق النار - انضمت عمليا للمعارك الى جانب المخربين الفلسطينيين وراحت تقصف بالمدفعية الثقيلة منطقة عين الرمانة . وقد اتهم بعض الزعماء المسيحيين ، وعلى راسهم زعيم الكتائب بيار الجميل والرئيس السابق كميل شمعون ، السوريين بتأييدهم المكشوف للمخربين الفلسطينيين وازاء ذلك تحدد في اتفاق وقف اطلاق النار الذي امكن التوصل اليه مساء يوم الخميس ، ان يبتعد السوريون عن المنطقة التي تدور فيها المعارك ،

وان توضع في مكانهم وحدة سعودية ووحدة سودانية من « قوة الردع » العربية الموجودة في لبنان .

« قد استجاب زعماء دمشق لهذا المطلب في أعقاب تهديدات زعماء الكتائب بأنهم سيأمرون رجالهم بشن حرب شاملة . والسوريون ، الذين يرون انفسهم مسؤولين عن الهدوء والامن في لبنان ، يسعون الى منع امتداد المعارك واستئناف الحرب الاهلية . »

« وفي هذه الاثناء اصدرت الحكومة اللبنانية برئاسة سليم الحص بيانا ترفع فيه المسؤولية عن سلطات دمشق بصدد القصف الثقيل على عين الرمانة والخسائر التي حلت بسكانها المسيحيين . وقد ألقت حكومة الحص في البيان التبعة على (التنظيمات المسيحية غير المنضبطة) ، وقالت انها هي التي أمرت قوات الردع (اي القوات السورية) بوضع حد للاشتباكات . »

« ومن الواضح ان نشر هذا البيان لم يأت الا في أعقاب ضغط مارسه السوريون على حكومة بيروت ، الخاضعة عمليا لسيادة زعماء دمشق . وبأي حال فان الاطراف المتنازعة في لبنان تتبادل التهم في تحمل مسؤولية اشتعال النار في بيروت في الاسبوع الماضي . ويزعم زعماء مسيحيون بان المخرابين الفلسطينيين ، الذين هزموا في جنوبي لبنان ويتخوفون الان من تضعف موقفهم في لبنان — يسعون الى اظهار القوة ولذلك فانهم لا يرتدعون ايضا عن عمليات من شأنها ان تؤدي الى استئناف الحرب الاهلية . »

« وتزعم المؤسسات الاسلامية اليسارية المؤيدة للمنظمات الفلسطينية في مقابل ذلك ، ان الجهات المسيحية المعادية للفلسطينيين تسعى الى الغاء جميع الاتفاقات التي وضعت في الماضي بين السلطات اللبنانية ومنظمة التحرير والتي تسمح بنشاط المنظمات الفلسطينية في لبنان . »

« وصحيح انه من الصعب تحديد من هي الجهة التي اشعلت النار في بيروت في الاسبوع الماضي ، الا انه من الواضح ، ان المعارك التي دارت في المدينة هي جزء من انعكاسات عملية الجيش الاسرائيلي ضد المخرابين الفلسطينيين في جنوبي لبنان . »

« وفي أعقاب قرار مجلس الامن الذي يحدد بأن قوات الامم المتحدة سوف توضع في مكان القوات الاسرائيلية — يعود زعماء المخرابين وعلى رأسهم ياسر عرفات ، ليوضحوا عزمهم على العودة لاحتلال المواقع التي كانوا يستولون عليها من قبل في لبنان . »

« وقد رد الزعيم المسيحي كميل شمعون الذي كان رئيسا للبنان خلال السنوات ٥٢ — ١٩٥٨ على ذلك بالقول : ان « اتفاق القاهرة » (الاتفاق الذي وقع بين الحكومة اللبنانية وم.ت.ف. علم ١٩٦٩) قد مات ولا يمكن الان احياؤه . وقد اقترح شمعون على حكومة بيروت دعوة مجلس الامن الى الانعقاد للنظر في تدهور الوضع في لبنان (بسبب الوجود المسلح الغريب) ، (المقصود : المخربون الفلسطينيون وقوات الردع العربية »

المؤلفة أساسا من قوات سورية) .

« والمسيحيون يفهمون بحق ان سوريا التي حاولت في الماضي المحافظة على حيادها في النزاع بينهم وبين الفلسطينيين والقيام بدور انشطري وحسب — قد تحولت الى حليفة لمنظمة التحرير في اعقاب مبادرة السلام الساداتية ، انها تقف الان في جبهة واحدة مع الفلسطينيين ضد السادات . لذلك فان سوريا لن تسمح بالحق الاذى بموقف الفلسطينيين في لبنان ، وعلاوة على ذلك : فان الجيش السوري بعدما امتنع عن الدفاع عن المخرين الفلسطينيين في جنوبي لبنان في اثناء هجوم الجيش الاسرائيلي مخافة التورط في حرب ضد اسرائيل — تسعى دمشق الان الى اثبات انها لم تخن الفلسطينيين وان السوريين على استعداد لان يقفوا الى جانبهم في الاشتباكات مع المسيحيين . وموقف السوريين هذا يشجع الفلسطينيين والمؤسسات الاسلامية اليسارية التي تؤيدهم ، ونتيجة ذلك يكاد يكون من المؤكد ان تستأنف الاشتباكات الدامية على نطاق واسع في لبنان » .

وتحدث حفاى اشد (داغار ١٩/٤/٧٨) عن علاقة احداث لبنان بالصراع العربي الاسرائيلي ، فقال : « في لبنان طرف الخيط لخلق ظروف مسبقة ضرورية ، يستحيل دونها التقدم نحو حل فعلي للنزاع الشرق — اوسطي . واولها اتفاق بين الدول العظمى ، او حل وسط عملي يتيح لها التحرك سوية دون الاصطدام (تعايش) . والثاني هو معالجة جذرية للمشكلة الفلسطينية اي مشكلة ربع مليون لاجيء فلسطيني هربوا الى جنوبي لبنان من (اسرائيل الصغيرة) ويريدون العودة اليها ، واليها فقط (الى بيوتنا وارضينا) ، وهم البنية التحتية لمنظمات المخرين . ان اقامة ربع مليون فلسطيني في لبنان تسبب هدمًا بطيئًا للبنان ولكنه اكيد ، ولن تقوم له قائمة اذا استمروا في الاقامة على ارضه . كما ان استمرار اقامتهم فيه من شأنه ان يسبب — ان عاجلا او اجلا — حربا جديدة شاملة في الشرق الاوسط ، ستجر اليها الدول العظمى .

« وفيما يلي العوامل المحتملة لهذه العواقب المترابطة : اولا ، لن توافق منظمات المخرين على اتفاق سلام او على تقدم نحو اتفاق اسرائيلي — مصري . وكلما كثرت الاحتمالات لتحقيق اتفاق كهذا ، زادت منظمات المخرين بزعماء م.ت.ف. وياسر عرفات بالضربات الهدامة ، والقتل ونشر الرعب داخل الاراضي الاسرائيلية وخارجها ... ثانيا ، ان مثل هذه الضربات ستجبر اسرائيل على الرد باستخدام قوتها العسكرية (الورقة الوحيدة التي تملك للدفاع عن وجودها وامنها في مواجهة ...) . ثالثا ، لن يعود اللاجئين الى يهودا والسامرة وقطاع غزة ولن يكتفوا بهذه الاراضي ... لان (بيوتهم وارضيتهم) ليست موجودة هناك . انهم يريدون العودة الى المنطقة الساحلية ، والجليل والقدس . وما دام اللاجئون الفلسطينيون على ارض لبنان فسيواصلون العمل ضد (اسرائيل الصغيرة) داخل حدود (الخط الاخضر) والتي يعتبرونها (وطنهم السليب) وسترد

اسرائيل على ذلك ، كما ذكرنا ، وهكذا دواليك .
« ان السلاجئين الفلسطينيين في لبنان هم اذن اساس النزاع الاسرائيلي - العربي . ومن المحتمل ان يسببوا نشوب حرب شاملة في الشرق الاوسط ومواجهة بين الدول العظمى ، لذلك فان (المعالجة الجذرية) لهذه المشكلة لن تكون الا اذا نقل معظمهم الى سوريا والعراق (وهاتان الدولتان تعتبران نفسيهما بأنهما نحلان راية الحرب من اجل تحرير فلسطين ، بهدف ضمها في اخر الامر الى دولة (الهلال الخصيب) الموحدة ، بحسب رؤيا (البعث) . . .) ، واما الآخرون فيجب نقلهم الى الاردن (الضفة الشرقية) والباقي الى اسرائيل ومناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة ، ضمن اطار (جمع شمل للعائلات) حقيقي ، في نهاية المسار وليس في بدايته .

« ان مثل هذا الحل الجذري غير ممكن الا بالمشاركة الفعالة لجميع الاوساط التي ستسيطر في الواقع على ارض لبنان وعلى جميع قواعده منظمات المخرين وم.ت.ف. وقياداتها ، سواء في مخيمات اللاجئين او في بيروت . وهذا الحل غير ممكن الا باشتراك حكومة لبنان ذات السيادة وبمساعدة ائتلاف بين الدول العربية والدول العظمى يفضله على حرب شاملة في الشرق الاوسط وربما خارجه ايضا ، وليس بالامكان اقامة مثل هذا الائتلاف ، لكي يكون قادرا على العمل من اجل مثل هذا الهدف الصعب والخطير ، الا اذا كان مقتنعا بأن البديل سيكون أكثر صعوبة وخطورة : حرب دفاعية تخوضها اسرائيل ، وتستخدم فيها قوة الجيش الاسرائيلي .
« وبغض النظر عما كانت عليه النوايا الاصلية لقادة م.ت.ف. عندما قرروا اغتيال يوسف السباعي والقيام بالعملية الفتاكة الناجحة على طريق الشاطئ في قلب (اسرائيل الصغيرة) ، فان نتائج (عملية الليطاني) اهم من النوايا الاصلية للذين خططوا لها . فهاتان العمليتان هما اشعار تحذيري خطر . وهما الخطوة الاولى ، وليست الاخيرة - في الردود المتعاقبة التي يجب محاولة كبحها قبل فوات الاوان . وتقدم المفاوضات الاسرائيلية - المصرية لن يكبحها . بل على العكس ، سيزيدها اشتعالا ، كما ان بداية هذه المفاوضات هي التي حركتها .

« من جهة أخرى بالامكان الاشارة الى الملامح الاولى من عملية صد وكبح أكثر نجاحا . والمقصود بذلك هو انشاء قوة للأمم المتحدة في جنوبي لبنان والتدخل الاميركي والفرنسي والامماني الغربي في تسيير قوات الامم المتحدة هذه من الناحيتين العمليتين واللوجستية . وبالامكان ان تكون هذه القوات مختلفة عن تلك التي سبقتها ، وهي تنطوي على طاقة كامنة ايجابية كبرى ، بيد ان هذه الطاقة قد تذهب هدرا وهباء . . .

« في لبنان الان طرف خيط ، بالامكان رفعه وشده بقوة . وأمام فرنسا الان فرصة لفتح صفحة جديدة في نفوذها في الشرق الاوسط وبالتالي في الساحة الرئيسية للسياسة العالمية والصراع بين الكتل (الى جانب الساحة الافريقية ، التي كان تدخل فرنسا فيها حتى الان مفيدا جدا) .

وستضيع فرنسا هذه الفرصة اذا ما أخذت مكانها في الطابور الطويل للذين يستجدون م.ت.ف. ففي هذا الطابور لن تحتل مكانا مرموقا ومفيدا . وستسبقها في الدور السعودية ، كمصدر لا ينضب لدفع (رسوم الحماية) لقادة الارهاب الفلسطيني واليساري . (تماما على غرار (الجريمة المنظمة) العالمية) .

وسيسبقها ايضا الاتحاد السوفياتي ، كمزود رئيسي للسلاح والتدريب العسكري الآتي .

.....

« على أي حال ، تستطيع فرنسا القيام بدور رئيسي اذا ما حاولت انقاذ لبنان في اللحظة الاخيرة من الدمار المحتم ، هذا اللبنا الذي يمكن أن يصبح أحد معاقل الديمقراطية والتسامح الديني والطائفي في الشرق الاوسط ، والذي يرضع من الحضارة الفرنسية وتواجدها في الشرق الاوسط . فاذا كانت فرنسا تريد القيام بدور مفيد ومرموق في تحقيق السلام العالمي ومن أجل تقدم الحضارة الغربية ، فهذا هو الدور الذي نستطيع القيام به هنا والان : انقاذ لبنان من م.ت.ف. ليس من أجل اسرائيل ، ولكن من أجل نفسه .

« على فرنسا القيام بهذا الدور ، الى جانب الولايات المتحدة وسائر دول أوروبا الغربية ، لمنع حرب شاملة في الشرق الاوسط ، وليس فقط من أجل مساعدات اسرائيل ... ولكن اشتراك الغرب وحده لا يكفي . من المستحيل انقاذ لبنان من الدمار دون موافقة الاتحاد السوفياتي ودون التنسيق معه . وستقتضي الحاجة التغلب على استمرار دمار لبنان من قبل سوريا والعراق ، اللتين تحاربان بعضهما البعض على أرض لبنان بصورة مباشرة وغير مباشرة .

« ان المشكلة الاساسية المطروحة على جدول اعمال الشرق الاوسط هي كيفية انقاذ لبنان من الدمار الناجم عن استمرار نشاط م.ت.ف. الحربي واستمرار حرب سوريا - العراق على أرضه . وتحتاج عملية الانقاذ الدولية هذه قوة عسكرية فعالة (قوة الامم المتحدة) التي تكبح نشاط م.ت.ف. العسكري ، وليس كحل سياسي لصميم المشكلة ، وانما كشرط مسبق وضروري لاستمرار المفاوضات الاسرائيلية العربية والسوفياتية - الاميركية (باشتراك فرنسا وأوروبا اذا ما توقفت عن دعم م.ت.ف. واهدافها التصفوية نحو اسرائيل بصورة غير مباشرة) .

« ان كل حل لمشكلة لبنان والنزاع العربي الاسرائيلي بأسره غير ممكن دون تسوية بين الدول الكبرى والدول العربية من أجل نقل اللاجئين من لبنان الى دول عربية أخرى ، وجزء منهم الى اسرائيل ايضا ، في اطار اتفاق سلام شامل ينفذ على امتداد الفترة الانتقالية التدريجية والمراقبة . ففي جنوبى لبنان طرف الخيط لهذا المسار . والمشكلة الكبرى هي اذا كان جميع القادرين على رفعه والمزمين بذلك ، سيفعلون » . وعن تطور الوضع في لبنان ، كتب شموئيل سيفغ (معاريف

٢٥/٤/٧٨) يقول : « ان الاتفاق الذي احرز هذا الاسبوع في لبنان بين زعماء الكتل البرلمانية الاربع عشرة المهمة بشأن منع نشاط (الجماعات المسلحة) ، بهدف القضاء على وجود منظمات المخبين داخل اراضي الدولة ، يشكل أكثر من (اعلان مبادئ) ، بل وثيقة حكومية ملزمة . وعلى اي حال ، فان كون الاتفاق قد جاء بعد شهر من عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان ، يشير الى اتجاه للتخلص في المستقبل من (اتفاقية القاهرة) ، التي بنعلها يتحرك المخبون على أرض لبنان .

« وفي الحقيقة ان وجود الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان خلق خلفية للاتفاق الجديد ، الذي توصل اليه قادة الكتل البرلمانية المهمة . وخلال احاديثهم مع المخاتير ووجهاء القرى شجع ضباط الجيش الاسرائيلي سكان الجنوب على تنظيم صفوفهم للدفاع المحلي لمنع عوده المخبين الى قراهم . فاعمال الترميم التي بداها الجيش الاسرائيلي ، والمساعدات الطبية والاخرى التي قدمها للسكان المدنيين والجلاء التدريجي للوحدات الاسرائيلية، حث هذه اقنعت سكان الجنوب ، بان اسرائيل لا تسعى الى توسيع حدودها حتى نهر الليطاني ، وانما هي مصممة على رايها لمنع ضرب مستوطناتها الحدودية في المستقبل . عندها استخدم وجهاء القرى الشيعية الضغوط على زعمائهم الوطنيين ، للعمل من اجل تغيير الاتفاقات التي بمفعولها اقام المخبون في لبنان خلال السنوات التسع الاخيرة . وهكذا نشأ اللقاء بين الياس سركييس (مسيحي - ماروني) ، وبين رئيس الحكومة السابق صائب سلام (مسلم - سني) ورئيس البرلمان كامل الاسعد (مسلم - شيعي) - هذا اللقاء الذي شق الطريق الى (اعلان المبادئ) ذي البنود الستة .

« ان ترجمة اعلان المبادئ هذا الى اللغة العملية مشروطة الان بالتعاون بين جهتين ، سوريا والحكومة اللبنانية ، ومن بين هاتين الجهتين تكتسب دمشق الاهمية الكبرى . . ولكن من الناحية العملية هناك شك فيها اذا كان في مقدور الحكومة اللبنانية الجديدة فرض ارادتها على سوريا دون تقويض ميزان القوى الداخلي في بلد الارز من جديد . .

« على اي حال شكلت عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان لدى الرئيس سركييس (الحافز) لتعجيل نقل السيادة في بلده الى حكومته . فعملية الليطاني كانت بمثابة علاج بالصدمة بالنسبة لزعماء لبنان . والحقيقة هي انه لدى تجدد المعارك بين المسيحيين والمسلمين في شوارع بيروت في الاسبوع الماضي ، حفر سليم الحص رئيس الحكومة المسلم وليس غيره ، قادة القوات السورية في بلده : (اما ان تضعوا حدا لسفك الدماء ، واما ان نطلب منكم العودة الى دمشق) . وحتى وان لم يتوقع احد من قادة سوريا الاسراع في فهم مغزى هذا التلميح ، فانه لولا عملية الجيش الاسرائيلي لما تجرأ رئيس حكومة لبنان على اسماع مثل هذا الكلام .

« ان لبنان يدرك بالطبع ان الوجود السوري في بلده يخدم اهداف الجيش السوري الاستراتيجية . وحقيقة ان حكومة دمشق اوضحت خلال الايام الاخيرة ان بقاع لبنان يشكل بالنسبة لها خط الدفاع الامامي عن دمشق ، لهو دليل على ذلك .

« يدرك الرئيس مركيس ايضا ان حكومة دمشق تؤخر عن عمد إعادة تنظيم الجيش اللبناني ، للمحافظة على ديمومة الاعتماد اللبناني على الوجود السوري . لذلك فان (اعلان المبادئ) الذي تم الاتفاق عليه هذا الاسبوع لا يأتي على ذكر جلاء القوات السورية عن لبنان . فبدلاً من ذلك يكتفي زعماء الطوائف المختلفة بنزع الاسلحة من منظمات الارهاب الفلسطينية ، او تغيير شروط (اتفاقية القاهرة) على الاقل . . ولكن من أجل تحقيق هذا الهدف المحدود سيكون لبنان بحاجة الى تعاون مع حكومة دمشق . فاذا تعاونت سوريا في كبح نشاط منظمات الارهاب الفلسطينية ، سيتعاون المسيحيون في نزع اسلحة الميليشيات المسيحية ، وبذلك تشق الطريق الى إعادة السيادة اللبنانية على أرض الدولة بأسرها .

« بالطبع ، يتابعون في إسرائيل عن كثب الخطوات التي ادت الى (اعلان المبادئ) ، ولكن هذا سيختبر قدرة حكومة لبنان على ترجمة هذا الاعلان الى لغة العمل . فاذا حاولت حكومة بيروت فرض ارادتها على منظمات المخربين ، ستكون جديرة بالتعاون من جانب قوات الامم المتحدة ، المنتشرة في المنطقة ، ومن جانب كل جهة ، لها مصلحة في الهدوء والامن على امتداد الحدود اللبنانية - الاسرائيلية » .

واوردت هارتس (٧٨/٤/٢٦) ما يلي : « في اعقاب حادث عبور ستة جنود ومواطن خط قواتنا في جنوبي لبنان بتاريخ ٥ نيسان - ابريل ، جرى تحقيق بأمر من قائد منطقة الشمال . وقد نقلت نتائج التحقيق الى المدعي العام العسكري الرئيسي ، الذي امر باجراء تحقيق استكمالي . واستنادا الى نتائج هذا التحقيق امر المدعي العام العسكري الرئيسي باصدار قرار اتهام بحق ضابطين احدهما برتبة مقدم والثاني برتبة ملازم أول .

« وصرح الناطق العسكري يوم امس انه (نسبت الى الضابطين تهمة الاستهتار في تأدية الواجب ، حسب المادة ١٢٤ من قانون - ١٩٥٥ وقدم قرار الاتهام بواسطة المدعي العام العسكري الرئيسي الى المحكمة العسكرية الخاصة وستبدأ المحاكمة قريباً) .

« وقد حكم على الجنديين اللذين كانا يوم الحادث عند الحاجز فور انتهاء التحقيق الانضباطي ، بالسجن ٣٥ يوماً لكل منهما . أما بالنسبة للمواطن الذي انضم الى السيارة فقد فتح ملف تحقيق من قبل شرطة اسرائيل .

« وقد وافق رئيس الاركان على استنتاجات المدعي العام العسكري الرئيسي » .

وذكر المراسل العسكري لهارتس (٧٨/٥/١٠) ان « النفقات

المباشرة لعملية الليطاني حتى اليوم بلغت أكثر من نصف مليار ليرة
اسرائيلية .

« وقد أجرى حساب النفقات في الاونة الاخيرة رجال المال
والموازنات في أجهزة الامن . والمقصود هنا هو النفقات المباشرة فقط وليس
النفقات غير المباشرة التي ما من شك في انها ستؤدي الى زيادة الرقم .
» وتقرر في وزارة الدفاع عدم التقدم الان الى الحكومة بطلب
للحصول على ميزانية اضافية .

« والنفقات غير المتوقعة ستضايق الجيش الاسرائيلي في نشاطاته
المختلفة . ويقول رجال مال في أجهزة الامن انه في نهاية المطاف ، وخصوصا
بسبب التضخم الذي سيكون اكبر من تقديرات وزارة المال ، لن يكون أمام
وزارة الدفاع من مئاص الا ان تتقدم بميزانية اضافية في منتصف السنة
المالية » .

ونقلت هآرتس (٧٨/٥/٩) عن يتسحاق رابين ما يلي : « قال عضو
الكنيست يتسحاق رابين لدى انتهاء جولة قام بها في جنوبي لبنان وزار
خلالها بعض النقاط وتحدث الى سكان لبنانيين وضباط وجنود ان الجيش
الاسرائيلي نفذ المهمة التي اوكلت اليه بمحاربة المخبين .
» وقال السيد رابين الذي رافقه كبار ضباط من القيادة الشمالية ،
انه في الحرب مع المخبين لا توجد عملية واحدة ونهائية ، بل ثمة عملية
متواصلة . وأشار رئيس الحكومة السابق الى انه كان من الواضح منذ
البداية ان المخبين سيعودون الى المنطقة .

« وهو يرى انه بدون حل سياسي لن يتم التوصل الى حل دائم الا
بواسطة القوة العسكرية ، بيد ان الامل هو في ان تتمكن الامم المتحدة من
الحد من دخول المخبين — حتى وان لم تتمكن بالتاكيد من منعهم .
» وبالتالي أكد وجود التزام اسرائيلي بوجود المسيحيين في جنوبي
لبنان ، كما واننا سنضطر في المستقبل الى البحث عن سبل للتعاون
معهم » ...

وأجرت عال همشمار (ملحق خاص بيوم « الاستقلال » ، ١٠/٥/٧٨)
حديثا مع الجنرال مردخاي غور في اعقاب اعتزاله رئاسة الاركان
الاسرائيلية ، جاء فيه : « — انقضت اربعة ايام الى ان دخلت الشرطة
العسكرية في جنوبي لبنان الصورة وكانت اربعة ايام حرجة .
» غور : لم تكن حرجة ، لانه خلال هذه الايام الاربعة لم تكن نعرف
اذا كنا سنبقى هناك ام لا .

« — ولكن من ناحية اعمال السلب لقد كانت هذه الايام حرجة .
» غور : انني اعرف ذلك .

« — لنفترض ان هذه ليست هي الحرب الاخيرة ، كيف يمكن اعداد
شاب اسرائيلي لكي يلتقي بالسكان في ظروف من القتال ؟

« غور : ان الجمهور الذي قاتل في عملية الليطاني كان مهيبا بصورة
اساسية ولكن ليس بالتفاصيل . وخلاصة القول : ان هذا الجمهور المدني
الذي قاتلنا بينه ، هو جمهور مدني يستضيف المخبين منذ عشر سنوات

وهؤلاء سكان مدنيون كان من المعروف عنهم انهم يقدمون المساعدات الفعالة للمخربين . وهذه حقيقة تاريخية . . . وانا عندما كنت قائدا للمنطقة (الشمالية) قصفتهم لمدة سنتين ونصف . وبعد المذبحة التي وقعت بالقرب من اغيفيم قصفت اربع قرى جوا وبراً بدون اية موافقة . هل تعلمون كم قرية وبلدة قصفت من الجو والبحر من أجل المحافظة على بيت شان ؟

« — بدون تمييز ؟

« غور : أي تمييز ؟ ماذا فعل سكان اربد عندما قصفتهم ؟ ولكن في ذلك الحين كان ذلك قريبا من بيت شان ، وماعوز حاييم وبيت الفا — في ذلك الحين بدا لكم الامر طبيعيا . فالجيش الاسرائيلي يحتفظ بطائرتين في الجو . تطلق عليهما النار ؟ — وعندها يقوم بالقصف . ماذا جرى لكم ؟ هل تنسون التاريخ ؟

« — ان بلاغاتنا العسكرية كانت تتحدث دائما عن اسكات مصادر الانيران وضرب اهداف المخربين .

« غور : احقا . . الا تعرفون ، ان غور الاردن بأسره أصبح خاليا خلال حرب الاستنزاف ؟

« — معنى ذلك ، انك تتحدث عن القصف والمقصود هو اننا فعلنا ذلك دون تمييز .

« غور : انا لا املك ذاكرة انتقائية . انني اخدم في الجيش منذ ثلاثين سنة كاملة . او لست مدركا ، لما فعلناه طوال هذه السنين ؟ ماذا فعلنا على طول القناة ؟ لقد صنعنا مليوناً ونصف مليون لاجيء . احقا ، اين نعيشون ؟ انكم تتدبرون الامور طبقا لرغبتكم الآتية ؟ قصفنا الاسماعيلية ، والسويس وبور سعيد ، وبور فؤاد . مليون ونصف مليون لاجيء . وفجأة ماذا جرى ؟ نجلس بالقرب من الحدود في كريات شمونة ، ومنذ عشر سنوات ونحن لا نستطيع السير ليلا . ما الذي جعل سكان جنوبي لبنان يصبحون فجأة ابرارا الى هذه الدرجة ؟ انهم كانوا يعرفون ماذا كان يفعل المخربون ، ولقد ساعدوهم قبل العملية وبعدها ، واستقبلوهم استقبال الابطال .

« — يعني كلامك ، ان هؤلاء السكان يستحقون العقاب ؟

« غور : ككل شيء ، وحتى لم يكن عندي شك في ذلك في لحظة واحدة . انكم تسألونني عن سكان الناقورة التي كانت تطلق من عندهم صواريخ كاتيوشا على نهاريا ، وكان المخربون يعيشون بينهم ؟ لقد شاهدت بالمنظار ، كيف يجلس المخربون في البيت المركزي ذي الجدار الاخضر ويتغنون من السكان حولهم .

« — ألم تقل في تعليماتك للجيش الاسرائيلي انه يجب التمييز بين

السكان وبين الاشخاص الذين نريد ضربهم ؟

« غور : انا لا اكذب على نفسي . لقد اعطيت هذه التعليمات الى الجيش بأسره . وعندما اصدر امرا للجيش الاسرائيلي بالدخول الى منطقة مأهولة ، ووافق على المذهب القتالي ، فأنني اعرف ما افعل . وكل

ما يجب علي المحافظة عليه هو مواجهة ظاهرة اقتلت وورثت ايضا، اي مواجهة اعمال السلب . وأنا شخصيا حرصت علي ذلك طوال ايام حياتي . « ان قرار الدخول بمثل هذه القوة الى جنوبي ، لبنان كان قرارا سياسيا - استراتيجيا . وعندما سمحت ليانوش [رغائيل ايتان] باستخدام الطائرات والمدفعية والدبابات ، كنت اعرف ما افعل . وعندما قات ليانوش : ادخل الدبابات الى مارون الراس بأسرع ما يمكن واضربهم عن بعد قبل ان يصل الرفاق الى قتال مواجهة معهم ، اكن اعرف ما افعل ؟ انا الذي اصدرت هذا الامر . وهل كانت عملية الليطاني هي المرة الاولى التي اصدرت فيها أمرا كهذا ؟ ثلاثون سنة ، منذ حرب التحرير وحتى اليوم ، ونحن نقاتل ضد السكان الذين يعيشون في القرى والمدن ، والسؤال الذي يرافقنا دون انقطاع وكل مرة من جديد : هل نضرب المدنيين ام لا ؟ ان افضل درس تلقيناه كان مع المجموعة التي نفذت المذبحة في الباص كانت لدي معلومات ، وكانت لدي خطة . ولكننا قررنا في نهاية الامر انتهاج خطة اخرى ، من اجل عدم اصابة السكان . لقد دفعنا الثمن على الفور . دفعنا دماء ٣٦ قتيلا ومائة وكذا جريحا .

« - متى تقرر التقدم حتى الليطاني ؟

« غور : كانت هناك مرحلتان . استهدفت المرحلة الاولى ضرب منشآت المخبين على عمق ١٠ كيلومترات والتوصل نتيجة لحجم العملية الى اتفاق ، حيث ان الشريك الاساسي من الناحية الرسمية كان من المفروض ان يكون الحكومة اللبنانية مع كل ما تمثل ، بما في ذلك قوات الردع . ومنذ البداية اخذنا بالاعتبار امكان رغبتهم في ادخال الامم المتحدة ، لان ادخال الامم المتحدة الى جنوبي لبنان قد طرح في الماضي عشرات المرات . وفي الحقيقة ان النقاش تركز حول ما اذا كان هناك احتمال لموافقة الامم المتحدة على وضع قواتها على الليطاني ام لا . انني اعرف : فكرت اننا اذا ما وصلنا الى الليطاني ، فانهم سوف يضعون قوات على الليطاني . وقد تشكك الكثيرون بذلك واعتبروه وهما .

« كانت المرحلة الثانية التقدم نحو الليطاني . وتم الاتفاق على ذلك ظهر يوم السبت فقط خلال لقاء مع رئيس الحكومة . وبدأت العملية خلال ليلة الثلاثاء والاربعاء . وانتهت المرحلة الاولى مساء الاربعاء . وخلال ايام الخميس والجمعة والسبت جرت مناقشات واخذت تنتشر شائعات حول دخول قوات الامم المتحدة . واتضح قبيل مساء السبت ، انه سيصدر كما يبدو قرار عن مجلس الامن ، وان الرئيس (كارتر) لا ينوي الانتظار حتى قدوم بيغن . اقترحت التقدم حتى الليطاني ، من اجل انشاء اساس افضل لقوات الامم المتحدة .

« - هل فوجئت الحكومة من ان الرئيس الاميركي يتحرك دون تنسيق (مع اسرائيل) ؟

« غور : انني لا استطيع التكلم باسم الحكومة . فهذا الاحتمال كان واردا طوال الوقت . والحقيقة اننا اتخذنا قرار التقدم الى الليطاني قبل ان تكون هناك نتائج نهائية . وكان هناك شعور بان الاميركيين سيقومون

بنشاط حثيث كما يبدو قبيل زيارة بيفن . وهنا كان بالامكان التفكير بالطبع فيها اذا كان بيفن مضطرا للسفر ام لا .
» — هل يتوجب على اسرائيل مواصلة الابقاء على الجيوب المسيحية ؟

» غور : ان اسرائيل ليست هي التي تحتفظ بالجيوب المسيحية . ولكن نتيجة الحرب الاهلية والجدار الطيب نشأ التزام . والحكومة أعلنت عن هذا الالتزام اكثر من مرة . فمن الفاحية الادبية والسياسية ايضا لا نستطيع السماح بأخفاء هذه الجيوب . فإذا ما عادت الحكومة اللبنانية الى ممارسة سيادتها في الجنوب ايضا ، ونأمل في ان يصبح ذلك واقعا ، ستضم الجيوب المسيحية الى السيادة اللبنانية ، وسيتم استيعاب القوات العسكرية المسيحية من جديد كجزء من الجيش اللبناني .
» — ان استئناف حكومة لبنان للسيادة يعتبر ، في هذه المرحلة ، على الاقل وضعاً نظرياً ؟

» غور : حسناً ، ستبقى المشكلة معلقة اذن .
» — ولكن السؤال هو — ماذا سنعمل نحن ؟ هل سنبقى نحافظ على البنية التحتية لهذه المنطقة طوال السنين ؟
» غور : لا تحاولوا وصف ما ستكون عليه التطورات بصورة بديهية . انكم تتحدثون عن سنوات . وقد تحل المشكلة خلال شهرين . ولكن لنفترض ان ذلك لم يحدث — ما يضر ؟ اننا نعيش مع الجيوب منذ سنتين . انني موافق على ان هذا ليس حلاً سياسياً ، فالحل هو ان تسيطر حكومة لبنان على اراضيها . ولكنها اذا كانت غير قادرة على ذلك ، فليست عندنا مشكلة اذا ما واصلنا العناية بالجيوب .
» — هل ادت عملية الليطاني بحد ذاتها الى القضاء على احتمالات صرب مستوطنات الشمال ؟

» غور : ان احدا لا يستطيع اليوم النظر الى النتيجة بصورة تشكيكية وقاطعة . انني اؤمن شخصياً انه نشأ أساس جديد في الجنوب ، ادى بالفعل الى توقف نشاط المخبين بدرجة كبيرة . فالفرقاء الرئيسيون يريدون ذلك : الامم المتحدة والسوريون والحكومة اللبنانية . بقي المخبين ، الذين تسود بينهم المشاحنات . وليس من قبيل الصدفة اننا سمعنا منهم عبارات مثل : سنكون مستعدين للبحث في تغيير اتفاق القاهرة بعد استكمال الانسحاب الاسرائيلي . ففوة العملية اجبرت الجميع على اجراء حساب نفس . واذا ما عولج الوضع الان (سياسياً) بصورة سليمة ، سيكون هناك وقف اطلاق نار واقعي .

» — فيما عدا المخبين كانت الاطراف جميعها مهتمة بتسوية حتى قبل العملية . الم تخدم هذه الضربة القوية المخبين ؟ لقد زدنا عندهم الدافع لخلق احداث اخرى ، من شأنها ان تجعلنا ننحدر الى الحرب .
» غور : ان هذا هو سؤال دائم . فهو يواجهنا منذ ان نشرت م . ت . ف . ميثاقها . فهو لا يتحدث عن ان قادتها سيعملون على انهيار الدولة وحسب ، وانما ايضا عن الاستراتيجية . وتنص استراتيجيتهم على

ما يلي : نظرا لان الدول العربية لا تريد الحرب الشاملة مع اسرائيل ، فنحن نورطها بحيث تقودها الى الحرب . فهذا الخطر قائم دائما . وهو يواجه كل حكومة ، وكل هيئة اركان : قبل اتخاذ قرار بشأن تنفيذ عملية ، يجب التفكير جيدا ، بمدى خطر تدهور هذه العملية الى حرب شاملة . وسواء قبل المعركة او خلالها قلت ، ان العملية لن تنال من احتمالات المفاوضات مع مصر ، وبحسب تقديري فانها ستضع تحت الاختيار احدى النقاط الرئيسية في التسوية السلمية وليس في المسار : هل يستطيع المصريون البقاء على الحياد عندما تكون لنا مشكلة في مكان اخر . والحقيقة اننا لم نجر الى الحرب . انك تسألني ، كم من المرات يستطيع الشركاء المخاطرة في هذا الامر ؟ حقا ، الجميع يجرون حسابا مع انفسهم ، وهذا سيكون المعيار » .

وكتب المراسل العسكري لهآرتس (٧٨/٦/٨) عن تواجد المقاومة في الجنوب ، فقال : « ذكرت مصادر مختصة ان المخرين ركزوا في منطقة فتح لاند منذ عملية الليطاني عشرات المدافع المختلفة ، التي نقلوا قسما منها من جنوبي لبنان والباقي حصلوا عليه من مصادر عديدة .

» وقبل عملية الليطاني كان لدى المخرين في جنوبي لبنان عدد قليل من المدافع من عيارات مختلفة . وقد استولى الجيش الاسرائيلي على قسم منها في اثناء العملية ، في حين ان المخرين تمكنوا من نقل الباقي . والظاهر الان ان المخرين ركزوا مدافع حديثة في المنطقة الخلفية من فتح لاند . ويبلغ مدى هذه المدافع ما يتراوح بين ١٥ و ٢٧ كلم .

» وعلم ايضا انه في قلعة بوفور [الشقيف] التي اعتاد المخبرون ان يقصفوا منها الجيوب المسيحية في القليعة ومرجعيمون بين الحين والآخر ، يوجد اليوم جنود عراقيون نظاميون . وقد وصل هؤلاء الجنود الى لبنان بعد عملية الليطاني . واغلبهم من رجال الكومندوس ، والباقيون متطوعون من وحدات مختلفة ، وتتمركز وحدة واحدة من هذه المجموعة في قلعة بوفور ، المطلة على جيب القليعة ومرجعيمون .

» وكما هو معلوم قال ياسر عرفات في الآونة الاخيرة انه مستعد لان يسمح لمراقبي الامم المتحدة بأقامة مواقع مراقبة في القلعة ، ولكن من الواضح ان هذا الوعد لا يتمتع بأية قيمة ، حيث ان جنودا مراقبين يعسكرون في المكان ، وعندما وصل المراقبون الى هناك لم يسمح لهم الجنود العراقيون بالدخول الى القلعة » .

وتحدث يهودا اريئيل (هآرتس ٧٨/٦/١٣) عن الوضع في الجنوب عشية الانسحاب الاسرائيلي ، فقال : « قبل يوم واحد فقط على الانسحاب اشامل لقوات الجيش الاسرائيلي من لبنان ، وبعد ثلاثة اشهر بالضبط على بدء عملية الليطاني ، انهضت القوات الاسرائيلية بجلاء جزئي لتخفيف من اعباء الخروج من لبنان حتى المساء . ولكن فوق كل هذا كان يتردد السؤال : (وماذا سيحدث ؟) . هذا السؤال طرحه رجال الامم المتحدة وسكان القرى المسيحية ، وبعض سكان القرى الشيعية ، وسكان القرى الشمالية الذين عرفوا على مر السنين تغييرات كثيرة في هذه

الحدود .

« وقد تساءل جميع رجال الامم المتحدة الذين تخلفوا في رأس الناقورة ، والذين صادفناهم في نهاريا : ماذا سيحدث بعد الان . أن عدم الوضوح بالنسبة لكل ما يمكن أن يحدث في لبنان بدون الجيش الاسرائيلي يقلق الكثيرين منهم . والجواب السائد الذي اعطي يوم أمس لرجال الامم المتحدة كان : اذا تصرفتم كمراقبي الامم المتحدة حتى الان فسوف تكابدون وتواجهون الاذى هناك . أما اذا تصرفتم كقوة عسكرية القيت على عاتقها مهمة الحفاظ على النظام — فسوف يحترمونكم .

« ويوم أمس زارت القرى المسيحية وغود من الوجهاء من حيفا والجليل ، وزارات ايضا قرى درزية في القطاع الشرقي . وقد عبر الزائرون ، الذين حصلوا على اذن خاص ، عن طريق بوابة دوفيف مرورا بالمطلة وعلى طريق جبل دوف . ولدى عودتهم قبل المساء عبروا جميعا عن القلق . فالزائرون لم يخفوا ما سمعوه في قرى جنوبي لبنان بشأن الخوف من المعارك الطاحنة المنتظرة مع المخربين .

« وأعربت مجموعة من التجار من دبل وعين ابل ، صادفتها يوم أمس لدى عودتها ببضائع كثيرة من اسرائيل عن تخوفها بالنسبة لتموين الحاجات الاستهلاكية . وبعد الانقطاع الكامل عن مركز التموين في بيروت شعروا بارتياح عندما سمح لهم بدخول حر الى اسرائيل ، وشراء الحاجيات والثياب والوقود وسوى ذلك . وليس من الواضح منذ الان كم من الوقت سيكون مسموحا لهم ايضا الوصول الى اسرائيل . ولا يستبعد أن ينتقم المخربون منهم باقفال الطرق المؤدية الى مصادر التموين ، ومن ناحية اخرى فانهم يتخوفون من اقفال ابواب السياج المؤدية الى اسرائيل ايضا .

« وروى المسيحيون الاسرائيليون الذين عادوا من لبنان ، انهم (ودعوا اقرباءهم الوداع الاخير) لانه لا احد يدري (متى سنتمكن من رؤيتهم مرة اخرى) . وقد لاحظوا في القرى المسيحية بان السكان هناك استعدوا بشكل جدي للدفاع . بيد أن الوجهاء المسيحيين ليسوا واثقين مما اذا كانت سلطة الامم المتحدة ستسمح للقرويين بالصمود في وجه ضغط المخربين ، اذا اقفلت الحدود بين اسرائيل ولبنان بصورة محكمة .

« وقالوا لدى عودتهم بعد الظهر : اننا نعود حاملين طلبا الى حكومة اسرائيل والجيش الاسرائيلي لئلا يتخلوا عن اقربائنا وأخواننا المسيحيين » والقلق الاقل بروزا هو في صفوف سكان المستوطنات الحدودية الاسرائيلية ، الذين اعتادوا على المشاكل الامنية ، وبرغم ذلك فان الجميع يتسألون : هل ستتأفف محاولات التسلل ، وعمليات التعقب ، والضربات ، وربما ايضا قذائف الكاتيوشا وقذائف المدفعية ؟ وفكر آخرون بتقديركم من الوقت سيمضي حتى يضطر الجيش الاسرائيلي الى الدخول من جديد الى لبنان من أجل المحافظة على مستوطنات الشمال والحيلولة دون ابادة القرى المسيحية هناك .

« وقد رفض وزير الدفاع عيزر وايزمن في جلسة لجنة الخارجية

والامن التابعة للكنيسة يوم أمس ، مطالب عضو الكنيسة موشيه شمير بتأجيل انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان . ولدى تحليله للوضع الذي تشكل ، أعلن وزير الدفاع أن الوضع في هذه المنطقة قد تحسن . ومع ذلك لا يمكننا ان نعرف ماذا سيحدث في المستقبل .

« وأكد ان وجود الامم المتحدة في جنوبي لبنان سوف يضيق الجيش الاسرائيلي عندما سيعمل ضد المخربين اذا تسللوا الى هناك . وأضاف ايضا ان الامم المتحدة كانت لها مفاجآت طيبة في بعض المجالات . وفي المنطقة التي يحتفظ بها الجيش الاسرائيلي لا يوجد مخربون ، ويقدر عددهم في المنطقة التي تسيطر عليها الامم المتحدة بـ ٣٠٠ رجل .

« وفي اثناء المناقشات زعم عضو الكنيسة يوسف تمر بان بقاء الجيش الاسرائيلي في لبنان قد غند المزايم المتعلقة بالتضامن العربي . وثبت بان سوريا فضلت عدم التدخل . وانكشفت م . ت . ف . على أنها منقسمة على ذاتها بالنسبة للموضوع ، وقد تمت العملية بأدنى عدد ممكن من الضحايا .

« وردا على سؤال عضو الكنيسة بيسح غروبر ، أشار وزير الدفاع الى انه لم يلاحظ نشاطا سوريا واسع النطاق . . واسرائيل ساعدت المسيحيين وستساعدهم .

« وسوف يصر وايزمن على أن يبقى السياج الطيب مفتوحا في ستة أماكن .

« وأكد عضو الكنيسة يغثال الون ان على اسرائيل ان تواصل الوقوف الى جانب المسيحيين وان تدرا المجزرة عنهم . وفصل وايزمن ما فعلته اسرائيل في الموضوع ، وشرح وضع العلاقات بينهم وبين قسوات الامم المتحدة .

« وفي مقابل ذلك دعا عضو الكنيسة موشيه شمير (الليكود) الى تأجيل الانسحاب معربا عن القلق الناجم عن التخلي عن المسيحيين . وقال انه في الوضع الذي تشكل ، وحيث ان الامم المتحدة لا تنشط ضد المخربين ، يجب عدم الانسحاب الان من جنوبي لبنان . »

وكتب اريئيل ايضا في العدد نفسه من هآرتس : « ان وحدة الاتصال مع الامم المتحدة التي تمركزت حتى الان في الناقورة اللبنانية ، سوف تنسحب هي ايضا خلال هذا النهار الى رأس الناقورة ، وتتمركز في المكاتب التي كانت تستخدمها في الماضي لجنة الهدنة .

« وتتردد الان أسئلة بصدد توجه اسرائيليين الى مقر قيادة الامم المتحدة في الناقورة . ولم يلجز متعهدون اسرائيليون بعد أعمالهم لحساب الامم المتحدة . وأعلن متعهد ، تكفل بأقامة بيوت متنقلة بالقرب من الناقورة بدءا من ٢٦ حزيران ، انه مستعد للمخاطرة والتوجه الى الاراضي اللبنانية اذا لم يكن الجيش الاسرائيلي موجودا هناك ، ولذلك ليس من الواضح بعد ما اذا كان بذلك سينتهك الاتفاق مع الامم المتحدة .

ويقول رجال الامم المتحدة انهم مستعدون لان ينظروا الى منفي الاشغال من اسرائيل على انهم عمال موقتون تابعون للامم المتحدة . وفي

المقابل ليس من الواضح بعد ما اذا كانوا سيسمحون للاسرائيليين بالتوجه الى لبنان لانجاز الاعمال بعد مضي ١٤ يوما التي يريدون ابحاثها لهم . « وفي خلال ذلك تمركزت في رأس الناقورة وحدة جمركية لتفتيش رجال الامم المتحدة ، خوفا من أعمال تهريب واسعة النطاق » .

وقالت هارتس (٧٨/٦/٢٠) في افتتاحيتها : « ان عدم الاستقرار والتوتر السائد في شمالي بلد الارز يحملان في طياتهما مخاطر اكثر حدة في ازاء الوضع السائد حاليا على طول شريط الحدود مع اسرائيل في الجنوب . ويجب ان نذكر بان التطورات المحتملة في الشمال — في الظروف الجديدة التي تشكلت في اعقاب انسحاب الجيش الاسرائيلي — سيكون لها تأثير ، غير مباشر ، ربما ، ولكن ملحوظ فيما يجري في الجنوب .

« ان الخلافات في الرأي التي تكشفت خلال الشهرين الاخيرين في قيادة (الجبهة اللبنانية) (التي تضم جميع الاحزاب والتنظيمات المسيحية) ازاء خلفية بلورة المواقف من المسائل التي تشغل الدولة ، قد تطورت الى خصومات بين الكتل والى انسحاب كتلة الرئيس السابق سليمان فرنجية . الا ان الوضع زاد في الخطورة ، عندما ارتدت هذه الخصومات في الاسابيع الاخيرة طابع تصفية حسابات محلية في القطاعات الشمالية الشرقية ، والتي كان اخرها مقتل نجل الرئيس السابق والعضو في البرلمان ، طوني فرنجية ، وابناء أسرته في منطقة زغرتا المعتبرة حصنا لال فرنجية . وفي الوقت الحاضر يواجه أعضاء الكتائب المتهمون بتنفيذ عملية القتل تهديد فرنجية بأن عليهم ترك المنطقة حتى نهاية الشهر . ورفض زعيم الكتائب الشيخ بيار الجميل التهديد يوم امس ودعا الدولة الى حماية مواطنيها . بيد انه مع عدم توغر قدرة حقيقية من قبل الدولة ، اي الادارة المركزية ، على الحكم ، كما يستلزمه الوضع الذي تشكل في الشمال ، فإنه يستشف من كلام الجميل بأن مهمة الدفاع ستلقى على عاتق مقاتلي الكتائب .

« وفي المقابل ، شرع على حد قول الادارة المركزية في بيروت ، برئاسة الرئيس الياس سركيس ، (باعادة السيادة اللبنانية) الى جنوبي الدولة بعد انسحاب القوات الاسرائيلية . وان توقع ارسال قوات من الجيش اللبناني الى الجنوب والضمانات التي اعطيت مباشرة من قبل قيادة الجيش لسعد حداد وسامي شدياق بشأن وضع الوحدات النظامية تحت قيادتهما — قد اقنعت في الوقت الحاضر الضابطين اللبنانيين الكبارين في الجنوب بالعمل ونق، تعليمات الاركان العامة في بيروت . وان حداد وشدياق ومرؤوسيهما الذين خدموا في السابق في الجيش اللبناني يتصرفون وفق التوجيهات المعطاة اليهم والتي تفرض عليهم التواجد في قياداتهم ومواقعهم والامتناع عن اية مواجهة مع قوات الامم المتحدة .

« بيد ان هؤلاء لا يشكلون سوى اقلية فقط من اصل مجمل المقاتلين المسيحيين والشيعة من أبناء الجنوب والمنتمين الى الميليشيات المختلفة والذين كانوا داخلين مباشرة منذ أشهر عديدة في حرب ضد تنظيمات م . ت . ف . الى جانب اخوتهم من رجال الجيش . هؤلاء المقاتلون (الذين انضم اليهم خلال الاسابيع الاخيرة مجندون جدد) ، صحيح انهم

نشطوا تحت امرة حداد وشدياق وما يزالون يسرون فيهما (القائدين الباسلين) لكنهم لا يلتزمون بالانصياع لتعليمات قيادة الجيش او تعليمات حكومة بيروت لانهم ليسوا بجنود على الاطلاق . وهذا الامر ينطبق بنوع خاص عندما لا يوافق هؤلاء المقاتلون وقادتهم في الشمال على الطريقة التي تنتهجها الادارة المركزية في معالجة قضية الجنوب .

« ما من شك في ان تكتل مقاتلي الميليشيات على طول شريط الحدود في جنوبي لبنان ، حسبما تجلى في بيان الاركاف المشتركة الذي صدر صباح يوم امس على لسان فرنسيس رزق ، انما يشير الى نقمة كبرى في صفوف القرى المسيحية والشيوعية في القطاعات الثلاثة من الحدود ضد محاولات التسلل التي لا تنقطع من قبل تنظيمات م . ت . ف . في هذه المناطق » .

د۔ قرار مجلس الأمن والانسحاب الإسرائيلي والموقف الأمريكي

نقل عوزي بنزيمان (هآرتس ١٢/٤/٧٨) عن مناحم بيغن قوله ، في معرض رده على تعليقات بعض اعضاء لجنة الخارجية والامن ، التابعة للكنيست ، « ان المكسب السياسي الحاصل نتيجة عملية الليطاني في جنوبي لبنان ، هو مكسب محترم » . ومضى بيغن قائلا : « ان اية عملية عسكرية انما تنتهي الى نتائج ايجابية ، قد تزيد او تنقص ، لكن يعتقد ان عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، قد اعطت ، في مجملها ، ثمرا سياسية ملحوظة » . وشدد بيغن على « ما ينتظر ان تحققه قوات الامم المتحدة من فصل بين المخرين والحدود الاسرائيلية » . وأشار الى ان الوحدات التابعة للامم المتحدة ستبذل قصارى جهدها لمنع تسلل المخرين الى المنطقة التي سيخليها الجيش الاسرائيلي ، وانها ستعمل ، ايضا ، لاحتباط اية محاولة من جانب المخرين للعمل ضد اسرائيل .. ثم انه ، الى جانب ذلك ، لا يمكن معرفة المدى الزمني لسريان مفعول هذا التدبير ، ومدى فعاليته » .

واضاف بنزيمان : « وقال [بيغن] ايضا ان هناك غرقا بين موقف قادة قوات الامم المتحدة في المنطقة ، وبين الموقف الذي يتخذه الامين العام ، كورت فالدهايم . وأشار السيد بيغن الى ان سرعة انسحاب الجيش الاسرائيلي ، وانتشار وحدات الامم المتحدة ، يتمان بتنسيق كامل مع قادة وحدات الامم المتحدة ، ومع اخذ مقدرتهم على تركيز قواتهم بعين الاعتبار . و اضاف ان الترتيبات التي تتبلور ، بين اسرائيل وقوات الامم المتحدة ، لا تلقى معارضة من قبل دول عربية مجاورة » .

واوردت صحيفة هآرتس (١٢/٤/٧٨) ما يلي : « انسحبت قوات الجيش الاسرائيلي ، يوم امس ، من جزء من جنوبي لبنان ، يقع في منطقة فتح — لاند وغربيها ، ولكنها لم ترجع بعد من هذا القطاع الى خط الحدود ، الذي انطلقت منه لتنفيذ عملية الليطاني . وقد تسلمت القوات النرويجية ، التابعة للقوة الدولية ، المنطقة التي اخلاها الجيش » . وعادت الصحيفة ، بتاريخ (١٤/٤/٧٨) ، فأوردت ما يلي : « سيقوم الجيش الاسرائيلي ، قبل ظهر اليوم ، بتنفيذ المرحلة الثانية من انسحابه من جنوبي لبنان ، عندما تنسحب وحداته الى عمق يعادل ٦ كلم تقريبا من المنطقة الممتدة على طول نهر الليطاني .. ويوجد في المنطقة التي

سيتم الانسحاب منها جسر القمعمية ، الجسر الرئيسي على نهر الليطاني ومن هنا ، لن يكون جيش الدفاع الاسرائيلي مسيطرا على جسر الليطاني بعد تنفيذه هذه المرحلة من الانسحاب . وقبل ذلك نقلت مهمة المراقبة على جسر الخردلي الى الوحدة النرويجية ، التابعة لقوات الامم المتحدة . بينما لم يحتل الجسر الغربي ، جسر القاسمية ، اطلاقا في عملية الليطاني » .

وعادت هارتس (٧٨/٤/١٦) : « ابلغت اسرائيل الامم المتحدة انها ستكون مستعدة لتعيين المرحلة المقبلة لانسحابها من جنوبي لبنان ، بعد ان تعرف وقت وصول قوات اخرى للامم المتحدة ، ليكون في وسعها احتلال مكان الجيش الاسرائيلي ، ومنع عودة المخربين الى الجنوب .. وفي حين ان قوات الامم المتحدة في الشرق الاوسط ، تضغط من اجل ارسال وحدات اخرى ، وتعجيل انسحاب الجيش الاسرائيلي ، فان الضغط السياسي على اسرائيل ، يزداد من جانب الولايات المتحدة ، والامم المتحدة ، على السواء ، للتعجيل في الانسحاب ، دون ربط ذلك بوصول قوات اخرى للامم المتحدة » .

واوردت هارتس (٧٨/٤/١٦) كذلك ما يلي : « تطالب الولايات المتحدة اسرائيل باصدار اعلان قاطع ، يحدد موعدا قريبا لانتهاء الانسحاب من جنوبي لبنان . وقد اوضحت الادارة الاميركية ، في المباحثات التي دارت ، في الاسبوع الماضي ، بين القدس وواشنطن ، موقفها بان على اسرائيل التعجيل في عملية الانسحاب وتعيين انتهائها في موعد محدد وقريب وكتب زئيف شيف هارتس (٧٨/٤/١٨) ما يلي : « في الاجتماع الذي عقد أمس في وزارة الدفاع في تل ابيب ، بين وزير الدفاع ، عيذر وايزمن ، وسكرتير الامم المتحدة ، الدكتور كورت غالدهايم ، قال غالدهايم ان مغزى قرار الامم المتحدة بالنسبة الى جنوبي لبنان ، هو ان قوات الامم المتحدة ستحافظ على النظام في المنطقة ، وستمنع دخول مسلحين اليها .. واثار وزير الدفاع مسألة الجندي الاسرائيلي الاسير ، واعادة جثث الجنود الاسرائيليين .. وجاء في سياق البيان ان وزير الدفاع اشار الى ان حكومة اسرائيل لا تنوي ابقاء قوات الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، ومع هذا فقد اوضح وزير الدفاع ان اسرائيل لا تريد ان ترى جنوبي لبنان يعود ، مجددا ، قاعدة لنشاط معاد ضدها » .

وعاد شيف في اليوم التالي (هارتس ٧٨/٤/١٩) غاورد ما يلي : « التزمت اسرائيل أمس ، في اثناء زيارة سكرتير الامم المتحدة ، الدكتور كورت غالدهايم ، باجلاء قوات الجيش الاسرائيلي عن معظم الاراضي التي احتلتها في جنوبي لبنان ، قبل بداية شهر ايار - مايو . ولدى تنفيذ المرحلة المقبلة من الانسحاب ، سيرابط الجيش الاسرائيلي على خط جديد من رأس البياضة على شاطئ البحر ، حتى مرجعيون شرقا ، بحيث تبقى الجيوب المسيحية موحدة ، وتحتفظ بحزام امني على امتداد الحدود . وتعهد رجال الامم المتحدة بان تصل الى جنوبي لبنان ، في غضون عشرة

أيام ، وحدات من السنغال ونيجيريا ، وكذلك قوة فرنسية . ويصل في المرحلة الثانية فوج إيراني آخر ، وفوج إيرلندي ، وكتيبة كندية ، من عناصر الاتصال ... والجدير بالذكر ان إسرائيل قد ادعت ، قبل ذلك ، ان مواصلة الانسحاب تتوقف على دفع قوات أخرى ، تابعة للأمم المتحدة ، الى جنوبي لبنان ، تكون قادرة على تحمل مسؤولية المنطقة التي سينسحب منها الجيش الاسرائيلي ، بما في ذلك منع تسلل مخربين مسلحين . وكان الهدف ايضا ، الاستمرار في محاصرة منطقة صور ، ومخيمات اللاجئين في الرشيديّة ، حتى المرحلة الأخيرة تماما . وذلك لتمكين قوات الأمم المتحدة ، في غضون ذلك ، من تنظيم نفسها في المنطقة . وفي أعقاب القرار الجديد سيرفع هذا الحصار .. كما خفت إسرائيل من معارضتها دخول وحدات من السنغال ونيجيريا ، اللتين لا تقيمان علاقات بها .. وفي المحادثة التي تمت بين رئيس الأركان والجنرال سيلاسفيو ، تناول الحديث ، أيضا ، مسألة توزيع قوات الأمم المتحدة في جنوبي لبنان مستقبلا . وتعهد الجنرال سيلاسفيو ان يوزع معظم القوة الدولية في الشمال ، على امتداد نهر الليطاني ، وذكر ان جزءا رمزيا منها فقط ، سيكون على مقربة من الخط الجديد في الجنوب ، الذي سيتشكل بعد انسحاب الجيش الاسرائيلي . كما يخطط الجنرال سيلاسفيو للاحتفاظ بجزء من قواته ، داخل عدد من القرى الكبرى في جنوبي لبنان أيضا .

وعادت هارتس (٣٠/٤) فأوردت ما يلي : « تبدأ المرحلة الثالثة من انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، هذا الصباح ، وتنتهي في نهاية الاسبوع . ومع اكماله ، سيتمركز الجيش الاسرائيلي في خط جديد ، يشكل ، في الحقيقة ، حزام الامن الذي أعلن عند بدء العملية . وليس لدى الجيش الاسرائيلي ، حاليا ، خطط للانسحاب من حزام الامن » . ولدى بداية انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، كتبت صحيفة داغار (١٢/٤/٧٨) في افتتاحية لها بعنوان « انسحاب في وقته — مكاسب محدودة » ، ما يلي : « بدأت يوم أمس المرحلة الاولى من انسحاب قوات الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان . واذا ما استمر الانسحاب كما هو مخطط له ، فسوف ينحصر وجود الجيش الاسرائيلي ، حتى نهاية الاسبوع ، في منطقة الجيوب المسيحية فقط . وقد التزمت إسرائيل ، في المرحلة الثانية ، بالانسحاب حتى من هذه الجيوب ايضا . ان انسحاب قوات الجيش الاسرائيلي من لبنان هو أمر ضروري . وأي احتمال آخر انها يضع إسرائيل في وضع سياسي غير معقول . ثم انه يجب عدم الانجرار وراء الاوهام بالنسبة الى نتائج بقاء الجيش الاسرائيلي في المنطقة .. خلاصة ما في الامر ، ان مكاسب عملية الجيش الاسرائيلي محدودة جدا ، فهي لم تلحق ضربة قاصمة بمنظمات المخربين . كما انها لن تضمن الهدوء التام في مناطق الحدود ، على المدى البعيد . وهي قد اقتضت ثمنها دمويا من جنود الجيش الاسرائيلي ، ومن مواطني

الجليل ، والحقت بالضرر ضرا كبيرا ، والمالما جما ، بعدد كبير من السكان المدنيين في جنوبي لبنان . . أن خروج الجيش الاسرائيلي لا يؤدي على ما يبدو ، الى اسقاط مسألة لبنان من جدول اعمالنا . ويجب ان نأمل في الا يؤدي خروجه الى خلق ظروف تفرض على اسرائيل ارسال الجيش الاسرائيلي الى هناك مرة ثانية » .

وكان آرييه تسيموكي (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/١٧) قد عرض احتمالات انعقاد مجلس الامن ، والقرارات التي ينتظر اتخاذها ، فقال : « ان وضع قوة طواريء دولية في جنوبي لبنان ، مع تحديد منطقة فاصلة هناك ، واستخدام قوة لبنانية بالتعاون مع الامم المتحدة — هذه الامكانيات وغيرها ، التي ستضمن سيادة لبنان في جنوبه ، وتحول دون قيام عمليات للمخربين من هناك في المستقبل ، تجري دراستها الان في اتصالات حثيثة بين اسرائيل والولايات المتحدة .

» وتدور هذه الاتصالات في القدس وواشنطن .

» وتحاول القدس ان تستوضح كيف ستتصرف الولايات المتحدة في مناقشات مجلس الامن الذي ربما سينعقد اليوم على ما يبدو . وقد اوضح الاميركيون انهم يريدون انسحابا سريعا للجيش الاسرائيلي من المناطق التي احتلها ، بيد ان الادارة الاميركية في واشنطن اوضحت بالمقابل ، انها تطالب بتدابير معقولة لمنع تجدد النشاط التخريبي في لبنان . « ويبدو الان ان الولايات المتحدة ستصوت ضد ادانة احادية الجانب لاسرائيل ، ولكن ليس من الواضح كيف ستصوت في مسألة مطالبة احادية الجانب بانسحاب غوري للجيش الاسرائيلي — وهي مطالبة لن تشمل انسحابا مع ترتيبات امنية في جنوبي لبنان .

» وفي الاتصالات الجارية بين القدس وواشنطن تناقش ايضا صيغة التسويات التي ستقترحها الولايات المتحدة في اتصالاتها مع دول عربية مختلفة .

» ويبدو ان الحسم في مجمل هذه القضايا سيحصل في محادثات الرئيس كارتر مع رئيس الحكومة مناحم بيغن ، عندما ستبدأ يوم الثلاثاء القادم .

» وضمن اطار الاتصالات المكثفة اجتمع يوم امس القائم بالاعمال الاميركي في البلاد ، ريتشارد غايتس ، مع رئيس الحكومة بيغن ، ومع الوزيرين دايان ووايزمن ، وقد جرى التأكيد له بأن اسرائيل مستعدة للجلاء عن المناطق التي احتلتها ولكن ليس قبل ايجاد تدابير مرضية لمنع التسلل وعمليات التخريب .

» والاميركيون من جهتهم ، اكدوا في الاتصالات ، على الاستعجال المطلوب لاجاد حل لجنوبي لبنان — قبل اجتماع مجلس الوزراء او على الاقل في اثناء مناقشاته .

» وثمة فريق يعترم اتخاذ موقف شديد في مناقشات مجلس الامن ، وهو الاتحاد السوفياتي ، الذي استدعى سفيره فجأة يوم امس من

واشنطن ، للتشاور السريع معه في موسكو . ويعت زعماء الكرملين ايضا برسالة (مستعجلة) الى زعيم المخرين ياسر عرفات . ولم يفصح عن مضمون هذه الرسالة . الا ان جهات فلسطينية مطلعة قالت ان السوفيات اعلنوا عن نيتهم المباشرة فورا بممارسة ضغط على الولايات المتحدة (وجنح الاطراف الاخرى المعنية بالامر) لضمان انسحاب غوري للجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان .

« وتجدر الاشارة الى انه في الماضي عارض السوفيات — والسوريون ايضا — وضع قوة دولية على الحدود اللبنانية مع اسرائيل ، وبذلك بالامكان توقع صعوبات غير قليلة في مناقشات مجلس الامن حول القيام بدور الشرطة في لبنان .

« وقالت مصادر رسمية في واشنطن امس ، ان بيان الادارة الاميركية معناه ان الولايات المتحدة تدعو اسرائيل حقا لاجراج قواتها من جنوبي لبنان . ولكنها مستعدة ايضا لانتظار فترة معينة من الوقت لانسحاب المجال امام الجهود التي ستضمن — حسب طلب اسرائيل — عدم تنفيذ مزيد من الضربات انطلاقا من جنوبي لبنان .

« وجاء في بيان وزارة الخارجية الذي تلاه المتحدث هودينغ كارتر في مؤتمر صحافي امس : (اننا نتوقع من اسرائيل ان تنسحب ولقد أوضحنا للحكومة الاسرائيلية راينا في الموضوع . كما واننا بداننا بمشاورات بالنسبة للتدابير التي ستعجل في الاستقرار والامن في المنطقة ذاتها ، في اعقاب انسحاب اسرائيل) .

« وتهرب الناطق باصرار عن قول ما اذا كان الانسحاب الاسرائيلي يجب ان يتم قبل اتخاذ تدابير أمنية في المكان ، وبعد ذلك ، او في الحالتين معا .

ومن جهة اخرى اعلن هودينغ كارتر بوضوح ان الولايات المتحدة لا تضع حدودا زمنية على هذين الشرطين ، اي انسحاب الجيش الاسرائيلي والاستعانة بقوة اخرى في مكانه ، واضاف ان اي قرار سيتخذ في مجلس الامن التابع للامم المتحدة لا بد وان يشتمل على هاتين النقطتين .

« وأشارت مصادر اسرائيلية في واشنطن الى مبدئين اثنين في البيان : « — (تتوقع) الادارة انسحابا — وهي لا (تطلبه) او (تصر) عليه . وهذه الصيغة الضعيفة تخفف من وطأة الطلب وتبقي على متسع من الوقت للمناورة .

« — تؤكد الادارة على حاجات اسرائيل الامنية .
« وقالت الاوساط الاسرائيلية في واشنطن ان البيان الاميركي يمتاز (باتزان معقول جدا) .

« وفي اثناء المؤتمر الصحافي قال هودينغ كارتر : (لقد رجونا اسرائيل ان تنسحب واننا ندرك ان لدى اسرائيل همومها المشروعة بسبب تهديد أمنها من جانب وحدات عسكرية فلسطينية . واننا نجهد بسرعة في البحث عن وسائل تضمن الامن في جنوبي لبنان . واننا نواصل الاعتراف بضرورة

تقليص التهديد ضد اسرائيل في المنطقة ذاتها) .
« وعندما سئل ما اذا كانت الولايات المتحدة تؤيد صراحة مطلب اسرائيل ، بالا يسمح للمخربين ان يعيدوا اقامة قواعدهم في المناطق التي يتم اخلاؤها — رفض هودينغ كارتر الاجابة .
« وقال ان الولايات المتحدة مستؤيد انعتاد مجلس الامن بشأن الموضوع اللبناني ، واذا ما اتخذ قرار في مجلس الامن بتشكيل قوة دولية للحراسة في جنوبي لبنان فان الادارة ستساند ذلك . واكد قائلا :
(اننا نركز على احتمال كهذا) .

« وبحسب تقديرات رجال الادارة في واشنطن ، ينتظر ان يجتمع مجلس الامن اليوم ، وسيطالب مشروع القرار الذي سي طرح ، بانسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها في عملياتها الجديدة ، بيد انه يمكن ان يتخذ ايضا قرار بصدد القوة البديلة ، التي ستحافظ على الاستقرار والهدوء في جنوبي لبنان .

« وقد قررت دول الجامعة العربية التي اجتمع ممثلوها حتى ساعات متأخرة في مقر الجامعة بالقاهرة ، الدعوة الى عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن ، وذلك خلافا لقرار سابق اتخذه بعدم المطالبة بعقد جلسة كهذه » .

وعلقت معاريف (٧٨/٣/١٩) في افتتاحيتها على دعوة م.ت.ف. للاشتراك في مناقشات مجلس الامن ، فقالت : « لقد بدا مجلس الامن التابع للامم المتحدة مناقشاته حول الوضع في جنوبي لبنان باتخاذ قرار تمنح م.ت.ف. بموجبه امكانية الاشتراك في المناقشات بصفة دولة عضو . وبذلك يكون المجلس قد اتخذ منذ البداية موقف المداهنة باسوا صورة .

« وحيث ان المجلس قد اقر مسبقا بأهلية من اعترف بقتل عشرات المواطنين ، من رجال ونساء واطفال لا حول ولا طول لهم ، فانه قد حدد عمليا بأن ردة الفعل الاسرائيلية سوف تناقش بشكل مفصل عن العمل الوحشي الذي تسبب بهاء . ويتعبير اخر ، ان القتلة قد برئت ساحتهم ، والذين يحمون انفسهم وضعوا على كرسي الاتهام .

« ان لنا تجربة مريرة مع قوات الامم المتحدة في شتى المجالات ، في مجال (وقوفها على الحياد) ومقدرتها (او اذا شئتم ارادتها) على العمل من اجل درء الهجمات عن المواطنين الاسرائيليين . وثمة مبدء عام ينتهجونه في الامم المتحدة هو (انهم لا يلاحظون) نشاط القوات غير النظامية ، واذا لاحظوها فانه لا يحتجون عليها ولا يدينونها » .

وعلقت داغار (٧٨/٣/٢٠) على قرار مجلس الامن القاضي باحلال قوات دولية محل القوات الاسرائيلية في الجنوب ، فقالت في افتتاحيتها : « حذار ان نخدع انفسنا : ان قرار مجلس الامن بادخال

قوات دولية الى جنوبي لبنان ، مع إخلاء الجيش الاسرائيلي من هناك ، لن يحل مشكلة الامن لاسرائيل ، التي نشأت نتيجة وجود مخربين غسي جنوبي لبنان ، لان قوة الامم المتحدة لن تتمكن من منع تركزهم فيه من جديد . من ناحية معينة يوجد حتى تدهور في الوضع ، لان قوات الامم المتحدة ، تشكل مانعا وحيدا الجانب .

« وبالتأكيد لم يكن هذا قصد الحكومة التي اعلنت ان قوات الجيش الاسرائيلي ستبقى في المنطقة حتى التسوية . هذه ليست تسوية . لكن يجب الاعتراف — وقلنا ذلك في هذه الزاوية اكثر من مرة — انه في ضوء الواقع السياسي في لبنان ، كانت التوقعات المعلنة للحكومة منذ البداية غير واقعية . ليس هناك من تعقد معه تسوية ، ولو احرزت مثل هذه التسوية مع حكومة لبنان ، لما كانت لها قيمة عملية .

« في هذه الظروف كان لمشروع القرار الاميركي (الذي اتخذ) هدفان : الاول — اعطاء حكومة اسرائيل ما يعتبر ذريعة محترمة لاجراج قواتها . والثاني — خلق ما يشبه الضمان بأنه بعد الاخلاء لن تكون هناك اعمال انتقامية على نطاق واسع من القوات المسيحية في جنوبي لبنان .

« بالنسبة الى جوهر اخلاء قوات الجيش الاسرائيلي ، فباستثناء بعض الجهات الاسرائيلية غير الواقعية ، لم يشك احد في ان اخلاء كهذا يجب ان يتم ، وعلى الفور . ان ثمن محاولة البقاء في لبنان من شأنه ان يكون اكبر باضعاف من اية فائدة يحتمل ان تنتج عنه .

« ان استعجال قرار مجلس الامن نابع ، بين أمور اخرى ، من رغبة الرئيس كارتر في عدم تحول مركز الثقل في محادثاته مع رئيس الحكومة الى تسوية في لبنان ، بل تركيزها [المحادثات] على المواضيع المخصصة لها منذ البداية . وفي حال التطرق في المحادثات الى ترتيبات في جنوبي لبنان بعد انسحاب القوات الدولية ، التي ستوضع مؤقتا — فان هذه [المحادثات] يمكن ان تكون نظرية فقط لضرورة الهيبة والعلاقات العامة .

« في الميدان ، استكملت في هذه الاثناء عملية الجيش الاسرائيلي حسب اهدافها المعدلة ، بعد ان اعلن رئيس الحكومة عن اكمالها ايضا يوم الخميس من الاسبوع المنصرم . وفي الايام التي مرت منذ توسع (حزام الامن) تضاعف عما اعلن رسميا في تلك المناسبة .

« لكن دروس العملية في لبنان ، بإيجابياتها وسلبياتها ، هي قضية داخلية للتحليل والاستنتاج في مرحلة لاحقة . والان يجب ان نتخذ كسل الاجراءات التي تمنع تورطا محتملا .

وأورد ا. تسيموكي (يديعوت اخرونوت ٧٨/٣/٢٠) ما يلي : « رفض موشيه دايان ، وزير الخارجية ، اقتراح سايروس فانس ، وزير الخارجية الاميركي ، للحضور غورا السي واشنطن للتداول في تفاصيل انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان . وبذلك اعرب دايان عن استياء اسرائيل من رفض الادارة تأخير

صدور القرار في مجلس الامن حتى لقاء كارتر — بيغن .

.....

« وقد تم الاعراب عن الدهشة في القدس والاستياء من التسرع الذي مارسه الادارة الاميركية في هذا الشأن . وتم الاعراب ايضا عن شكوك ازاء قدرة قوة الطوارئ الدولية على تحقيق الهدوء في المنطقة » . ونقل مرئخاي بركاني (دافار ٧٨/٣/٢١) عن مراقبين في القدس « ان رئيس الحكومة سيوضح للرئيس [كارتر] ان ترتيبات تنفيذية فعالة تلتزم بها قوات نظامية لبنانية وربما سورية ، قد تتمكن وحدها من ان تواجه بجدية مشكلة عدم عودة المخبين الى جنوب لبنان . » .

وتحدث اريئيل غيناي (يديعوت اخرونوت ٧٨/٣/٢١) عن الوضع الذي قد ينشأ في الجنوب بعد تركز القوات الدولية ، فقال : « بالاضافة الى ذلك فان المخبين الموجودين شمالي الليطاني سيتمكنون حتى في المستقبل من قصف المستوطنات الاسرائيلية ، وهذا بفضل الكاتيوشا التي بحوزتهم ، والتي تصل الى مدى ٢٢ كلم ، وبفضل المدافع من عيار ١٣٠ مم من انتاج روسي التي يبلغ مداها حتى ٣٠ كلم . ويجب التساؤل اذن ماذا سيحدث اذا اطلق المخبون النار على المستوطنات الاسرائيلية من فوق رؤوس رجال قوة الامم المتحدة ، وبما ان هؤلاء قوة ذات صفة شرعية ، يجب الافتراض بأنهم لن يلقوا بالتبعية على م.ت.ف. ما لم يملكوا الاثباتات الدامغة على ذلك . ومن ناحية اخرى فان أية عملية انتقامية من جانب وحدات نظامية اسرائيلية ستكون اكثر سهولة للاثبات والادانة . »

« وثمة أسباب اخرى للقلق في حال تسلم قوة الامم المتحدة المراقبة في جنوبي لبنان : ماذا سيكون مصر (السياج الطيب) ؟ وما الذي سيحدث للقوات المسيحية واعتدتها ؟ هل حقا سيستمر التعاون بين الاسرائيليين والمسيحيين حتى بعد نقل الرقابة الى عهدة الامم المتحدة ؟ انها تساؤلات جدية ، وجدية جدا ، تفسر جيدا تحفظات اسرائيل ، والمعارضة الشديدة من قبل المسيحيين . »

« ولكن اذا كانت الامور فعلا على هذه الحال ، فلماذا تعارض م.ت.ف. ايضا ، بشكل قاطع وجود قوة الامم المتحدة وعددها نحو ٤٠٠٠ جندي في جنوبي لبنان ؟ الجواب عن ذلك بسيط : ان قوة كهذه ، وان كانت غير فعالة ، سوف تحد بنسبة معينة من حرية الحركة التي تمتع بها المخبون في جنوبي لبنان في السابق . وبما ان موضوع الحديث هو ٤٠٠٠ جندي فانه سيكون في وسعهم فرض حدود على تحركات المخبين ، بالاضافة الى تركز جنودنا في اماكن استراتيجية ، حسبما أشار اليه وزير الدفاع عيزر وايزمن امس . »

« ولكن هل ستفعل القوة ذلك حقا ؟ ان ثمة مجالا للشك في الامر ، وهذا هو السبب في ان كثيرين يعتقدون بأن من شأنها ان تخلق مشاكل جديدة تفوق المشاكل القديمة التي هي قادرة على حلها . »

وكتبت يديعوت احرونوت (٢١ / ٣ / ٧٨) تحت عنوان « بدون تعليق » تقول : « لو كانت واشنطن قدمت الى مجلس الامن مشروع قرار ضد مصر مثلا ، وذلك قبل يوم واحد من قدوم السادات الى اميركا ، وبرغم طلبه الانتظار حتى قدومه على الاقل — لما بقي السادات في الولايات المتحدة .

« ولو كان سفير الولايات المتحدة في الامم المتحدة ، يانغ ، بصق في وجه مندوب لبنان في الامم المتحدة ، مثلما بصق بوجه سفيرنا السيد هرتسوغ ، باعلانه ، وسط تملقه اليما ، بأن (صيغة القرار الذي اتخذناه في مجلس الامن نسخة طبق الاصل عن الامور التي قالها حضرة سفير اسرائيل في الامم المتحدة) ، لكان رد على ذلك ، حتى هذه الذبابة التي اسمها لبنان ...

« ولكن كل هذا جرى لنا وليس لهم : فالشخص الذي وضعته الولايات المتحدة امام الامر الواقع قبل ساعات معدودة من وصوله الى اميركا لم يكن السادات بل بيغن ، والسفير الذي بصق في وجهه الناطق باسم الولايات المتحدة في الامم المتحدة ، يانغ ، لم يكن مندوب لبنان ، بل هرتسوغ ، وبما ان الامر كذلك فلا احد ينبس ببنت شفة .. »

وتحدث أ. هافروي. هميرى (يديعوت احرونوت ٢٤ / ٣ / ٧٨) عن بقاء وحدات اسرائيلية في جنوبي لبنان ، فقال : « على الرغم من الاستعداد الاسرائيلي للخروج من منطقة جنوبي لبنان بأقرب وقت ممكن ، يبدو ان وحدات الجيش الاسرائيلي سوف تبقى في جنوبي لبنان وقتا طويلا نسبيا ايضا .

« وقالت اوساط اجنبية امس انه اذا اتضح ان قوة الامم المتحدة غير قادرة ان تمنع كما هو مرجو نشاط المخرين في المنطقة فسوف يكون من الضروري ابقاء قوات الجيش الاسرائيلي في امكانها حتى ايجاد تسوية افضل .

« وفي هذه الاثناء تتزايد المعارضة في صفوف السكان المسيحيين في جنوبي لبنان ضد وجود قوات الامم المتحدة . وقال وجهاء مسيحيون لقادة الجيش الاسرائيلي (سوف ننام تحت سلاسل الدبابات الاسرائيلية حتى لا تخرج من الحدود اللبنانية) . واضافوا : (اننا لا نعتمد على رجال الامم المتحدة الذين يحتسون الويسكي والبيرة طوال النهار) .

« والبارحة بالقرب من مسكاف عام وصلت الامور بالمسيحيين الى حد اطلاق النار من فوق رؤوس جنود ايرانيين من قوة الامم المتحدة . وقد استمر اطلاق النار لعدة دقائق ولكن لم يصب احد نتيجة ذلك . ولم يوافق المسيحيون على ازالة دباباتهم من الطريق الا بعد مرور وقت طويل . وانذاك توجهت القافلة باتجاه الغندورية الواقعة بالقرب من جسر القعقية على ضفاف الليطاني .

« ومن جهة اخرى يبدو ان رجال الامم المتحدة سوف يعانون الكثير

على أيدي المسيحيين .

.....

« وقد التقى عضو الكنيست يغئال آلون ، الذي يعمل كرئيس للجنة الفرعية لشؤون جنوبي لبنان ، مع مندوبي مستوطنات الشمال يوم أمس . وفي هذا اللقاء أعرب عن رأيه في ان تواصل قوات الجيش الاسرائيلي سيطرتها على المفاصل الاستراتيجية في جنوبي لبنان ، بالتعاون مع وحدات الامم المتحدة والجيش اللبناني النظامي » .

وكتب زئيف شيف (هآرتس ٧٨/٢/٢٨) عن « مخاطر عملية الامم المتحدة » في الجنوب ، فقال : « لقد وصلنا في (عملية الليطاني) التي نفذها الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان الى امر محال من نوع خاص — فمن أجل ان يكتب للعملية العسكرية الاسرائيلية النجاح ، يتوجب على الامم المتحدة ان تمنع المخرابين من تعريض المنطقة مرة اخرى للخطر ، واقامة قواعدهم فيها من جديد . وهذا هو الامر الذي يتوقف عليه الان ما اذا كانت هذه العملية الضخمة ستؤتي ثمارها ، ام انها ستسجل كعملية اخرى في سياق العمليات الضخمة التي قام بها الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان (١٩٧٠ ، ١٩٧١ ، ١٩٧٢) . وينبع هذا الوضع من ان التقديرات السياسية لعملية الجيش الاسرائيلي ، حسبما حددتها المستويات السياسية وحسبما املت على الجيش الاسرائيلي ، كانت ضعيفة ومشوشة منذ البداية ، ولم يكن هناك من استشفاف لما حدث حتى بأبسط عناصره ، ومن الجدير ان نعود الى هذه المسألة في مناسبة اخرى . واحتمال آخر هو ان تبقى اسرائيل في جنوبي لبنان كقوة محتلة ، معرضة نفسها لما وعد به الاسد هذا الاسبوع — حرب استنزاف جديدة — وتزيد من الابعاء على السادات في محاولته استئناف محادثات السلام .

« ويستشعر الان بتوق غريب ان تغلح الامم المتحدة في مهمتها ، بل ويوجد اقتراح بالسماح للجيش السوري بالنزول بنسبة اكبر نحو الجنوب بحيث يصل حتى الليطاني . والقصد هو الا يتشكل شمالي الليطاني فراغ جديد ، يستطيع المخربون فيه الانتظام مجددا . واذا تحقق هذا الاقتراح فسوف ينزل الجيش السوري هذه المرة الى النبطية وجوارها ، وقوات الميليشيا اللبنانية التي ستكون في الجنوب ، وربما الجيش اللبناني الذي سينزل الى هناك ، سوف تقوم بمهامها في مؤازرة الجيش السوري ، وتكون قوات الامم المتحدة صفوفا في ما بينها . واذا نفذت هذه الخطوة التي بدت في الماضي وكأنها غير محتملة ، خصوصا في نظر ممثلي الليكود ، فسوف تثار قضية خاصة في منطقة فتح لاند . فهذا القطاع يقع شرقي الليطاني ، وفي شمالي فتح لاند لا تزال توجد قوات ملحوظة من منظمات المخرابين . والسؤال هو اذا كانت اسرائيل ستسمح للسوريين بالتقدم جنوبا حتى الى هذه المنطقة الحساسة .

« انني واثق من انه سيكون كافيا (باشارة) بسيطة الى دمشق حتى تعطي هذه الاخيرة تعليماتها الى قواتها للشروع بتقدم بطيء ، اولا في قوات رمزية ، وبعدئذ بقوات اكبر حجما . وينبغي علينا ان نذكر

ان الذي يعني دمشق ليس المخربون وعمليات حرب العصابات الآتية بل الرؤية الشاملة لحرب ضخمة ضد اسرائيل في المستقبل ، وخلق دفاع شامل عن الاراضي السورية وعمق دمشق .

« وان نجاح قوة الامم المتحدة في جنوبي لبنان هو الامل الوحيد للبنان الذي يلتزم في الانسحاب ، الامل باعادة استجماع القوى ، والشرع باستعادة سيادته على الدولة . وان حكومة سركيس تتحمل قسطا غير قليل من المسؤولية عن الفراغ في جنوبي لبنان الذي بقي على حاله هذه الفترة الطويلة من الزمن .

.....

« والسؤال ماذا باستطاعة قوة الامم المتحدة ان تفعل في المنطقة هو سؤال معقد للغاية . فالامر يتوقف قبل اي شيء على التعليمات التي ستتلقاها من مجلس الامن بواسطة قادتها ، وبالطبع على استعداد الحكومات الامم لهذه القوات من اجل المضي بعيدا . ومن الواضح ان قوات الامم المتحدة لم تشكل للقتال ، ولكنها قادرة تماما (حتى ٤٠٠٠ رجل) على ان تمنع تسلل قوات مسلحة الى جنوبي لبنان .

« والسؤال هو ماذا ستفعل هذه القوات اذا اصطدمت بقوات كهذه داخل الجنوب ؟ لا يمكن الافتراض بأنها سوف تطردها بقوة السلاح او انها سوف تسجن المتسللين . فهذه مهمة القوات التي ستقوم في جنوبي لبنان . اي : الجيش اللبناني الجديد تعاونه الميليشيا المؤلفة من سكان المنطقة .

.....

« اذا فشلت الامم المتحدة في مهمتها فان من شأن اسرائيل ان تواجه وضعاً اكثر صعوبة من الماضي . وفي حالة كهذه من شأن المخربين ان يعودوا الى جنوبي لبنان ، وان يقيموا ارضيتهم من جديد من وراء ظهر الامم المتحدة . وسيكون امراً معقداً جداً ضرب المخربين بحضور قوات الامم المتحدة في المنطقة . وسوف تكون ايدي اسرائيل مكبلة حتى على صعيد التخطيط لعمليات قصف جوي ضد قواعد للمخربين او على صعيد شن هجمات ، مخافة الحاق الادي بوحدة الامم المتحدة ، فعملية في منطقة صور مثلا سوف تكون صعبة جداً مخافة الحاق الادي بالوحدة الفرنسية .

« واذا تشكل وضع كهذا فسوف يكون على حق من يزعمون بأنه في الخيار بين قيام قوات للمخربين ، تبني ارضيتها خلف قوات الامم المتحدة ، وبين مواجهة جديدة ومباشرة مع المخربين وحدهم في جنوبي لبنان — فالأفضل هو الخيار الثاني .

وتحدث سموئيل سيفغ (معاريف ٢٨/٣/٧٨) عن موقف اسرائيل من العلاقة بين الامم المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية ، والتنسيق في الجنوب ، وامكان تقدم القوات السورية الى اللباني ، فقال : « بعد بضعة ايام من انتشار قوة الطوارئ التابعة للامم المتحدة في جنوبي لبنان اتضح لقادتها ، ان قوة هذه القوات ، كما حددها مجلس

الامن غير كافية . واتضح انه لكي يصبح في مقدورها القيام بالمهام التي كلفت بها ، سيكون من الضروري اضافة الرجال وخصوصا المعدات .
» تقول جهات اسرائيلية معتمدة ، انه عندما اصدر مجلس الامن قراره ، لم تكن تتوغل لديه معطيات دقيقة عن طبيعة المنطقة ولا حتى عن انواع المعدات اللازمة في جنوبي لبنان .

» ولكن بالاضافة الى مشكلات الطاقة البشرية واللوجستية ، هناك مشكلة معقده هي مكانة المخرين . ففي هذا المجال تجد الامم المتحدة نفسها وكأنها واقعة في مصيده . فمن ناحية ، اعترفت الامم المتحدة ، بمنظمه التحرير الفلسطينية ، وعين ممثلون فلسطينيون مراقبين في الامانة العامة للامم المنحده في نيويورك وفي وكالات الامم المتحدة المختلفة . بيد ان الامم المتحدة لم تعترف بمنظمات المخرين كـ (جيش فلسطين) . ولهذا السبب ، هناك ما يشبه التناقض في طبيعة المهمة التي انيطت بقوة الطوارئء التابعة للامم المتحدة في جنوبي لبنان . وقد برز هذا التناقض منذ الايام الاولى .

» ان كل ما يتعلق بالخطوات السياسية ، وضمان دخول قوات الامم المتحدة الى المنطقة ، تجري حوله اتصالات مستمرة مع قيادة م.ت.ف. في بيروت وممثلي الدول التي تشترك في قوة الطوارئء في جنوبي لبنان ، وتجري اجتماعات من حين لآخر مع ياسر عرفات او مع اعضاء آخرين في اللجنة التنفيذية التابعة لمنظمة التحرير . وقد أدت هذه الاتصالات الى الظاهرة الغريبة وهي ان طلائع القوة الفرنسية دخلت الى صور بموافقة مخرين مسلحين ، تابعين لمنظمة (فتح) ومنظمات الارهاب الاخرى .

» ان اسرائيل تدرك ذلك بالطبع ، ومن المفروض ان تتحرك الدبلوماسية الاسرائيلية في الايام القادمة من اجل الغاء هذا التناقض والغموض حول هذه القضايا . وبالنسبة لاسرائيل ، كان هدف اقامة قوة الطوارئء التابعة للامم المتحدة ، هو منع عودة المخرين الى جنوبي لبنان والمساهمة في اعادة الحياة الى نصابها . ان وتسيرة الانسحاب الاسرائيلي من جنوبي لبنان تتوقف على وتسيرة انتشار قوات الطوارئء ومدى قدرتها على السيطرة على المنطقة وسد الثغرات ، التي يستطيع المتسللون التسلل منها الى قرى الجنوب . بيد ان اسرائيل لا تستطيع الموافقة على عودة المخرين الى القرى الواقعة على الحدود مع اسرائيل سوية مع قوات الامم المتحدة .

» وادراكا منها لتعقيد هذه المشكلة ، تدرس اسرائيل الان الاقتراح السوري للسماح للقوات في لبنان بالتحرك جنوبا حتى الضفة الشمالية من نهر الليطاني على امتداد عرض القطاع . وليس سرا ان القوات السورية العاملة في لبنان ترابط في القطاع الشرقي قريبا من نهر الليطاني .

ولكن في القطاع الاوسط والقطاع الغربي فان القوة السورية ترابط بعيدا عن الضفة الشمالية للنهر ، بسبب المجري الملتوي الذي يتدفق فيه النهر حتى مصبه في البحر الابيض . وبكلمات اخرى : اذا وافقت اسرائيل على اقتراح سوريا ، ستقترب القوات السورية من الحدود الاسرائيلية الى حد كبير ، في القطاع الاوسط وفي القطاع الغربي ، وستكون هناك حاجة لتعيين (خط احمر) جديد ، لن تستطيع القوات السورية تجاوزه .

« خلافا لحكومة يتسحاق رابين ، ثمة اوساط في حكومة بيغن تعتقد ان دخول القوة السورية الى لبنان لم يغير الى الاسوأ ميزان القوى بين اسرائيل وسوريا على الحدود الشمالية ، بل على العكس ، فقد ادى الى اضعاف قدرة سوريا الحربية . وتقول هذه الاوساط ، ان توزيع القوة السورية على جبهة اضافية يضعف من القدرة السورية الهجومية وهذا كان احد الاسباب التي حالت دون تدخل الجيش السوري في عملية الجيش الاسرائيلي الاخيرة في جنوبي لبنان . لذلك ، اذا تعهدت سوريا بقبول القيود ، التي تعهدت بها في مرتفعات الجولان ، ومنعت تسلل المخربين الى قرى الحدود مع اسرائيل ، عندها لا يتوجب على اسرائيل معارضة نزول القوات السورية جنوبا ، حتى الضفة الشمالية لنهر الليطاني .

« ومن جهة اخرى ثمة اوساط اخرى ، تعارض بشدة المزيد من تحرك القوات السورية في لبنان . وتقول هذه الاوساط ، انه عندما استجابت اسرائيل للاحاح الولايات المتحدة وسمحت للقوات السورية بدخول لبنان ، اخذت اسرائيل على عاتقها مخاطر كبيرة ، وفي بعض المناسبات حاولت سوريا في الماضي مخالفة قواعد اللعبة وحركت قواتها جنوبا . لولا معارضة اسرائيل الشديدة ، ما أمكن المحافظة على اسس (الخط الاحمر) . لذا — تقول هذه الاوساط — انه لا يجب على اسرائيل مخالفة القواعد بأيديها ، حيث انها هي التي حددتها ، ولا يجب السماح للقوات السورية بالاقتراب من الحدود الاسرائيلية .

« يبدو ان هذه المشكلة ستحسم في الاتصالات التي ستجري في الايام القادمة بين اسرائيل والامانة العامة للامم المتحدة وبين اسرائيل وسوريا ، بواسطة الولايات المتحدة . ان هدف اسرائيل المباشر هو العمل السريع على اعادة الاوضاع الطبيعية الى جنوبي لبنان ، من أجل اتاحة جلاء القوات الاسرائيلية عن تلك المنطقة . بيد ان اسرائيل لا تستطيع الانسحاب دون ان تضمن عدم عودة المخربين الى قرى الحدود مع اسرائيل ودون اتخاذ تدابير تضمن سلامة الجيوب المسيحية في جنوبي لبنان وبقائها » .

وكتب شمعون غايس (دافار ٧٨/٣/٣٠) عن بعض المعارك التي دارت بين رجال المقاومة الفلسطينية والقوات الاسرائيلية الغازية ، فقال : « وليس من المستغرب ، اذا ، ان اثنين من المحاور التي دخلت منها

قوات الجيش الاسرائيلي الى لبنان في ليلة الرابع عشر من اذار — مارس مرت عن طريق الخيام في شرقي القطاع ومارون الراس في وسطه . واذا لم تكن قواتنا قد اصطدمت بمقاومة عنيدة من جانب المخربين في قرية الخيام الاسلامية ، التي تشرف جيدا ايضا على القرى المسيحية اللبنانية التي تقع شمالي المطة ، فان ذلك راجع لان غالبيتهم هربت قبل هجوم قوات الجيش الاسرائيلي ، ولكن في مارون الراس دارت معركة ضارية وطويلة بين قوات المشاة الاسرائيلية وبين مخربين غير قليلين ، فاضلوا على خلاف كثيرين من رفاقهم ، البقاء والقتال . وفي نهاية المعركة تم احصاء ٤٧ مخربا قتيلا بين بيوت القرية ومعامل المخربين فيها وتم أسر عدد منهم ونقلوا الى اراضيها . كما تكبد الجيش الاسرائيلي ايضا في هذه القرية عددا من القتلى والجرحى .

« وهناك محور آخر ، هجمت منه قوات الجيش الاسرائيلي في اتجاه جوبي لبنان ، وهو في القطاع الغربي في منطقة رأس الناقورة — حانينا . وكان هذا القطاع اصعب قطاعات القتال . فخلد اثبت المخربون في هذا القطاع الاقرب الى البحر ، عنادا اكبر ، ويتضح انه قد تركز في هذه المنطقة عدد من المخربين اكبر بكثير من عددهم في القطاع الشرقي لجنوبي لبنان في منطقة (فتح لاند) . وما يدل على صعوبات القتال ومقاومة المخربين في المنطقة المواجهة للجليل الغربي ، ايام القتال الطويلة غفي حين دارت في قطاع (فتح لاند) والخيام وابل السقي معارك قصيرة ، وبعد يومين من بداية اغارة الجيش الاسرائيلي كانت المنطقة قد أصبحت نظيفة من المخربين ، اصطدمت قواتنا في منطقة قرى العباسية — الغندورية ، ومعامل المخربين في المنطقة المؤدية الى صور ومعسكر الرشيدية ، بمقاومة اكثر عنادا ، وبعد اربعة ايام من بدء العملية أمكن فقط القول بشكل مؤكد ان الجيش الاسرائيلي قد احكم الحصار على جيب صور والرشيدية . واحد اسباب استمرارية القتال والتطهير في القطاع الغربي هو كونه اكثر ازدهارا بالقرى ، ومعظمها اسلامية ، التي تعاونت مع المخربين » .

وتحدث مراسل هارتس (٧٨/٤/٤) العسكري عن انسحاب اسرائيل على مراحل من الجنوب ، فقال : « استجابت اسرائيل لطلب الولايات المتحدة وقدمت للامم المتحدة خطة للانسحاب ، ينسحب جيش الدفاع الاسرائيلي بموجبها من جنوبي لبنان على مراحل ، وفقا لوصول قوات الامم المتحدة الى لبنان ، ودخول قوات لبنانية الى الجنوب .

» نشر الناطق بلسان جيش الدفاع الاسرائيلي امس بيانا بهذا الصدد من خلال التشديد على تخفيف القوات الذي بدأ قبل اسبوع ، وعلى ان يتم نشر مراحل الانسحاب بعد تنسيق ذلك مع اوساط الامم المتحدة . وقد قدمت خطة الانسحاب على مراحل الى منسق قوات الامم المتحدة الجنرال سيلاسفيو . ويقول الاميركيون ان الضغط للتشديد باسرائيل يتزايد وان الكويت قد تقدمت بطلب لعقد مجلس الامن . ان

واشنطن تقدر الصعوبات التي تواجه تنظيم قوات الامم المتحدة ، ولكنها طالبت اسرائيل بنشر خطة انسحاب دون الاشارة بالضبط الى مواعيدها ، بل الاشارة الى الاعمال المتعلقة بكل مرحلة حتى الانسحاب التام لجيش الدفاع الاسرائيلي .

« في البداية رفضت اسرائيل طلبا من الامم المتحدة بالانسحاب الشكلي من قطاع واحد في جنوب لبنان لتثبيت انها تنصاع لقرارات مجلس الامن » .

وكتب يعقوب ارز (معاريف ٧٨/٤/٤) عن الانسحاب ايضا : « قد تنسحب اسرائيل من احد القطاعات في جنوبي لبنان الذي استكملت فيه قوات الامم المتحدة انتشارها .

« خلال الايام الاخيرة يدرس احتمال الانسحاب من أحد القطاعات في جنوبي لبنان ، في منطقة فتح - لاند ، وتسليم المنطقة الى الامم المتحدة . ويدرس هذا الامر ازاء ضغوط سياسية على اسرائيل والتهديد بعقد مجلس الامن .

« وثمة جهات في الغرب ومن بينها الولايات المتحدة تضغط على اسرائيل للانسحاب بصورة رمزية ، لكي تبرهن على انه ليس في نيتها البقاء في جنوبي لبنان .

« ان قوات الامم المتحدة ، التي تضم وحدات من الجيش الفرنسي في منطقة صور ، تواجه صعوبات كبيرة . فحتى الان لم تستطع وحدات الامم المتحدة السيطرة على جسر القاسمية الذي يقع في ايدي المخبين . وقد وقع حادث اول امس بين المخبين ووحدتين فرنسيات . ونقلت قيادة الامم المتحدة من منطقة صور الى منطقة مصافي الزهراني جنوبي صيدا . « وقد وصل قبل بضعة ايام ضابط لبناني كبير برتبة عقيد الى قيادة الامم المتحدة الاقليمية في الناقورة ، حيث يعمل ممثلا للحكومة اللبنانية » . وتحدث آرييه تسيموكي ويحزقئيل همثيري (يديعوت احرونوت ٧٨/٤/٤) عن الانسحاب وتمركز قوات الامم المتحدة فقالا : « باشر الجيش الاسرائيلي قبل اسبوع اجراء خفض مهم في قواته في جنوبي لبنان - وفقا لاتساع انتشار قوات الامم المتحدة في المنطقة .

« وقد أعلن الناطق العسكري الاسرائيلي امس ان الجدول الزمني لجلاء القوات الاسرائيلية يتم بالتنسيق مع الجنرال سيلاسفيو ، وان مشروع الجلاء الاسرائيلي قد نقل اليه .

« وقد نوقش موضوع جلاء جنود الجيش الاسرائيلي امس ايضا في المحادثات التي اجراها رئيس الحكومة ووزير الدفاع مع السفير الاميركي سام لويس .

« ويبدو الاميركيون نشاطا في هذا الموضوع ازاء حقيقة ان الدول العربية تبذل مساعدا لعقد مجلس الامن في الايام القليلة لاتخاذ قرار يدعو اسرائيل الى اخراج قوري لقواتها من جنوبي لبنان ، وبيدنها لانها لم تفعل ذلك حتى الان .

« وخلال الاربع وعشرين ساعة الاخيرة بدا انتشار الوحدات النرويجية التابعة لقوة الطوارئ . وهذه الوحدات ستتمركز في مواقع في القطاع الشرقي من الحدود . وهذا القطاع يمتد بين جسر الخردلي وبين راشيا الفخار وكفر شوبا .

« وفي المقابل تنتشر القوات السويدية غربي جسر الخردلي حتى جسر القعقعية . وفي الناحية الغربية لهذا المكان انتشرت قوات ايرانية ونيبالية في حين وضعت في منطقة صور قوة من المظليين الفرنسيين . » وتجدر الاشارة الى ان الفرنسيين لم يتغلبوا بعد على مقاومة المخبين لتمرکزهم على جسر القاسمية الذي هو الجسر الغربي من بين جسور الليطاني .

« ويؤمل في خلال اسبوع ان تصل قوة الامم المتحدة الى ٤٠٠٠ جندي وان تنتشر عندها على طول خط الليطاني .

« وفي هذه الاثناء يستمر الهدوء العام في جنوبي لبنان ، كما وان اعمال القصف التي يقوم بها المخربون على اصبع الجليل قد توقفت . وفي اعقاب ذلك عادت الحياة في مستوطنات المنطقة الى حالتها الطبيعية وعادت البيوت الحدودية لتمارس نشاطها . ومع ذلك لا يزال التأهب مستمرا في المنطقة » .

وكتب مناحم راهط (معاريف ٧٨/٤/٩) يقول : « عاد بعض المخربين وتمركزوا في قرية كوكبا في القطاع الشرقي من جنوبي لبنان ، على بعد ١٨ كيلومترا شمالي شرقي المطلة . ولدى وصول المخربين الى القرية غادرها الجنود النرويجيون من قوة الطوارئ الدولية . بيد ان هؤلاء عادوا الى القرية بناء على امر تلقوه ، والان يقيم النرويجيون في القرية سوية مع المخربين .

« لم يحتل الجيش الاسرائيلي قرية كوكبا في (عملية الليطاني) ، ولكن منذ بدء العملية سيطر عليها رجال الرائد سعد حداد قائد القوات المسيحية في جنوبي لبنان . وكان هؤلاء يقومون بدوريات فيها الى ان وصل الى القرية جنود الامم المتحدة .

« وكوكبا هي قرية مسيحية على سفوح جبل الشيخ وتبعد ٤ كيلومترات تقريبا عن حاصبيا التي يسيطر عليها المخربون . وخلال الاشهر الاخيرة هجرها معظم سكانها المسيحيين ولم يبق فيها سوى بعض العجزة .

« ... وامس ، وخلال ساعات النهار اطلق المخربون النيران على الجيب المسيحي بما في ذلك منطقة كوكبا ، وذلك لانهم لم يعرفوا بعودة زملائهم من حاصبيا الى هذه القرية .

« وفي وقت لاحق سمعت في المنطقة طلقات نارية من اسلحة خفيفة وخصوصا في منطقته جسر الخردلي ، الامر الذي جعل رجال الامم المتحدة يستمعون . ثم اصبح ان الجسود المسيحيين اطلقوا النار ابتهاجا بحفله زفاف في قرية القبيعه . وكان من بين الضيوف في هذه الحفلة

جنود الجيش الاسرائيلي .

ومساء أمس عاد المحررون واطلقوا النيران على القسرى المسيحية شمالي المطة . وجرح بهذه النيران كهل نقل الى المستشفى الحكومي في صفد » .

وعرض شموئيل سيفف (معاريف ١٠/٤/٧٨) مراحل الانسحاب الاسرائيلي فقال : « ان تبادل الرسائل بين مناحم بيغن رئيس الحكومة ، وبين الدكتور غالدهايم السكرتير العام للامم المتحدة ، لم يؤد الى تغيير جوهري في برنامج الجيش الاسرائيلي للبدء غدا بانسحاب جزئي على مرحلتين ، من جنوبي لبنان .

وعلى الرغم من الضغوط ، التي تمارسها اسرائيل بالاساليب الدبلوماسية الهادئة ، لا تميل اسرائيل في هذه الاثناء الى الاستجابة لدعوة السكرتيرية العامة للامم المتحدة (بالانسحاب الفوري الكامل) ، وهي تربط الجلاء عن جنوبي لبنان باستكمال انتشار قوات الامم المتحدة واتخاذ التدابير العملية لمنع عودة المخربين الى المنطقة .

» وبناء على ذلك ، سينفذ الجيش الاسرائيلي غدا المرحلة الاولى من برنامجه للانسحاب ، الذي اعلن عنه هذا الاسبوع رئيس هيئة الاركان ، الجنرال مردخاي غور ، وابلغه لقائد القوات الدولية الجنرال عمانوئيل ارسكين من طانا . وسيتم الانسحاب في القطاع الشرقي وسيضم منطقة جسر الخردلي وقرى ابل السقي وجويا وشبعا . والانسحاب في هذا القطاع لن يضم في هذه الاثناء بلدة مرجعيون والقلعة والخيام والخربة ودير ميماس .

» في يوم الجمعة من هذا الاسبوع ، ستنفذ المرحلة الثانية من الانسحاب الجزئي . وضمن اطار هذه المرحلة سيتم الجلاء عن المنطقة الممتدة من دير ميماس حتى النقطة الواقعة على بعد كيلومتر واحد غربي القعقمية في القطاع الاوسط . وضمن اطار هذه المرحلة سيتم الجلاء عن الطيبة والقنطرة والغندورية وقرعون والطريق الذي يصل الطيبة بالغندورية . ومن جهة اخرى ، لا يوجد في هذه الاثناء برنامج للانسحاب المفصل في القطاع الغربي ، وحتى لا توجد نية ايضا في الجلاء عن المناطق المجاورة للحدود الاسرائيلية . وحقيقة ان وحدة نرويجية من قسوات الطوارىء التابعة للامم المتحدة لم تمنع عودة المخربين الى قرية كوكبا في القطاع الشرقي ، تجعل اسرائيل تتمسك بموقفها هذا في اتصالاتها مع قادة الامم المتحدة . فهي تصر على ان تتخذ تدابير أمنية لمنع عودة المخربين الى جنوبي لبنان .

» في هذه المرحلة ليس من الواضح بعد اذا كان كورت غالدهايم السكرتير العام للامم المتحدة ، اتخذ مبادرته — دعوة اسرائيل الى الانسحاب من جنوبي لبنان — بناء على رايه أم بناء على طلب من الدول العربية او الدول الغربية المختلفة .

» ومن المعروف ان اندرويانغ سفير الولايات المتحدة في الامم المتحدة

ينعرض لضغط دائم من جانب الدول العربية لعقد مجلس الامن مجددا هذا الاسبوع ، من أجل البحث في ما يسمى (رفض اسرائيل الانصياع لقرار مجلس الامن ٤٢٥) ، الذي دعا الى الانسحاب الفوري الكامل من جنوبي لبنان) . واندرويانغ هو الرئيس المناوب هذا الشهر لمجلس الامن . ولكنه يفضل في هذه المرحلة معالجة الموضوع بالطرق الدبلوماسية الهادئة على القيام بمبادرة لاجراء نقاش متجدد في مجلس الامن . وسيتعين موقف يانغ في نهاية الامر من قبل وزارة الخارجية في واشنطن ، وهذه تتأثر دون شك بالاتصالات الجارية الان بالطرق الدبلوماسية المألوفة بين حكومتي اسرائيل والولايات المتحدة .

« تؤيد الولايات المتحدة بصورة رسمية ، الموقف الذي بحسبه يتوجب على اسرائيل الجلاء عن جنوبي لبنان واعادة هذه المنطقة الى السيادة اللبنانية الكاملة . وفي الوقت ذاته تبدي الولايات المتحدة تفهما لموقف اسرائيل بشأن وجود المخبين . وفي حين ان الولايات المتحدة نظرت (بتسامح) الى المرحلة الاولى من عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان التي كانت تستهدف القضاء على قواعد المخبين في المناطق المجاورة لحدود الشمالية ، لم تخف الولايات المتحدة استيائها من المرحلة الثانية من عملية الجيش الاسرائيلي ومن تقدمه نحو نهر الليطاني . وتؤيد الادارة الاميركية الان جهود السكرتير العام للامم المتحدة من أجل تنفيذ قرار مجلس الامن ٤٢٥ ، مع ان ادارة الرئيس كارتر تفضل عدم تعقيد الوضع السياسي في الشرق الاوسط بواسطة تصريحات علنية متصلة حول قضية جنوب لبنان . وطبقا لذلك ، يعتبر المراقبون التلميحات التي تظهر في الصحافة الاميركية والتي تصدر عن مختلف الناطقين بالاميركيين ، وكان اسرائيل اخلت باللوائح الخاصة بتزويد الجيش الاسرائيلي بالاسلحة الاميركية وخصوصا ما نشر حول استخدام القنابل الانشطارية (بصورة غير قانونية) — وبأنها (تلميحات) لاسرائيل بالاسراع في تنفيذ الانسحاب من أجل عدم وضع الدبلوماسية الاميركية امام حتمية اتخاذ قرار جديد حول هذا الموضوع في مجلس الامن .

« ان هذا النشاط السياسي ، والضغط الواقعة على اسرائيل من أجل الانسحاب الكامل من جنوب لبنان ، تبرز المعضلة التي تواجهها الحكومة الاسرائيلية في الايام الاخيرة . عندما انطلق الجيش الاسرائيلي الى (عملية الليطاني) اعلن المتحدثون باسم الحكومة الاسرائيلية ، ان الهدف كان القضاء على اوكار المخبين ، واكدوا ان الجيش الاسرائيلي لن ينسحب الا بعد اتخاذ تدابير عملية لمنع عودة المخبين . واصبح من الواضح الان ، انه لن يكون في مقدور قوات الامم المتحدة منع عودة المخبين ، ولا بد من ان يكون هناك وجود ما للجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان في المستقبل . بيد ان تواجدا من هذا القبيل يتعارض وقرار مجلس الامن ، الذي ايدته الولايات المتحدة . وبناء عليه ، فان رفض تنفيذ تعليمات الامم المتحدة ، سيؤدي بالضرورة الى اصطدام الولايات المتحدة في جبهة اخرى ، الامر الذي تجهد الدولتان لتجنبه بقدر الامكان .

« على الرغم من ذلك ، لا يوجد في هذه المرحلة ميل نحو الانحراف عن الموقف الاسرائيلي المبني . وثمة من يفترض ، انه بعد جلسة الحكومة أمس تجري اسرائيل هذا الاسبوع اتصالات دبلوماسية سواء مع السكرتيرية العامة للامم المتحدة في نيويورك بهدف العمل للاسراع في انتشار قوات الطوارئ في جنوبي لبنان ، او مع حكومة الولايات المتحدة ، لاحتلولة دون اجراء نقاش مجدد في هذه الاثناء في مجلس الامن حول هذا الموضوع .

« ان الجنرال كوك ، ٥١ سنة ، هو ضابط مدفعية لجهة مهنته العسكرية ، ولكن منذ بداية السنة وهو يعمل قائدا للواء المظليين في الفرقة الانزالية ١١ ، المربطة في جنوب غربي فرنسا . ومجرد تعيين جنرال فرنسي نائبا لقائد قوات الامم المتحدة في جنوبي لبنان يدل على الدور الفعال الذي ستلعبه فرنسا في مسار اعادة بناء لبنان واعادة السيادة الى الرئيس سرئيس في جنوبي لبنان » .

وأوردت دافار (٧٨/٤/١٤) النتائج التالية لاستطلاع الرأي العام حول الانسحاب من الجنوب : « جاء في نتائج استطلاع الرأي العام الذي اجراه مركز الاعلام ان ٩٣٪ ممن سئلوا يرون ان على الجيش الاسرائيلي ان ينسحب من جنوبي لبنان فقط بعد ان يضمن وقف اطلاق القذائف على اسرائيل .

« وقد اجري هذا الاستطلاع للرأي العام ، في الفترة من ٤ - ٦ نيسان (ابريل) ، معهد البحوث الاجتماعية والتطبيقية ومعهد وسائل الاتصال بناء على طلب مركز الاعلام .

« وايد ٨٣٪ ممن وجهت اليهم الاسئلة عملية الحكومة غي جنوبي لبنان ، وايد ٦٢٪ أسلوب الحكومة في ادارة المفاوضات السياسية من أجل السلام ، وايد ٦٢٪ ايضا أسلوب بيغن في محادثاته الاخيرة في الولايات المتحدة » .

وكتبت هارتس (٧٨/٤/١٦) تقول : « في المباحثات التي جرت في الاسبوع الاخير بين القدس وواشنطن ، اوضحت الادارة الاميركية موقفها من ان على اسرائيل الاسراع بعملية الانسحاب وتعيين موعد قريب ومحدد لها . وقد نوقش الوضع في جنوبي لبنان بالاضافة الى قضايا اخرى في اللقاء بين رئيس الحكومة السيد مناحم بيغن ووزير الخارجية السيد دايان مع السفير الاميركي صموئيل لويس يوم السبت .

« وسيصل غدا الى اسرائيل السكرتير العام للامم المتحدة ، الدكتور كورت غالدهايم ، ليوضح موقفه من المسألة المذكورة . وسيلتقي غالدهايم مع بعثة الامم المتحدة في القدس ، ثم يلتقي بعد ذلك رئيس الحكومة ووزير الخارجية ووزير الدفاع . كذلك سيزور غالدهايم وحدات الامم المتحدة في جنوبي لبنان » .

ونقلت هارتس (٧٨/٤/١٨) عن رئيس الاركان الجديد قوله : « ذكر الجنرال رغائيل ايتان أمس ، في مقابلته الاولى مع المراسل العسكري لاذاعة الجيش يوم استلامه مهام منصبه ، ان (انتهاء عملية جيش الدفاع

الاسرائيلي في جنوب لبنان هو مشكلة سياسية وليس مشكلة جيش الدفاع الاسرائيلي) .

وأورد يوسف حريف (معاريف ٧٨/٤/١٩) المعلومات التالية عن لقاء غالدهايم - بيغن « طلب الدكتور كورت غالدهايم السكرتير العام للأمم المتحدة الذي التقى أمس رئيس الحكومة مناحم بيغن ، طلب مرات عديدة خلال سير المحادثات جدولاً زمنياً مفصلاً لاتسحاب قوات الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، وهو يؤكد لرئيس الحكومة ان الأمم المتحدة (تتولى مهمتها في جنوبي لبنان بجدية كبيرة) ، وانه يدرك ان مهمتها تقضي منع دخول المخربين الى المنطقة .

» ووصف الدكتور غالدهايم قوة الأمم المتحدة ، ميمزاً ايها عن مراقبي الأمم المتحدة ، بأنها قوة فعالة ، وانها تنوي تنفيذ التفويض الذي منحها ايها مجلس الأمن بحرص شديد وتعتبر هذه المهمة بأنها مسألة مصداقية . وكرر السكرتير العام هذا التصريح أمام رئيس الحكومة بتشديد بارز ، مؤكداً ان الرقابة التي كان يتولاها في الماضي مراقبو الأمم المتحدة كانت (عديمة الفعالية) لانهم لم يكونوا قوة حقيقية .

» وقال رئيس الحكومة للسكرتير العام ان اسرائيل لا تنوي الاحتفاظ بجنوبي لبنان ، وان الحكومة الاسرائيلية اتخذت قراراً بالجلء عنه قبل صدور قرار مجلس الأمن ، بيد ان اسرائيل لا تستطيع التسليم بوضع يتيح لمجموعات مسلحة ايجاد (ملجأ وجنة عدن) في المنطقة ، وان تنفيذ من داخلها هجمات ضد دولة مجاورة . وقال رئيس الحكومة لسكرتير الأمم المتحدة (لعلك تتفق معي على ان اية دولة لا تستطيع التسليم بمثل هذا الوضع . وكل ما نريده ببساطة السلام والهدوء) .

» وأوضح السيد بيغن ان اسرائيل لا تستطيع التخلي عن السيطرة المؤقتة على جنوبي لبنان ، اذا ما نشأ غراغ عن خروجها منه . ولذا عندما تستطيع قوات الأمم المتحدة تسلم مهام الحراسة من ايدي الجيش الاسرائيلي بفاعلية ، ستخلي اسرائيل قواتها من هناك . وقال رئيس الحكومة للسكرتير العام : (تستطيع تبليغ مجلس الأمن بموقفنا ونوايانا بالجلء عن المنطقة بأسرها) .

» وأكد رئيس الحكومة انه بحسب فهمها لقرار مجلس الأمن تطالب اسرائيل بعدم السماح للمخربين بالعودة الى المنطقة . وأطلع الدكتور غالدهايم على التصريحات المتكررة التي صدرت عن قادة م.ت.ف. ، الذين قالوا بصراحة انهم سيواصلون مهاجمة اسرائيل من هناك . وأضاف رئيس الحكومة انه (لا يجوز استمرار العمل التخريبي ضد اسرائيل حيث يتوجب على قوات الأمم المتحدة المحافظة على السلام وليس خرقه) .

» وقد شكر الدكتور غالدهايم رئيس الحكومة على تعاون الجيش الاسرائيلي ، وأبلغ السيد بيغن انه خلال المحادثات التي اجراها في بيروت مع قادة لبنان أوضح لهم ان قوات الأمم المتحدة مزعمة بصورة جادة على نولي مهمتها الا وهي منع دخول المخربين الى جنوبي لبنان .

« وقبيل انتهاء المحادثات كرر السكرتير العام طلبه ان يعصرف من رئيس الحكومة الجدول الزمني لجلاء الجيش الاسرائيلي عن جنوبي لبنان . وكرر رئيس الحكومة القول ، ان هذا الامر يجب ان يتم بالتنسيق بين قوات الامم المتحدة والجيش الاسرائيلي ، حيث يضعان سوية برنامج الجلاء على مراحل . وتم الاتفاق على ان يبحث قائد قوات الامم المتحدة في المنطقة وقائد قوة الامم المتحدة في جنوبي لبنان هذا الامر مع رئيس هيئة الاركان انجنرال رفائيل ايتان » .

ونقلت هآرتس (٧٨/٤/٢٠) خلاصة مناقشات لجنة الخارجية والامن بشأن المفاوضات مع م . ت . ف . لاستعادة اربع جثث واسير اسرائيلي : « ناقشت لجنة الخارجية والامن ، التابعة للكنيست ، أمنس ، مسألة ما اذا كانت الاتصالات التي تجري بين اسرائيل والامم المتحدة وم . ت . ف . بشأن مصر الجثث الاربعة ، والاسير الذي سقط في ايدي المخربين بالقرب من صور ، هي ضمن اطار مفاوضات مع م . ت . ف . » وأبلغ وزير الدفاع ، عيزر وايزمن ، اللجنة عن تفاصيل الجهود التي تبذل من أجل استعادة الجثث وتحرير الاسير . ومن بين أمور أخرى ابلغت اسرائيل سكرتير الامم المتحدة بأسماء الاسرى الذين سقطوا في ايديها في عملية الليطاني . وتسأل احد اعضاء اللجنة ، عما اذا كانت هذه الاتصالات لا تعتبر بمثابة اجراء مفاوضات مع م . ت . ف . ، لكن وايزمن نفى هذا التعريف . وأوضح ان الاعمال التي تتم لاستعادة الاسير والجثث ، لا تختلف عن الاتصالات التي اجرتها اسرائيل مع مخربين امسكوا برهائن اسرائيليين .

« وأعلن وايزمن أمام اللجنة ان الانسحاب الاسرائيلي الى حزام امن جديد سينتهي في اول الشهر القادم . ولم يبلغ سكرتير الامم المتحدة تاريخاً نهائياً لاكمال انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، لكن جرى التلميح أمامه بأن اسرائيل ليست مهتمة بالاحتفاظ بمناطق ، وجل ما تريده هو التأكد من انه لن تنشأ ظروف لتجديد أعمال المخربين من داخلها » وكتب مناحم راهط (معاريف ٧٨/٤/٢٧) عن الاعمال التي ينفذها الاسرائيليون في الجنوب قبل انسحابهم ، فقال : « حتى منتصف الاسبوع القادم يكون الجيش الاسرائيلي قد استكمل المرحلة الثالثة من جلاء قواته عن جنوب لبنان . وبعد شهر ونصف من السيطرة على المنطقة الممتدة من جنوبي الليطاني (. . .) ستتمركز قوات الجيش الاسرائيلي على امتداد قطاع لا يبعد سوى عشرة كيلومترات عن خط الحدود الدولية .

« ان المنطقة التي ستسلم للامم المتحدة بعد يوم السبت ، ستكون مختلفة عن تلك التي انتقلت الى سيطرة الجيش الاسرائيلي في (عملية الليطاني) . وقد تغير منظرها لدرجة انه لم يعد بالإمكان التعرف عليها ، ليس فقط بفعل النشاط الذي جرى فيها خلال المعارك . غالى جانب الدمار قام الجيش الاسرائيلي بعد انتهاء حدة المعارك بأعمال بناء واسعة ، لخدمة سكان القرى ورجال الامم المتحدة الذي سيتسلمون المنطقة .

« وتشمل هذه الاعمال شق عشرات الكيلومترات من الطرق من أجل

جنود الامم المتحدة والقرويين على حد سواء ، وبناء مواقع لقوات الامم المتحدة ضمن المساحة التي ستنتقل الى سيطرتهم واقامة مواقع في خط الجبهة الاول الذي سيتكون بعد انتهاء الجلاء ، واقامة اكواخ سكنية للاجئين ، وتدمير منشآت المخرين ، وحتى اقامة جسور على مجاري الانهر التي كانت تعتبر غير قابلة للمرور .

« . . . وفي جنوبي لبنان التقينا بشلومو ، سوية مع زملائه في الكتيبة عندما كانوا منهمكين في بناء جسر (ببيلي) فوق أحد الانهر الذي يتدفق بقوة ، ضمن مجال القطاع الذي سيسلم الى الامم المتحدة في الاسبوع القادم .

« يعتبر الجسر الجديد ، جسما متدا من الحديد ، وزنه ٤٠ طنا ، والغرض الاساسي منه هو خدمة رجال الامم المتحدة . وهو يتيح التنقل السهل فوق مجرى عرضه ١٥ م » .

وتحدث ايتان هابر (يديعوت أحرونوت ٧٨/٥/٢) عن تركز القوات الاسرائيلية في « الشريط الامني » فقال : « سوف يتمركز الجيش الاسرائيلي في الشريط الامني الذي يبلغ عرضه ١٠ كلم في جنوبي لبنان ، وسيعسكر في هذه المنطقة وقتا طويلا نسبيا (حتى جلاء الموقف) . وثمة من يقدر بان تركز الجيش الاسرائيلي في هذا الشريط سيدوم مدة شهرين او ربما أكثر ، حتى يتضح ما اذا كانت قوة الطوارئ الدولية تسيطر على الوضع وتحول دون دخول مخرين الى المناطق الواقعة شمالي الليطاني . « ان مقتل مخرين ليل اول أمس على أيدي كمين للجنود الفرنسيين ، يشجع رئيس أجهزة الامن على التفكير بان رجال قوة الطوارئ الدولية انما (يتحملون بجدية) ما تستلزمه مهمتهم . ومع ذلك ثمة أنباء عن دخول مخرين الى المناطق الواقعة شمالي الليطاني فور اخلاء المنطقة من القوات الاسرائيلية . ويميل رؤساء أجهزة الامن ايضا الى عدم التسرع واستخلاص الاستنتاجات من هذه الحادثة الفردية .

« لقد اجتمع منسق أعمال الامم المتحدة في الشرق الاوسط ، الجنرال سيلاسفيو يوم أمس بوزير الدفاع عيزر وايزمن . وفي هذا الاجتماع ضغط على وزير الدفاع وطلب معرفة متى ينوي الجيش الاسرائيلي الانسحاب من باقي المناطق التي هي تحت سيطرته في جنوبي لبنان . وقد امتنع وزير الدفاع عن اعطاء جواب واضح عن ذلك ، ولكنه اوضح لضيفه بأنه كلما سارعت الامم المتحدة الى السيطرة على الوضع — كلما أسرع الجيش الاسرائيلي ايضا بالعودة الى حدود اسرائيل .

« وتم الاتفاق بين الاثنين على انه في الاسبوع المقبل سوف يجتمع سيلاسفيو مع رئيس الاركان الجنرال رغائيل ايتان للنظر ، في جملة أمور اخرى ، في امكانيات انسحاب اسرائيل » .

وذكر عوزي بنزيمان (هآرتس ٧٨/٥/٩) ان الولايات المتحدة تؤيد طلب الامم المتحدة بأن تنسحب القوات الاسرائيلية بصورة كاملة من الجنوب . وقال : « لوحظت دلائل أولى في الآونة الاخيرة في القدس ، على ان الولايات المتحدة تقف الى جانب الامين العام في مطلبه بأن تنجز اسرائيل

على الفور جلاء قواتها عن جنوبي لبنان .
» وزعم الأمين العام غالدهايم ، أن قرار مجلس الأمن في موضوع
جلاء قوات الجيش الاسرائيلي عن جنوبي لبنان يحتم على اسرائيل
انسحابا كاملا وغوريا .

» وزعمت اسرائيل ان ثمة علاقة بين هذا الجزء من القرار وبين
الجزء الثاني الذي يحدد وجوب تخيير الهدوء على المنطقة . ولذلك ادعت
اسرائيل بأن انسحابها يبقى مشروطا بقدرة الامم المتحدة على نشر قواتها
في الجنوب وضمان الهدوء في المنطقة .

» وفي اعقاب قرار مجلس الأمن بارسال ٤٠٠٠ جندي الى جنوبي
لبنان ، جرى تنفيذ انسحاب جزئي للجيش الاسرائيلي من الجنوب . والان
وبعد ان قرر مجلس الأمن دعم الوحدات الدولية بـ ٢٠٠٠ رجل آخرين ،
يطالب غالدهايم بأخلاء كامل للقوات الاسرائيلية من الجنوب . ويصرح
غالدهايم أنه بدون تحديد تاريخ قريب لسحب جميع قوات الجيش
الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، لن توافق الدول الاعضاء في الامم المتحدة
على تمويل ارسال الـ ٢٠٠٠ رجل الاضافيين .

» ويتضح من انباء وصلت الى القدس ان الولايات المتحدة تؤيد مطلب
غالدهايم . وكما هو معلوم ، ان قرار مجلس الأمن بشأن جنوبي لبنان كان
بمبادرة من واشنطن .

وكتب زئيف شيف (هارتس ٧٨/٥/٢٣) عن الاحتمالات بعدم
الانسحاب الاسرائيلي فقال : « بعد ثلاثة اشهر من بدء الجيش الاسرائيلي
تنفيذ (عملية الليطاني) ، يستكمل جنوده انسحابهم من جنوبي لبنان .
وقد وافقت اسرائيل في حينه على قرار مجلس الأمن الذي تحدث عن
انسحاب الجيش الاسرائيلي من لبنان ، ولكن كانت هذه موافقة مبدئية
فقط . لقد رفضنا رفضا قاطعا مطالبة مجلس الأمن بانسحاب غوري .

» وفي المرحلة الاولى ، بعد الموافقة على قرار مجلس الأمن مباشرة
لم يكن ثمة شك في ان اسرائيل لن تستجيب للقرار بحرفيته ولن تنسحب
غورا حتى ولو ايدت واشنطن هذا القرار . ومن كان يتحدث ويفكر بإمكانية
حدوث تغير في الوضع في جنوبي لبنان على اثر (عملية الليطاني) ما كان
ليقدر على اعطاء التعليمات لانسحاب غوري من هناك . لقد كان من شأن
هذا الانسحاب الفوري للجيش الاسرائيلي ان يؤدي غورا الى عودة
الاضعاج الى ما كانت عليه سابقا . وكان باستطاعة المخربين ادعاء
الانتصار . وما كان ليقل عن انتصارهم في معركة الكرامة قبل عشر
سنوات في اذار ١٩٦٨ . وكانت حجة اسرائيل الاولى لتأخير الانسحاب
انها ستفعل ذلك فقط في اعقاب تنفيذ الامم المتحدة ما قرره ، أي : تشكيل
قوات تابعة لها ، يصل تعدادها الى حوالي خمسة الاف جندي . ورغبنا
ايضا في ان تتركز قوات الامم المتحدة على طول نهر الليطاني وليس في
مناطق الى الجنوب منه او على الحدود مع اسرائيل . وقد اعتبرنا ان
مهمتهم هي منع عودة المخربين المتواجدين شمالي الليطاني او في جيب
صور .

« وقد تفهم ضباط الميدان في قوات الامم المتحدة هذا الموقف . وأدرك هؤلاء انه ، من الوجهة التنفيذية ، سيتوقعون الفشل اذا انسحب الجيش الاسرائيلي غورا وقبل وصول قوات الامم المتحدة الى المنطقة وقبل ان يتركزوا وينتشروا كما ينبغي

» لقد كان من شأن انسحاب غوري ان يؤدي الى جلب الاف المخبين الى داخل المنطقة ، وما كان باستطاعة قوات الامم المتحدة ، التي كانت مستحضر بعد ذلك ، ان تفعل شيئا فيما عدا تسجيل فشلها في مهمتها . ولهذا ، فان الجنرال سيلاسنيو والجنرال ارسكين لم يضفوا (للانسحاب) وابقيا النشاط الدبلوماسي في يد سكرتير الامم المتحدة والاميركيين . ولكن منذ بضعة اسابيع بدأوا يشعرون ان باستطاعتهم القيام بالمهمة لوحدهم ، دون الحاجة الى قيام الجيش الاسرائيلي بدعمهم في المؤخرة او من الجانبين .

« ولهذا كان لا بد من الاستجابة للطلبات وتنفيذ المرحلتين الاولى والثانية من الانسحاب . وقد تم تنفيذ هاتين المرحلتين على الرغم من ادعاء بعض الضباط في المنطقة انه اذا كانت اسرائيل تعتزم فعلا تجسيد مخطط يفضي بان يتولى سكان الجنوب ، وخاصة الشيعة ، الدفاع عن انفسهم ، فإنه يتوجب على الجيش الاسرائيلي البقاء في جنوبي لبنان لمدة نصف سنة . ان انسحابا فوريا من شأنه القضاء على مخطط اقامة ما يسمى بجيش جنوبي لبنان . كما ان اي مواطن شيعي في وسط المنطقة لن يجرؤ على الانخراط في نشاط كهذا عندما يعلم ان الجيش الاسرائيلي سينسحب خلال بضعة ايام وانه من الجائز ان يعود المخربون بصورة او بأخرى . » وهناك ثلاثة اسباب اساسية لعرقلة الانسحاب ، حتى الان ، من الشريط الامني : لقد رغبتنا في انه خلال الفترة التي نمرقل خلالها الانسحاب ، يتمكن الناس في الجيوب الثلاثة من انهاء اعادة تنظيمهم مجددا واستعدادهم لمواجهة ما قد يأتي ، وقد املوا في اسرائيل : ان تتمكن حكومة لبنان ، خلال هذه الفترة ، من استغلال الفرصة المتاحة لها ، على الرغم من كل شيء ، من اجل المشاركة في اعادة الاستقرار للجنوب ، ورغبتنا في ان يبقى الجيش الاسرائيلي في المنطقة ، في الفترة التي تعقب المرحلة الاولى من الانسحاب ، والتي سيحاول خلالها المخربون بالتأكيد التسلل مجددا ، وذلك اثناء اجتياز قوات الامم المتحدة مواجهتها الاولى (للمخبين) .

« ومن الخطأ الاعتقاد ان اتخاذ القرار الان بإنهاء الانسحاب جاء نتيجة ايماءات اميركية بأننا قد نتعرض لشجب مجلس الامن ، الذي ستؤيده الولايات المتحدة ايضا ، او نتيجة مخاوف بأن تأخير الانسحاب سيؤدي الى قرار فرنسا بسحب وحداتها من جنوبي لبنان . ان قرارات الشجب في مجلس الامن ليست أمرا جديدا على اسرائيل ، كما ان نوايا فرنسا في لبنان واضحة لنا الى حد كاف بحيث لن ننظر بجدية الى (تهديد) الانسحاب الفرنسي . والامر الملفت للنظر ، هو انه اذا كان هناك اي وعد سياسي تراعيه اسرائيل أكثر من اي شيء اخر فإنه ليس وعدا

لواشنطن ، بل هو الوعد الذي قطعه وايزمن لوزير الجربية المصري ،
الجمسي ، وللسادات بأن الجيش الاسرائيلي لن يبقى في جنوبي لبنان وان
غاية العملية منذ البداية كانت المحافظة على الامن وتسيير الدوريات .
« لقد تحقق في الواقع هدفان من الاهداف الثلاثة التي تحددت عندما
انسحب الجيش الاسرائيلي الى الشريط الامني . ويبدو ان قوات الامم
المتحدة تنظر بجدية لمهمتها في منع تسلل المخرين الى الجنوب (على الرغم
من عدم وضوح ما اذا كان النجاح هنا تاما ام لا) ، كما ان الجيـوب
تستكمل عمليا تأهبها . كما تسببت اسرائيل ايضا في ان يبدأ ضبط
الجيوب (المسيحية) وضباط الامم المتحدة في التنسيق فيما بينهم — وهذه
ليست قضية سهلة بسبب ارتياب الرائد حداد العميق من نوايا القوات
الدولية . وتجري الان محاولات لاقتناعه بأنه من الافضل له ان يتعاون معهم
(اي الدوليين) وان ينقلهم ، ربما الى صفه ، من خلال وضع شروط
معينة ، مع عدم التسبب في صدع مؤكد . وفي المقابل ، فقد خابت تماما
التوقعات بأن تشارك حكومة لبنان في اعادة الاستقرار للجنوب . ومن
الواضح لنا الان انه لا توجد ، عمليا ، حكومة في لبنان .

« والاراء تختلف بالنسبة للمستقبل . فهناك عسكريون يعتقدون
انهم في نهاية الامر ، لن يستطيعوا منع تسلل المخرين للجنوب . فهم
سيعودون ويتركزون في المنطقة بصورة مختلفة . وما دامت حكومة لبنان لم
تسترد وعيها ، فان من الممكن الافتراض بأن الجدار الطيب سيبقى مفتوحا
وعاملا تحت ادارة اسرائيلية . ان امكانية التغيير في موضوع الجدار الطيب
ليست واردة ما دام سكان الجيوب مسيطرين ضمن حدود قراهم وراغبين
في هذه الخدمات . وهناك شك في ان تخوض القوات الدولية ، في هذه
المرحلة ، صراعا مع اسرائيل حول هذا الموضوع . وامكانية التغيير في
المستقبل ممكنة ، عندما تبدأ حكومة لبنان في الانتعاش ، وتتولى المسؤولية
عما يجري في الجنوب . حينذاك سيكون الوضع مختلفا . ان عودة الجيش
الاسرائيلي الى المنطقة في حالة حدوث عملية عسكرية ، لن تكون عودة
الى منطقة فراغ ، بل الى منطقة تتواجد فيها قوات الامم المتحدة . حتى
ان اطلاق النار بغزارة نحو مصادر النار من الجهة الاخرى ليس اطلاقا
عشوائيا نحو منطقة حرام ، وانما نحو مناطق تسيطر عليها قوات الامم
المتحدة . وقد نسمع في الغد ايضا اقتراحا بأنه لا تكفي مراقبة قوات الامم
المتحدة على خط الليطاني بل يجب وضع وحدات فرنسية وسنغالية وغيرها
على طول الحدود مع اسرائيل . »

وعن عودة رجال المقاومة الفلسطينية الى بعض المواقع في الجنوب
قال مراسل هارتس (٧٨/٥/١٩) العسكري : « ذكرت جهات امنية في
اسرائيل تتابع بيقظة جهود الامم المتحدة لمنع تسلل المخرين ، ان نحو
٢٠٠ مخر مسلحين قد تمكنوا من الدخول منذ انسحاب الجيش
الاسرائيلي ، من خلال قوات الامم المتحدة ، والتمركز في قطاعات جنوبي
لبنان الثلاثة .

« والتقدير هو ان المخرين قد تمكنوا حتى اليوم من دفع ٢٠٠ من

رجالهم المسلحين الى الجنوب . والمقصود هنا هو دخولهم الى القطاع الواقع شمالي المطل في مشارف « فتح لاند » . والقطاع الشرقي الواقع جنوبي جسر القمتية والقطاع الواقع جنوبي صور .

« وذكر ان الامم المتحدة تبذل جهودها لمنع هذا التسلل بل وانها في بعض الحالات تتفاوض مع الفلسطينيين ، ولكن النتائج غير مشجعة .. ويتتبع الجيش الاسرائيلي بانتباه جهود المخرين الرامية للدخول من خلال خطوط قوات الامم المتحدة . وعلم ان هذا التسلل من شأنه ان يؤثر في موعد انجاز انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان » .

وعن العلاقات بين القوات الدولية ورجال المقاومة ، قال زئيف شيف (هارتس ٧٨/٥/٢٢) : « بدأت منظمات المخرين واليساريين في جنوبي لبنان في الآونة الأخيرة بتشغيل ميناء صور الذي كان بمثابة القاعدة الاساسية التي كانوا يحصلون بواسطتها على المؤن . وقد دمر جزء منها بواسطة سلاح الجو الاسرائيلي في اثناء عملية الليطاني . وغدا بالامكان تشغيل المرفأ بعدما انسحب الفرنسيون من قلب مدينة صور ومنطقة المرفأ .

« وليس من المعروف بعد كيف سترد اسرائيل على هذا التطور . وفي الماضي نشر ان السفن الحربية الاسرائيلية فرضت حصارا على المرفأ مرات عديدة بل وأوقفت بعض السفن للتفتيش . وان مسألة التعاون بين القوة الفرنسية والمخرين معروفة من زمن . وفي قيادة القوة الفرنسية في صور يوجد ضابط ارتباط من قبل م . ت / ف . وتقسم علاقات مماثلة ايضا في أماكن أخرى . وفي المنطقة الشرقية ، عند فتح لاند ، معلوم ان قائد القوة النرويجية قد مد خطا هاتفيا الى موقع مركزي للمخرين بهدف اجراء اتصال مع قائدهم للحيلولة دون وقوع حوادث » . وكتب مراسل هارتس (٧٨/٥/٢٣) في الولايات المتحدة يقول : « تلقت الولايات المتحدة بسرور قرار حكومة اسرائيل بسحب قوات جيش الدفاع الاسرائيلي من جنوبي لبنان في ١٣ حزيران . يتضح الان انه في اثناء زيارته الأخيرة ، طلب سايروس غانس من مناحم بيغن الامراع بالانسحاب من جنوبي لبنان .

« وقال ناطق بلسان وزارة الخارجية اليوم ، ان بيغن وعد في تلك المحادثة ان اسرائيل ستحدد موعدا اخيرا للانسحاب في جلستها الاولى بعد عودة وزير الخارجية موشيه دايان الى البلاد . واضاف الناطق (اننا نتلقى بسرور البيان الاسرائيلي) .

« وأشار المتحدث الى ان الادارة تعطي الاهمية لتطبيق قرار مجلس الامن ٤٢٥ بكل جوانبه ، وقال ان على جميع الاطراف مساعدة قوات الطوارئ التابعة للامم المتحدة على القيام بمهامها » .

وقال عويد زراي (هارتس ٧٨/٦/٦) : « نقلت سوريا بواسطة الحكومة اللبنانية ، اسئلة الى اسرائيل بشأن ترتيبات الانسحاب في المرحلة الأخيرة من جنوبي لبنان يوم الثلاثاء القادم ، وكذلك بشأن تقدم القوات السورية الى الليطاني ودخول وحدات من الجيش اللبناني الى

الجنوب .

« وقد سلمت الاسئلة أمس الى قائد قوة الامم المتحدة في الشرق الاوسط الجنرال سيلاسفيو ، الذي التقى في بيروت وزير الخارجية والدفاع ، وقادة الجيش اللبناني ، وقائد القوات السورية ، العقيد علي اصلان . وقبل ذلك ناقش قادة الجيش مع الضباط السوريين امكانيات وشروط دخول الجيش اللبناني الى الجنوب .

« واجتمع رئيس الجبهة اللبنانية (المسيحية) كميل شمعون أمس بالرئيس سرئيس ، وطالب الحكومة باتخاذ خطوات مسبقة قبل دخول الجيش الى الجنوب . وطالب شمعون بفتح الطريق الساحلي من بيروت الى الحدود وبابعاد منظمات م . ت . ف . التي تسيطر على جزء من الطريق وخصوصا في منطقة صور . وطالب ايضا « بتحرير بلدة الدامور الساحلية ومناطق اخرى في لبنان من الاحتلال الفلسطيني » .

« وذكر مراسل هآرتس من جنوبي لبنان ان القوات اللبنانية في الجيوب المسيحية في منطقة دوفيف قطعت يوم أمس الممر بوجه قافلة المصفحات التابعة للامم المتحدة على طريق الناقورة - بنت جبيل وحالت دون مرورها ، لانها لم تبلغها مسبقا بمرورها .

« ولم يسمح للقافلة بمتابعة سيرها الا بعد اجتماع بين قائد الدورية الملازم أول الفرنسي دوغورغ وبين الرائد سامي شدياق . كما وحددت ترتيبات غنية للتعاون بين الطرفين في المستقبل .

« وعلم مراسل هآرتس انه عبر اتصالات بين اللبنانيين والسوريين وم . ت . ف . تجري مباربة ضغط على رجال الجبهة الشعبية التابعة للدكتور جورج حبش وجبهة التحرير العربية التابعة للعراقيين ، للحيلولة دون تدهور الوضع في القطاع الشرقي ازاء رفض هؤلاء المخبين الكف عن قصف منطقة مرجعيون .

« وفي قرية جويا ، التي انسحب منها الجيش الاسرائيلي ، طرد من المدرسة الثانوية ٥ طالباً أعلنوا انهم يؤيدون عودة المخبين الى المنطقة » وشككت هآرتس (٧٨/٦/٩) بانجازات اسرائيل من احتلالها جنوبي لبنان لمناسبة قرب تنفيذ المرحلة الاخيرة من الانسحاب وقالت : « يوم الثلاثاء من الاسبوع القادم ، وبعد مرور يوم واحد على الجلسة القادمة للحكومة ، سيكون على الجيش الاسرائيلي انجاز جلته عن جنوبي لبنان . وفي جلسة الحكومة بتاريخ ٢١ ايار اتخذ قرار جاء فيه : (لقد أوكلت الحكومة الى وزير الدفاع ورئيس الاركان بالتفاوض مع مندوبي الامم المتحدة لضمان تدابير مناسبة لكي لا يعود المخبون الى جنوبي لبنان ، ولئلا تكون هناك هجمات على اسرائيل ومواطنيها ، ولئلا يصاب السكان المحليون ، وذلك على أساس العزم على اخراج قوات الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان حتى تاريخ ١٣ حزيران يونيو) .

« واليوم يبقى اربعة ايام لحلول موعد الجلاء ، ومن المشكوك فيه ان تكون قد تحققت فعلا الشروط التي وضعتها الحكومة في القرار المذكور : فهل اتخذت تدابير مناسبة تحول دون عودة مخبين الى جنوبي لبنان ،



ودون هجمات على اسرائيل وتوجيه ضربات لسكانها المحليين ؟
« وتطرح الان اسئلة : ما هي الفائدة من قرار الحكومة في صيفته
الآنسة الذكر ؟ وهل كرس فقط لارضاء الشعب والامم المتحدة
وحكومات العالم ؟ واذا كانت الحكومة تنوي الاصرار على شروطها ، هل
حققت ذلك ؟ ما هي الدلائل على ذلك في الميدان ؟ »
واوردت هارتس (٧٨/٦/١٤) التقرير التالي عن الانسحاب
الاسرائيلي :

« اتهم وزير الخارجية ، السيد موشيه دايان ، الامم المتحدة
بالنكث بوعودها لاسرائيل ، وذلك لان مئات المخبين دخلوا الى المنطقة
التي جلا عنها الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، برغم التزام الامم
المتحدة الحيلولة دون ذلك .

« وفي رسالة بعث بها السيد دايان الى الامين العام للامم المتحدة
الدكتور غالدهايم ابلغه فيها عن انجاز الجلاء عن جنوبي لبنان — وفقا
لقرارات مجلس الامن — اشار وزير الخارجية الى دخول مخبرين الى
المنطقة التي اخلت . وذكر وزير الخارجية بالتزام الامم المتحدة بمنع ذلك
بل وبطرد مخبرين دخلوا الى جنوبي لبنان بالاضافة الى وعود مماثلة
اعطاها الدكتور غالدهايم شخصا في اثناء زيارته للقدس بتاريخ ١٨
نيسان ابريل من هذا العام .

« وحدد السيد دايان انه (يوجد تناقض بين الوضع في المنطقة وبين
الوعود ، وذلك لان قوات الامم المتحدة تعلم بتسلل المخبرين ، وتعلم بوجود
نقل للمؤن اليوم وبموافقة وحدات معينة من الامم المتحدة ، كما وانها تعلم
ايضا بوجود ضباط ارتباط من قبل م . ت . ف . الى جانب وحدات معينة
للأمم المتحدة) .

« واعلن وزير الخارجية ان هذا الوضع ينطوي على مخاطر للمنطقة
وان واجب الامم المتحدة هو ضمان تنفيذ كامل لقراري مجلس الامن رقم
٤٢٥ و ٤٢٦ لاعادة الهدوء الى جنوبي لبنان مثلما نفذت اسرائيل من جهتها
هذين القرارين بأخلاء قواتها من المنطقة .

« وذكر مراسل هارتس : ان قائد منطقة الشمال اللواء اغيفدور
بن — غال قال في حفل الوداع الذي اقامه الجيش الاسرائيلي في بلدة
ميس الجبل بمناسبة اخلاء جنوبي لبنان : (ان على قوة الامم المتحدة ان
تحافظ على المنطقة نقية من المخبرين ، وعليها ان تدرا عمليات عنف ضد
اسرائيل والمسيحيين) . و اضاف اللواء بنغال في حديث مع الصحفيين ان
حكومة اسرائيل ستفي بالتزامها بحماية المسيحيين في جنوبي لبنان . وردا
على سؤال مراسل صحيفة النهار البيروتية قال : (لن نتردد في العودة
اذا دعت الضرورة الى ذلك) .

« ودعا الرائد سعد حداد قوة الامم المتحدة الى منع اي تسلل
للمخبرين . وقال انه التقى وزميله سامي شدياق يوم امس الجفرال
عمانويل ارسكين الذي وعدهما بان الامم المتحدة لن تفرض سيادتها على
الجيوب ولن تعرقل نشاط السياج الطيب .

« ولقد تم الجلاء عن جنوبي لبنان بدون أي ازعاج ، وحتى ساعات ما بعد الظهيرة كان جنود الجيش الاسرائيلي بأكملهم في الجانب الاسرائيلي من الحدود . وقد تمركزت وحدات ايرلندية ونرويجية ونيبالية في عدد من مواقع الجيش الاسرائيلي وعدد من الاماكن الاخرى التي اتفق عليها مع المسيحيين . ودخل جنود الامم المتحدة الى قرية محبيب وبيت ياحون وقلعة شمع ، وتمركزوا ايضا في دير ميماس القريبة من الليطاني (قريبا من قلعة الشقيف — « بوفور » —) وفي منطقة كفر كلا المجاورة للحدود الاسرائيلية .

« على العموم ساد الهدوء يوم أمس جميع القطاعات ، وامتنع المخربون الموجودون في قلعة الشقيف عن اطلاق النار ولكن علم من مصدر لبناني مطلع انه اطلقت خلال النهار على مرجعيون قذيفة مدفع وجهت من منطقة الجرمق .

« وقد تم التوصل الى اتفاق بين القوات اللبنانية وقوات الامم المتحدة اول أمس في اللقاء الذي اجراه مندوبو الامم المتحدة في لبنان مع الرائد حداد .

« وقد وصل مكوث الجيش الاسرائيلي في منطقة جنوبي لبنان يوم أمس الى حده الاقصى — ٩١ يوما — بعد الشروع بعملية الليطاني . وان علاقات الجيش الاسرائيلي برجال الجيب الممتد على طول الحدود والذين زودوا بالعتدة والاسلحة قبل الخروج ، ستستمر عبر السياج الطيب .

« والبارحة جرى احتفالان في جنوبي لبنان بمناسبة انتهاء وجود الجيش الاسرائيلي في المنطقة ، أحدهما في قرية مركبا التي سلم فيها ضابط اسرائيلي المنطقة الى قوات الامم المتحدة . والثاني (الذي شارك فيه قائد منطقة الشمال بن — غال) كان حفل الوداع بين قوات الجيش الاسرائيلي والمسيحيين .

« ونقل الجيش الاسرائيلي قبل ذلك الى قوات حداد وشدياق مواقع مختلفة على طول الشريط الامني . وخلافا للماضي فان الجيوب والقوات المسيحية مجتمعة ستقوم بدوريات على طول الشريط بما في ذلك مناطق القرى الشيعية الداخلة في الشريط . من اجل مساعدة المسيحيين قام سلاح الهندسة بشق عدد من الطرق ويتسلمهم عددا اخر .

« وقال ناطق بلسان القوة الدولية في جنوبي لبنان : ان القوات الاسرائيلية المنسحبة من جنوبي لبنان قد وافقت على مساعدة قوة الامم المتحدة في احتلال مواقع في منطقة الحدود .

« وقال الناطق ان الوعد بهذا الشأن اعطاه قائد منطقة الشمال بن — غال قبل ساعات معدودة من انحياز الجيش الاسرائيلي انسحابه .

« ويذكر يوثيل ماركوس من الولايات المتحدة ، ان الناطق بلسان وزارة الخارجية الاميركية ، رفض اليوم البحث في مسألة جنوبي لبنان وأشار فقط الى ان اسرائيل قد انجزت الجلاء ، وان بلاده ترحب بذلك . .

« ويذكر دانييل دنمان من المانيا : ان وسائل الاعلام في المانيا ابرزت اليوم الانباء حول انسحاب الجيش الاسرائيلي من لبنان . وقد جرى

التأكيد في التقرير على ان المنطقة التي اخليت سلمت الى المسيحيين وليس الى قوات الامم المتحدة » .

ونكر مراسل هارتس (٧٨/٦/١٩) المعلومات التالية عن عودة رجال المقاومة :

« تزايد زخم المخرين الى جنوبي لبنان في الايام الاخيرة ، ويصل عددهم في جنوبي الليطاني الى بضع مئات . وتحاول قوات الامم المتحدة منع التسلل ، ولكنها عندما تصطدم بمخرين غانها لا تستخدم المزيد من القوة وتكتفى بالتفاوض وتبذل جهود الاقتاع حتى ينسحبوا .

« وفي هذه الاحيان علم ان القوة المسيحية في الجيوب تصر على رايها بضرورة عدم السماح لقوات الامم المتحدة بالدخول اليها . وبزعم الرائد حداد انه استجاب لتعليمات حكومة سركيس ، وان اولئك الذين لا يسمحون للامم المتحدة بالدخول الى الجيوب هم رجال الميليشيات . والى جانب ذلك يشار الى ان حداد لا يعارض نشاط الميليشيات في سعيها لمنع دخول قوات الامم المتحدة . وهو قد استجاب شكليا لتعليمات الحكومة اللبنانية ، ولكنه عمليا لا يتحرك ضد رجال الميليشيات الذين هم جزء من قواته .

« وتذكر اوساط مطلعة انه اذا استمر تسلل المخرين بهذه الكثافة واذا احجبت الامم المتحدة عن اللجوء الى القوة فسوف لن تمضي سوى اسابيع قليلة حتى يفوق عدد المخرين في جنوبي لبنان الالف رجل .

« وفي الوقت الحاضر يمتنع المخرين عن الدخول الى القرى ويحاولون ايجاد ملجا لهم في المناطق المجاورة للقرى . وردة الفعل الواهية من جانب الامم المتحدة تنبع على ما يبدو من تعليمات جديدة وصلت من سكرتيرية الامم المتحدة في نيويورك ، ويبدو ان الجنرال ارسكين لا يعارضها » .

له - موقفه الإنعزالي في الجنوب

من "عملية الليطاني" وزوالها

عالجت الصحف الاسرائيلية ردود فعل القوى اليمينية الانعزالية في الشريط الحدودي ، غادعت داغار (١٦-٣-٧٨) ان السكان « غسي الجيب الذي يقع شمالي المطلة ، قد استقبلوا عملية الجيش الاسرائيلي بفرح كبير » وقالت : « ان معظم السكان اللبنانيين لم يناموا طوال الليل ، وانتظروا بفرغ الصبر (. . .) ، وما ان عبرت قواتنا قرى القليعة ومرجعيمون شمالي شرق المطلة ، في طريقها الى اهدافها ، حتى خرج سكان القرى ، خصوصا الاولاد ، ورحبوا بالجنود حاملين المشروبات والزهور » .

واضافت الصحيفة « لقد وصلت معنويات المسيحيين في جنوبي لبنان أمس الى ذروة جديدة ، وكان يلهم في نفوسهم ارتياح شديد وامل ، في ان يتم تلقيح قوات المخربين في جنوبي لبنان درسا بحيث لا تزعج السكان بعد ذلك » .

« وكان غرنسيس رزق ، الذي يعتبر المستشار السياسي للقوات المسيحية في جنوبي لبنان ، يتجول طوال يوم أمس بين الصحافيين والمصورين الكثيرين في منطقة المطلة ، وهو يتنم ابتسامة عريضة . وقال للمحيطين به الان نستطيع ان نعيش في هدوء .

ويشار ايضا الى ان النشاط في القرى المسيحية في جنوبي لبنان قد توقف تماما تقريبا في الايام الاخيرة ، ووقفت الدراسة ، وكان السكان يقضون الليل في الملاجئ . ومع هذا كان العمال اللبنانيون ، حتى بداية عملية الجيش الاسرائيلي ، يصلون للعمل في اسرائيل ، واستمرت الحركة في الجدار الطيب بشكل عادي » .

وذكرت يديعوت احرونوت (١٦-٣-٧٨) ان « غتاتين جميلتين من الكتائب ، قامتا بتوجيه الدبابات الاسرائيلية في شوارع مرجعيمون الضيقة . وقد بدتا كنساء البالمخ في عام ١٩٤٨ . ترتديان ثيابا كاكية ، وتحملان اسلحة على اكتافهما ، وتناديان الشبان في الدبابات الذين يردون باللغة العربية . وفي الوقت نفسه وقفت عائلة طبيب للأسنان تنقسم للشبان الاسرائيليين الذين حملوا الى القرية الهدوء والامن الى حد ما » .

ونقلت داغار (١٧-٣-٧٨) عن الرائد سعد حداد قائد القوات اليمينية في قرى الشريط الحدودي قوله « انه يعتبر عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان عملية لتحرير منطقة جنوبي لبنان من ايدي المخربين واعادتها الى سكانها الحقيقيين من القرى المسيحية والاسلامية والدرزية » .

« وقد أدلى الرائد حداد بهذا الكلام أمام عشرات من الصحفيين والمصورين في نقطة مرور الجدار الطيب في المطة ، حيث وصل الى هناك قادما من الجيب الشرقي . وقال حداد ايضا ان قواته لم تساعد الجيش الاسرائيلي ، لان اسرائيل ، بحسب كلامه ، ليست في حاجة الى مساعدة الجيش المسيحي . ومع هذا اشار الى انه ابلغ بعملية الجيش الاسرائيلي ، ورافق قوات الجيش الاسرائيلي اثناء احتلال الجيب الذي يخضع لقيادته . وبحسب كلامه لا يزال المخربون يطلقون النيران الان ايضا على القرى المسيحية فقط وليس على قوات الجيش الاسرائيلي ، التي دخلت جنوبي لبنان منعا لهجوم جوي من جانب سلاح الجو الاسرائيلي . واعرب الرائد حداد عن امله في ان يبقى الجيش الاسرائيلي في لبنان حتى تغادر قوات المخربين والجيش السوري لبنان . وقال في هذا الصدد ، ان السوريين ودولا عربية اخرى تدفع طوال الوقت بأسلحة ومعدات للمخربين الموجودين في قلعة الشقيف وفي ارنون ، ويواصل هؤلاء قصف قرىتي القليعة ومرجعيون وازعاجها في اغلب الاحيان . وأشار مع هذا الى انه لم تقع اصابات ، ولم تحدث اضرار لسكان القريتين . »

كما كشف الرائد حداد ايضا ان السوريين والمخربين قد جندوا مؤخرا مئات الاشخاص ، وان الاشخاص الذين ظهر انهم مسيحيون من بين هؤلاء اعدوا فوراً رميا بالرصاص . وقال حداد ، موجهاً كلامه الى حكومة لبنان ، انه يأمل بأن يتيحوا للسكان المسيحيين حياة هادئة وعادية كما كان عليه الحال في الماضي ، قبل الحرب الاهلية . وقال : يجب على حكومة لبنان وعلى سائر الدول العربية ان تفهم وتتفهم من اسلوب العيش والنشاط المشتركين بين المسيحيين في جنوبي لبنان وبين اسرائيل ، وان تعترف بأن اسرائيل هي دولة كسائر دول المنطقة . وعلى خلاف الشائعات التي تردت ، ومفادها ان المخربين عرفوا مسبقاً بعملية الجيش الاسرائيلي ، قال الرائد حداد ان قوات المخربين في الخيام وابل السقي وراشيا الفخار قد فوجئت بالعملية ، ذلك لانه كان بالامكان ملاحظة انهم لم يستعدوا لعملية عسكرية واسعة الى هذا الحد .

وبالنسبة الى الوضع في قرى المسيحيين في جنوبي لبنان ، ذكر الرائد حداد ان السكان يشعرون الان بارتياح كبير ، وجميعهم يعربون عن الامل في العودة الى حياة عادية بعد عامين ونيف من البقاء في الملاجيء وعمليات القصف اليومي .

وكشف مستشار القوات المسيحية في جنوبي لبنان ، فرنسيس رزق ، ان المسيحيين في جنوبي لبنان تمنوا على وزير الدفاع وقادة الجيش الاسرائيلي ان تحتل قوات اسرائيل ايضا معاقل المخربين في قلعة الشقيف وارنون فيما وراء نهر الليطاني ، والتي تشكل عمليات القصف منها مصدر ازعاج للسكان المسيحيين . ولكنهم اجابوا ، بحسب كلامه ، بانهم ليس في نية الجيش الاسرائيلي وحكومة اسرائيل القيام بذلك

في هذه المرحلة » .

وفي يوم ١٧-٢-٧٨ نقلت يديعوت احرونوت - يحزقئيل همثيري واليعزر شتراوخ - عن الرائد سعد حداد « اقتراحه بالآل ينسحب الجيش الاسرائيلي سنتيمترا واحدا من الشريط الذي احتله ، ما لم تتشكل في بيروت حكومة قوية تضمن سيطرتها المطلقة على المنطقة ، وتبعد عن لبنان جميع الجيوش السورية المكشوفة والمستوردة ، وتنتزع من ارضها المخرين .

وهو يرى ان اسرائيل قد تعلمت من التجربة ، عندها اجلت قواتها عن جنوبي لبنان ، فعاد المخرين وتمركزوا في المنطقة . لذلك فهو يقترح بالآل تخضع اسرائيل لاي ضغط ، والا تبعد جنديا واحدا عن جنوبي لبنان ما دامت الحكومة المنشودة لم تتشكل بعد في لبنان . وقال : هذا هو الطريق الوحيد الذي يضمن وجودنا وامن اسرائيل في آن معا . وزعم الرائد حداد انه في اثناء اغارة الجيش الاسرائيلي على جنوبي لبنان ، لم يحدث تعاون بين رجاله وبين الجيش الاسرائيلي « لان الجيش الاسرائيلي قوي بما فيه الكفاية وهو ليس بحاجة اطلاقا الى مساعدتنا » .

« وسألته ما اذا كان لا يتخوف من المساعدة التي سيؤمنها السوريون للمخرين فأجاب : « المخرين ليسوا سوى ذخيرة للمدافع السورية ، والسوريون يستغلونهم للسيطرة على لبنان . والسوريون لا يكثرثون بالمخرين ولن يأتوا لمساعدتهم حتى لا يتورطوا مع اسرائيل » . « وهو يقول ان هجوم الجيش الاسرائيلي على جنوبي لبنان قد جاء تماما في لحظة الصفر لانقاذ المسيحيين الموجودين في الجيب .

واضافت الصحيفة : « وتقدم بنا الباص على طريق ترابية محاطة بالاشجار والصخور ، ومن بعيد تسمع اصدااء القذائف التي يطلقها سلاح الجو من وراء نهر الليطاني . وفرنسيس رزق ، الذي هو استاذ لمادة الادب من قرية القليعة ، هو الذي يوجهنا في الطريق . « ومما قاله بواسطة مكبر الصوت : لقد صلينا دائما حتى يأتي اليوم الذي نستقبل فيه ضيوفا من وراء السياج الطيب ، نحن المسيحيون عقدنا حلفا مع الشعب اليهودي .

وسأله مراسل فرنسي هل هناك اساس لمزاعم الجيش الاسرائيلي بأن الفلسطينيين طردوا من اغلب مواقعهم ، وانه تم اسكات كل مقاومة لعملية الجيش الاسرائيلي ؟

فأجاب رزق بهدوء : المخرين لم يعودوا قادرين على ايقاع الاذى بنا من على مسافة رمي حجر ، كما كانوا قادرين مؤخرا . بيد انهم ما زالوا يستطيعون قصف قرانا والمدافع البعيدة المدى التي اعطاهم اياها الروس .

على طول الطريق يقف شبان بالثياب العسكرية المسيحية ويلوحون لنا بايديهم . وعند الدخول الى قرية القليعة خرج الاهالي الى

الطرقات واستقبلونا قائلين : شالوم — اهلا وسهلا ، وركضت غتيات وراء الباص ورحن يلقين الارز علينا ، كعادتهم يوم الفرخ .
وفي ساحة القرية احاط الاولاد بالباص الذي توقف بضع دقائق .
وقبل ولد عمره ٩ سنوات يد احد المراسلين الاسرائيليين وقال : شكرا جزيلا ..

ووصلنا بعدئذ الى مرجعيون التي تعتبر عاصمة الجيب المسيحي .. وقفلنا عائدين الى السياج الطيب بعد مرورنا بقرية الخربة ..
وهنا جاءت امرأة وقدمت لنا حلويات وقالت : كلوا من هذا الكاتو الذي اعدته احتفالا بانتصار الجيش الاسرائيلي .

ونقلت دافار (١٩-٣-٧٨) ان رئيس حكومة العدو مناحم بيغن « الذي يتوجه هذا الصباح الى الولايات المتحدة ، سوف يقترح ان تكون القوات المسيحية الصغيرة في جنوبي لبنان بمثابة القاعدة للحفاظ على النظام في المنطقة ، عندما سيخليها الجيش الاسرائيلي . واذا قبل هذا الاقتراح فسيكون بإمكان المسيحيين طلب مساعدة الجيش الاسرائيلي في اية لحظة يكونون فيها بحاجة اليه .

وبموجب ذلك سوف يعين الرائد سعد حداد قائدا رسميا للمنطقة التي ستخلى . وحداد هو ضابط في الجيش اللبناني وسيكون مسؤولا عن تنظيم الشريط الحدودي حتى تأتي قوات الجيش اللبناني النظامية وتحتله .

ويبدو ان اسرائيل ستوافق حتى على قدوم قوة تابعة للأمم المتحدة الى المنطقة في مرحلة انتقالية للحفاظ على النظام ، بشرط الا يعود رجال م.ت.ف. الى المكان .

وذكر نقلا عن مصدر مسؤول في القدس يوم امس ان الافكار الاسرائيلية للتسوية لم تتبلور بعد بما فيه الكفاية . الا ان اسرائيل مصرة على رايها بان تحصل اية تسوية في جنوبي لبنان على موافقتها . وفي الوقت الحاضر لن تهيم اسرائيل في المنطقة ارضية من اجل حكم عسكري » .

ونقلت معاريف (١٩-٣-٧٨) انه قد جرى يوم الجمعة لقاء مؤثر في قرية مرجعيون المسيحية شمالي المطة ، بين عيزر وايزمن ، وزير دفاع العدو والرائد سعد حداد ، قائد القوى الانعزالية في شمالي المطة ومجموعة من المقاتلين الانعزالبيين .

وقالت الصحيفة : « قام وزير الدفاع بجولة قبل ظهر يوم الجمعة يرافقه قائد المنطقة الشمالية اللواء اغيغدور بن — غال ، في القرى المسيحية شمالي المطة ثم رد على اسئلة الصحافيين الاجانب الذين تجولوا في المنطقة ومما قاله ان اسرائيل ستدرس كل اقتراح بشأن انسحاب قواتها من جنوبي لبنان بما في ذلك تمركز قوات دولية في المنطقة التي تستولي عليها لمنع عودة المخبين الى حزام الامن . وفي تلك الاثناء وصل القائد المسيحي الرائد حداد — ولدى مشاهدته وزير الدفاع وقائد المنطقة اقترب

القائد اللبناني منها وامتلأ امامها ساكناء ادى التحية احتراماً للوزير وقائد المنطقة وبعدها هوى على عنق وزير الدفاع وعانقه مطولاً ، والدموع تنهمر من عينيه .

وقبل حداد ، وايزمن وبين — غال وقال بالانجليزية : كل الاحترام للجيش الاسرائيلي . لولا تدخلكم في اللحظة الاخيرة لضاعت هيبة اسرائيل بأسرها .

وفي حديثه مع وزير الدفاع اضاف الرائد حداد : باسم جميع اللبنانيين اؤدي التحية للجيش الاسرائيلي . كانت عملياتكم مذهلة غني نجاحها .

ابدى حداد اهتمامه بحالة الجرحى الاسرائيليين وطلب من وزير الدفاع ان ينقل اليهم تمنياته بالشفاء .

وعاد مقاتلون مسيحيون في القرى التي يستولي عليها الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان وتناشدوا الحكومة الاسرائيلية عدم الموافقة على انسحاب الجيش الاسرائيلي من قطاع الامن مقابل تمرکز قوات دولية في تلك المناطق . وقال الرائد سعد حداد أمس ان على اسرائيل الامتناع عن الانسحاب حتى ولو سنتيمترا واحدا .

وفي حديث لداغار (١٩-٣-٧٨) مع سعد حداد وفرنسيس رزق قالا : « اننا نعتبر عملية الجيش الاسرائيلي عملية تحرير قومي » . وادعت الصحيفة ان هذا الكلام يعبر « عن فرحة السكان المسيحيين من ازالة وجود م.ت.ف. ، ولكنها فرحة واعية ومحسوبة جيداً . فلم يعد للمسيحيين في جنوبي لبنان من خيار سوى الانضمام الى اسرائيل من اجل استمرار وجودهم في حد ذاته . اذ لم يعد لديهم ما يخسرونه . وفي مقابل ذلك نجد ان المسلمين الشيعة — وهم العنصر الاخر للسكان المدنيين في جنوبي لبنان — اكثر تحفظاً : فهم مسلمون ويستطيعون ايجاد تفاهم معين مع المخرابين ، اذا عادوا الى الجنوب » .

واضافت الصحيفة : « المسيحيون والشيعة معا لا يريدون عودة المخرابين . ولكنهم ليسوا واثقين من ان المخرابين لن يعودوا فعلاً . يتخذ الشيعة موقفا معتدلاً غير ملزم . في حين ان المسيحيين مستعدون للعمل لمنع انسحاب اسرائيل .

وقد سألت سعد حداد : هل هو مستعد لاقامة كيان سياسي ما في الجنوب المحرر ، كيان يتولى الحكم ويطلب من اسرائيل ان تعترف به وان تقدم اليه المساعدة ، في سياق ذلك بوجودها العسكري .

« ان الرائد حداد وفرنسيس رزق هما شخصان مرحان وطيبا القلب ، خصوصا وهما يهتمان في ظل الجيش الاسرائيلي . وتبدو سعادتتهما من وقوفهما امام اضاء الرأي العام الاسرائيلي والعالمي ، ومستعدان للرد على اسئلة الصحافيين باللغة العبرية ، وبالعربية ، والانجليزية ، والفرنسية ، ومستعدان لتخصيص وقت منفصل لكل مراسل بلغته . ولكن ردودهما مصاغة بحرص وفلسفة ، وليس على

استعداد لتغييرها حتى بعد عشرات من المقابلات المنفصلة .
انهما غير مستعدين لاعلان استقلالهما ، ليسا مستعدين لتشكيل
حكومة مؤقتة ، ولا لاقامة اي كيان سياسي . فهما مرتبطان بحكومة الرئيس
سركيس ، ويريدان ان تعود بيروت الى ما كانت عليه قبل الحرب
الاهلية . ولو حدث ذلك — لعادوا الى ما كانوا عليه قبل اشتغالهما
— حداد الى الجيش ، ورزق الى تدريس الادب العربي والفرنسي .
واسأل : ماذا يمنع هذا ؟ ان ايدي سركيس وزملاءه مقيدة الى
الوراء . فهم يقفون في مواجهة العالم العربي كله ، خصوصا سوريا ،
التي سيطرت على لبنان ، ولا تمكن حكومتها من العمل . فهم (اي
السوريون) يقولون للحكومة بان تبني جيشا ، وبعد ذلك ياتي السوريون
ويدمرون هذا الجيش الذي اقيم بناء لطلبهم . لذلك يرغب حداد ان
يواصل الجيش الاسرائيلي السيطرة على الجنوب ما دامت الحكومة
المركزية في بيروت غير قادرة على القيام بمهمتها كحكومة .

هل المسيحيون مستعدون لان يبحثوا ، في هذه الحالة ، تشكيل
حكومة مؤقتة . يجيب حداد : لا . ويقول رزق الزمن يجب ان يقوم
بدوره . ويشرح ذلك قائلا لا ابقوا هنا لفترة ما ، وسيتبلور في هذه
الفترة شيء ما . واسأل كم من الوقت ؟ يجيب : ربما سنتين .
« واسأل هل هما مستعدان لتولي السلطة في القطاع المحرر ؟
ويردان بالاجاب . لديهما القدرة الادارية والتنظيمية لتولي السلطة في
جنوبي لبنان . ولكنهما يحتاجان الى معونة مالية ومهنية ، وحماية الجيش
الاسرائيلي . وهما يقولان ، لو كان المخربون وحدهم ، لكان بمقدور جيش
المسيحيين في الجنوب الوقوف في وجههم . ولكن المخربين ليسوا سوى
جناح للدول العربية . فما هي الصاعقة ، على سبيل المثال ، ليست سوى
جناح للجيش السوري . وليس في مقدور القوات المسيحية الوقوف في وجه
العالم العربي كله ، ولا حتى في وجه الجيش السوري بمفرده ، ولهذا
السبب فانهم يحتاجون الى حماية الجيش الاسرائيلي . الجيش الاسرائيلي
مضطر الى البقاء هذه المرة .

« وبالفعل فعندما يتجول المرء في قرى ومدن المسيحيين في الجنوب ،
يحس بالفرحة لقدم الجيش الاسرائيلي . غالصغار والكبار يهتفون لاية
مركبة اسرائيلية ، ويرفعون اصابعهم بعلامة النصر ، وينادون شالوم
ويرفعون اعلام اسرائيل . وكثيرون منهم يرتدون زي الجيش الاسرائيلي
الزيتي اللون ، ومسلحون بأسلحته ، ويصعب احيانا ان تميز بينهم وبين
المقاتلين الاسرائيليين . ويقدمون المساعدة بكل وسيلة ممكنة ، ويقدم الكبار
القهوة والفطائر والكمك للموجودين في القيادات التي تتخذ القرى مقرا لها .
ويعاملهم الجنود بالمثل . ويحرصون على عدم المرور في الحقول المزروعة
وقيادة سياراتهم بحذر ونشط البيوت المأهولة بالسكان .

لقد ذاق هؤلاء السكان المعاناة واعتادوها . فهم يعيشون منذ سنتين
في ميادين القتال ، وفي مواجهة نيران الاسلحة من كافة الانواع . يزرعون

الحقول ، ولكن نادرا ما يحصدون محصولها . وهم لا يجرؤون على ارسال اولادهم الى المدارس ، وحياتنا ايضا يمتنعون من الخروج الى حقولهم . والنوافذ الزجاجية في بيوتهم محطمة ولا مغزى لاصلاحها . والجيش الاسرائيلي في نظرهم هو في الحقيقة جيش تحرير — اذا لم ينسحب ايضا هذه المرة .

وتقول امرأة من مرجعيون انتم اقوياء ويجب ان تبقوا . واحاول ان اوضح ان الامر ليس بهذه الصورة ، هناك الولايات المتحدة وهناك مجلس الامن وسوريا ومصر والنفط . ولست ادري ما اذا كانت قد فهمت ما قلت فقد اخفت تردد خلفي انتم اقوياء .

اما يديعوت احرونوت (١٩-٣-٧٨) فقد علقت قائلة : لا توجد حروب فرحة ، ولكن تلك التي تدور منذ اسبوع في جنوبي لبنان ، تكشف عن اسارير الفرخ ، وبالذات عند الطرف الذي لم يقاتل قط . الطرف المسيحي . فهؤلاء ، قاتلوا مدة سنتين وحملوا على عاتقهم عبء محاربة المخربين الفلسطينيين ، حتى استنزفوا تماما . ولم يكن بعيدا جدا في الماضي القريب والبعيد ، ان ينتصر عليهم الفلسطينيون ويمحوهم عن سطح الارض . والمسيحيون الذين تلقوا مساعدة كبيرة من الجيش الاسرائيلي كانوا غاضبين عليه ايضا . فهم كانوا يريدون ان يفعل الجيش الاسرائيلي من اجلهم العمل بأكمله ، والجيش الاسرائيلي خلال فترة طويلة ، امتنع عن القيام بذلك . والان ، وهو يتحرك بكامل قواه ، لم يتبق للمسيحيين اي شيء يفعلونه . وهم يخربون كالمجانين في سياراتهم القديمة ويلوحسون بالرشاشات ، ويرسمون شارة النصر (V) كتعبير عن الانتصار ويأخذون الصور . وهم فرحون جدا . وهذا ما يمكن ملاحظته على كل وجه وفي كل صوت .

تحدثنا البارحة مع احد اصحاب الدكاكين في مرجعيون ، ومع خوري في عين ابل ، ومع احد باعة الوقود ، ومع جندي في الكتائب . وكلهم تحدثوا أمام الميكروفون وكأنهم تدربوا على ايدي مناحيم بيغن : دولة اسرائيل هي صديقتنا . . . والفلسطينيون هم اعداء مشتركون لاسرائيل وللبنان . . . اننا لبنانيون فخورون ، ولا نريد الانضمام الى اسرائيل . وغير ذلك . وتلاحظ هنا وهناك التحيات للجيش الاسرائيلي الذي اخذ زمام المبادرة . وكانت كل طلقة مدفع اسرائيلي — وهي كثيرة يوم أمس — تسمع وكأنها نغمة عذبة في اذان المسيحيين .

في الخيام لا يوجد وقت لسماع صوت المخربين . في الخيام بدا وكان الزمن قد توقف . في هذه البلدة التي تسيطر استراتيجيا على منطقة واسعة وهي في احد اطرافها ممر عرقات من سوريا الى لبنان ، كان يوجد ذات مرة ١٤ الف مواطن من المسلمين الشيعة . والبارحة وجدت فيها امرأتان عجوزتان لم تفرا مع الباقيين ، لانهما لم تقدرا حتى على السير . وحتى ما قبل اسبوع كان في الخيام نحو ١٠٠ مخرب ونحو ٨٠ مواطنا . والبارحة بدا المكان وكأنه لم يسكنه اي انسان منذ قرون . البلدة مدمرة ويكاد لا يوجد فيها بيت واحد بدون اصابة .

كانت الرياح تصفر بين النواغذ المحطمة . وكانت العلب الفارغة تحدث اصواتا غريبة ومخيفة . وكان يبدو وكأن كل علة تخفي وراءها مخربا ينظر الينا . وراء العلب لم يكن هناك مخربون في الخيام ، ولكن هنا وهناك بالامكان رؤية جنود الكتائب المسيحيين . وقد وصلوا بواسطة سياراتهم من مرجعيون ، وحملوا عليها اسلاب : قضبان حديد ، افران طاوالات . مئات البيوت توجد في الخيام ، ويبدو ان رجال الكتائب لم يوغروا واحدا منها . ولا يوجد اي شيء يمكن اخذه . وعلى الطريق الرئيسي يوجد صندوق حديدي ثقيل جدا . لا يمكن نقله ولكن ماذا فعلوا به ؟ لقد نسفوه حتى يروا ما اذا كان يحتوي على مال

ان احتلال الخيام رفع آخر كابوس عن بلدة مرجعيون المسيحية التي تحولت منذ فترة الى جزء لا يتجزأ من المنظر الاسرائيلي في الشمال . وتعود الحياة الطبيعية الى مرجعيون مع امل كبير في القلب . غربا تحول الان كل شيء . وربما غدا بالامكان الان الوصول الى بيروت ؟ . . بنت جبيل ، التي كانت ذات مرة بلدة تضم مسلمين ومسيحيين جنبا الى جنب ، لم تضم في الاونة الاخيرة سوى مسلمين ومخربين . وعندما اقتربت منها القوات الاسرائيلية هرب منها الكثيرون من مسلمين ومخربين ، وآخرون دافعوا عن حياتهم .

وقعت معركة وبالامكان ملاحظة علاماتها . وبقيت في المكان بيوت وعيون خائفة لـ ٣٥٠ مواطنا قرروا البقاء، وخوفهم هذا ليس من الجيش الاسرائيلي بل من انتقام المسيحيين .

وقد وقعت امور من هذا القبيل حتى في بنت جبيل وفي هذا الاسبوع . فالمسيحيون لهم حساب طويل مع المسلمين وهم يسددونه بشراسة . ان العمليات الاسرائيلية تتسع وتتم حسب التعليمات بتؤدة ورؤية — خصوصا لتفادي وقوع ضحايا دون جدوى . ان الضربة يجب ان توجه فقط الى المخربين . وكم أصيب من هؤلاء حتى الان ؟ من الصعب ان نعرف يقولون : ٢٥٠ ويقولون ايضا اكثر . قتل الكثيرون من جراء القصف الجوي وهذا النشاط يتم على مقربة من نهر الليطاني على مرأى من الجنود السوريين . وحتى الان ما زالوا يوغرون اسلحتهم ولكن هذا يمكن ان يتغير .

وكتب المرسل العسكري ليديعوت احرونوت (١٩ — ٣ — ٧٨ —) يقول : « رغعت الرايات البيضاء يوم امس فوق السطوح والشرفات في قرية تبنين الواقعة على مسافة نحو ١٠ كلم شمالي بنت جبيل . وكان اكثر من ٣٥٠٠ مواطن هم سكان البلدة ، من اصل ٨٠٠٠ كانوا فيها حتى الايام الاخيرة ، يطلون من خلال النواغذ ، في حين نظر بعضهم الى الاليات العسكرية الاسرائيلية بعدم اكرات ظاهر ، ومنهم من اظهر غرحة . وقصة تبنين بدأت ليل اول امس . فقوات الجيش الاسرائيلي اقتربت شيئا فشيئا من البلدة الكبيرة التي يقطنها سكان شيعة . والتي كانت حتى اخر الوقت قاعدة للمخربين . وغهم مختار القرية عباس غواز ان مصر انقرية قد انتهى ، وان رجال فتح لن يجدوا نفعا بعد الان . فما كان منه الا

ان نظم وغدا من الوجهاء في اثناء الليل ، وتوجه بهم الى خارج القرية ولوحوا بالاعلام البيضاء وطلبوا الاجتماع الى القائد العسكري في المكان . وقيل باسم المختار انه لا يوجد بعد مخربون في القرية وانهم [اي الاسرائيليين] يستقبلون بالترحاب . وتم الاتفاق على توقيع عقد استسلام في اليوم التالي ، يوم السبت .

وعند الساعة ١١ من صباح يوم امس ، وقع عقد الاستسلام . وقد وقع العقد قائد منطقة الشمال اللواء افيندور — بن غال . ومن جانب سكان تبينين وقع العقد المختار عباس غواز ، ووعد قائد الشمال يانوش المختار بانه لن يحدث اي شيء للمواطنين . واعطى تعليماته الفورية الى القوات الاسرائيلية بدخول القرية .

وقد استقبل القادمون بعلم ابيض ضخيم . وغرف فوق القلعة القديمة بجوار القرية . وتوجهت قوة اسرائيلية بقيادة ضابط برتبة نقيب الى المدخل — وعندئذ اطلقت عليه عدة قذائف بازوكا . ومجأة بدا ان في الامر فح . غردت القوة على النار بالمثل وقتلت مطلق النار ولاذ الباقون بالفرار لقد انقذ عباس غواز هذه القرية التي يتزعمها ولاته استسلم لم تستخدم ضد البلدة قوة نيران ، وعلى العكس تماما من المشاهد في جنوبي لبنان بقيت تبينين على حالها . ولم يتضرر سوى عدد ضئيل جدا من المنازل بنيران الحرب . وقد توجه المواطنون الذين تتبعوا تدريجيا دخول الجيش الاسرائيلي الى البلدة ، الى الطرقات : وفي البداية كانوا متخوفين ولكن بعدئذ فدوا اكثر ودا . وكان من بينهم من قدم القهوة للضيوف غير المدعويين من اسرائيل . وكان هناك اولاد راحوا يلقون السكاكر على الجنود الاسرائيليين كما هي العادة في كل مكان ، وكان ثمة اولاد اخترقوا جدار العداء للمرة الاولى . وفي اعقابهم خرج البالغون تدريجيا الى الشوارع ، وما زالوا يحملون في قسماهم نظرة الخوف .

وقد وغر نبا الاستسلام لقرية تبينين سبيلا للشهرة حتى في اذاعة اسرائيل ، ونشرت الاذاعة بيانا جاء فيه صراحة ان القرى التي ستستسلم من دون شروط ، وتعلن استعدادها لطرده المخربين ، ستحظى ايضا بحماية الجيش الاسرائيلي . وعلم مختار بعض القرى بالبيان بعد فترة من الوقت ، وحتى ساعات بعد الظهر المتأخرة اعلنت قرى اخرى (برعشيت ، مجدل سلم ، كفرا ، شقرا ، عيتا الزط ، حاريس ، والسلطانية) عن استسلامها وحتى ساعات المساء انتشرت القوات الاسرائيلية في هذه القرى ، وخلصت الى الراحة اثناء الليل ، موغرة الحماية لنفسها وللقرى التي وضعت نفسها تحت حماية الجيش الاسرائيلي .

وروى مختار تبينين ان المخربين كانوا فعلا في المكان . وقد سيطروا على مستشفى ومركز اتصال . وكانت تبينين محور تموين وقتال . وفي هذه المنطقة نشطت طائرات سلاح الجو والمدفعية التابعة للجيش الاسرائيلي ، واصابت الموقع القائم في محفل البلدة . وكان الطريق الى تبينين مقطوعا بعوائق ضد الدبابات جرى ازالها على ايدي سلاح الهندسة . وفي ساعات بعد الظهر وصل الى تبينين رئيس الاركسان العمامة

الجنرال مردخاي غور . حيث قابل نائب وزير الدفاع مردخاي تسيبوري ، ورئيس شعبة العمليات اللواء رفائيل ايتان ، وقائد منطقة الشمال انيفدور بن-غال . وبعد ذلك بفترة سقطت نيران المخبين على المكان الذي وقف فيه رئيس الاركان ومرافقوه . وانتقلت المجموعة بأكملها الى مخبأ في احدى الآليات المدرعة وعلى الفور نشطت طائرات سلاح الجو لاسكات مصادر النيران .

وقال اللواء غور للصحافيين الذين احاطوا به ، ان قرى اخرى سوف تحظى بحماية الجيش الاسرائيلي اذا استسلمت واعلنت عن استعدادها لطرد المخبين . وكشف رئيس الاركان عن انه جرت محاولات طيلة يوم امس لنقل تعزيزات من المخبين الى ما وراء الليطاني ولكن هذه المحاولات احبطها الجيش الاسرائيلي . وخيم الليل على تبين التي استضافت قوات الجيش الاسرائيلي في داخلها في حين قال المختار : لقد استسلمنا لكي نعيش كبشر ، ونحن لم نتعاون مع المخبين ...

في يوم ٢٣ - ٣ - ١٩٧٨ حاولت القوات الانعزالية منع القوات الايرانية التابعة للامم المتحدة التمرکز في المواقع المخصصة لها ، وذلك بحجة ان الجنود الايرانيين من المسلمين ! وقد كتبت يديعوت احرونوت عن هذا الموضوع ما يلي : « في القرى المسيحية الواقعة في الجيب ، سرت يوم امس شائعة بان القوة الطلائعية التابعة للامم المتحدة ، التي اتت لاحتلال المواقع الاولى في جنوبي لبنان ، انما تتألف من جنود ايرانيين فقط لاغاية الموارنة ، لان الايرانيين هم مسلمون شيعة كخصوم الموارنة المسيحيين وجيرانهم في جنوبي لبنان .

وتدفع عشرات من ابناء الموارنة من القليعة ومرجعيون الى مداخل كفر كلا حيث كان على الوحدات الايرانية ان تجتاز الحدود . وقد نام الاولاد فوق الطريق لقطعها متهددين متوعدين : انكم لن تمروا الا فوق جثتنا . ختعالى يا امم المتحدة . الذل للشيعه . تحيا اسرائيل . لا نريد الا الجيش الاسرائيلي حاميا لنا .

وبسرعة اتضح بان القرويين هذه المرة انما يصرون على مطلبهم . وقد ارسلت شاحنات الى المكان ولكنهم قطعوا الطريق ايضا . وبعدئذ اتت عدة دبابات تابعة للكتائب . فانضم اليها رجال ونساء . وعندما ثار الحساس في الصدور اطلق مقاتلو الكتائب النار عدة مرات فوق رؤوس الجنود الايرانيين .

« ويوم اول امس دخلت الى لبنان الفصيلة الايرانية الاولى بدون ازعاج ، وكان هناك من اعتقد بان القرويين الموارنة سلموا بوضع قوة الطوارئ في المنطقة .

« وعند الساعة العاشرة اتى عدة ضباط من الامم المتحدة للتنسيق مع ضباط الجيش الاسرائيلي حول المكان الذي ستوضع فيه الفصيلة الايرانية الثانية ، وتضم نحو ٢٠٠ شخص ، انطلقت من قاعدتها في الجولان . وكانت الفصيلة الاولى قد تركزت اول امس في قرية الغندورية ، وهي متجهة للتمركز على جسر القعقية فوق الليطاني .

وكان على الفصيلة الثانية أن تتمركز على جسر الخردلي الواقع فوق الممر الشمالي للطبقة . ويرغم أن القوة الإيرانية كانت حامية مؤقتة استهدفت السيطرة على جسر الخردلي حتى قدوم الحامية التابعة للأمم المتحدة والمؤلفة من وحدات سويدية ، إلا أن الكتائب لم يوافقوا على تمركزها لأن جسر الخردلي ، ليس جسر القمع ، فهو موجود في الجيب الخاضع لسيطرتهم .

« وقد حدثت ضجة كبيرة . وأعلن قائد الكتائب في جنوبي لبنان الرائد سعد حداد أمام الصحافيين « أننا لن نسمح لهم بالدخول . أن الأمم المتحدة غير مؤهلة للدفاع عنا . والجيش الإسرائيلي لم يتجاوز الحدود اللبنانية من أجل التوسع ، بل أتى لمساعدة هؤلاء الذين اضطهدوا سنتين بدون من يدافع عنهم . أن الجيش الإسرائيلي أتى لوضع حد للعمليات البربرية ، التي ينفذها المخربون ، لا نستطيع الاعتماد على الأمم المتحدة . وأنا نطالب باستمرار سيطرة الجيش الإسرائيلي على مناطقنا » .

« لقد كان الحاج قائد الكتائب دون أي تساهل . وحاول ضابط كبير في الجيش الإسرائيلي تهدئة الأجواء . وتحدث إلى قادة الكتائب ورجالاتهم . ثم أهاب بهم أن يسمحوا للحامية التابعة للأمم المتحدة أن تواصل طريقها .

« وفي نهاية المطاف ، وبعد الضجة الكبرى وقطع الطريق وإطلاق نيران التخويف ، استجابوا لإرادة قادة رجال الأمم المتحدة . وتقرر ألا تتمركز التعزيزات الإيرانية على جسر الخردلي . وتم الاتفاق على أن تتمركز على هذا الجسر ، وفق ما هو مخطط منذ البداية ، حامية من الوحدات السويدية ، التي من المقرر أن تصل اليوم .

« أما بالنسبة إلى القوة الإيرانية التي انتظرت عند مداخل المطلة ، فقد اقترح أن تنضم إلى القوة الطلائعية الإيرانية . . . في الفندورية الواقعة على مسافة ٥ كلم جنوبي جسر القمع . ووافق المسيحيون وانتقلت القوة الإيرانية إلى هناك » .

وعن اجتماع الرائد الانعزالي سعد حداد مع مبعوثي الرئيس الفرنسي ديستان كتبته دافار (٧٨/٣/٢٦) : « اجتمع الرائد سعد حداد قائد القوات - اليمينية - في جنوبي لبنان ، يوم الجمعة الماضي في المطلة ، مع مبعوثين من قبل الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان ، اللذين وصلوا من باريس خصيصاً لهذا اللقاء .

« وقد عقد هذا الاجتماع ، في أعقاب قدوم جنود فرنسيين من قوة الأمم المتحدة إلى حدود إسرائيل - لبنان ، واستمع الضيفان الفرنسيان إلى تقرير شامل من الرائد حداد عن الوضع في جنوبي لبنان . وقال حداد في كلامه للفرنسيين أنه تظهر في الجانب الشمالي من نهر الليطاني الجماعات الأولى من المخربين ، وهي تعود وتحتل مواقع في انقري التي هرب سكانها . وأطلع الرائد حداد مبعوثي الحكومة الفرنسية على خطورة الوضع (. . .) في جنوبي لبنان في حالة انسحاب الجيش

الاسرائيلي من هذه المنطقة . واستمع المبعوثان الفرنسيان بانتباه شديد الى الكلام ، ولم يتدخل . وفي نهاية الحديث قال احدهما ، موديس شايش ، الذي يعمل رئيسا لبلدية شارلتون في فرنسا ، للصحفيين ، انهما جاءا بتكليف من الرئيس الفرنسي وسيقدمان اليه تقريرا عن الحديث الذي جرى وعن انطباعاتهما من كلام الرائد حداد . . . » .

ومن جهة أخرى نقلت معاريف (١٩٧٨/٣/٢٦) أنه : « خلال المحادثات التي أجراها أمس الجنرال مردخاي غور رئيس هيئة الأركان مع الرائد سعد حداد ، قائد القوات — الانعزالية — شمالي الليطاني ، وذلك في قرية مرجعيون في جنوبي لبنان ، عاد رئيس هيئة الأركان وكرر على مسامع القائد الكتائبي أن إسرائيل لن تتخلى عن السكان في جنوبي لبنان ، وستواصل الاهتمام بهم ومساعدتهم من أجل تحقيق أمنهم وسلامتهم .

» وجرى الحديث في هذا اللقاء ، الذي اشترك فيه أيضا قائد المنطقة الشماليه أميغدور بن — غال ، عن مستقبل العلاقات بين السكان في جنوبي لبنان وإسرائيل . وقال رئيس هيئة الأركان لحداد أنه ستؤخذ بالاعتبار ، في كل تسوية في المنطقة ، المصالح الشرعية للسكان في جنوبي لبنان ، وستصر إسرائيل في جميع الأحوال على ضرورة استمرار سياسة الجدار الطيب وحتى أنها ستسعى الى تعزيز النشاط في الجدار الطيب .

» وفي نهاية المحادثات ، قال الرائد سعد حداد ، أنه تم احراز تفاهم بصورة أوبأخرى ، حول مستقبل السكان في جنوبي لبنان . وذكر أن قوات الأمم المتحدة اعترفت في النهاية بحق المقاتلين الكتائبين في الوجود — وهذا الاعتراف مهم لها جدا . وبفضل إسرائيل ووعودها فقد وافق على التعاون مع قوات الأمم المتحدة ، حتى أنه وافقها في جولاتها في المنطقة لتحديد المواقع كممثل معتمد للسكان في المنطقة . وذكر أنه خاض كفاحا من أجل هذا الاعتراف ، وعندما تم احرازه ، لم يعد لديه أي مانع من مساعدة قوات الأمم المتحدة .

» وكشف رئيس هيئة الأركان ، في نهاية المحادثات ، أن حداد اقترح خلالها بضرورة تعاون رجاله مع قوات الأمم المتحدة ، والتزم بالمساعدة على انتشار وحدات الأمم المتحدة في المنطقة .

» وأبلغ الرائد حداد الصحفيين في المنطقة يوم الجمعة ، أنه من المحتمل أن يكون حل مشكلة أمن السكان في جنوبي لبنان ، كامنا في اقامه حكم ذاتي ماروني يضم جميع القرى المسيحية في جنوبي الليطاني . « وفي اليوم ذاته قال الناطق باسم الكتائبين في جنوبي لبنان ، فرنسيس رزق ، أنه يناشد السكان المسلمين الشيعة في جنوبي لبنان اقامة ميليشيا مشتركة للدفاع عن نفسها في وجه المخربين .

» وقال أيضا ، أن مثل هذه الميليشيا من الممكن أن تشكل بديلا للجيش اللبناني النظامي ومزودة بالأسلحة كما يجب ، وليس هناك أي حل أكثر

نجاعة في هذا الوضع القائم » .

ونقلت معاريف (١٩٧٨/٣/٢٧) أنه : « سيعقد هذا الصباح في بلدة مرجعيون في جنوبي لبنان ، في الساعة العاشرة ، أول لقاء بين الرائد سعد حداد ، قائد القوات اليمينية في جنوبي لبنان ، وبين الوجهاء في القرى الشيعية هناك . »

« ويأدر إلى هذا اللقاء الرائد حداد لأجراء نقاش حول إمكان إقامة ميليشيا مشتركة بين المسيحيين والشيعية في جنوبي لبنان . »
« وأمس زار ممثلو حداد القرى الشيعية في جنوبي لبنان وأبلغوه أن السكان والوجهاء في جميع القرى الشيعية أبدوا استعدادا للانضمام إلى الميليشيا ، التي ستتولى الاشراف على النظام والأمن في جنوبي لبنان » .

وعن تشكيل جيش نظامي جنوبي ذكرت دافار (٧٨/٣/٢٨) :
« أعلن أمس قائد القوات اليمينية في جنوبي لبنان عن انشاء جيش جنوبي لبناني النظامي والحر . وقد أعلن حداد ذلك في اجتماع عقده في مقر قيادته في مرجعيون مع ٣٠ من الوجهاء الشيعية والمسيحيين في جنوبي لبنان . »

« وأشار الرائد حداد إلى أنه توصل إلى استنتاج مؤداه أنه في مقدور مواطني جنوبي لبنان انشاء جيش نظامي يدافع عن جميع القرى هناك . بلا تمييز في الجنس أو الدين . كما أعلن أنه علاوة على الجيش الذي سيقام ، سيتم استخدام ميليشيات وحرس مدني لبناني جنوبي يكون مشكلا من سكان أكبر سنا . »

« وبالنسبة إلى إطار الجيش ، قال حداد أن شروط الخدمة فيه ، والرواتب التي ستدفع إلى الجنود والمجندين ، سيتم ملاءمتها للشروط المعمول بها في الجيش اللبناني . ودعا الرائد حداد الشباب والفتيات من قرى جنوبي لبنان إلى الالتحاق بالجيش الجديد ، وعلم أنه سيفتح اليوم في مرجعيون مكتب للتجنيد لمن يرغبون في الخدمة في الجيش . وبالنسبة إلى أعمار من سيخدمون في الجيش ، أشار الرائد حداد إلى أنه سيحرص على تحديد سن المجندين من ١٨ إلى ٤٥ عاما . وأشار القائد المسيحي ، الذي يحظى بتعاطف وتقدير في قرى جنوبي لبنان ، إلى أنه سيوافق على توحيد الجيش الجديد الذي سيقوم بإنشائه مع قوات الجيش اللبناني ، ولكنه بعد أن يتم تحرير كل أجزاء لبنان من سيطرة المخرين والسوريين . وعلم أن إعلان الرائد حداد عن انشاء جيش لجنوبي لبنان قد قوبل بسرور ورضى في أوساط مواطنين لبنانيين جنوبيين كثيرين ، وأن كثيرين من المواطنين يرغبون في التطوع » .

وعن القضية نفسها كتبت معاريف (٧٨/٣/٢٨) ، فقالت :
« استجاب أمس شباب من الشيعية من قرى الجنوب اللبناني ، للإعلان عن إقامة جيش جنوبي لبناني ، الذي سيعمل من أجل منع عودة المخرين إلى الجنوب . وسيتكون هذا الجيش من وحدات مختلطة من

المسيحيين والشيعة .

« أعلن أتراند سعد حداد عن اقامة جيش جنوبي لبنان ، وذلك في اللقاء الذي عقد أمس في قاعة مدرسة راهبات مرجعيون ، بحضور عشرات الوجهاء من معظم القرى الشيعية في جنوبي لبنان . وقد طرح حداد امامهم الحاجة الملحة الى اقامة هذا الجيش ، وناشد الشيعة تأييد وتشجيع تجنيد الشبان في صفوفه . وأعرب المثلون الشيعة — المخاتير وأعضاء المجالس المحلية في جنوبي لبنان — عن تأييدهم الكامل لاقتراح حداد ووعدوه بالعمل فوراً بحسب توجيهاته .

« وفي حين كان الوجهاء الشيعة والمسيحيون يوقعون على اتفاق بشأن اقامة جيش جنوبي لبنان ، قال حداد ، ان مثل هذه الهيئة ستكون جزءاً من الجيش اللبناني الرسمي . وسيكون حداد قائدا لهذه القوة . عندما تنشأ الظروف الملائمة ، ستسلم القيادة الى قائد الجيش اللبناني العقيد فيكتور خوري . وسيجند جيش جنوبي لبنان في صفوفه الشبان الذين ستتراوح أعمارهم بين ١٨ — ٢٥ سنة ، حتى انه سيستوعب متطوعين أكثر نضوجاً . وسيتم تنظيم هذه القوة طبقاً للقواعد المألوفة في الجيش اللبناني الرسمي ، وكذلك الأمر بالنسبة الى الرتب ورواتب الجنود .

« وأضاف حداد ، انه قبيل الخطوات الاولى من اقامة جيش جنوبي لبنان ، فان لدى المسيحيين اسلحة كافية ، لتوزيعها على المجندين . وفي مرحلة لاحقة عندما يزداد حجم هذه القوة ، سيستوعب جيش جنوبي لبنان الاسلحة من الجيش اللبناني ، ولكنه سيحبذ أيضاً الحصول على المساعدات من الجيش الاسرائيلي .

« وسيكون الهم الاساسي لجيش جنوبي لبنان هو الدفاع عن القطاع الواقع جنوبي الليطاني وضد دخول المخربين . وستقام أيضاً وحدات مسلحة من المواطنين في القرى ، على غرار الحرس المدني الاسرائيلي . وستنظم دوريات في المنطقة ، وستقام معسكرات دائمة وقيادات في مرحلة لاحقة ، وربما ستشن هجمات على مواقع المخربين شمالي الليطاني ، بواسطة عمليات يديرها الجيش المحلي . وفي الوقت نفسه سينصرف الجيش الى إعادة تنظيم الأمور الحياتية ، كاستخدام الشرطة المحلية والبلديات . وفي هذه المرحلة لن يجمع جيش جنوبي لبنان الضرائب من السكان .

« ومن المفروض ان يكون قد افتتح اليوم في مرجعيون أول مكتب للتجنيد لجيش جنوبي لبنان . وينوي حداد القيام بجولة في قرى الشيعة مع القادة المحليين ، وتشجيع السكان على الانضمام الى صفوف جيش جنوبي لبنان » .

وعن العلاقة بين الجماهير الشيعية في الجنوب وبين العسكرو الصهيوني ، كتب شموئيل سيفغ في معاريف (٧٨/٤/١٢) يقول :
« ان بداية انسحاب قوات الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، يجب ان

ترافقها محاولة لبلورة موقف اسرائيلي جديد من السكان المدنيين غسي المناطق المجاورة لحدودنا الشمالية . وخلال السنوات الثلاث من الحرب الاهلية في لبنان ، وقفت اسرائيل الى جانب الاقلية المسيحية الكبيرة في بلد الارز ، اما بسبب التماثل الطبيعي او بسبب هدف تكتيكي سهل . وحتى عندما سلمت هذه الاقلية بالاحتلال العسكري السوري ، واخذت تتعاون مع سلطات دمشق ، بقيت اسرائيل الحامية الوحيدة للجيوب المسيحية في جنوبي لبنان ، وذلك اظهارا لشجاعة في عالم لم يعد فيه شجعان ، وهذا الوفاء الاسرائيلي سيعطي ثماره الكثيرة في المستقبل .

» بيد انه بعد مضي شهر على دخول الجيش الاسرائيلي جنوبي لبنان اتضح دون اي شك ، ان النضحايا الحقيقيين لهذه العملية كانوا المسيحيين انفسهم . وحتى قبل العملية العسكرية الاخيرة ، كان عدد المسيحيين في جنوبي لبنان ضئيلا . ولولا اعتمادهم على رماح الجيش الاسرائيلي ، لذبح هؤلاء المسيحيون على ايدي المخرين الفلسطينيين . ان « عملية الليطاني » ظهرت جنوبي لبنان من قوات المخرين ، وكان يجب على هذا التطهير ان يضع خدا لآلام المسيحيين ويفتح ابواب المنطقة على مصراعها امام التعزيزات المسيحية من المناطق الشمالية . ولكن حدث في الواقع عكس ذلك . فبعد بداية المعارك على الفور ، بحث الكثيرون من أبناء العائلات المسيحية عن ملجا لهم في بيروت وفي المناطق الشمالية الامنة . وبقي في الجيوب المسيحية المجاورة للحدود الاسرائيلية اساسا مقاتلو الكتائب ورجال الميليشيات . وبعد توقف المعارك ، وبعد سماح حكومة اسرائيل بعودة اللاجئين الى قراهم المهمة ، اعتبر المسيحيون من بين العائدين . ولكن لم يعد بعضهم الى منازلهم لان المخرين الفلسطينيين اقاموا حواجز على طرق الانسحاب ، ومنعوا عودة المسيحيين الى قرى الجنوب . ولكن بقي ايضا الكثيرون من المسيحيين في منطقة بيروت لكي يراقبوا كيف ستتطور الحياة تحت حماية الامم المتحدة في المستقبل . على اي حال ، فالنتيجة واحدة : ان الاكثية الحاسمة من اللاجئين العائدين الى منازلهم في جنوبي لبنان هي من المسلمين الشيعة ، واما الجيوب المسيحية فبقيت قليلة السكان كما كانت في الماضي .

» ان هذا الوضع يضع اسرائيل امام مشكلة سياسية واخلاقية خطيرة . فمنذ ان تقلد مناحم بيغن الحكم ، قبل سنة تقريبا ، اعترفت اسرائيل علنا بالمساعدات العسكرية التي تقدمها الى الميليشيات المسيحية والتزمت صراحة بعدم التخلي عن السكان المسيحيين وعدم تركهم تحت رحمة المخرين الفلسطينيين . ولكن الان ، بعد « عملية الليطاني » ، فلم يبق مسيحيون تقتضي الحاجة الدفاع عنهم تقريبا . واما رجال الميليشيات المسيحية ، الذين يحتفظون بالسلاح ، والذين ربطوا مستقبلهم باسرائيل ، فلا يتجاوز عددهم بضع مئات ، وفي أسوأ الحالات تستطيع اسرائيل استيعابهم . ونظرا الى توجهه المخرين لمنع عودة اللاجئين المسيحيين الى قرى الجنوب ، ستكون الجيوب المسيحية في المستقبل

عديمة الاهمية ، بالمقارنة مع الاكثرية الحاسمة للمسلمين الشيعة في المناطق المجاورة للحدود الاسرائيلية .

« يجب استغلال وجود الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان الان لبناء اساس من الصداقة مع هؤلاء المسلمين الشيعة . ودون اهمال حلفها مع المسيحيين ، ودون التخلي عن الميليشيات المسيحية ، يتوجب على اسرائيل الان اظهار المبادرة والخيال ، وأن تشق الطريق الى قلوب السكان المسلمين الشيعة . ودون اهمال حلفها مع المسيحيين ، ودون التخلي عن الميليشيات المسيحية ، يتوجب على اسرائيل الان اظهار المبادرة والخيال ، وأن تشق الطريق الى قلوب السكان المسلمين الذين يقطنون بجوارها مباشرة . ونظرا الى أن الشيعة هم اقلية داخل العالم الاسلامي — السنني الذي يحيط بنا ، سيصبحون بحاجة في المستقبل الى حمايه تلك العناصر التي اثبتت في الماضي ولاءها لابناء اقلية اخرى في الشرق الاوسط .

« بالطبع ليس اكيدا ان الشيعة س يرغبون في الاعتماد على اسرائيل . ما دامت نواياهم لم تختبر بعد ، ليس بإمكاننا أن نعرف ما اذا كانوا سيصدون يد الجيش الاسرائيلي الممتدة اليهم . أن الانتشار البطيء لقوات الامم المتحدة في المنطقة ، وخوف اصحاب «القبعات الزرقاء» من الاصطدام المسلح مع المخرين الفلسطينيين ، والخوف الحقيقي الذي يعتري عموم السكان المدنيين في جنوبي لبنان من عودة المخرين الى قراهم — كل هذا يملئ على اسرائيل جلاء بطيئا وتدرجيا عن المنطقة التي احتلتها في « عملية الليطاني » . ان اسرائيل لم تقصد أبدا البقاء في جنوبي لبنان الى الابد . ولكن بعد « عملية الليطاني » ، لا تستطيع اسرائيل الانسحاب قبل أن تضمن عدم عودة المخرين الى المناطق المجاورة لحدودها .

« ان الدمار الشديد الذي نجم عن الاعمال الحربية لـ « عملية الليطاني » ، لفت انظار السكان المسلمين الى مدى فداحة الضرر الذي لحق بهم من جراء وجود المخرين . وأصبح الشيعة في جنوبي لبنان الان الحليف الطبيعي لاسرائيل سواء بواسطة جهود اعادة البناء أو الجهود لمنع عودة المخرين الى قواعدهم .

« عندما انطلق الجيش الاسرائيلي في عملية الليطاني لم يكن يقصد البقاء فترة طويلة في المنطقة . الا ان الظروف التي نشأت منذ ذلك الحين تقتضي بقاء طويلا . ولذا ، يجب على الجيش الاسرائيلي ، حتى استكمال الانسحاب الشامل ، أن يلحق بقواته جيشا من المستشرقين ، لكي يعملوا سوية مع السكان المحليين في مجالات مختلفة ، ويضعوا اساسا لروابط راسخة ومتتابعة في المستقبل . وتستحق المحاولات الاولى التي جرت التشجيع والاستمرار » .

وحول مظاهرة انعزالية في الجنوب تطالب جيش الاحتلال الصهيوني بمساعدة الانعزالين للوصول الى بيروت كتبت معاريف (٧٨/٤/٢٠)

تقول : « اعتقلت الشرطة العسكرية التابعة للجيش الاسرائيلي سبعة مقاتلين من قوات الرائد سعد حداد ، خلال مظاهرة قام بها بضع عشرات من هؤلاء المقاتلين وهم يرتدون البزات العسكرية — وذلك بالقرب من بوابة الجدار الطيب على خط الحدود بالقرب من المطة .

» وقد وصلت أمس مجموعة مكونة من عشرات من المقاتلين اليمينيين الى بوابة « الجدار الطيب » في المطة ، وقامت بمظاهرة هناك . ولم يحمل المتظاهرون الياغطات او المنشورات ، ولكن مجرد تواجدهم على الطريق ادى الى اغلاقه . وقد حدث ذلك نحو الساعة الخامسة بعد الظهر ، عندما كان مئات السكان من الجيب المسيحي عائدين الى منازلهم عن طريق الجدار الطيب من اماكن عملهم في اسرائيل . وتعطل هناك سير المئات من سيارات السكان المسيحيين .

» وصل رجال الشرطة العسكرية الى المكان ، وحاولوا اقناع المتظاهرين باخلاء الطريق ، ولكن دون جدوى . ثم استدعي ضابط من الجيش الاسرائيلي برتبة عقيد ، وبذل هو ايضا محاولات في هذا السبيل ولكنها فشلت ايضا .

» لم يحاول الجنود المتظاهرون معارضة نزع اسلحتهم . وشوهد ايضا في المنطقة القائد الرائد حداد . واخذ يتجول وهو مرتبك ولا يدري ما يفعل . وتحدث مع رجال الجيش الاسرائيلي ومع المتظاهرين ، واخيرا استطاع اقناعهم باخلاء الطريق ، ثم اجتمعوا في حقل مجاور للحنطة . « وهناك نية لاطلاق سراحهم ، لانه ليست هناك رغبة في الاحتفاظ بهم او محاكمتهم .

» ولمناسبة الجلاء المتوقع لقوات الجيش الاسرائيلي من قطاع اخر في جنوبي لبنان اخذ قادة القوات اليمينية في الجيب الشمالي المطة يجندون السكان المسيحيين والشيعة من قرى الجيب المسيحي ومن القرى المجاورة » .

وعن الموضوع نفسه كتبت يديعوت احرونوت (٧٨/٣/٢٠) : « تظاهر عشرات من رجال الكتائب بثيابهم الميدانية واسلحتهم الفردية ، يوم أمس امام مداخل الجدار الطيب في منطقة المطة . واستهدفت هذه المظاهرة مطالبة اسرائيل بأن تساعد على الوصول الى بيروت حيث من الضروري أن يتواجدوا في ظل التوتر السائد هناك .

» وقد قطع المتظاهرون الطريق في وجه حركة السير ، حتى بالنسبة الى السيارات المدنية التي تقل العمال اللبنانيين ، وفي وجه السيارات العسكرية الاسرائيلية التي تمر في المحور نفسه وقد ذهبت جميع مساعي قادة الكتائب في الجيب لحث المتظاهرين على ايقاف تظاهريهم واخلاء الطريق ، ادراج الرياح . وبناء عليه استدعيت الشرطة العسكرية التابعة للجيش الى المكان واوقفت سبعة مقاتلين من الكتائب وانتزعت الاسلحة الفردية من المتظاهرين .

» وقد شجب قائد القوات اللبنانية في جنوبي لبنان ، الرائد سعد

حداد ، الذي كان موجودا في المكان ، بشدة أعمال المتظاهرين ودعا الى معاملتهم بقساوة بسبب تصرفهم غير المدروس . وقد ثار حداد على المتظاهرين وادعى امامهم بأن وجودهم مطلوب في الجيب في جنوبي لبنان .

« وتجدر الإشارة الى أن هذه المظاهرة ، هي المظاهرة الثانية لمقاتلي الكتائب ، الذين يطالبون بمساعدتهم للتوجه الى بيروت . والمتظاهرون يطالبون بشكل خاص بتمويل سفرهم الى قبرص ومنها الى بيروت — وهذا يكلف ٨٠٠ دولار تقريبا للشخص الواحد .

« في هذا الوقت تقوم قوات الامم المتحدة في لبنان بتعزيز وحداتها بدوريات مؤلفة . وقد اعتقلت الوحدات الايرانية يوم امس الاول على جسر القعقعية تسعة مخربين مسلمين حاولوا اجتياز الليطاني عبر الجسر . وقد نزعَت الوحدة الايرانية من هؤلاء اسلحتهم وحالست دون مرورهم . ولم يبد المخربون اية مقاومة » .

في معاريف (٧٨/٤/٢١) قيم شموئيل سيفغ مسار العلاقة التي اقيمت بين الكيان الصهيوني والقوى الانعزالية اللبنانية ، خاصة في الجنوب ، لكي ينتهي الى « عملية الليطاني » التي يؤكد من جهته انه قد خطط لها قبل فترة من تنفيذ عملية الشهيد كمال عدوان على شاطئ تل أبيب — حيفا . وبعد ذلك يحاول سيفغ ان يسنشف نتائج معينة يمكن أن يحصدها الكيان الصهيوني على صعيد الصراع في هذه المنطقة ، فيقول : « في احدى ليالي ربيع ١٩٧٦ ، بعد سنة تماما من نشوب الحرب الاهلية في لبنان في ربيع ١٩٧٥ ، سار نيقولا ح. من قرية عين ابل في جنوبي لبنان نحو الطريق الرئيسية الاسرائيلية . وتحت جنح الظلام اخذ هذا الرجل يشق طريقه الى ان وصل بالقرب من الجدار على مقربة من دوفيف ، ثم توارى عن الانظار . ولم يمض وقت طويل حتى لاحظ نيقولا ح. طيف جنود الجيش الاسرائيلي . ثم صفر ، وبعد ان عرف عن نفسه وكان واثقا من انه لن تطلق عليه النار ، هرول نحو جدار الحدود وابلغ الجنود الاسرائيليين المندهمين بانه يحمل رسالة شخصية مستعجلة لقائد المنطقة الشمالية .

وبعد الاتصال مع المراتب المسؤولة ، نقل نيقولا ح. الى اسرائيل للاجتماع مع « رغول » . وهكذا بدأت تتكون العلاقات بين اسرائيل وبين المسيحيين في لبنان . تلك العلاقات التي التقى في اطارها ، بحسب ما نشر في الصحف الاجنبية ، شمعون بيريس ، وزير الدفاع ، ثلاث مرات على الاقل مع قادة « اليمينيين » في بلد الارز ، ومن بينهم دانييل (داني) شمعون ، نجل رئيس لبنان السابق كميل شمعون . بعد مرور شهر على قيام الجيش الاسرائيلي بعملية قمة الذكاء ، وبعد ثلاث سنوات من نشوب الحرب الاهلية في جنوبي لبنان ، تقف اسرائيل على مفترق طرق بالنسبة الى كل ما يتعلق بمستقبل جنوبي لبنان . ومن وراء الصراع السياسي الحالي حول انسحاب قوات الجيش

الاسرائيلي ، والذي انعكس هذا الاسبوع بزيارة الدكتور كورت غالدهايم
السكرتير العام للأمم المتحدة ، يدور صراع خفي ولكنه حثيث ، حول
السيطرة على جنوبي لبنان في المستقبل . وستعين نتائج هذا
الصراع الى حد بعيد طابع المنطقة والعلاقات داخلها الى سنوات
عديدة .

لقد بذرت البذور الاولى لاضطرابات الحرب الاهلية في لبنان ،
في ١ ايار (مايو) ١٩٦٥ ، عندما دخلت مجموعة مخربين فلسطينيين ،
اول مرة ، الى اسرائيل من الحدود اللبنانية لتخريب « القناة القطرية »
(مشروع المياه الذي يروي النقب) . وكانت هذه باكورة ظهور منظمة
« فتح » بزعامة ياسر عرفات ، الذي حول الارهاب الى سلاح اساسي
في المجهود الفلسطيني للقضاء على دولة اسرائيل ، والذي اشتد في
اعقاب حرب الايام الستة ، عندما اقتلع المخربون تدريجا من يهودا
والسامرة ، واخذوا يقيمون قواعد جديدة للعمل في غور الاردن الشرقي
وفي جنوبي لبنان .

خلال فترة قصيرة ، اشتد الصراع الداخلي في لبنان حول وجود
منظمات الارهاب ، واخذ يرتدي طابعا طائفا - فالمسلمون واوساط اليسار
في لبنان ، والذين سعوا قبل ذلك لتغيير طابع الحكم في الدولة
ووضع حد للسيطرة المسيحية فيها ، ايدوا منظمات المخربين واتهموا
الجيش اللبناني بعدم القيام بواجبه والدفاع عن الدولة في وجه اسرائيل
وفي المقابل زعم المسيحيون ان قوة لبنان في ضعفه ، وطالبوا بمنع
نشاط المخربين لكي لا يؤدي الى عمليات اسرائيلية انتقامية لا يستطيع
الجيش اللبناني التصدي لها .

منذ بداية الصراع الداخلي وقفت سوريا الى جانب المخربين
والمسلمين ضد المسيحيين في لبنان . وسوريا التي لم تسلم ابدا باستقلال
لبنان ، والتي لا تقيم حتى اليوم سفارة لها في بيروت ، اعتبرت هذا
الصراع الداخلي فرصة ذهبية لتقويض الحكم المسيحي في بيروت ،
بأمل خفي ان يكون في مقدورها ضم لبنان في المستقبل . وهكذا ابتداء من
نيسان (ابريل) ١٩٦٩ اشعلت نار الخصام في لبنان . وبلغت
الاشتباكات بين اوساط اليسار الاسلامية والمخربين الفلسطينيين وبين
المسيحيين ، الذروة في تشرين الاول « اكتوبر » من تلك السنة ، لدى
نشوب معارك الشوارع في بيروت والمدن اللبنانية الاخرى ، سقط فيها
العشرات من جميع الفرقاء . واغلقت سوريا حدودها وساعدت
المخربين الفلسطينيين سرا .

من خلال الرغبة في الحفاظ على التوازن العربي الشامل ، تدخل
جمال عبد الناصر ، رئيس مصر ، في النزاع ، وفي ٣ تشرين الثاني
١٩٦٩ وقع « اتفاق القاهرة » ، الذي منح الشرعية لوجود منظمات
الارهاب في لبنان . وقد نددت اسرائيل بهذا الاتفاق على الفور ، والذي
منح المخربين قاعدة عمل في منطقة العرقوب « فتح لاند » وممر تمويس

دائم من سوريا الى راشيا الفخار (الذي اطلق عليه « ممر عرفات ») .
وقد عين الاتفاق ان الفلسطينيين يستطيعون السيطرة على ١٥ مخيما
لللاجئين في لبنان ووضع اسلحة فيها . ويمرور السنين ، فتح المخبرون
ممر تموين بحري في صور ، التي اصبحت ايضا قاعدة لهم للعمل
ضد اسرائيل .

ادى اتفاق القاهرة الى تدهور لبنان ودون مفر الى الحرب الاهلية
التي بلغت كامل حدتها في نيسان ١٩٧٥ ، وهي لا تزال مستمرة بقطع
حتى اليوم . وخلال السنوات الثلاث الاخيرة ، اصيب في الحرب
الاهلية نحو ٤٠ الف شخص ، واصبح عشرات الالاف من المواطنين
لاجئين . وتحول الفلسطينيون هناك من « ضيوف » محتملين الى عنصر
ذي قوة كبيرة ، وبالمقارنة مع الجيش اللبناني الصغير ، استطاعوا
ترجيح الكفة لصالح كل جبهة معارضة في الدولة .

كان احد الاوائل الذين ادركوا المفزى السياسي الداخلي لـ
اتفاق القاهرة الزعيم الدرزي كمال جنبلاط ، وهو زعيم اشتراكي
ناصرى طموح ، والذي سعى الى الغاء الميثاق الوطني منذ سنة ١٩٤٣
والذي بحسبه وزعت مناصب الحكم في لبنان وفقا لمفتاح طائفي .

ان المساعدات التي قدمها جنبلاط لمنظمات الارهاب حددت مكانها
الى جانب اوساط اليسار والاكثريية الاسلامية ، وعندما نشبت الحرب
الاهلية في لبنان في نيسان ١٩٧٥ ، واجهه المسيحيون والجيش اللبناني
الصغير اذن جبهة موحدة من اليسار الاسلامي والمخربين الفلسطينيين ،
تدعمهم بصورة مكشوفة سوريا والاتحاد السوفياتي . و « تمتع »
المسيحيون في تلك الفترة بتأييد كلامي من جانب مصر والولايات المتحدة .
فالرئيس فورد والرئيس السادات اعتبرا الدعم السوري لمنظمات
المخربين في لبنان جزءا من جهود الرئيس الاسد ضد الاتفاق المرحلي
الاسرائيلي - المصري الثاني .

بيد ان دعم سوريا لليسار الاسلامي والمخربين الفلسطينيين كان
مع وقف التنفيذ - ارادت دمشق لبنان ضعيفا يبقى تحت حمايتها ،
ولكنها خشيت من ان يؤدي انتصار حاسم لليسار والمخربين الى
قيام نظام راديكالي في بيروت وربما جر دمشق الى حرب مع اسرائيل
ليس في اوانها . لذلك عندما بدا ان المخربين سيرجحون الكفة لصالح
المسلمين وهزم المسيحيين بالقوة ، قلبت سوريا في بداية سنة ١٩٧٦
مواقفها واخذت تساعد المسيحيين ، ضد المسلمين والفلسطينيين .

ان هذا الانقلاب احدث تغييرا ايضا في مواقف الولايات المتحدة .
فمنذ بداية الحرب الاهلية ، كانت الولايات المتحدة ناشطة جدا في تسوية
الازمة اللبنانية . ففي رسالة بعث بها هنري كيسنجر ، وزير الخارجية ،
الى رشيد كرامي ، رئيس الحكومة في تلك الفترة ، اعربت الولايات المتحدة
عن تأييدها لاستقلال لبنان وسلامة اراضيه . وتضمنت رسالة هنري
كيسنجر ايضا تأييدا امريكيا للانتقال التدريجي للسلطة من ايدي المسيحيين

الى ايدي المسلمين ، شرط ان يتم ذلك بالطرق الديمقراطية الحرة . والان بعد ان بدلت سوريا تحالفها مع المسلمين واخذت تؤيد المسيحيين — بينما بقي الاتحاد السوفييتي يؤيد اليسار والمخربين — غيرت الولايات المتحدة لهجتها واخذت تعمل على احراز موافقة اسرائيلية على دخول الجيش السوري الى لبنان .

واعتقدت حكومة الولايات المتحدة ، انها اذا استطاعت ان تضمن سلاسا سوريا في لبنان ، فان ذلك سيؤدي الى خلاف بين دمشق وموسكو والى المصالحة بين الاسد والسادات ، وسحق منظمات المخربين ، وربما يشق الطريق الى اتفاق مرحلي اسرائيلي — سوري ثان ، على غرار الاتفاق الاسرائيلي-المصري .

جرى التدخل العسكري السوري في لبنان على خمسة مراحل ، تم تنسيقها جميعا مع اسرائيل بواسطة الولايات المتحدة .

* المرحلة الاولى بدأت في نيسان ١٩٧٦ ، عندما اعلنت الهدنة في لبنان بهدف تمكين مبعوث اميركي ، السفير دين براون ، من اجراء مفاوضات بين المسيحيين والمسلمين لايجاد مخرج من الازمة بواسطة المساعدة على ذهاب الرئيس سليمان فرنجية وانتخاب رئيس جديد يكون مقبولا لدى دمشق وهو الياس سركيس . لقد غشل دين براون في مهمته . وفي ١٠ نيسان ١٩٧٦ انتهى وقف القتال وقامت قوات اليسار الاسلامي بمساعدة منظمات المخربين ، وبقيادة كمال جنبلاط ، باستئناف القتال . وعندها دخلت قوات عسكرية سورية الى الحدود اللبنانية واحتلت مواقع على بعد ٥ كيلو مترات من الحدود . وحينئذ طمأنت الولايات المتحدة اسرائيل ، بان دخول الجيش السوري مراقب واستهدف تهديد قوات اليسار والمخربين الفلسطينيين .

* المرحلة الثانية بدأت في ١ حزيران (يونيو) ١٩٧٦ ، حيث تحدوها الرغبة في حسم الصراع الداخلي حول بيروت ، عززت سوريا قواتها ، وتقدمت نحو شترة واحتلت مواقع في جبل لبنان .

* في المرحلة الثالثة في ٦ حزيران ، فتحت قوات المخربين والوحدات الاسلامية هجومها على قيادة الصاعقة منظمة المخربين الموالية لسوريا في مدينة صور ، من خلال الرغبة في ضمان ممر تموين دائم لمنظمات المخربين من ليبيا والعراق ، حيث لا تتعرض له القوات السورية . . وردا على ذلك تقدم السوريون نحو بيروت . وبناء على طلب شخصي من رئيس حكومة ليبيا ، عبد السلام جلود ، الذي طار الى دمشق بصورة خاصة ، توقفوا عند صوفر .

* في المرحلة الرابعة ، في اواخر ايلول سبتمبر استطاعت القوات السورية السيطرة على جبل لبنان واخذوا يتحركون جنوبا حتى اللبطني .

* بدأت المرحلة الخامسة في شباط فبراير ١٩٧٧ حيث تم عقد مؤتمر قمة ، في القاهرة ، والرياض ، بواسطة العربية السعودية ، وتم

الاتفاق على اقامة قوة الردع العربية شكل عامودها الفقري ثلاث غرق سورية كانت تتحرك في تلك الفترة في لبنان . وتميزت هذه المرحلة بموافقة مصرية على الوجود السوري في لبنان وتجدد المصالحة بين منظمات المخبين وحكومة دمشق .

اذا كان الدخول السوري الى لبنان قد مر دون عوائق ، ومنعت مواجهة مباشرة بين اسرائيل وسوريا بفضل تدخل الولايات المتحدة ، فهذا لا يعني ان اسرائيل بقيت متممة عن التدخل ازاء ما يجري في لبنان . فمنذ المرحلة الاولى من النشاط السوري ، بلورت اسرائيل استراتيجية قائمة على مبدئين اساسيين :

* المحافظة على قوة المسيحيين في لبنان كجزء من مفهوم اساسي يعتبر الشرق الاوسط فسيفساء من الشعوب ويقتضي التضامن مع الاقليات القومية والعرقية .

* اتخاذ تدابير تحول دون تحويل جنوبي لبنان مجددا الى قاعدة للمخبين ، تهدد المستوطنات الحدودية الاسرائيلية .

« ان النشاط الاسرائيلي في جنوبي لبنان سار على صعيدين : تكتي واستراتيجي . فعلى الصعيد التكتي انعكس ذلك في العلاقة التي نشأت مع نيغولا . ح . الذي سلم «رفول» رسالة تتضمن طلبا مسيحيا للمساعدات العسكرية الفعالة . وعلى الصعيد الاستراتيجي انعكس الامر ، بحسب مصادر اجنبية ، في اللقاءات التي جرت بين وزير الدفاع شمعون بيريس وقادة المسيحيين ، والتي فتح في اعقابها الجدار الطيب بالقرب من المطة ودونيف . ان فتح الجدار الطيب ، واللقاءات مع القادة المسيحيين ، جرت دون تنسيق مسبق مع الولايات المتحدة ، ولكن الولايات المتحدة اعطت في الحقيقة موافقتها على هاتين الخطوتين بالصمت .

« حافظت اسرائيل على سرية نشاطها ، ولكن لم تكذ تمضي بضعة ايام حتى اخذت الصحافة العالمية والعربية تنشر تفاصيل مختلفة عن طبيعة المساعدات الاسرائيلية للمسيحيين وحجمها في المجالات الاتية :

* قيام سفن سلاح البحرية الاسرائيلي بغرض حصار على موانئ التموين التابعة للمخبين في صور والدامور ، واغراق سفن الاسلحة التابعة للمخبين .

* ضمان اتصال بحري بين المسيحيين في الشمال وبين مواقعهم في جنوبي لبنان .

* دعم مدفعي لاحتلال مواقع استولى عليها المخربون .

* تدريب اطقم دبابات ومجنزات في اسرائيل وجنوبي لبنان .

* اقامة شبكة اتصال بين المواقع المسيحية في القرى الحدودية وبين المرتفعات الاسرائيلية المحصنة ، وتبادل المعلومات الجارية حول تحركات المخبين في المنطقة .

* تقديم مساعدات عسكرية ، بما في ذلك اسلحة اوتوماتيكية

قديمة ، ودبابات من طراز « شيرمن » ، ومجنزرات ، وبسزات عسكرية ومعدات طبية .

« ان المساعدات الاسرائيلية للميليشيات المسيحية لم تكن مفاجأة لحكومة الولايات المتحدة ، واعتبرتها خلال جميع اتصالاتها مع الفرقاء بأنها امر بديهي . وردا على أسئلة متكررة ، الى أي مدى يشكل تزويد هذه الميليشيات المسيحية بالاسلحة الاسرائيلية الاميركية الصنع خرقا للقوانين الاميركية القائمة ، كان الناطقون الاميركيون يتهربون من الرد ، وبذلك خلقوا الاحساس بأن الصمت هو موافقة اميركية على هذا التزويد . وفي مؤتمر صحافي ، عقد في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٦ ، قال هنري كيسنجر : « ليست لدينا اثباتات ملموسة على خرق اية بنود في القوانين القائمة ، التي تمنع نقل الاسلحة الاميركية الى طرف ثالث من قبيل اسرائيل بأي شكل من الاشكال . فالولايات المتحدة تفتقر الى معلومات مفصلة عما قدمته اسرائيل بالضبط للقوات المسيحية في لبنان ... » .

* لن توافق اسرائيل على دخول قوات عسكرية نظامية الى جنوبي لبنان . ويجب على القوات السورية ان تبقى منتشرة في القطاع الواقع شمالي الليطاني .

* ان اسرائيل لا تعترف بـ « اتفاق القاهرة » الذي يسمح لمنظمات المخبين بالتمركز في منطقة « فتح لاند » ، ولن تسلم بنشاطات عدوانية ضد اهداف في اسرائيل بواسطة القصف من داخل الاراضي اللبنانية او بواسطة تسلل مجموعات الى اسرائيل من القواعد في لبنان .

* تعتبر اسرائيل نفسها مسؤولة اخلاقيا وانسانيا ، عن سلامة وامن المواطنين المسيحيين والشيعة في القرى المجاورة لحدودها ، وتتمسك بحقها في اتخاذ كل عمل من أجل منع قتل المواطنين الابرياء من قبل منظمات المخبين الفلسطينيين .

* لن توافق اسرائيل على اعادة اغلاق « الجدار الطيب » .

« مع ذلك ، حاولت سوريا في شباط (فبراير) ١٩٧٧ خرق الوضع الراهن بواسطة تحريك جنودها الى بلدة النبطية ، على طريق الليطاني ، وعلى سفح جبل دوف ، متجاهلة بصورة بارزة تحذيرات اسرائيل بشأن « الخط الاحمر » . ولكن ازاء تحذيرات اسرائيل ، تدخلت الولايات المتحدة واقنعت الرئيس حافظ الاسد بسحب قواته شمالا الى ما وراء الليطاني . الا انه في الوقت ذاته ، ويهدف ان تثبت لاسرائيل ان منع انتشار الجيش السوري في لبنان لن يمنع دخول المخبين الى المنطقة ، أخذت سلطات دمشق تسمح للمخبين الفلسطينيين بالتسلل تدريجيا الى قرى الشيعة في جنوبي الدولة . وقد شكل هذا التسلل تهديدا للقرى المسيحية المجاورة للحدود الاسرائيلية ، ومع مرور الوقت نشأت ثلاثة جيوب مسيحية .

« ان سماح سوريا للمخبين بالتسلل الى القرى اللبنانية ، ولد في اسرائيل مخاوف من ان تكون سلطات دمشق تسعى الى توسيع جبهة المواجهة بواسطة انشاء خط — جبهة يمتد من صور وحتى العقبة ، ويشمل لبنان وسوريا والاردن ومنظمات المخبين الفلسطينية وعلى

اساس هذه المخاوف جرت في اسرائيل ودمشق محادثات مع سايروس فانس ، وزير الخارجية الأميركي ، حول طبيعة التسوية المطلوبة في جنوبي لبنان . وطلبت سوريا السماح لقواتها بالانتشار في جنوبي لبنان ايضا بحجة انها بهذه الطريقة فقط تستطيع منع النشاط التخريبي ضد اسرائيل . واما اسرائيل فقد فضلت وضع وحدات عسكرية لبنانية في منطقة الحدود ، وحتى استكمال اعادة تنظيم الجيش اللبناني ، فضلت استمرار الوضع القائم ، الذي اتاح لها مواصلة تقديم المساعدات للقوات المسيحية ولكن هذا لم يمنع تسلل المخبين الى جنوبي لبنان .

« اقترح الرئيس الياس سركيس على حكومة الولايات المتحدة تأييد مرابطة قوات دولية في جنوبي لبنان ، تفصل بين الحدود الاسرائيلية والقوات السورية شمالي اللباني . وازاء معارضة اسرائيل الشديدة لانشاء قوة طوارئ دولية ، فضل وزير الخارجية الاميركي ترك معالجة هذا الموضوع للرئيس كارتر ، الذي تحدث عن ذلك ، وبصورة شخصية ، مع رئيس الحكومة يتسحاق رابين في اذار (مارس) ١٩٧٧ في واشنطن ، الا ان يتسحاق رابين عارض هذه المرة الاقتراح اللبناني ورغض طلب الرئيس كارتر بالسماح بمرابطة قوة دولية على الحدود .

« ان هذا الموقف الاسرائيلي تغير ايضا بعد الانقلاب السياسي في اسرائيل واقامة حكومة مناحم بيغن في حزيران (يونيو) من السنة الماضية وفي جولة قام بها في المستوطنات الشمالية ، اعترف بيغن علنا بالمساعدات العسكرية التي تقدمها اسرائيل للمسيحيين ، والتزم رسميا بأن اسرائيل لن تسمح بالقضاء على السكان المسيحيين في جنوبي لبنان . وقد اشارت الدلائل المختلفة ، الى ان احجام المساعدات العسكرية للجيوب كانت تزداد باستمرار .

« ومع ذلك ، بدا خلال اشهر الصيف ، ان الجيوب المسيحية لم تعد قادرة على الصمود أكثر من ذلك ازاء التسلل الواسع لمنظمات المخبين للقرى الشيعية في جنوبي لبنان . وعلى اثر هذا التسلل قطعت خطوط التكوين المسيحية من الشمال الى الجنوب وانقطع الامتداد الاقليمي بين الجيوب المسيحية الثلاثة . وفي هذه الظروف لم تر اسرائيل مفراً من ادخال قواتها الى الحدود اللبنانية في ايلول ١٩٧٧ ، لدعم هذه الجيوب ومنع سقوطها في ايدي منظمات الارهاب . ولكن بعد ضغط اميركي شديد ، وفي اعقاب رسالة شخصية من الرئيس كارتر الى رئيس الحكومة مناحم بيغن ، اخلت اسرائيل قواتها من جنوبي لبنان مع انها ابقت لدى الجيوب المسيحية المزيد من الاسلحة والمعدات العسكرية الوغيرة ، التي اتاحت لها الصمود .

« استمر الوضع حتى بداية السنة الحالية ، حيث انه بعد ثوبان الثلوج وتحسن الاحوال الجوية ، زاد المخبون من تسللهم وقطعوا من جديد الامتداد الاقليمي بين الجيوب المسيحية الثلاثة . ففي هذه المرحلة برزت دلائل الوهن بين القوات المسيحية ، وكان هناك خوف من قرار الكثيرين من المقاتلين ، وترك الرائد سعد حداد والرائد سامي شدياق دون

قوة . وفي الوقت ذاته وصلت الى اسرائيل معلومات وغيرة عن استعدادات قامت بها منظمات المخرين لاستئناف نشاطها ضد المستوطنات الحدودية الاسرائيلية ، وادخال مجموعات الى الاراضي الاسرائيلية — في البحر والبر . وعلى أساس هذه المعلومات جاء في ١١ اذار (مارس) نزول مجموعة من المخرين بالقرب من معان ميخائيل وحملة القتل التي قاموا بها على طريق حيفا — تل أبيب .

« لذلك ، حتى دون نزول المخرين في معان ميخائيل وعملية القتل التي نفذوها ، كانت اسرائيل تبحث في خطة عمل شاملة هدفها اقتلاع المخرين من جنوبي لبنان . الا ان عملية القتل سبقت توقيت العملية الاسرائيلية المخططة ، وأثارت لدى الرأي العام العالمي توقعا بديها لعملية انتقامية .

« أضف الى ذلك ، انه في نفس تلك الليلة الدامية مساء يوم السبت ، ١١ اذار ، تقرر في مشاورات مضفرة جرت في منزل مناحم بيغن ، رئيس الحكومة في القدس ، القيام بعملية اسرائيلية في جنوبي لبنان . « أطلق على العملية الاسرائيلية في مرحلتها الاولى اسم « قمة الذكاء » — وقد افرز هذا الاسم العقل الالكتروني من بين المقترحات المختلفة لاسماء عمليات عسكرية غذي بها خلال السنوات الاخيرة . وأما (عملية الليطاني) فهو الاسم الذي أطلق على عملية الجيش الاسرائيلي بعد تنفيذها — عندما تقرر (الركض) حتى النهر لاستباق المبادرة الاميركية للمناقشة في مجلس الامن ، والتي اعقبتها مرابطة جنود الامم المتحدة في جنوبي لبنان .

« تقف اسرائيل الان على مفترق طرق . فهذه العملية الواسعة النطاق لم تحقق جميع اهدافها ، وخلقت حقائق سياسية جديدة — رابطت قوات الامم المتحدة في جنوبي لبنان ، وللمرة الاولى تفصل قوات دولية بين اسرائيل وبين منظمات المخرين الفلسطينيين — الامر الذي يمنح منظمات الارهاب مكانة (دولة في الطريق) .

« على الرغم من ذلك ، تبدو هذه النتيجة بأنها تبرر العملية الاسرائيلية في حجمها الواسع ، لو منع ذلك عودة المخرين الى قرى الجنوب ، ولو أمكن المحافظة على الجيوب المسيحية الثلاثة ، ولو نشأ من جديد تفاهم بين المسيحيين والمسلمين الشيعة في جنوبي لبنان . ومن الواضح لاسرائيل ، ان مثل هذا التفاهم بين قطاعات السكان في جنوبي لبنان هو وحده الذي سيجتبع استمرار نشاط (الجدار الطيب) بأنظمة . « في اعقاب زيارة السكرتير العام للامم المتحدة ، الدكتور كورت فالدهايم ، هذا الاسبوع الى اسرائيل أكد له وزير الدفاع ورئيس هيئة الاركان ، انه حتى ٦ أيار (مايو) ستسحب اسرائيل من معظم الاراضي التي احتلت في جنوبي لبنان . وهدف هذا التأكيد هو العودة الى الاهداف الاصلية التي تضمنتها عملية (قمة الذكاء) والتي بحسبها ستحتفظ اسرائيل بحزام دفاعي اقليمي عن عرض الحدود الاسرائيلية اللبنانية . ومجرد وجود مثل هذا الحزام الدفاعي ، سيضمن الامتداد الاقليمي بين الجيوب

المسيحية . وسينفذ الجلاء النهائي لقوات الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، بعد استكمال انتشار قوة الامم المتحدة وعندها يصبح هناك احتمال ان تستعيد حكومة لبنان لسيادتها على جميع اراضيها » .

وكتبت هآرتس (٧٨/٤/٢٧) « جرى تبادل اطلاق نيران غزيرة من الاسلحة الاوتوماتيكية والمدفعية ما بين المخبين واليساريين المتمركزين وراء نهر الليطاني ، وبين القوات اللبنانية المتمركزة في الجيب الواقع شمالي اصبع الجليل . وقد استخدم المخبون بنوع خاص المدافع والهاونات ، وقاموا بالرماية من ارنون وقلعة الشقيف وعلى ما يبدو ايضا من الوادي في المنطقة . وكانت اصدااء الانفجارات تسمع جيدا في اصبع الجليل . ويبدو ان القوات اللبنانية بقيادة الرائد حداد قد ردت بنيران المدفعية .

ويتزايد التوتر في العلاقات ما بين قوات الامم المتحدة والقوات اللبنانية . والبارحة تحدث اللبنانيون بعبارات لاذعة ضد قوة الامم المتحدة وقال الرائد حداد لبعض المراسلين ان الامم المتحدة تمنع دخول رجاله الى المناطق التي اعادوها منذ فترة وجيزة وانها في الوقت نفسه تسمح للمخبين بالعودة الى مواقعهم القديمة .

« وقال الرائد حداد ان اعمال القصف الاخيرة تتسبب باضرار ، وتؤدي الى عودة الاضطراب من جديد الى الحياة في الجيب » .

وذكرت هآرتس (٧٨/٦/٧) ان : « زعماء الجبهة اللبنانية ووجهاء من جنوبي لبنان ، بمن فيهم الزعماء الدروز في منطقة حاصبيا في القطاع الشرقي ، قد اعرّبوا ، عن مخاوفهم يوم امس من انه بعد انجاز الانسحاب الاسرائيلي في الاسبوع القادم ، سوف تستأنف المنظمات التابعة لـ م . ت . ف . سيطرتها ونشاطها في المنطقة .

« وقد اجتمع الوجهاء الدروز يوم امس مع رئيس الحكومة اللبنانية ووزير الداخلية اللبناني في منطقة العرقوب ، وطالبوها بالاسراع في ارسال الجيش اللبناني الى الجنوب لحمايتهم من رجال م . ت . ف . واستئناف السيادة اللبنانية .

« واعرب زعماء الجبهة اللبنانية ، في بيان لهم يوم امس ، عن تحفظهم على جزء من الاتفاقات التي حددت بين الرئيسين الياس سرקيس وحافظ الاسد لدى اجتماعهما قبل اسبوع في اللاذقية . وقالوا انه لا يمكن حصول اي اتفاق في لبنان ما دام وجود المنظمات الفلسطينية ونشاطها مستمرا . واعترض زعماء الجبهة في البيان على الماطلة في اعادة تنظيم الجيش اللبناني من جديد » .

وتحت عنوان « حقائق جديدة في جنوبي لبنان » تخلص هآرتس (٧٨/٦/٧) الى القول ان قرى الشريط الحدودي الانعزالية ليست في الواقع اكثر من شريط امين لشمالي الكيان الصهيوني وتقول : « اننا لا نصدق بأنكم ستخرجون من جنوبي لبنان » هذا ما قالته لي نادية كسرواني معلمة من مرجعيون ، عندما جلسنا على شرفة منزلها المطل على وادي مرجعيون والخيام وتل الشريقي . واخوها الرائد (ابو جوني) كان قبل

عام على رأس الهجوم المسيحي على تل الشريقي . وآنذاك أيضا وبعد المعركة التي رسخ فيها جنود الرائد سعد حداد سيطرتهم على جسوار . واقع الفلسطينيين في الخيام وابل السقي ، اخلى الجيش الاسرائيلي الجيب ، وامكن التوصل الى وقف ضعيف لاطلاق النار ، وقد رفض [الانعزاليون] آنذاك ان يصدقوا حقا بأن جنود الجيش الاسرائيلي يغادرون الجنوب بصورة نهائية . ولكن الرائد القديم ورغاقه يعلمون بأن المسلمات في هذه المرة قد تغيرت ، وان جهات جديدة تنشط الان في المكان . « الفرنسيون جلوا عن صور ، والمدينة الساحلية القديمة عادت لتشكل ممرًا تموينيا للمخربين وقاعدة متقدمة قريبة من اسرائيل . ومن انشرفة ايضا تشاهد جزءا من جبال راشيا الفخار التي تمركز فيها ٢٥ مخربا » محاصرين » من قبل ٨٠ جنديا نرويجيا . . .

« ويروي ابو جوني والمعلم من القليعة فرنسيس رزق ، الملقب لسبب ما (بالناطق بلسان القوات اللبنانية) انه في المناطق التي جلا عنها الجيش الاسرائيلي وسلمها « لليونيغيل » تمركز فيها مخربون كثيرون بدون اي ازعاج . وقد جمعوني مع سائق سيارة مسلم ضرب بعنف على ايدي مخربين عراقيين عندما توقف بالقرب من حاجز للامم المتحدة على جسر القعقية . ويزعم السائق انه ضرب على مرأى من جنود من الجيش الايراني . وزميله ، وهو مسلم ايضا من القرية الصغيرة العديسة اشتكى على الدرك اللبنانيين الذين يساعدون « يونيغيل » ، وهو يقول ان هؤلاء يحسدون بضائع يشتبه بأنها اسرائيلية ، ويجبون من السائقين ضريبة طرقات في الوقت الذي ينظر رجال الامم المتحدة لما يحدث بدون ان يحركوا ساكنا .

« ولم يبد الرائد حداد استعدادا لاجراء مقابلة معه . ولم يستطع انضابط المرافق لي من الجيش الاسرائيلي اقناعه ، بيد ان المقربين من انضابط اللبناني ورجال صديقه الرائد شدياق ، يرون ان القيادات في الجيوب تعيش في جو من عدم الثقة الكاملة تجاه الامم المتحدة ومن المخاوف مما سيأتي . والحقيقة ان الوضع ليس جيدا . فالمخربون واليساريون يواصلون التسبب بتبادل اطلاق النار الشديد . وان طرقهم معروفة جيدا لدى اللبنانيين في الجنوب ، والجميع يعتقدون بأنه بعد جلاء القوات الاسرائيلية سوف يتركز رجال م . ت . ف . في اغلب مواقعهم القديمة ، وسيحتشدون تحت ظل اعلام الامم المتحدة ، ويزعمون بقيام وضع من (الامر الواقع) ، كما وان تصريحات رئيس م . ت . ف . عرفات لا تحسن وضع الاجواء العامة . فالرجل تجول في الجنوب ، واخذ صوراً في المواقع المجاورة لنهر الليطاني وفي صور . ولا يشك اللبنانيون في ان المخربين سيعودون في ظروف افضل ، لان امكانيات ردة الفعل لدى اسرائيل ستكون محدودة .

« وبالقرب من الجدار الطيب ، يمكننا سماع تقديرات متشائمة اخرى . فهنا يتطرق الطالب بول مقلد الى الاتباء عن ان السوريين من تسأنهم ان يتجهوا جنوبا حتى ضفاف الليطاني ، (وهذه ستكون النهاية)

على حد قوله . وهو يقول ان الجنود السوريين سيبدلون كل ما في وسعهم لخلق الجيوب ، وسيتعاونون مع المخرابين والامم المتحدة لاقفال أبواب الجدار . ويسأل تاجر مسلم من قرية مركبا ما اذا كانت اسرائيل تعترم فعلا نقل منشآت السياج في المظلة الى منطقة كفار يوفيل . ولا يبدي الرجل وزملاؤه ارتياحهم ...

« بيد انه يبدو في شمالي اسرائيل انه لا يوجد قلقون ، ففي المظلة وكريات شمونه ودوغيف ونهاريا تتواصل الحياة بنعومة فصل الصيف . وتدور معاملات جيدة مع رجال الامم المتحدة ، ويحاولون هنا توفير (جو بيتي) لرجال القبعات الزرقاء في مقابل دولارات أو فرنكات بالطبع . لا نكاد نلاحظ توترا امنيا ...

« ... ثمة من يعتقد بأن وجود الجيش السوري على ضفاف الليطاني (البعيد عن المظلة نحو ٥ كلم فقط) سوف يكبح المخرابين وربما كان بالامكان وجود عزاء في ذلك .

« بيد انه ما من شك في ان شيئا جديدا قد وجد في الشمال ، وانه من نحت الارض تتفتق حقائق أساسية ينعكس مغزاها الفوري بالنسبة الى الجيوب ، وعلى المدى البعيد ايضا بالنسبة الى دولة اسرائيل بأكملها . وقبل أي شيء بالنسبة الى مواطنيها الشماليين الذين — حتى وان لم يكن من المستحسن الاعتراف بذلك — كانت الجيوب اللبنانية بالنسبة اليهم بمثابة شريط أمني ، او ربما بمثابة صمام أمان يشك في امكانية استمرار وجوده » .

وتحت عنوان « صور أخيرة من جنوبي لبنان » كتبت هارتس (٧٨/٦/١٣) تقول : « انتم هنا مرة أخرى ؟ هكذا تسأل الفرد خوري ، صاحب مطعم الفلافل في سوق مرجعيون وعلى شفتيه ابتسامة مريرة . (اذا اخرجتم دباباتكم فعلا فسوف نلحق بكم) والتفت جاره المصور أميل صاحب (ستديو المرح) الى عدسات التصوير التي معنا وتساءل : هل انيتم لالتقاط اخر الصور ؟

« في الاسفل ، سوق البلدة العارية والجريحة ، جمع عمال الاشغال العامة معداتهم ، بعدما انجزوا اصلاح طريق الاسفلت والان — قبل يوم واحد من الجلاء — يسرعون للعودة الى (باب فاطمة) الذي عندما سيجتازونه سيكونون في طريق العودة الى اسرائيل . واللبنانيون ، من رجال الرائد حداد والرائد شدياق سيقفون في الخلف . وهم يقولون انهم ان يسمحوا لجنود (يونيفيل) بالدخول الى المنطقة . ان (دما سوف يراق) مرات ومرات على حد قولهم — ولسوف تناضل مقاتلين ومدنيين (ونبذل كل ما في وسعنا لوقف الامم المتحدة ، لانه سيعود معها المخربون) « في جنوبي لبنان يدعي قادة الجيوب صلاحيات قانونية كاملة ،

لتمثيل كامل لبنان ، حكومة وجيشا . وهم يريدون رؤية جنود « يونيفيل » شمالي نهر الليطاني ، في العرقوب أو في مناطق تبين أو جويا — وهي مناطق عاد اليها منذ عهد قريب مخربون كثيرون . وفي جنوبي لبنان لا يركنون لمقدرة الخوذ الزرقاء على كبح م . ت . ف .

« وثمة شيء غريب ومضحك تقريبا في كلام شبان يتزبون بسزي الشيوخ ويربطون على اعناقهم الصليبان ونجوم داود ، عندما يقولون لك : (لن يمروا) . وثمة شك في ما اذا كانوا يدركون المغزى الكامل لهذا الشعار القديم . وبأي حال لا بد من التأثر بعمق من استعداد هؤلاء الأشخاص للصمود حتى في وجه « يونيفيل » ايضا للمحافظة على قراهم وعلى من تبقى منهم .

« الرائد حداد : بشباب الجيش اللبناني ، ومزودا بمسدس ، ومحاطا بدرك لبنانيين بشباب زاهية ، وقبعات للشمس ، وعلى اكتافهم بنادق أميركية ، يرى وهو يمر بسيارة اللندروغر الخضراء الخاصة به ما بين المواقع المخلفة . وبالقرب من القرية الاسلامية الشيعية الصغيرة دبين ، نلتقي به وهو يتحدث مع احد الرقباء .

« وقد وقف الاثنان بالقرب من المقبرة العسكرية الفرنسية ، التي يقع قسمها المحتوي على الشهداء المسلمين بالقرب من الطريق المؤدية الى القرية . ويقول الرائد حداد قاصدا شهداء الحرب العالمية الثانية (لقد خفف الفرنسيون هنا قتلى كثيرين ، واذا حاولت الامم المتحدة الدخول بانقوة فستخلف هي ايضا قتلى كثيرين) .

« في معسكر الكتيبة النرويجية المجاورة لمرجعيون يوجد الكثير من الحفريات الجديدة والدشم . ويشاهد رماة نرويجيون .. وراء اكيراس الرمل التي يكسونها على نوافذ احد الابنية المجاورة . وبين حين واخر يلقون نظرات قلقة باتجاه مفترق الطرق حيث توجد دبابة ومجنزرة رماديتان وقد رسم عليهما علم الارز .

« وكذلك فان بائعي السجائر الواقفين امام الثكنة المزخرفة لا يبدون اسارير مرتاحة كما كانوا في ايام خلت . والى جانب زجاجات الويسكي ، واوراق اللعب ، ووسائل الوقاية ، توجد بندقية . (ربما اضطررنا الى القتال) على حد قول احد البائعين المتجولين الذي يرتدي بزة زيتية اللون ويتكى على سيارة المرسيدس الخاصة به .

« وبالقرب من مراكز تجارية اخرى ، كمطقة مروحين ، لا نشاهد جنودا دوليين . هنا يعرضون اجهزة راديو وسجائر وآلات تسجيل على جنود الجيش الاسرائيلي وعمال الاشغال العامة . وهذه التجارة ادت الى اعمال تهريب لدى قواتنا .

« هنا نشاهد رائدا شابا وملتحيا ، وهو يتحاور مع سائق شاحنة عسكرية كبيرة . ومن ثم اشاهد السائق وهو يودع بنظراته الحزينة جهاز راديو رائع كان قد اشتراه من احد اللبنانيين (بنصف الثمن) ، وهنا يؤكد الرائد الغاضب قائلا : (لن اصنع الا هذه المرة) . ولكن لم يبق وقت طويل وربما لن تتكرر الفرصة مرة اخرى ، وفي هذه الاحيان يقول احد الباعة المتجولين : (لقد ربحتنا الملايين ، فالاسرائيليون اشترؤا كل شيء) .

« على الطريق الضيق تمر سيارات الجيش اللبناني ، شاحنة محطة وسيارة جيب رمادية يرغرف عليها علم لبناني ممزق . سائق الجيب هو رجل اسمر وقد وضع نظارة داكنة على عينيه ويتنسم لالة التصوير .

(هو من الكتائب وأنا جندي لبناني) هذا ما يشرحه لي الشاب الذي جلس بتربه بالعبرية الركيكة . والاثنان مدججان بالسلاح من أخمص القدم وحتى الرأس — وهنا يؤكد لي السائق — (لن نسمح لهم بأن يمروا) . « بالقرب من علما الشعب توجد مجنزرة خضراء يتيمة من انتاج الاتحاد السوفياتي . وعند مدخل القرية نشاهد أحدي الدشم وبعض الاشرطة الشائكة . واولاد يرسمون لنا بأصابعهم شارة (في) . من بعيد يتراءى لنا البحر ، ومن فوقه طائرة مروحية بيضاء تشرف على الهبوط في معسكر الناقورة الكبير .

« هنا يطرشون الملجأ اللبناني الذي تستخدمه الامم المتحدة ووحدة الارتباط التابعة للجيش الاسرائيلي . وعلى الباب يتمشى خفير فرنسي يرتدي بنطالا قصيرا . وعلى العتبة المجاورة جلس بعض الضباط . وفي الساحة تقف سيارات بيضاء نظيفة .

« ويتمشى أحد الضباط بالقرب من أحد الابنية ويده كأس كبيرة من الويسكي مع الثلج . (انهم يشربون جميع المشروبات الروحية) ، على حد قول أحد اصحاب الخيم الذي يتاجر مع جنود يونيفيل . ويجلس طيار رويجي ناعم الملامح في ظل الخيمة ، ويحرق في صندوق البيرة الذي أمامه . واولاد يتطلعون الى مجنزرة اسرائيلية بالقرب من معسكر الامم المتحدة وكأنه لم يحدث اي شيء .

« في رأس البياضة جلسنا نقابل المنظر الرائع . . . وفي طريق نودتنا توقفنا في بنت جبيل . هذه البلدة التي تستعيد نشاطها شيئا فشيئا . وبالأمكان ملاحظة عدد كبير من المواطنين بين الخرائب ، محاولين نرميم ما خلفته عملية الليطاني . سكان البلدة يكثرون من الابتسام الا انهم لا يتكلمون . وجميعهم يعدون بفرح قائلين : (لن نسمح لهم بالعودة الى هنا) . ولا أحد يتلفظ بكلمة (مخربين) .

« على الطريق الى عيترون حفر أحدهم شارة المنجل والمطرقة ، ولكن ذلك لا يلفت انتباه أحد . في الحقول المجاورة تعمل عائلات الفلاحين في الحصاد ، وإلى جانبها وقفت جمال ودواب محملة بالسنابل حتى الاعياء ومن ثم تمر بين حقول التبغ . . في عيترون وبليدا وميس الجبل تتكدس المحاصيل . وبالقرب من بركة ميس الجبل جلست النسوة يغسلن بالمياه العكرة ، واخريات ايضا يغسلن الاواني المنزلية . وتتقدم الدواب لتشرب من ذات المياه لتروي ظمأها .

« مختار القرية . . يقول (يوجد أمان) . (الدكاكين ملأى بجميع الاطباء والطرقات السي الشمال مفتوحة والكل مبسوطون) .

« في حاجز العديسة ، اعلام لبنانية كبيرة . ويقف رجال الدرك النابعون للرائد حداد وعلى وجوههم ملامح الجد . انني اصور ، يحاول رجال الدرك الابتسام ، ولكن لا شيء على ما يرام ثم نودع مصافحين . بالقرب من بوابة فاطمة لا تزال الاشغال على حالها — شاحنة اسرائيلية نخرغ حولتها من الخضار ، ويقول شرطي عسكري في الاحتياط انه سيعود الى البيت (غدا أو بعد غد) . وفي المظلة يجلس جنود نرويجيون

على شرفة أحد الفنادق .
« عند المساء سمعنا طلقات نارية ، ولكن ثمة من طمأنني (انها
طلقات الفرع بمناسبة حفلة زواج) ولربما كانت آخر الطلقات قبل ساعات
قابلة من الجلاء » .

ووصفت هآرتس (٧٨/٦/١٤) انسحاب قوات الغزو الاسرائيلي
كالتالي : « ان ١٣ حزيران هو لحظة عظيمة في تاريخ لبنان . وأنا نشكر
الجيش الاسرائيلي الذي ساعدنا على تنظيف المنطقة الواقعة جنوبي
الليطاني من المخربين — هذا ما أعلنه الرائد حداد في الوقت الذي وقف
الى جانبه زميله الرائد شدياق . وقد وقف القائدان أمام العلم الوطني
اللبناني والعلم الاسرائيلي ، وأمام ثلة من الدرك اللبناني بثيابهم الزاهية ،
وقد وقفوا في مجموعة لحرس الشرف أمام مجموعتين أخريين من الجيش
الاسرائيلي والجيش اللبناني .

« وتقف هنا وهناك مجنزرات وسيارات جيب لبنانية واسرائيلية
في مقابل بعضها البعض ، بالقرب من بركة المياه الكبرى في القرية الاسلامية
أنشيعية ميس الجبل ، تجري الحياة اليومية بهدوء كامل وبدون ازعاج على
طريقة قرى جنوبي لبنان مع انتهاء عملية الليطاني . .
« وبطيل الرائد حداد في كلامه ، وكأنه يريد تمديد لحظة الفراق .
والرجل لا يخفي تأثره . ويتهجم على العالم الذي صم اذنيه في وجهه
استغاثة المسيحيين .

« المنطقة نظيفة — على حد قول الرائد حداد — وأنا نأمل بأن تتمكن
قوات الامم المتحدة من المحافظة على ذلك ، والا فان العالم بأسره سيكون
مسؤولا . وعندما سيعود الخطر اذا ما غشيت قوات يونيفيل في مهمتها ،
فأنني واثق من ان الجيش الاسرائيلي سيعود مرة اخرى لمساعدتنا . . .
ويستعرض قائد منطقة الشمال انيفدور (يانوش) بن — غال حرس
الشرف . ويصافح الجنود اللبنانيين ويقدم ضابط الارتباط الاسرائيلي
بالجيش اللبناني ، ويعانق حداد وشدياق .

« وبعدئذ التقى بالمراسلين الاجانب ، وكانت كلماته موجزة واضحة :
(بناء على قرار حكومة اسرائيل يغادر جنوبي لبنان . وان حكومة اسرائيل
ستفي بالتزامها في الدفاع عن مسيحيي الجنوب . ان حكومة اسرائيل
تنفذ القرار ٢٥٠) . ويتوجب على يونيفيل ان تحافظ على المنطقة نظيفة من
المخربين ، كما ويتوجب عليها منع أي نشاط عدائي ضد اسرائيل
والمسيحيين (. . ويقول لمراسل النهار البيروتية) لن نخشى العودة اذا
لم يكن هناك مناص .

« وبعدئذ يغادر المكان بطائرة هيلوكبتر خاصة به . ويعود الرائد
شدياق الى قيادته في بنت جبيل والرائد حداد يطير مع ضباط الامم المتحدة
وضباط الجيش الاسرائيلي بواسطة طائرة عامودية خاصة بالامم المتحدة
(من أجل تفقد انتشار القوة الدولية) — على حد قوله . . .

« ويصفق مواطنو ميس الجبل وجنود لبنانيون يتقدمون للمصافحة .
ويتسائل نقيب ايرلندي قلق (أين يمكن ان نعثر على بيرة ؟) .

« وبالقرب من مركز الدرك في تل النحاس ، القريبة من المطلقة ، يتجادل ضباط من الامم المتحدة مع جنود لبنانيين ويرفضون السماح لهم بالمرور باتجاه القليعة . ويحاول ضابط اسرائيلي التوسط ثم يتابع طريقه . (حتى الساعة الثالثة يجب ان نكون في الخارج) . وعند المساء بات بإمكاننا رؤية بعض الاعلام الزرقاء الخاصة بالامم المتحدة » .

وبعد الانسحاب كتبت هارتس (٧٨/٦/١٥) : « وصل العمال من قرى جنوبي لبنان ، الذين يعملون منذ امد بعيد في اسرائيل في اعمال التحريج والمشاريع الصناعية في نهاريا وشلومي ، يوم امس الى اعمالهم كالمعتاد عبر الابواب المفتوحة من اجلهم بالقرب من حانيتها وفي دوفيف . » وجاء سكان القرية المسيحية علما الشعب يوم امس الى نهاريا للشراء والتفرغ وعيادة الاطباء كالمعتاد .

« وقالوا : بالنسبة الينا لم يتغير شيء على صعيد دخولنا الى اسرائيل . ونأمل الا يتغير شيء في الجانب الشمالي وان يخيم الهدوء على جيبنا .

« وكذلك في بوابة السياج بالقرب من دوفيف دخل وخرج يوم امس سكان القرى المسيحية ، للاستشفاء ، وقضاء الاعمال والشراء ، تماما كما كانت عليه الحال قبل عملية الليطاني . واعرب احد السائقين المسيحيين ، الذي يعمل بصورة جزئية مع الكتائب ، عن قلقه يوم امس من ان توسع وحدات الامم المتحدة سيطرتها على طول الحدود مع اسرائيل وليس فقط في مواقع المراقبين العاملة .

« ويرى هذ السائق نفسه ، الذي يتمتع بمركز خاص في قريته ، انه ما من شك في وجود ضغوط في بيروت على قيادة الامم المتحدة ، لاجلاق الحدود بين لبنان واسرائيل . وفي حال قدوم جيش لبناني من الشمال الى الجيب المسيحي ، فما من شك في انه ستجري محاولات لاجلاق الحدود وذلك لحمل المسيحيين في الجنوب على الاستسلام ، وذلك بالتفاهم مع السوريين — على حد قول الشخص نفسه » .

وكتبت هارتس (٧٨/٦/١٦) : « تتركز قوات الامم المتحدة ، في الايام الاخيرة في مقابل الجيوب المسيحية ، وتوجه مواقعها باتجاه المواقع المسيحية ، وليس باتجاه مواقع المخربين . وعلم ايضا ان الامم المتحدة تنوي السيطرة بشكل تدريجي على الجيوب بموافقة الحكومة اللبنانية . » وفي اعقاب بيان حكومة سركييس ، بأن على قوات الرائد حداد وشدياق البقاء في اماكنها ، اي عدم تجاوز القرى المسيحية وعدم اقامة مواقع خارجها ، يلاحظ لدى الامم المتحدة اتجاه نحو تطويق الجيوب . وهذا الامر يفسر الصورة التي اقاموا بها مواقعهم حول الجيوب . وان اتجاه هذه المواقع ليس صوب الشمال ، لحماية القرى المسيحية من المخربين بل صوب الجيوب .

« وفي هذه الاثناء ، علم ان منظمات المخربين قد قررت ، في الاونة الاخيرة ، انها ستبذل جهودا جديدة للتسلل الى جنوبي لبنان ، بعد انسحاب الجيش الاسرائيلي ، وكلف هذا الامر اشتباكات مع قوات الامم

المتحدة . ويقول قرار آخر ، ان منظمات الرفض ستمنع قوات الجيش اللبناني من النزول الى الجنوب . ويرجع تخوف هذه المنظمات الى ان دخول جيش لبناني الى الجنوب سيزيد من الابعاء عليهم .

« ويذكر بات عمي همزراحي من الجليل الاعلى ، ان تحركات الامم المتحدة في الجيوب قد اوقفت يوم أمس ، وان جنود قوات الامم المتحدة المتمركزين في هذه المواقع امتنعوا عن مغادرة معسكراتهم ومواقعهم . ويواجه رجال الامم المتحدة عمليا حصارا فرضه عليهم مئات من رجال الميليشيات من أعضاء « الاحرار » و « الكتائب » و « حراس الارز » ، التي هي تنظيمات يمينية ، ومقاتلو (ارز العرقوب) وهو تنظيم يميني درزي .

« وتقف الميليشيات في حالة تأهب كامل منذ يوم أمس ، عندما اذيع بيان رئيس الحكومة اللبناني ، الدكتور سليم الحص ، الذي امر الرائد حداد وشدياق بادخال وحداتها الى الثكنات ، والامتناع من أي ازعاج لرجال الامم المتحدة . واعلن الرائد حداد انه سينفذ تعليمات الحكومة ، مما ادى غورا الى عقد اجتماع لمجلس التنظيمات المسلحة في الجيوب ، التي اعلنت حالة تأهب ، واعلنت انها لا تعترف بالاتفاقات التي عقدت بين الرائد حداد وشدياق ، وبين قائد قوات الامم المتحدة الجنرال ارسكين ، والتي بموجبها يفترض بالمسيحيين السماح لقوات الامم المتحدة بالتمركز في مواقع جديدة على طول الحدود الاسرائيلية اللبنانية ضمن حدود الجيوب . بل اعلن الجنرال ارسكين ان الامم المتحدة تعترف بالرائد كقائدين شرعيين وانه سيتعاون معها .

« وعند الصباح ، علم بأن الرائد حداد قد أعلن عدم مسؤوليته عما يحدث ، وان الميليشيات ابلغت وحدات الامم المتحدة بأنها ستفتح النار على أية مركبة للامم المتحدة تحاول التحرك في المنطقة او الدخول اليها . وهكذا تشكلت في جنوبي لبنان جيوب يحاصر فيها جنود الامم المتحدة من جنسيات مختلفة ، ومما حدث انه قطعت التموينات الغذائية والمعدات والمياه عن مواقع الامم المتحدة في الخيام وابل السقي ، وسمعت خلال النهار في اراضيها طلقات نارية وانفجارات يبدو انها في منطقة العرقوب .

« وعلم ان رجال الميليشيات لم يسمحوا للرائد حداد بالاجتماع مع رجال الامم المتحدة ، وطلبوا من ضباط قوات الامم المتحدة الاجتماع فقط معهم .

« وفي ساعات ما بعد الظهر وصل الى المطلة ضباط كبار من الامم المتحدة ، وقد حذرهم رجال الميليشيات من أي تغيير في الوضع . وهم يقولون انهم حصلوا على الموافقة بالآ تغير قوات الامم المتحدة وضعية الانتشار ، وألا تنشط في الجيوب دون الاتفاق مع الميليشيات .

« ويذكر الياهو زهافي ، مراسل هارتس من اسكندينايا : ان مراسلين اسكنديناين صرحوا يوم الثلاثاء عن وجود خلاف متوقع بين

الامم المتحدة واسرائيل بسبب عدم تسليم مواقع الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان الى قوات الامم المتحدة ، ويكتبون اليوم ان غالدهايم ، في رسالته الجوابية الى ديان ، يؤكد تعاون عرفات مع الامم المتحدة خلافا لعدم تعاون اسرائيل .

وكتبت هارتس (٧٨/٦/١٩) تقول « ليس لدينا اي مكان نفر اليه من هنا ، فهذا هو حصننا الاخير » — هذا ما قاله الطالب من القليعة بول مقلد ، الذي اشترك في مؤتمر صحافي اجراه عدد من رجال الميليشيات يوم امس بالقرب من (بوابة غاطمة) في المحطة .

« .. يحمل بول على كتفه بندقية م — ١٦ ، التي اخرجها من « الخزانة لان الوضع يتدهور » . ويتحدث بول العبرية بطلاقة . ومثله ايضا المعلم فرنسيس رزق .. خمس منظمات يمينية : « الكتائب » ، وزعيمها بيار الجميل ، و « الاحرار » وزعيمها كميل شمعون ، و « حراس الارز » وزعيمهم الخوري الماروني شربل القسيس ، وتنظيمان جديدان في الجنوب « ابطال العرقوب » واغلب اعضائه من دروز منطقة حاصبيا ، و « شباب الارز الشيعة » ومكانهم حسبما قالوا في صور .

« وملخص البلاغ] رقم واحد الصادر عن المجلس الحربي للميليشيات في جنوبي لبنان وقد قرأه فرنسيس رزق بالانكليزية [هو تهجمات عنيفة على رئيس الحكومة اللبناني ، الدكتور سليم الحص ، الذي امر الرائد حداد وشدياق بالانكفاء الى ثكناتهما ، وعلى السوريين الذين يتدخلون في شؤون لبنان الداخلية وعلى الدكتور كورت غالدهايم ، الامين العام الذي بعث الى جنوبي لبنان عدة كتائب من ذوي القبعات الزرق الموجودين اليوم بين المطرقة والسفدان ، بكل ما في الكلمة من معنى . ويعلن يوسف سليم القاروط ، من ميس الجبل قائلاً : (اننا نسمع للامم المتحدة بأن تنقل الى معسكراتها المياه والغذاء) .

« ... وهنا تتدفق الاسئلة كالمطر : (اين الرائد حداد) ؟ (ما هي مهمة الجيش) . ويزعم رجال الميليشيات بأن الضباط في صحة وعافية وانهم موجودون في الثكنات وينتظرون تعليمات الحكومة . ويقولون : (لا توجد مشكلة أمنية) .

« وتمتلك الميليشيات ٦٠٠٠ مقاتل من الناقورة الواقعة على شاطئ البحر وحتى شبعاء في جبل دوف . بالاضافة الى آلاف المسلحين الموجودين في القرى . والظاهر ان اغلب السلاح الثقيل ، المدافع الهاونات والمدرمات هي تحت سيطرة الميليشيات ، وهكذا الامر ايضا بالنسبة الى الحواجز والمواقع ، التي يسد جزء منها الطرقات على الامم المتحدة . ويزعم رجال الميليشيات بأنهم هم اسياد المنطقة ، وهم يحددون أسماء المواقع التي يحتفظون بها .

« ويزعمون : بأن هذه المواقع ستعاد الى الجيش اللبناني اذا غيرت حكومة الحص تعليماتها للضباطين حداد وشدياق . وصرح قادة الميليشيات

انهم خاضعون لامرة (الجبهة اللبنانية) ، وهي التنظيم الاعلى للحزب والميليشيات المسيحية ، وانهم ياتمرون لدانسي شمعون ويشير الجميل ابني الزعيمين العتيقين بيار وكميل .

« ... وبرغم الحرارة الشديدة طلب الى جنود الامم المتحدة في جنوبي لبنان ارتداء معاطفهم مخلفة اشتباك (من أي اتجاه او طرف غير متوقع) . وجاء في التعليمات التي اعطيت لهؤلاء الجنود ان (الاشتباكات) يمكن ان تأتي من جانب المخربين ومن جانب القرويين او من جانب الكتائب والميليشيات .

» ويوجد أيضا احتمال هجوم مفاجيء من قبل قوة اسرائيلية من شأنها ان تقرر المجيء لمساعدة جهة مهاجمة في شريط الحدود اللبنانية الجنوبية .

« وهذه التعليمات خاصة بالاراضي اللبنانية ، في حين انه في اسرائيل لم تصدر أوامر بارتداء المعاطف الواقية وفي وسع الجنود هناك التنقل بحرية وبصورة منفردة وان يتركوا سياراتهم بدون رقابة .

» وعلم في الاونة الاخيرة انه توجد ضغوط من جانب السلطات اللبنانية لكي تشتري القوة الدولية مؤناتها من لبنان فقط والا تأتي بها من اسرائيل .

« وقالت جهات لبنانية مؤخرا ان على قوة الامم المتحدة ، بعد خروج الجيش الاسرائيلي من لبنان ، ان توقف أي اتصال مع اسرائيل ، وان تشتري جميع مؤناتها من بيروت او من جنوبي لبنان ، وان تحصل من هناك أيضا على جميع الخدمات . واذا لم تفعل ذلك فان من شأنها ان تفشل في مهمتها . ويرى قادة القوة الدولية في ذلك تهيدا حقيقيا وليس مجرد ضغط ، ومن هنا أيضا التعليمات بأخذ الحيطه الشديدة من قبل جميع الجنود . وتوجد في صفوف ضباط وقادة التموين الخاصين بهذه القوة ، معارضة شديدة لتغيير مصادر التموين والخدمات . وهم يرون ان التموين والخدمات في اسرائيل هي في مستوى افضل مما هي عليه في لبنان . وتوجد هناك مراكز مكثفة للتموين وقريبة من الطرقات .

« كما توجد معارضة للتزود بالمياه من لبنان لان هناك مخاوف من التلوث ، ثم انه اذا قطعت الصلات باسرائيل سيكون في ذلك انتهاء للعطل والنزهات اللطيفة ، لانه لا يوجد في لبنان أي مكان يمكن التوجه اليه قريبا من مكان الخدمة ، لان المنطقة كلها هي منطقة قروية ومحاطة — على حد زعم رجال الامم المتحدة » .

وعن اعلان القوات الانعزالية في الجنوب ، تمرداها على قرار الحكومة اللبنانية في بيروت ، كتبت هارتس (٧٨/٦/٢٠) تقول : « أعلن رجال الميليشيات في جنوبي لبنان عن تمرد مكشوف اليوم على الحكومة المركزية في بيروت ، وحذروا من انهم مصممون على القتال (حتى اخر قطرة من الدم) ضد قوات الامم المتحدة التي ستحاول الدخول الى منطقة الحدود .

» وجاء في البيان الذي وزعه (المجلس الحربي للميليشيات في جنوبي

لبنان) : (اننا مضطرون الى مقاومة قوات الامم المتحدة على الرغم من حقيقة اننا لا نكن عداء شخصيا ضد قادة قوة الامم المتحدة وجنودها ، ولكننا نرى في الدكتور فالدهايم ومنظمته العاملة في لبنان بأنها خدام لمنظمة التحرير ويأسر عرقات) .

ويتطرق البيان الى التعليمات التي أعطتها الحكومة المركزية ، برئاسة سليم الحص ، والتي تأمر الرائدتين حداد وشدياق بضبط عناصرهما في الثكنات ، وبتسهيل المهمة التي أخذتها قوة الامم المتحدة على عاتقها في الجنوب .

(ان القائدين العسكريين للجنوب ، الرائدتين سعد حداد وسامي شدياق كانوا ولا يزالون الضابطيين الباسلين من الجيش اللبناني . وان رجال الميليشيات يجدون فيهما القائدين العسكريين الباسلين وسيعودون الى الخدمة تحت أمرتهما بعدما يسقطا تعليمات وتصريحات الدكتور سليم الحص الفاسدة) .

» وجاء في البيان أيضا انه اذا اصرت قوات الامم المتحدة على الدخول الى المناطق في الجنوب (خلافا للاتفاق بين الجنرال ارسكين وحداد وشدياق ، فسيقاتل رجال الميليشيات ضد قوات الامم المتحدة مدافعين عن كل شبر من الارض وعن كل بيت وعن كل قرية) .

» وجاء في البيان ان ما ورد فيه يمثل موقف المسيحيين والدروز والمسلمين من أعضاء حزب الكتائب وحزب الوطنيين الاحرار وحراس الارز وابطال العرقوب والشبان الشيعة .

» ويوصي البيان قوات الامم المتحدة بتركيز جهودها على ابعاد م.ت.ف. (عن مناطقتنا) وعن أية منطقة لبنانية .

» وقال البيان أيضا انه لا ينبغي لسوريا ابداء التدخل في الجنوب او في أية بقعة من لبنان » .

.

وكتبت هآرتس (٧٨/٦/٢١) تقول : « زعم فاطقون باسم الميليشيات في جنوبي لبنان ، زاروا اسرائيل يوم أمس ، ان قوة الامم المتحدة تشن حرب اعصاب ، وتسعى الى بسذ الشقاق بين اللبنانيين انفسهم وبينهم وبين اسرائيل .

» وقال نسيب الحمرة من مرجعيون لمراسلة هآرتس انه ورجاله يتتبعون بقلق « الشائعات المختلفة » التي تنشرها الحكومة اللبنانية والسوريون ، وفي الآونة الاخيرة قوة الامم المتحدة ايضا - على حد قوله . و اضاف ان هدف قيادة الامم المتحدة هو التقليل من أهمية الميليشيات ومن قوتها ، ومن أجل هذه الغاية نجح قادة الامم المتحدة في تضليل جهات متعددة حتى في اسرائيل ، ومن خلال ذلك يحاولون تضليل الرأي العام العالمي والاسرائيلي ضدهم .

» وقال شبان من الميليشيات لبعض المراسلين انهم وجميع رفاقهم يواصلون الثبات في المواقع والحواجز الخاصة بالجيش ، وان زعماء

الميليشيات يجرون اتصالات مكثفة مع الرائدین حداد وشدياق لاعادتهما الى دائرة النشاط .

« وقالوا انه لا صحة للانباء التي تشاع عن ان الرائدین معتقلان . فالرائد حداد شوهد يوم أمس بالقرب من الجدار الطيب ، وعلى حد قول بعض رجاله ، غانه يحرص على عدم التدخل فيما يجري من الناحية العسكرية وفق ما طلب منه رئيس الحكومة اللبناني ، سليم الحص . وقال الناطقون باسم الميليشيات انهم يجرون اتصالات ايضا مع جهات من الامم المتحدة ، وانه تشكلت قاعدة للتعاون بينهم وبين جنود الامم المتحدة . و اضافوا انه لم تقع حوادث يوم أمس بينهم وبين جنود الامم المتحدة .

« ويفكر مراسل هارتس من جنوبي لبنان : ان رجال الدرك اللبنانيين اوقفوا سبعة اشخاص من ميس الجبل والصوانة ورميش بتهمة الاتجار مع اسرائيل وامتلاك بضائع اسرائيلية . وقد اوقف السبعة عند حاجز قريب من بلدة تبينين ، على ايدي الملازم اول وهبي عطية الذي اعلن انه سينقلهم الى سجن في صيدا .

« وهذا العمل زاد من حدة التوتر في المنطقة وتدخلت وحدات الامم المتحدة (الوحدات الايرانية) لمنع الميليشيات في جنوبي لبنان من مهاجمة مركز الدرك في تبينين .

« وعلم ان قوات الطوارئ اوقفت في قرية برعشيت خمسة مخربين وطردتهم باتجاه الشمال .

« وعلم ان بعض الاحزاب اليسارية ، المؤيدة للمخربين ، استأنفت نشاطها في عدد من القرى في الجنوب . ومن ضمن ذلك افتتحت مراكز في قريتي جوياء وكفرا . وسمحت قوات الامم المتحدة بهذا النشاط بشرط الا تكون هناك نشاطات مسلحة .

« وروى مراسل هارتس البرلماني : ان عضو الكنيست يوسي سريد (المعراخ) قدم يوم أمس اقتراحا مستعجلا لجدول الاعمال للنظر في الاتفاق بين م.ت.ف. والامم المتحدة بشأن دخول المخربين الى مناطق جلا عنها الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان .

« ونفى الناطق باسم الامم المتحدة في نيويورك بشدة النبا الذي انيع في اسرائيل والذي جاء فيه انه تم التوصل الى اتفاق سري بين الامم المتحدة و م.ت.ف. يسمح للمخربين بالعودة الى جنوبي لبنان ، واكد الناطق ان (اتفاقا من هذا النوع لا وجود له على الاطلاق) .

و - ردود فعل جماهير الأرض المحتلة على العملية

في أعقاب الهجوم الصهيوني على جنوبي لبنان ، تحركت جماهير الأرض المحتلة لتعلن استنكارها للهجوم ولتؤكد مجددا وقوفها الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية . وقد عبر اهالي فلسطين المحتلة ، في مناطق ١٩٤٨ وفي الضفة الغربية وقطاع غزة ، عن استنكارهم هذا بأشكال مختلفة بدءا بالاحتجاج والتظاهر وانتهاء بالعمل المسلح .

وقد عرضت الصحف الصهيونية ردود الفعل هذه فكتب مثير هرؤوبيني (معاريف ٧٨/٣/٢٠) : « قال مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية ، الدكتور موشيه شارون ، في حديث مع مراسل صحيفة معاريف أمس ، انه تتزايد في القطاع العربي التعبيرات عن التطرف ، والتماثل مع منظمات المخابرات ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، خصوصا في اوساط الشباب والفتيان . وعبر سكان قرى عربية أخرى عن سرور من القتل الذي نفذه المخابرات على الطريق الساحلي . . . وخلافا لحالات سابقة ، حيث كانت تصل ، بعد كل عملية قتل ينفذها المخابرات في البلاد موجة من الرسائل ، والبرقيات وبيانات التماثل مع السكان في البلد ، واستنكارات علنية لآعمال المخابرات ، فقد وصلت هذه المرة ، بعد عملية القتل الشنيعة على الطريق الساحلي ، ثلاث برقيات فقط ، الى رئيس الحكومة : اثنتان شخصيتان ، وأخرى من مجلس محلي عربي . ويوجد في البلد أكثر من خمسين مجلسا محليا في القطاع العربي . . وفي أعقاب عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان ، ثمة تصريحات علنية تستنكرها ، وتعبر عن التماثل مع منظمة التحرير الفلسطينية والمخابرات ، في اوساط مجموعات متطرفة من عرب اسرائيل » .

وكتبت دافار (٧٨/٣/١٦) تقول : « استقبل الجمهور العربي في منطقة الناصرة والجليل الاسفل ، صبيحة يوم أمس ، عملية الجيش الاسرائيلي ضد المخابرات في جنوبي لبنان ، بمشاعر متفاوتة . وفي استطلاع بالهاتف للرأي في اوساط سكان الناصرة والقرى المجاورة ، أكد الذين سئلوا انهم ليسوا سعداء بعملية الجيش الاسرائيلي « لان المصابين في لبنان ليسوا ، بأي حال ، سوى اخوتنا وأخواتنا ، وهم من لحمنا ودمنا » . وتجدر الإشارة الى ان جميع الذين سئلوا ، عدا اثنين ، طلبوا عدم ذكر اسمائهم . ومن بين الذين أدانوا العملية ، بكل وضوح ، المقربون من راحك ، حيث كرروا موقفهم القائل انه ما لم تعد « الحقوق المشروعة » للشعب العربي ، وما لم تقم دولة فلسطينية في يهودا والسامرة ، فلن يكون هناك سلام وهدوء في المنطقة » .

ومضت الصحيفة تقول : « عشرات الطلاب في نابلس ، ممن سمعوا نداء ياسر عرفات - « انقذوا » - في اذاعة المخابرات ، امتنعوا عن

الدراسة صباح أمس ، وتجمعوا في الباحات ، ورددوا شعارات ضد عملية الجيش الاسرائيلي ، وقذفوا سيارات الامن بالحجارة . الا ان قوات الامن ارجعتهم الى صفوفهم ، او امرتهم بالتفرق الى بيوتهم . اما باقي المدارس ، وعددها ثمان وثلاثون مدرسة ، فقد واصلت عملها كالمعتاد . ووضع طلاب من رام الله الحجارة على الطريق الرئيسي لكنهم لم يتظاهروا . وساد الهدوء باقي مدن الضفة ، غير ان ارتباكا شديدا ساد بين السكان . وتجدر الاشارة الى ان رجال الضفة المعتدلين جدا ، لم يكونوا هذه المرة مستعدين لادانة عملية القتل ، التي قام بها المخربون على الطريق الساحلي .

وكتبت داغار (٧٨/٣/١٧) تقول : « لم يتوجه عمال كثيرون من غزة الى اماكن عملهم في اسرائيل ، حتى بعد ان رفعت القيود التي فرضت على خروجهم للعمل هناك . ويسبب غيابهم عراقيل في المنشآت الصناعية وقطف الحمضيات وفروع البناء والخدمات . هذا وزادت قوات الامن . . دورياتها على امتداد الشواطئ ، وفي المدن ، ووضعت حواجز على مداخل المستوطنات . »

وانغادت الصحيفة (المصدر نفسه) ، بما يلي : « قام امس مئات الشباب ، معظمهم من التلاميذ الثانويين والجامعيين ، بأعمال شغب في ازمة المدينة القديمة والقدس الشرقية . واحرق الشباب دواليب المطاط ، ورشقوا قوات الامن بالحجارة ، واقاموا حواجز من الحجارة في عدد من الشوارع . ففي الساعة الثامنة تجمع عشرات الشبان بالقرب من « مدرسة » في القدس الشرقية ، واحرقوا دواليب ، ورشقوا بالحجارة السيارات الاسرائيلية ، وسيارة جيب لقوات الامن . . وردت قوات الامن بشدة ، وفرقت المشاغبين . وجرى تحقيق مع بعضهم واتضح ان معظمهم تلاميذ ، تتراوح اعمارهم بين ١٥ - ١٧ سنة ، وهم من القدس الشرقية . وعلى جبل الزيتون ، تجمع عرب اطلقوا هتافات تدين اسرائيل ، وتبارك المجزرة التي وقعت على الطريق الساحلي ، لكنهم لم يلجأوا الى العنف . وحوالي الساعة الواحدة بعد الظهر ، قام شبان من المدينة القديمة ، بأعمال شغب ، واغلق تجار كثيرون حوانيتهم في مختلف انحاء القدس الشرقية والمدينة القديمة ، وتمركزت عناصر من حرس الحدود والشرطة وقوات الامن هناك . هذا ولم يصل مئات العمال العرب ، من القدس الشرقية ، الى اماكن عملهم في القدس الغربية امس ، بعد ان دعتهم اذاعات المخربين ، والدول العربية ، الى مقاطعة العمل . وجوالي الساعة الواحدة والنصف ، ساد هدوء في المدينة القديمة ، واعتقل عدد من المشاغبين للتحقيق . وعثرت قوات الامن في المدينة القديمة ، على بيانات تدعو التلاميذ والعمال الى الاضراب عن الدراسة والعمل . وتعطلت الدراسة في عدد من المؤسسات الثقافية ، وعقدت اجتماعات طالبية . »

وأورد داني روبنشتاين (داغار ٧٨/٣/١٩) ، ما يلي : « كان الجرحى والموقوفون يوم امس بالعشرات في يهودا والسامرة وقطاع

غزة ، اثر تزايد موجة اعمال الشغب والتظاهرات ضد عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان . وقتل شابان في نابلس نتيجة انحراف سيارة عسكرية ودخولها مقهى ، عندما أصيب سائقها بحجارة ، قذف بها من الطريق . وثمة مخاوف لدى الحكم العسكري من تزايد اعمال الشغب .

« وقد جرت اعمال شغب ومحاولات تظاهر في جميع القرى والمدن الكبيرة ، تقريبا ، في الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة . وكانت مراكز الشغب في المدارس الثانوية . وقد أصيب في مخيم اللاجئين الواقع شرقي نابلس ، سائق سيارة عسكرية من الحجارة التي قذف بها . . وقتل شابان [كما ذكر اعلاه] وجرح أربعة اشخاص آخرين ، بينهم اثنان جروحهما خطيرة . وفي نابلس تجمع عدد من الشبان في سوق المدينة القديمة والقوا بالحجارة واحرقوا اطارات السيارات . وقد غرقتهم قوات الامن واعتقلت عددا منهم .

« وفي رام الله أصيب طلاب وطالبات حاولوا التظاهر في بعض المدارس . وجرى نقل نحو ٣٠ طالبة الى المستشفى المحلي اصابن نتيجة انفجار القنابل المسيلة للدموع . واقتلت المحلات التجارية في ساحة رام الله نحو ساعة ، وحاول كثيرون من الشبان التظاهر والقاء الحجارة وحرق الاطارات ...

« وحدثت اعمال شغب ايضا في البيرة القريبة من رام الله ... وأوقف عشرات الطلاب والطالبات والأساتذة رهن التحقيق .

« وفي بيت لحم تجمع طلاب وطالبات المدرسة الثانوية للتظاهر ، لكن قوات الامن اقتحمت المدرسة ، واستخدمت القنابل المسيلة للدموع لتفريقهم ، وقد اعتقلت عددا منهم .

« وجرى تنظيم تظاهرة كبرى في حلحول . وقد غرقت قوات الامن المتظاهرين . وفي الخليل ساد الهدوء ، لكن شعارات كتبت على الجدران تدعو الى الاضراب ..

« وجرت محاولة تظاهر ايضا في اريحا واعتقل بعض الاشخاص . وأوقفت الدروس في بعض قرى السامرة .

« وفي جامعة بير زيت عقد مؤتمر طالبي نظمت في أعقابه تظاهرة ضخمة ، وغرقت قوات الامن المتظاهرين واعتقلت عددا منهم .

« وفي القدس الشرقية حصل بعض التجاوزات بالقرب من المدرستين الثانويتين . وقذف المتظاهرون الحجارة ، لكن قوات الامن غرقتهم ولم يعلم عن وجود معتقلين .

« وقام الطلاب في غزة وخان يونس وبيت حنون بأعمال شغب واحرق اطارات السيارات والقاء الحجارة على السيارات العسكرية . وقد اعتقلت قوات الامن بعض الشبان واعادت النظام الى المنطقة .

وكتبت يديعوت احرونوت (٧٨/٣/٢١) ما يلي : « استمرت يوم أمس ايضا اعمال الشغب وتجاوز القانون في الضفة وقطاع غزة والقدس الشرقية ، احتجاجا على عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان ، الا ان



احجامها واعدادها قد تضاءلت في معظم الاماكن .
— « غفي القدس ساد توتر شديد خصوصا في شعفاط وقلنديا
وبيت حانينا وعنتوت ، حيث اوقفت الدروس في بعض المدارس ، وخرج
الطلاب الى الشوارع وقاموا بمسيرات رددوا فيها الهتافات ، واقامت في
عدد من الاماكن ، حواجز من الحجارة واطارات السيارات ، وقذف عدد
من السيارات بالحجارة ونجم عن ذلك اضرار طفيفة . وفرقت قوات الامن
المتظاهرين واعتقلت ٩ طلاب وطالبات . .

— « وفي مدن الضفة ، الخليل ، حلحول ، رام الله ، نابلس ، اوقف
التجار اعمالهم بضع ساعات . وتعطلت الدراسة احيانا ، الا ان مشاغبات
الطلاب تقلصت بنسبة كبيرة ، في اعقاب الدوريات المكثفة لحرس الحدود .
» وعلم ان اتحادات العمال في الضفة وجهت رسالة الى الامين
العام للجامعة العربية ، محمود رياض ، تحثه على العمل من اجل
« ايقاف حمام الدم في لبنان » .

— « وفي قطاع غزة عاود بعض الشبان محاولة التعرض لحركة
السير على الطريق الرئيسي في القطاع . وقد اقاموا الحواجز في عدد من
الاماكن واحرقوا الاطارات . الا ان قوات الامن فرقتهم بسرعة ونظفت
الطريق . وبعدها استؤنفت الدروس في عدد من المدارس في غزة وجوارها .



— « وفي خان يونس كانت اعمال الشغب اكثر خطورة ، الا انها كبت هناك ايضا بسرعة على يد قوات الامن .
« وباشرت المحكمة العسكرية في المدينة بمحاكمات سريعة لعشرات من الشبان اعتقلوا اثناء المشاغبات ، وقد حكم على قسم منهم بغرامات مالية وصلت الى ١٠ آلاف ليرة اسرائيلية » .
وكتب توفيق خوري (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/٢١) يقول :
« استمرت الاحتجاجات ضد عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان يوم أمس ايضا ، في مدن يهودا والسامرة ، لليوم السابع على التوالي . وعلى الرغم من انه قد طرا بعض الهدوء في عدد من الاماكن ، الا ان اوضاع التعليم والتجارة قد اضطربت في معظم مدن الضفة .
« وحصل اضراب تام عن الدروس في الخليل ورام الله والبيرة ونابلس . واضراب تجاري شامل في الخليل ونابلس ، اما في رام الله والبيرة وحلحول وبيت لحم فالاضراب التجاري كان جزئيا فقط . وقد خرج الطلاب المضربون في هذه المدن الى الشوارع يوم أمس ، لتنظيم تظاهرات شعبية ، الا ان الانتشار الكثيف لوحدات حرس الحدود ، التي استدعيت الى مدن الضفة في الايام الاخيرة ، قد احبط هذه الغاية . ونتيجة ذلك تفرق الطلاب المضربون ، بعد ان احرقوا الاطارات على

الطرق الرئيسية ، وقذفوا قوى الامن بالحجارة . وحصل خرق للنظام يوم أمس من أشخاص متفرقين ، على ما يبدو ، ولم تحصل في الغالب اعمال جماعية .

« وقد اعتقلت قوات الامن في يهودا والسامرة خلال الاسبوع الاخير اكثر من ٧٠ طالبا بتهمة توزيع بيانات وتحريض طلاب على الخروج الى الشوارع . ونقل معظم هؤلاء ، خلال الايام الاخيرة ، الى محاكم عسكرية لاجراء محاكمات سريعة ، وقد فرضت على اغلبهم غرامات كبيرة .

« وكان للطلاب ايضا دور في التظاهرات في القدس الشرقية يوم أمس . وأمتنع الطلاب في عدد من المدارس الخاصة في المدينة عن الدخول الى صفوفهم . وحاولوا في ساعات ما قبل الظهر تنظيم مظاهرات ، اعتقل اثناءها طلاب بتهمة احراق الاطارات ، وقذف الحجارة على سيارة جيب تابعة لحرس الحدود ، وباقامة حواجز من الحجارة .

« وتسود في القدس الشرقية ومدن الضفة ضجة كبيرة بسبب عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، وتسمع عبارات الادانة اللاذعة ضد السلطات الاسرائيلية ، الا ان هناك ايضا عبارات الادانة ضد الدول العربية . وقد دعت صحيفة « الشعب » الصادرة في القدس الشرقية يوم أمس ، زعماء منظمة التحرير الى اعادة النظر في شبكة العلاقات ما بين الفلسطينيين والدول العربية . وقالت الصحيفة ان على الفلسطينيين من الان فصاعدا ان يحددوا تعاملهم مع الزعماء العرب ، ليس حسب تصريحاتهم العلنية ، بل حسب مساهمة كل دولة على حدة بشكل عملي في القضية الفلسطينية » .

كما كتبت صحيفة معاريف (٧٨/٣/٢١) : « اضرب التجار في مدن الخليل وبيت لحم ورام الله مدة ساعتين أمس ، وقام الطلاب بعمليات شغب في الشوارع ، فغضبوا الحواجز ، واحرقوا الاطارات ، ورجموا الباصات التي تقل سائحين ، وجرح بعضهم ، كما هتف الطلاب بشعارات شجبوا فيها الدول العربية لعدم خوضها الحرب ضد اسرائيل على اثر العملية التي قام بها جيش الدفاع الاسرائيلي في لبنان . كما تأخر التجار في فتح محلاتهم ، واتهم خمسون شابا من الطلاب الثانويين من منطقة خان يونس ، بقذف الحجارة ووضع حواجز من الحجارة في شوارع قطاع غزة . . وحكم على هؤلاء بدفع غرامات كبيرة . . » . وأضافت « وسجلت في قطاع غزة أمس حوادث شغب قليلة نسبيا ، الا ان حرق الاطارات لا يزال قائما على تقاطع الطرق . . وجرت عدة محاولات لقذف السيارات الاسرائيلية بالحجارة » .

وقالت : « حكم أمس على عشرات الطلاب من مدن السامرة بأن يدفع كل واحد منهم غرامة بآلاف الليرات بسبب المشاغبات والتحريض . . واحضروا للمحاكمة في المحاكم العسكرية في المنطقة » .

وكتب داني روبنشتاين (داغار ٧٨/٣/٢٤) يقول : « منذ سنوات عديدة وهيبة م.ت.ف. بين السكان الفلسطينيين آخذة في التدهور .

فالحرب الاهلية في لبنان ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ، استنزفت قوة م.ت.ف. العسكرية والسياسية ، وحطمت ما تبقى من وحدة في صفوفها . وبعد مبادرة السادات ، عندما انضمت م.ت.ف. الى دول الرفض .. كان بالامكان ، استنادا الى شواهد مختلفة ، الاحساس في المناطق المحتفظ بها ، وفي شرق الاردن ولبنان ، ان السادات استطاع النيل من مكانة م.ت.ف. كممثل وحيد للفلسطينيين ..

« لقد تغيرت الصورة بعد العملية الارهابية على طريق الشاطئ ، ثم انقلبت من الاساس خلال الايام الاخيرة ، اثناء سير عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان . وفي منتصف الاسبوع كثرت المؤشرات على ان م.ت.ف. ستخرج رابحة من العملية في جنوبي لبنان . فوكالات الانباء في جميع انحاء العالم تصف حرب القلة (الفلسطينيين) بمعداتهم الضئيلة والبسيطة ، ضد الكثرة (الاسرائيليين) بقوتهم الهائلة . وسمعت فسي القدس الشرقية طالبا عربيا يقول : « في سنة ١٩٦٧ استطعتم في ستة ايام دحر العالم العربي بأسره بجيوشه الهائلة ، ولم تستطيعوا ، خلال ستة ايام في لبنان ، القضاء على بضعة آلاف من الفلسطينيين الذين يدافعون عن انفسهم » .

« وبحسب الصحافة العربية في القدس الشرقية بدا انه خلال بضعة ايام من المعارك في جنوبي لبنان ، رد الاعتبار الى الكرامة الفلسطينية . وكان الاختار بأن الفلسطينيين وحدهم ، يخوضون حربا ضد اسرائيل ، على مرأى من عالم عربي متخاذل وخائن .. »
« وحقيقة كون العالم العربي لا يساعد الفلسطينيين الذين يقاتلون في جنوبي لبنان ، أثارت سخطا شديدا لدى الناطقين الفلسطينيين في أماكن مختلفة ...

« ان الغضب من العالم العربي خلق احساسا بالمشاركة والوحدة لم يشهد مثله الفلسطينيون منذ عهد بعيد . ففي مدن الضفة الغربية جرت مظاهرات واضرابات ، وكذلك في قطاع غزة الذي كان هادئا منذ سبع سنوات . وبحسب انباء متقطعة ، يسود غليان أيضا في مخيمات اللاجئين في الاردن . وبالقرب من عمان حاول الفلسطينيون تنظيم مظاهرات ، ووضعت قوات كبيرة في مواقع رئيسية في العاصمة الاردنية . وسمعتهم يقولون في القدس الشرقية ، انه للمرة الاولى منذ سنوات عديدة ، كان بالامكان سماع أصوات فلسطينية في مخيم اللاجئين في خان يونس ، وفي مخيم البقعة في عمان ، ونهر البارد في لبنان .

« وشاء القدر ان يكون موعد العملية في جنوبي لبنان بعد عشر سنوات تماما من عملية الكرامة ، في غور الاردن (٢١ آذار ١٩٦٨) . فهذه الحقيقة فتحت مدخلا للمقارنة في جميع التصريحات الفلسطينية . واعتبرت عملية الكرامة في حينه نجاحا نسبيا لمنظمة التحرير ، بعد هزيمة العالم العربي في حرب الايام الستة ...

« من الواضح ان م.ت.ف. وجميع انصارها في التجمعات

الفلسطينية ، يعرفون جيدا ، انه ليس في مقدور بضعة الاف من الرجال الانتصار على الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان . لكن مجرد استمرار المعارك طويلا منحهم الاحساس بالقوة ، الاحساس بأنه من المستحيل تجاهلهم والقضاء عليهم . ولا يوجد في الضفة الغربية من يصدق الارقام التي نشرتها اسرائيل عن ضحاياها في المعارك . ويقولون ان اسرائيل خافت من الدخول الى مدينة صور ، لان التقارير من هناك تقول ان الفلسطينيين يقاتلون ، ولا يتحطمون او يوافقون على وقف القتال . ولخص احد وجهاء الجمهور العربي في المناطق الوضع امامي بقوله : ان الهجمة الاسرائيلية على م.ت.ف. في جنوبي لبنان ، ترفع من قيمتها العسكرية والسياسية ، بعد ان اعتقد الكثيرون ، ان هذه المنظمة في طريقها الى الانسحاق حنى كادت تختفي » .

وتابعت الصحف الصهيونية عرض مواقف جماهير الارض المحتلة وعرض الاقتراحات المتعددة لمواجهة التأييد المتزايد لمنظمة التحرير الفلسطينية ، فكتبت معاريف (٧٨/٣/٣١) خبرا جاء فيه ان رئيس رابطة الطلبة في جامعة حيفا « بعث برسالة الى رئيس الجامعة غرثون افنير ، يقترح فيها عليه اتخاذ اجراءات تقضي بحظر الدراسة في الجامعة على مؤيدي م.ت.ف. وقد جاء في هارتس (٧٨/٤/٥) ان « ادارة جامعة حيفا تنوي دراسة طلب رئيس رابطة الطلبة بمنع المتعاطفين مع م.ت.ف. من متابعة الدراسة في الجامعة ووقف دراسة من يحرضون الغير ضد دولة اسرائيل » .

كما بدأت الصحافة الصهيونية تبدي تخوفها من بروز ظاهرة التأييد لمنظمة التحرير الفلسطينية في مناطق ١٩٤٨ فكتبت دافار (٧٨/٤/٩) « ... هناك ظاهرة يجدر بنا ان ننتبه لها ، وهي ظهور شعارات مؤيدة لـ م.ت.ف. على جدران البيوت والمباني العامة . فخلال الشهر الاخير رسمت في ساعات الليل شعارات مناهضة لاسرائيل في قرىتي الطيبة وام الفحم في المثلث ، وفي عرابة في الجليل الغربي ، واعتقلت الشرطة بعض المتهمين معظمهم من طلاب المدارس الثانوية .. » .

ز - استخدام طائرات ف - ١٥ والقنابل الانشطارية

أوردت ידיعوت أحرونوت (٧٨/٣/٢١) النبأ التالي عن استخدام طائرات ف - ١٥ في الجنوب :

« أعلنت وزارة الخارجية الاميركية يوم أمس انها « ما زالت تدرس » ما اذا كانت اسرائيل قد انتهكت اتفاقات شراء الاسلحة الاميركية التي استخدمتها في جنوبي لبنان .

« وعاد الناطق جون ترانتر واكد ان اسرائيل قد أوضحت للإدارة بأنها تنظر الى العملية في جنوبي لبنان على أنها عملية دفاع عن الذات واتفاقات شراء الاسلحة تحظر استخدام الاعتدة المتطورة لدواعي الهجوم ولكنها تسمح باستخدامها لدواعي الدفاع .

« والمقصود هنا قبل أي شيء الانباء القائلة ان الجيش الاسرائيلي قد استخدم في سماء جنوبي لبنان طائرات ف - ١٥ من بين تلك التي تلقاها مؤخرا .

« وكتبت (واشنطن ستار) ان اسرائيل قد اشترت من منتجي هذه الطائرة اعتدة اضافية تزيد من مؤهلات الطائرة ف - ١٥ في الهجمات البرية . وقد تم شراء هذه الاعتدة بالطرق التجارية بعدما قررت وزارة الدفاع في واشنطن ان الولايات المتحدة لا تريد منح اسرائيل تكنولوجيا لها علاقة بامتلاك اعتدة كهذه » .

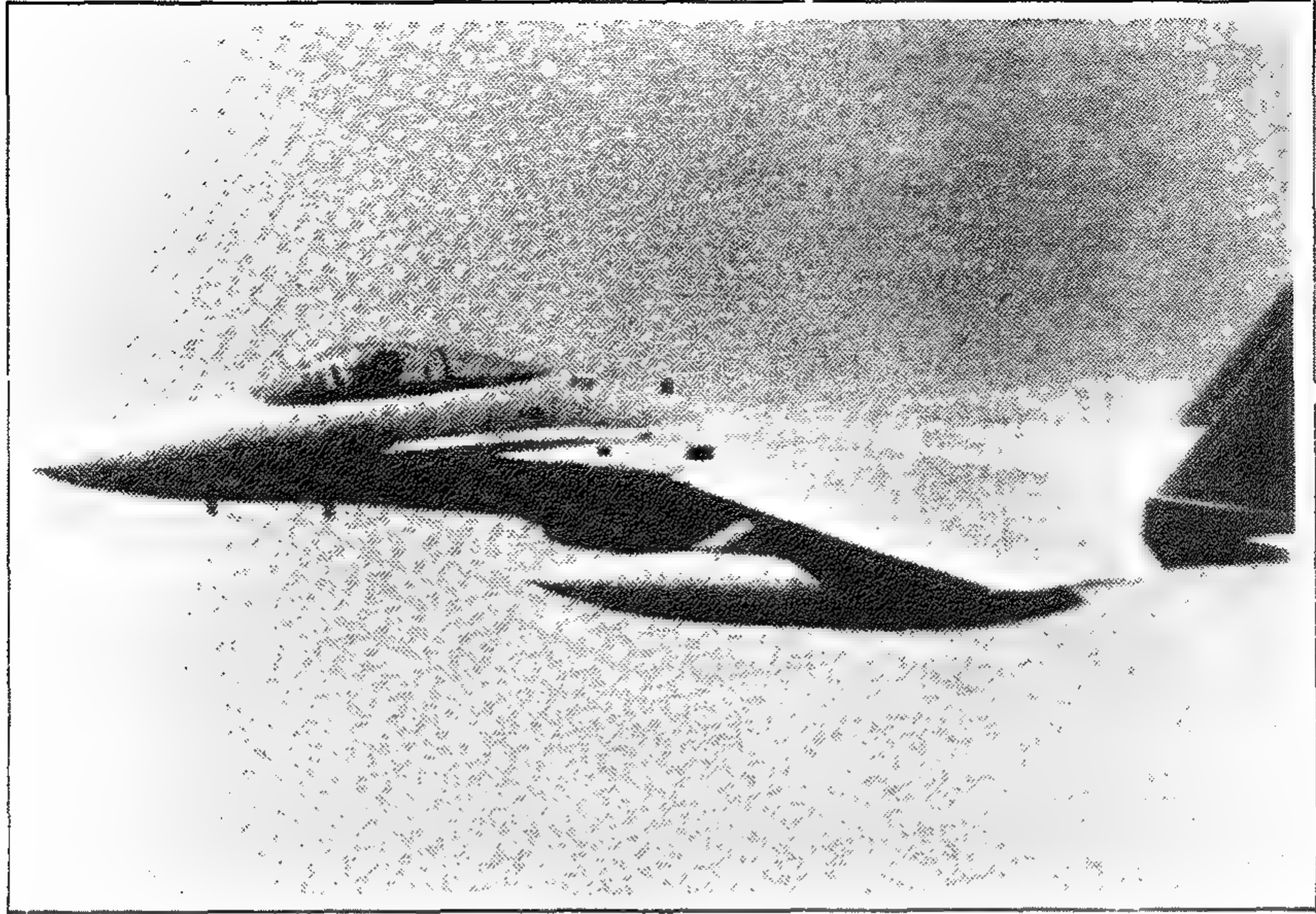
وأوردت الصحيفة نفسها بتاريخ ٧٨/٣/٢٧ رد قائد سلاح الجو ، وجاء فيه :

« ردا على سؤال اذا لم يكن سلاح الطيران قد تخطى اطار الاتفاق مع الولايات المتحدة لدى استخدامه طائرات ف - ١٥ في جنوبي لبنان ، قال اللواء عفري : (اقول بشكل واضح وقاطع اننا لم نتجاوز أي بند في الاتفاق . استخدمنا الطائرات للدفاع الجوي عن قواتنا . وهذا السلاح شكل مظلة جوية ، وهذا لا يشكل أي تجاوز لان موضوع الحديث هو الدفاع فقط . والطائرة لم تطلق أية طلقة ولم تقذف أي صاروخ ولم تهاجم) .

« وكشف قائد سلاح الجو أيضا عن انه في المعركة الاخيرة جرى استخدام جميع انواع الطائرات التي هي بحوزة السلاح : طائرات القتال والنقل والاستطلاع والاتصال والهيلوكوبتر في الوقت الذي كلف كل نوع من هذه الطائرات بمهمة خاصة ومختلفة » .

وكتب يوثيل ماركوس ، مراسل هآرتس (٧٨/٤/٩) في الولايات المتحدة يقول :

« اتهمت الادارة الاميركية اسرائيل بخرق اتفاق سري معها باستخدامها القنابل الانشطارية ضد اهداف في جنوبي لبنان . وتدعي جريدة النيويورك تايمز ، التي نقلت ذلك ان حكومة اسرائيل اعترفت امام الادارة



بل واعتذرت . وقد ذكر ناطق بلسان سفارة اسرائيل بأنه لا علم له عن احتجاج [أمركي] او عن اعتذار [اسرائيلي] .

« يأتي هذا التسريب كجزء من حملة غربية تديرها الادارة الاميركية ضد العملية في لبنان . فاثناء العملية قال وزير الخارجية سايروس هانيس ان الادارة اعتقدت ان العملية الاسرائيلية في لبنان كانت لحاجة الدفاع ، الا ان المشكلة التي برزت (أي استخدام اسرائيل سلاحا امركيا في لبنان) هي مسألة نسبية ، والسؤال هو اذا كانت اسرائيل باحتلالها لجنوب لبنان وبقصفا الجوي له لم تتجاوز حقها في الدفاع عن النفس .

« ويدرس اللوبي العربي في الولايات المتحدة امكانية التقدم بطلب من المحكمة لاستصدار أمر يمنع الادارة من الاستمرار في ارسال شحنات السلاح الى اسرائيل .

« وقد صرح الرئيس كارتر اليوم ان الادارة تأخذ بالبيانات الاسرائيلية المتعلقة بقدرة اسرائيل الذرية ، وانه ليس له أي مصدر للمعلومات خاص وغير مرتبط باستثناء البيانات الاسرائيلية . وقال ايضا ان اسرائيل قادره على الدفاع عن نفسها بالسلاح التقليدي في وجه أي هجوم محتمل سواء اليوم او في السنين القادمة . وقال السيد كارتر ان اسرائيل تضع أمنها على رأس اهتماماتها حتى لو لم يكن لها تأييد من العالم كله . واعرب عن رايه ان اسرائيل ستكون قوية بما فيه الكفاية للدفاع عن نفسها الان وفي المستقبل المنظور . . .

وحول الموضوع نفسه أوردت هارنس (٧٨/٤/١٠) ما يلي : ذكر الناطق بلسان جيش الدفاع الاسرائيلي أمس انه « في عدد من الحالات



التي لم تتوقف فيها نار المدفعية وصواريخ الكاتيوشا عن مستوطنات في شمالي اسرائيل ، استخدم جيش الدفاع الاسرائيلي ضد وحدات المدفعية تلك ، والمواقع الميدانية بالقرب منها قنابل انشطارية .

» ويقول مراسل هآرتس في الولايات المتحدة ان سرعة اخلاء قوات جيش الدفاع الاسرائيلي لجنوبي لبنان ستحدد السرعة التي ستصفي بها الولايات المتحدة مسألة استخدام اسرائيل للقنابل الانشطارية — وهذا ما اوضحه وزير الدفاع الاميركي هارولد براون .

» وفي مقابلة مع شبكة س.بي.أس ، أكد الوزير الاميركي بشأن الاسرائيليين اعترفوا بخرقهم اتفاقا مع الولايات المتحدة يقيد استخدام هذا السلاح لظروف معينة ، وقال ان الولايات المتحدة بحثت مع اسرائيل بالتزاماتها وعدم تكرار مثل هذا الخرق .

» ومع هذا اشار براون الى انه غير معني بالمبالغة اكثر من اللزوم بهذا الامر ، لان الشأن الاهم في القضية اللبنانية هو ان تنسحب اسرائيل من هذه المنطقة ، وهي تنسحب بالفعل . وما دام الانسحاب مستمرا وبسرعة مرضية هناك أمل بإمكانية تسوية هذه المشكلة . وأشار الى ان الولايات المتحدة اوضحت لاسرائيل ان عليها الاسراع بانسحابها ، الا أن موعدا نهائيا لم يتحدد .

» وقال : اذا كلن الامر كذلك فلا شك ان الاسرائيليين باستخدامهم السلاح الاميركي في العملية العسكرية في جنوبي لبنان ردوا على عملية ارهابية في مناطقهم .

» والسؤال هو اذا لم يتجاوز الرد المدى المعقول . وهذا الامر

يمكن الحكم عليه ، من بين أمور أخرى ، في ضوء الانسحاب الاسرائيلي ودخول قوات الامم المتحدة » .

وكتب مراسل هآرتس (٧٨/٤/١٤) العسكري يقول : « التزمت اسرائيل أمام الولايات المتحدة بأن تشدد في المستقبل في المحافظة على القيود التي التزمت بها بشأن القنابل الانشطارية ، والتي استخدمها سلاح الجو في العملية الأخيرة بـلبنان . ومن بين ما ذكر للأميركيين انه لم تكن لدى وزير الدفاع عيزر وايزمن معلومات بشأن القيود الموضوعية على استخدام هذه القنابل ، والتي التزمت حكومة اسرائيل بها اثناء ولاية حكومة رابين .

» وذكر ان واشنطن اشارت في شكواها الى ان هذه ليست هي المرة الاولى التي يستخدم فيها جيش الدفاع الاسرائيلي قنابل انشطارية في عملية ضد المخبين .

» وفيما يتعلق بالقيود ذكر ان الأميركيين طلبوا من اسرائيل الالتزام بعدم استخدام القنابل الانشطارية التي تعتبر سلاحا يستخدم في الاساس ضد أهداف « لينة » وتغطي مساحة واسعة وان القنابل ستستخدم فقط في حال خوض اسرائيل حربا دفاعية او في حال تعرضها لحرب شاملة كحرب ١٩٦٧ او ١٩٧٣ .

» وكما هو معروف اجابت اسرائيل ان استخدام القنابل الانشطارية هذه المرة كان في الاساس ضد مواقع مدفعية المخبين التي واصلت قصف المستوطنات الاسرائيلية في الجليل وشددت على ان هذه العملية هي عملية دفاعية بحتة » .

وجاء في افتتاحية العدد نفسه من هآرتس : « ادعى السيد سايروس فانس في مذكرة أرسلها الى وزير الخارجية السيد دايان ، بأن اسرائيل خرقت انفاقا وقعت عليه مع الولايات المتحدة ، يحدد استخدام جيش الدفاع الاسرائيلي للقنابل الانشطارية في حالات معينة . وعلى ما يبدو فان الاهداف المسموح بها قواعد صواريخ . اضافة الى حالة حرب كاملة . ادعى السيد بيغن في مدينة مونتريال الكندية ان جيش الدفاع الاسرائيلي استخدم قنابل من هذا النوع مرتين اثناء العملية في جنوبي لبنان . مرة لاسكات هجوم الكاتيوشا على المظلة واماكن أخرى في الجليل الاعلى ، ومرة أخرى للسيطرة على شبكة تحصينات « متطورة » لرجال م.ت.ف. » .

» بناء على هذه المعطيات يمكن الادعاء انه في حالة واحدة على الاقل لم يتجاوز في استخدام القنابل الانشطارية حدود الالتزام . وعلى الاكثر يمكن الادعاء بأنه لا يمكن اعتبار عملياتنا العسكرية في الجنوب كحرب « كاملة » — وان كانت نوعية العمليات العسكرية التي كانت هناك حاجة اليها في أماكن معينة لا تختلف عن تلك التي تتصف بها الحرب الفعلية . الا أنه من الواضح بأننا لا نواجه معضلة قانونية ، والدليل هو أن السيد فانس نفسه على استعداد لاعتبار موضوع شكواه واتهامه كحدث عابر : اذا سارعت اسرائيل بسحب قوانينها من جنوبي لبنان ، وفقا لقرار

مجلس الامن الدولي الذي تقدمت به الولايات المتحدة ، عندها ستمتنع الادارة عن اتخاذ خطوات اخرى .

» ومع هذا من الجدير بنا توجيه الانتباه الى خبر نشر في صحيفة « واشنطن بوست » يقول ان الادارة الاميركية طلبت من اسرائيل الالتزام بأنه في حال العزم على استخدام القنابل الانشطارية فان القيادة السياسية هي التي يجب ان تصادق على ذلك وينبغي الا يبقى القرار بشأن ذلك بأيدي القيادة العسكرية . واذا ما تأكد هذا النبأ فان الامر يعني ان الادارة الاميركية قد قطعت شوطا كبيرا . وتريد ان تفرض علينا التزاما خطيرا ، يفوق وينجاوز الصيغة التي وافقت عليها اسرائيل في حينه بمحض ارادتها .

» ولكن حتى لو تبين ان هذا الخبر لا أساس له ، ينبغي النظر الى ادعاء وزير الخارجية الاميركي كخطوة غير ودية . ان محاولة ربط الادعاء بشأن خرق الاتفاق مع مسألة الانصياع الاسرائيلي لقرار مجلس الامن يثبت ذلك بقوة . ان الادارة الاميركية تعرف ان حكومة اسرائيل تنوي سحب قوانينها من جنوبي لبنان ، ولكن سرعة الانسحاب يجب ان تكون مشروطة بسرعة انتشار ومرابطة قوات الامم المتحدة في المنطقة ، وهذه السرعة . كما هو معروف ، بطيئة جدا ، فبعد ثلاثة أسابيع من صدور قرار مجلس الامن فان مرابطة تلك القوات بعيدة عن ان تكون تامة ، والمنظمات الفلسطينية التي بقيت محصنة خارج المنطقة التي سيطر عليها جيش الدفاع الاسرائيلي أنتزعت حقا في الانتشار على طولها [المنطقة] وأطلقت النار أمس على الجيب المسيحي شمالي المطة .

» ليست هناك علاقة منطقية بين مسألة الانسحاب ومسألة استخدام القنابل الانشطارية . من الممكن التذمر من مدى القتل الذي وصلت اليه انواع معينة من السلاح التقليدي ، ولكن السلاح الاقل تطورا ايضا قد يسبب القتل ، ولا يمكن التسليم بقيود اصطناعية بشأن قدرتنا في الدفاع عن السكان غير المحاربين المعرضين لهجوم من جانب المخربين خلف الحدود » .

وأوردت هارتس (٧٨/٥/١٥) التصريح التالي للجنرال مردخاي غور : « نفى رئيس الاركان السابق مردخاي غور الرواية القائلة ان يكون استخدام القنابل الانشطارية الاميركية في اثناء الدخول الاخير للقوات الاسرائيلية الى لبنان ، بمثابة انتهاك لاتفاق مع واشنطن .

» وأضاف غور الذي كان يخطب في مأدبة « لليوندس » يوم أمس ، انه لا يعلم شيئا عن اتفاق جديد يحد من استخدام اسرائيل للقنابل الانشطارية . وأضاف : (كل ما يسعني ان اقله هو انني عندما أمرت باستخدام القنابل الانشطارية في لبنان ضد المدافع والصواريخ التي أطلقت لضرب المستوطنات المدنية في اسرائيل ، لم اكن اشك قط ، بأن هذا يتلاءم مع روح الاتفاق وروح الشعب الاميركي .

ان احدا لا يمكن ان يقول لنا ، ألا نستخدم هذا السلاح ضد اسلحة استخدمت للرمية على مدنيين) .

الفصل الرابع

التعليقات الصحافية على "عملية الليطاني"

اسهبت الصحف الاسرائيلية في التعليق على « عملية الليطاني » وعلى الرغم من احتجاب بعضها عن الصدور بسبب اضراب عمالها ، الا ان ما نشر كثير . وقد اخترنا اهم تلك التعليقات .

كتب تسفي شيلواح (يديعوت احرونوت ١٤-٣-٧٨) يقول : « ان ما حدث في لبنان خلال السنوات الاخيرة ، يدل على جمود اسرائيل الحربي ، الذي بدأ منذ عدم الحسم في حرب الاستنزاف . . ثم تدرج الى عدم استغلال التفوق الاسرائيلي خلال حرب يوم الغفران . وانتهى بانسحابات اقليمية . . وخلال الحرب الاهلية في لبنان ، لم يأخذ السوريون اسرائيل في الحسبان منذ اللحظة الاولى التي وقفوا فيها الى جانب المسلمين . ولم يأخذها الاميركيون ايضا في الحسبان ، حيث اعتبرونا في جيوبهم . وعندما نتذكر العمليات الانتقامية التي كان ينفذها داغيد بن - غوريون ، كوزير للدفاع ، دون استشارة الاميركيين - وكانت اسرائيل انذاك اضعف مما هي عليه الان بعشرات المرات ، وكانت معتمدة دائما على واشنطن - يتضح لنا ما مر علينا منذ ذلك الحين الى اليوم . »

وعندما نشبت الحرب الاهلية في لبنان ، كان في مقدور اسرائيل ان تضمن لنفسها ، وللمرة الاولى في تاريخها ، صديقا على حدودها الشمالية. ومن أجل ذلك ، كان عليها انتهاج سياسة جريئة ، غير مرتبطة بالولايات المتحدة ..

وحكومة الليكود ، حكومة الآمال الامنية الكبيرة ، واجهت محاولة سيطرة المخبين على المنطقة الواقعة جنوبي الخط الاحمر . ولكي تمنع ذلك ، ادخلت الجيش الاسرائيلي الى هذه المنطقة ، لكن سرعان ما فقدت جراتها . فقد قبلت املاء اميركا ، ووقعت على اتفاق لوقف القتال وسحبت الجيش الاسرائيلي . وخرق اتفاق وقف القتال في جنوبي لبنان ، اسوة بجميع الاتفاقات مع العرب ، لكن حكومة اسرائيل اخلت بوعدها ..

وجنوبي لبنان هو الان قاعدة حرة لمنظمة التحرير . ومنها انطلق الاشرار للقيام بمذبحة ضد اليهود ، شمالي تل ابيب . حتى ان وزير الدفاع اضطر الى العودة من الولايات المتحدة ، ليجد تل ابيب والشارون يسودهما حظر التجول ، اول مرة منذ قيام الدولة . ودعا الكاتب الى العمل لمنع الفدائيين من العودة الى الجنوب ، واهاب بوزير الدفاع الاسرائيلي ان يستقيل اذا لم ينجح في تحقيق ذلك ، وقال : « لا اكثر ولا اقل ، عليه ان يهدد بالاستقالة ، اذا لم يسمح له ان يفعل ذلك » . وكتب يشعياهو بن غورات (يديعوت اخرونوت ١٥-٣-٧٨) يقول : « خلافا للمعليات التي تمت في الماضي ضد اهداف فلسطينية في لبنان ، يقوم الجيش الاسرائيلي هذه المرة بعملية ذات هدف استراتيجي شامل وجدي بنسبة لم يسبق لها مثيل . ويجب الاعتماد في هذا الشأن على بيان الناطق العسكري الذي حدد بشكل صريح ان هدف العملية هو اجتثاث قواعد المخبين القريبة من الحدود . والظاهر ان النية لا تتجه فقط الى ضرب قواعدهم ، مثلما كان يحدث في الماضي عن طريق القصف البري والجوي ، بل كما ذكرنا باجتثاثهم على امتداد مساحات شاسعة .

والمفاجأة تكمن كما هو معلوم في وجهة النظر التكتيكية من العملية . فهذه العملية تبدو من النظرة الاولى ، عملية مخطط لها بدقة ، وترتكز على دمج تدريجي لاربعة اسلحة ، شاركت ، على حد قول مصادر اجنبية ، الواحد منها تلو الآخر : سلاح المشاة ، وسلاح المدرعات ، وسلاح الطيران ، وسلاح البحرية .. » .

وكتب حاييم ايزاك (داغار ١٦-٣-٧٨) يقول : « ويبدو ان هدف العملية الظاهر في هذه المرحلة — الذي لم ينجز بعد — هو تطهير المنطقة المجاورة للحدود ، على عرض ١٠ كلم تقريبا ، وخلق حزام امني خال من قواعد المخبين . وسوف تحاول القوة الاسرائيلية الداخلية ، على ما يبدو ، السيطرة على مواقع المخبين ، واصابة اكبر عدد منهم ، وتدمير ارضية انتظامهم في المكان . وليس من الواضح بعد ، ماذا ستكون الخطوات القادمة : هل ستجري محاولة للاحتفاظ بالقواعد ، ام هل

ستعود قوات الجيش الاسرائيلي الى داخل الحدود ، بعد انجاز مهمتها ، كما حدث مرات عديدة في الماضي ؟ » .

ومضى الكاتب قائلا : « هناك ، على ما يبدو ، ميل بين عدد من صانعي السياسة ، نحو محاولة احتلال قواعد المخبين اطول فترة ممكنة . وربما كان هذا اساس التقدير بان الادارة الاميركية ، ستكون مستعدة الان ، اكثر من الماضي ، للتسليم باحتلال مؤقت كهذا ، بسبب الانطباع الدموي الذي تشكل . واذا كان هناك مثل هذا الافتراض حقا ، فانه افتراض بمنتهى السذاجة ، وينطوي على الاماني ، اكثر منها على الحجة السياسية الواعية . والتفكير في امكان ان تصل الولايات المتحدة - باستخدام حق الفيتو ضد قرار مضاد متوقع في مجلس الامن . . هو تفكير بعيد عن المنطق السليم ، الى حد انه يصعب الاعتقاد بان سياسيين مسؤولين ، من شأنهم ان يتبنوه .

« والاحتمال الافضل هو انه بعد تدمير القواعد على يد الجيش الاسرائيلي . . (قد) يتم التوصل الى نوع جديد من اتفاق مرحلي لتهدئة الحدود ، ومنع حدوث اعمال تخريبية . . كالاتفاق الذي امكن التوصل اليه في حينه ، بعد سيطرة الجيش الاسرائيلي على تل الشريعة » .

وكتب يشعياهو بن غورات (يديعوت اchronوت ١٦-٣-٧٨) يقول : « في المجال السياسي والعسكري افترقت العملية عنصر المفاجأة . فالمخربون في قواعدهم واوكارهم في جنوبي لبنان ، قد علموا بما ينتظرهم . ويمكن الاعتقاد ان كثيرين منهم ، قد انتهزوا الفرصة للفرار باتجاه مناطق اخرى في لبنان ، وربما ايضا الى خارج لبنان ، مناطق تكون اشد تحصينا في وجه الهجوم الاسرائيلي .

« وكذلك كانت الدول الكبرى والدول الاجنبية تعرف ، كما كان العالم العربي يعرف بكل تأكيد ان اسرائيل ستتنشط في اعقاب مجزرة الطريق الساحلي ، مساء يوم السبت . وهاتان الحقيقتان لم تمنعا حكومة اسرائيل من اعطاء التعليمات لرئيس الاركان لتنفيذ العملية . وحالة الطقس السيئة في مستهل الاسبوع ، هي وحدها على ما يبدو ، التي ادت الى تأخير معين في تحديد توقيتها النهائي .

وفي مقابل فقدان عنصر المباغته ، الامر الذي لم يثقل علينا في المجال السياسي ، فان الجيش الاسرائيلي قد تمكن من مباغته العدو بحجم العملية وطريقة تنفيذها . ولقد اخطأ من افترض ان اسرائيل سوف تكتفي هذه المرة ايضا ، كالسابق ، بالقصف البري او الجوي ضد اهداف مختارة ، مخافة . . اشتعال واسع النطاق ، وعرقلة تقدم المفاوضات مع مصر . وفي الواقع جرى عكس هذا التقدير تماما : فالجيش الاسرائيلي قد استخدم هذه المرة ، من اجل تنفيذ العملية في المثلث الممتد من جبل الشيخ و « فتح لاند » وحتى شواطئ البحر ، شبكة متشعبة ، اشتملت على اسلحة المشاة والمدفعات والطيران والبحرية . ومغزى هذا الامر ان الضربة انزلت بقواعد المخبين ، في الوقت الذي اطبق جزء من القوات على اهداف العملية كفكي كماشة من الناحية

الشمالية — الغربية .

ويتضح اذن انه حتى في ظروف انطلاق ضعيفة في الظاهر ، اي في الوقت الذي ترقب العالم بأسره ، بمن في ذلك المخربون انفسهم ، قيام عملية انتقامية بالمعنى الضيق ، فان الجيش الاسرائيلي كان قادرا على ان يفاجيء ، باعتماده هذه المرة خطة جديدة ، لم تجرب قط قبل الان في جنوبي لبنان » .

وتناول ناحوم بارنيع (داغار ١٧-٣-٧٨) العملية العسكرية في جنوبي لبنان ، وما عساها تحقق من اهداف ، فقال : « من السهل الخسارة في لبنان ، لكنه من الصعب جدا الانتصار . ولنفترض ان الاميركيين سيتقبلون وجودنا هناك ، فسنبقى نواجه شمالا ، منطقة تزخر بالمخربين . وسيقبل خطر اطلاق صواريخ الكاتيوشا على مستوطنات الجليل لكنه لن ينعدم . وبالتأكيد لن ينتهي خطر نشاط ارهابي من النوع الذي حصل يوم السبت . فسيعود الجيش الاسرائيلي يواجهه قضايا امن راهنة ، حيث ان خطر الاصطدام الجبهي مع السوريين آخذ في الازدياد .

ويحتمل ان تواجه اسرائيل في نهاية العملية الحيرة الاساسية نفسها التي ضايقته الحكومة السابقة في الموضوع اللبناني : ان حدودا مشتركة مع م.ت.ف. غير وارد بالحسبان من ناحية اسرائيل . وان حدودا مشتركة مع سوريا او مع قوة عربية يسيطر عليها السوريون هي خطر عسكري .. » .

واضاف بارنيع : « ولا توجد ، كما يبدو ، حلول كاملة للوضع في لبنان ، واذا وجدت فانتني لا اعرفها . فعملية هذا الاسبوع بددت التوتر في اسرائيل ، والحققت اضرارا بالمخربين ، واجبرتهم على التمرکز في مناطق اكثر بعدا على الحدود ، لكنها لم تحل القضية . واذا كان هناك ما يجب قوله للحكومة ، فهو في خلق توقعات ضخمة في اسرائيل بالنسبة الى النتائج العسكرية والسياسية للعملية . فربما تكون ذراع الجريمة قد اصيبت لكنها لم تقطع » .

وأورد يهوشوع تدمور (داغار ١٧-٣-٧٨) اراء ثلاثة مستشرقين اسرائيليين في « عملية الليطاني » ، وتقديراتهم لنتائجها وانعكاساتها على مسار التسوية :

١ — الاستاذ مردخاي اير (قسم الشرق الاوسط التابع لمعهد الدراسات الاسيوية الافريقية — الجامعة العبرية ، القدس) :

« لن تكون هناك اية قيمة لعملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، الا اذا احتفظ بهذه المنطقة ، حتى يصبح من الممكن تسليمها لحكومة لبنانية مسؤولة . واذا كانت هذه مجرد عملية تطهير ، كما كان مألوفنا في الماضي ، فانتني اعتقد انها ليست في محلها . ذلك ان معنى هذا الامر — انتقام وغرائز بدائية ، وينبغي الا تملي علينا تلك الدوافع المهمة التي

نقوم بها ، أما اذا كانت هذه عملية تهدف الى الاحتفاظ بحزام اممي ، حتى تتمكن حكومة لبنانية مسؤولة من استلامها ، فانني اكون راضيا جدا عن العملية ، دون ان يكون لذلك اية علاقة بالعمل الشنيع الذي ارتكسب على الطريق الساحلي . واذا كان المقصود الاحتفاظ بالارض ، فمعنى ذلك ان للعملية هدفا استراتيجيا ، وانها عملية وقائية ، ذات انعكاسات على المدى الطويل . وفي حين كانت كل محاولات الماضي ، في الحقيقة ، عمليات انتقامية .. ترمي الى ردع الطرف الاخر ، فقد ثبت ان ما حدث بالفعل هو العكس » .

٢ - الدكتور امنون كوهين (رئيس قسم التاريخ الاسلامي في الجامعة العبرية - القدس) :

« من ناحية العلاقات بين اسرائيل والولايات المتحدة ، تمنح العملية الاخيرة اسرائيل ورقة مساومة اضافية . فمقد عانت اسرائيل حتى الان ، من عدم القدرة على تقديم تنازلات في الامور التي تختلف عليها مع الولايات المتحدة : سيناء والضفة الغربية . وهنا نشأ ، في الحقيقة ، موضوع اخر ، تختلف عليه واشنطن والقدس . ولكن بين جميع الموضوعات المختلف عليها ، يسهل التوصل الى اتفاق في هذا الموضوع ، اكثر منه بالنسبة الى سيناء والضفة الغربية . ومن هنا فان عملية جنوبي لبنان تمنح اسرائيل مجالا للمناورة في مساومتها مع الادارة الاميركية . وفي مجال العلاقات مع مصر ومستقبل المفاوضات ، فللعلمية الاخيرة عدة مدلولات ، اذ انها تشكل محكا سواء لمصر أو لاسرائيل .. ذلك ان الوضع الذي نشأ اثناء العملية الاخيرة ، خلق توترا معيناً . ولو اراد السادات التلصص من مبادرته ، لاستطاع بسهولة ان يسبب مزيداً من التوتر ، وان يعمل بهذه الطريقة انسحابه من المفاوضات . وحقيقة انه لا يفعل ذلك ، هي دليل على ان مصر جادة في نيتها - اذا كان المقصود اتفاقية سلام ، وفق الشروط التي يحددها المصريون .. كما تنطوي العملية على ما يمكن اعتباره تقديم مساعدة لمصر في موضوع منظمة التحرير الفلسطينية ، ازاء الموقف السوري .. » .

٣ - الدكتور امنون سيلع (الجامعة العبرية - القدس) :

.....

« لا يزال غير واضح مطلقاً ، رغم تصريحات رئيس الحكومة ووزير الدفاع ، ورئيس الاركان ، من هو الطرف الذي تنوي اسرائيل اجراء مفاوضات معه ، عندما نقول انها تريد التحدث في ضرورة وضع تسوية دائمة ، تضمن حدوداً آمنة في الشمال . فمن ناحية ، يبدو لي انه لا يجوز ان نتوقع ، او ان نعلن ، ان عملية عسكرية كهذه ستكون نهائية ، لان مثل هذه العملية لا يمكن ان يكون دائماً نهائياً ، كما انه ليست هناك عملية سياسية نهائية . ومن ناحية اخرى ، فان اعلان رئيس الحكومة ،

ان اسرائيل لن تخلي المنطقة قبل ايجاد تسوية نهائية لمشكلة الامن على الحدود ، يلزم اسرائيل باجراء مفاوضات مع سوريا . كل هذا لان اسرائيل ترفض التحدث مع منظمة التحرير الفلسطينية .. » .
وكتب موشيه زاك (معارف ١٩-٣-٧٨) يقول : « من المؤكد ان ثمة اهمية كبيرة لحقيقة ان العملية في جنوبي لبنان ، قد اثبتت ان م.ت.ف. غير قادرة على توريث الدول العربية في حرب ضد اسرائيل .. ولقد كانت العملية في جنوبي لبنان بمثابة محك لمدى استعداد الدول العربية للتدخل . وهي لم تتدخل تدخلا حقيقيا ، على الرغم من انه لا توجد بعد اتفاقات سلام بيننا وبين لبنان .

» وهذا بحد ذاته يشكل عبءا سياسية مهمة جدا ، استطاعت اسرائيل ان تستخلصها من المعركة التي تدور رحاها الان في جنوبي لبنان . ولولا توقفنا عند هذه النقطة ، ولولا طلبنا حل مجمل القضايا العالقة مع لبنان دفعة واحدة ، لكان من شأن هذه العبء السياسية ان تساعد بنسبة كبيرة في المفاوضات مع مصر وفي الصراع السياسي مع الولايات المتحدة » .
واضاف زاك : « ان وضع قوة دولية في جنوبي لبنان لا يحل مشكلة المخربين . بل على العكس ، من شأنه ان يخدم حرية تحرك اسرائيل ضدهم . وهذا الاقتراح الاميركي يحمل في طياته ايضا خطرا سياسيا : ففي النقاش الدائر بيننا وبين واشنطن بشأن الحدود الآمنة والمعترف بها الخاصة بنا ، من شأن هذا التدبير ان يشكل نموذجا لتدابير مماثلة في حدود اخرى . واذا كنا في الحدود اللبنانية ، المعترف بها ، بحاجة الى خط من الامم المتحدة ، فان في وسع الاميركيين ان يزعموا اماننا بان هذا هو البديل الامثل لاي مفهوم عندنا بشأن الحدود الآمنة والمفتوحة بيننا وبين جيراننا » .

وكتب الدكتور عميهور يسرائيل (يديعوت اخرونوت ١٩-٣-٧٨) يقول : « بانتهاء المرحلة الاولى من عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان يبرز عدد من علامات الاستفهام حول الاهداف الاستراتيجية التي خططت لها هيئة الاركان بتوجيه سياسي من الحكومة الاسرائيلية .
وخلافا لما هو مرتقب ومأمول ، لم يسيطر الجيش الاسرائيلي على جنوبي لبنان حتى نهر الليطاني .. بل سيطر اساسا على الطريق اللبنانية الجنوبية المحاذية للحدود الاسرائيلية ، وقضى على اوكر المخربين في القرى الممتدة على جانبي هذا الطريق . والسيطرة على بلدة بنت جبيل الواقعة بالقرب من الجيب المسيحي الاوسط ، وعلى القرية الكبيرة الطيبة ، الواقعة على اطراف الجيب المسيحي في وادي مرجعيون ، قد قطعت الطريقين الاساسيين المؤديين من الحدود الاسرائيلية اللبنانية الى مرفأ صور ، المقر اللوجستي لمنظمات التخريب . وطرد المخربين من قرية مارون الراس قد ازال التهديد الكامن في سيطرة المخربين الطوبوغرافية على مستوطناتنا ما بين اغيفيم ويرؤون » .

وعرض يسرائيل الملاحظات التالية :

١ - ان الجيش الاسرائيلي لم يصل الى وادي نهر الليطاني الكبير الذي يقطع القسم الاكبر من لبنان عرضا ، ويشكل عقبة طوبوغرافية فعلية ، تمكن من السيطرة والمراقبة بسهولة . . وكانت سيطرة الجيش الاسرائيلي على جسور الليطاني ، ستقطع على المخرين دروب التسلل جنوبا الى المنطقة السائبة جنوبي النهر ، وكان من شأنها ان تقصر بنسبة كبيرة من طول الشريط الامني الضيق ، المحاذي للحدود الاسرائيلية والطريق الجنوبية اللبنانية .

٢ - على الرغم من احتلال المواقع المشرفة شمالا وشرقا على سهل مرجعيون . . (فلا تزال هناك) تحصينات المخرين في قلعة الشقيف وارنون . ولا تزال منطقة انعطاف نهر الليطاني الحيوية تحت سيطرة المخرين . . وستضيق ايضا مواقع الجيش الاسرائيلي في هذا القطاع ، ومستوطنات وادي الحولة الشمالي .

٣ - باستثناء الجانب الغربي من الحدود اللبنانية ، حيث احتل الجيش الاسرائيلي (المنطقة الواقعة على بعد) عشرة كيلومترات جنوبي صور ، فان الشريط الامني الاسرائيلي في باقي القطاعات ليس عريضا بما فيه الكفاية . فعرضه يتراوح بين ٧ و ١٠ كلم فقط ، ويبقى قسم ملحوظ من مستوطنات الحدود الاسرائيلية في مدى رمية كاتيوشا المخرين وتبقى مكشوفة بنوع خاص مستوطنات وادي الحولة الشمالي ، من المطة حتى كريات شمونة ، التي تبقى معرضة لنيران مواقع المخرين فوق منعطف نهر الليطاني » .

وخلص الكاتب الى القول : « ان ادخال قوات الامم المتحدة الى المنطقة ، بدلا من الجيش الاسرائيلي ، لن يحل مشاكل اسرائيل الامنية » .

وبعد صدور قرار مجلس الامن رقم ٤٢٥ ، الداعي الى انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها في الجنوب اللبناني ، كتبت داغمار (٢٠-٣-٧٨) في افتتاحيتها تقول : « حذار ان نخدع انفسنا : فقرار مجلس الامن ، بادخال قوات دولية الى جنوبي لبنان ، وجلاء الجيش الاسرائيلي عنه ، لن يحل مشكلة الامن لاسرائيل ، التي نشأت نتيجة وجود مخرين فيه ، اذ ان قوات الامم المتحدة لن تتمكن من منعهم التمرکز فيه من جديد . بل ، ومن زاوية معينة ، هناك حتى تدهور في الوضع ، لان تلك القوات ستشكل عائقا لجانب واحد . وبالتأكيد لم يكن هذا قصد الحكومة ، التي اعلنت ان قوات الجيش الاسرائيلي ستبقى في المنطقة ، حتى التسوية . وهذه ليست تسوية . لكن يجب الاعتراف . . انه في ضوء الواقع السياسي في لبنان ، كانت توقعات الحكومة المعلنة منذ البداية ، غير واقعية . ليس هناك من تعقد معه تسوية ، ولو احرزت مثل هذه التسوية مع حكومة لبنان ، لما كانت لها قيمة عملية . . واستعجال قرار مجلس الامن ، نابغ جزئيا ، من رغبة الرئيس كارتر في عدم نقل مركز الثقل في محادثاته مع رئيس

الحكومة السي التسوية في لبنان ، وانما تركيزها على الامور التي خصصت لها من البداية .. » .

وكتب حفاي اشد (داغار ٢٠-٣-٧٨) يقول : « ان عملية الجيش الاسرائيلي .. خلقت فرصة لا يجوز اضاعتها . واختبار ذلك هو الطابع الذي سيأخذه انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان . فاذا اصبح هذا انسحابا دون مكاسب سياسية ملموسة لاسرائيل ، ودون الحاق ضرر سياسي وعسكري ملموس بمنظمة التحرير الفلسطينية ، والقوى التي تساندها — فسيكون بالامكان الجزم باسف ، ان الفرصة اضيعت . ومقابل ذلك سيكون ممكنا القول ، ان الفرصة استغلت للاحسن ، اذا اجرت الحكومة مساومة دؤوبة .. ازاء ضغط اميركي ودولي ، كي لا ننسحب من جنوبي لبنان ، دون ترتيبات ثابتة ، تدعم استمرار المفاوضات مع مصر ، وقدرة اسرائيل على المساومة فيها » .

وتساءل اهرن (داغار ٢٠-٣-٧٨) عن الانجازات التي حققتها « عملية الليطاني » ، فقال : « لقد جاءت للانتقام — والانتقام تحقق بثمن غال جدا . لقد جاءت لتؤكد نهاية القتل ، او على الاقل ، كبسح المخرابين ، وهناك شك كبير جدا ، فيها اذا كنا سنصل الى هذا الهدف . وعلى العكس ، ثمة من يجزم ان البقاء في جنوبي لبنان ، لن يقلل ، بل سيزيد ، من عدد الضحايا ، ولن يكبح بل سيدفع نشاط « فتح » ويحول منظمة التحرير الفلسطينية ، من منظمة ركنت جانبا ، الى واحدة تحظى بمساندة العالم العربي . ليس في مقدور العملية في لبنان ، ان تضع حدا لنشاط المخرابين ، فحتى في المستقبل يستطيع المخربون ان يأتوا من البحر ، ويفجروا ثلاجة ملفومة في القدس . وثمة خطر في ان يطلقوا علينا النار من بعيد .. ولدى المخرابين مدافع وصواريخ كاتيوشا ، وسيحصلون على اسلحة اضافية بسهولة » .

وعن العبر عن « عملية الليطاني » ، كتب آرييه اراد (داغار ٢١ — ٣ — ٧٨) يقول : « يجب ان يكون للعملية العسكرية هدف سياسي — استراتيجي . اما الهدف السياسي المعقول للهجوم على جنوبي لبنان ، فقد يكون تقسيم لبنان ، بين شمالي الليطاني وجنوبه . ومن اجل تحقيق هذا الهدف ، لم يكن يكفي ابعاد المخرابين عن الجنوب ، بل كان يجب ان نولي اهتماما منذ البداية ، لاقامة حكم مستقل عمليا — وان لم يكن ظاهريا — برئاسة شخص ذي صلاحية ، يستطيع عند الاقتضاء ، ان يطلب مساعدة اسرائيل ، حيث يحتاجها . والشرط الاول لاقامة حكم كهذا هو ، طبعا ، ابعاد المخرابين بهجوم عسكري واحد . وكان يجب مباشرة العمل السياسي فور بدء الوحدات المقاتلة مهمتها . اي كان يجب بعد بدء الهجوم بوقت قصير ، والاعلان عن اقامة حكم في الجنوب اللبناني ، ثم اقامته بشكل عملي . ولم يتم هذا الامر ، كما يبدو ، لكي لا يوضع الرئيس كارتر امام حقيقة منتهية ، عند اجتماعه برئيس الحكومة ، مناحم بيغن . والنتيجة ان كارتر يضع بيغن امام

حقيقة منتهية ، لقرار ذي مفعول دولي . . » .
ومضى اراد يقول : « لكن ، في الوقت الذي لا تبدو فيه الحكومة واضحة في تحديد الاهداف السياسية لهجوم كهذا ، فان هيئة الاركان العامة ، ليست في حل من ان تحدد ، على الأقل ، هدفا عسكريا واضحا . وكان يمكن ان يكون الهدف قصم ظهر منظمة التحرير الفلسطينية ، عن طريق تدمير قوتها القتالية — مقاتليها ، معداتها ، وقواعدها ، وكذلك ابعاد قدرة الاصابة البرية المباشرة عن مستوطنات الجليل . واذا كان هذا هو الهدف فعلا ، وهكذا بدا ما يجري على الارض ، فيجب ان نسأل ليس فقط عما اذا كان قد تحقق ، بل ايضا ما اذا كان هذا هو الاسلوب الاكثر فعالية ، والاقل كلفة ، لتحقيقه . ويبدو لي ان الجواب عن السؤالين معا — سلبي . » .

واستطرد الكاتب قائلا : « لقد تكبد المخبرون خسائر حقا ، لكن ليس الى حد قصم الظهر . ذلك انهم ادركوا مسبقا ما سيحدث ، وغادرت الغالبية العظمى منهم المنطقة ، قبل ان تطلق عليهم طلقة واحدة . اما اولئك الذين بقوا ، فقد قاتلوا — مخاطرين بحياتهم — وان لم يكن بشكل جيد دائما — ونجحوا في تكبيد الجيش الاسرائيلي خسائر . واثبتوا ايضا انه رغم الهجوم لا يزالون اقوياء ، وبمقدورهم قصف مستوطنات الجليل ، وقد قتل من جراء ذلك اثنان من المدنيين ، في نهاية الاسبوع . . » .

وخلص الكاتب ، بعد ان عرض بعض الجوانب العسكرية للعملية ، الى القول : « ويبدو لي اذا ، ان هذا هو الدرس الحقيقي من الهجوم على جنوبي لبنان . ويتعين على الحكومة ، التي تضع سياسة الامن ، ان تفهم ، ليس فقط القيود على قوة اسرائيل ، وانما ايضا اختيار ادوات الحرب بشكل افضل ، بحيث تتلاءم والاهداف العسكرية المحددة » .

وفي مقال بعنوان « الدخول الى لبنان اسهل من الخروج منه » طرح اوري دان (معاريف ٢١ — ٣ — ٧٨) الخيارات المتوفرة لاسرائيل بعد « عملية الليطاني » ، ووصفها بانها ليست براقية . واشار دان الى ان ارسال القوة التابعة للامم المتحدة الى جنوبي لبنان ، هي اقل النتائج ارضاء لاسرائيل في الوضع الحالي . وقال : لقد رفض صانعو سياسة اسرائيل الامنية ، خلال العامين الاخيرين ، التوغل في جنوبي لبنان ، بسبب الخطر الذي يمثله وضع قوات الامم المتحدة في هذه المنطقة وقد فضلوا ان تقف اسرائيل في مواجهة فتح مباشرة ، على ان يفصل بيننا وبينها حاجز الامم المتحدة . . . وطرح دان البدائل امام اسرائيل بعد العملية ، والنتائج المترتبة عليها ، فذكر امكان بقاء الجيش الاسرائيلي في الجنوب ، مما قد يستتبع حرب استنزاف ، وقد تتطور هذه الى حرب شاملة . والخيار الثاني هو الانسحاب ، وتسليم المنطقة الى سلطة محلية جنوبية . الا انه لم يقدّر وزنه لهذا الخيار ، نظرا الى انعدام وجود المقومات

لمثل هذه السلطة . والخيار الثالث ان تسلم السلطة في الجنوب الى فرقة في الشمال ، لكنه ايضا يبقى خيارا مستبعدا ، في الظروف الراهنة . وتناول الكاتب توسيع العملية خارج الخطة الاولى ، وانتقد التصريحات العلنية الملزمة ، التي اطلقت منذ بداية العمل ، وكان يفضل ، اسوة بدايان ، انقليل من الالتزامات العلنية ، للحفاظ على مرونة التحرك الاسرائيلي . ومضى دان يقول : لم تكن هناك تغطية سياسية للعملية العسكرية على نطاق واسع . وتغطية كهذه تستوجب شرطين :

— يجب ان يكون الراي العام في اسرائيل مقتنعا بانه اذا تدهورت العملية الى حرب حقيقية ، فانها كانت ضرورية ، لا مفر منها .

— يجب ان يصبح الراي العام ، وخصوصا في الولايات المتحدة ، مقتنعا ايضا ، بان لدى اسرائيل المبرر الكامل لتوسيع مدى عملها في لبنان ، بما في ذلك ، تحمل مخاطرة احتمال نشوب حرب بينها وبين سوريا .

وخلص الكتاب الى انه لم يرافق تخطيط العملية في لبنان ، تفكير سياسي جاد . بدليل النتائج العسكرية والسياسية ، لا سيما الفشل في القضاء على القوات الفلسطينية ، وانزال اضرار مادية وبشرية بالغة بالمدينين اللبنانيين .

وفي مقال بعنوان اخطاء العملية في جنوبي لبنان عرض الدكتور امنون سيلع (داغار ٢٤ — ٣ — ٧٨) سياسة اسرائيل ازاء لبنان وجنوبه ، بما فيه « الخط الاحمر » ، والقوى الفاعلة على ارضه ، ثم خلص الى العملية واسبابها ونتائجها ، وقال : اذا ما اجملنا المسار حتى الان ، نستطيع القول انه منذ ، قرار الحكومة وجوب رد الجيش الاسرائيلي بسرعة ، لم يبق امام الجيش الا الرد بقوة ، لتقليص عدد المعارك ، والاحتفاظ بمنصر مفاجأة واحد على الاقل — قوة الرد . واذا تأملنا في رد الجيش الاسرائيلي من وجهة نظر منظمة التحرير الفلسطينية ، سنضطر الى القول ان ردا يمثل هذه القوة ، هو مكسب للمنظمة — الاف الجنود من الجيش النظامي مسلحين بالدبابات ، والمجنزرات ، والمدفعية والطائرات ، تقوم بنشاطات واسعة لاقتلاع النفي مخرب . وقد اضطر الجيش الاسرائيلي الى توسيع حجم عملياته ، حيث سيره المنطق العسكري الى الخط الطوبوغرافي المريح جدا للدفاع ، الاغلاق والصد ، وهو خط الليطاني . ومن اجل تبرير عملية بهذا الحجم ، اضطرت المرتبة السياسية التي رهن توقفها بشروط صعبة مما تسبب في النهاية بالعرقلة التي نشدتها منظمة التحرير الفلسطينية لامتداد السياسي . واخيرا رفضت الولايات المتحدة فعلا ، عملية الجيش الاسرائيلي ، في ادخال سوريا الى المفاوضات ، وتحويلها الى مفاوضات شاملة . . كما ان اسرائيل من جانبها ، لم تضغط من اجل ادخال سوريا الى جنوبي لبنان . . . وهكذا ستتقيد حرية اسرائيل للعمل في جنوبي لبنان ضد المخربين (نظرا الى وجود قوات الامم المتحدة هناك) .

وتساءل مارك غيفن (عال همشمار ٢٤ — ٣ — ٧٨) كيف خططت الحكومة اذن ، لانهاء العملية العسكرية ، وتنفيذ اهدافها السياسية ؟ وقال : كلما تتابعنا التطورات ، تولد الانطباع ان العلاقة بين الخطوات

العسكرية ، والقدرة على ترجمتها الى خطوات سياسية ، كانت ارتجالية دون تفكير مسبق . فقد كان واضحا للجميع انه ، في نهاية الامر ، سيأتي قرار مجلس الامن ، ليطالب الجيش الاسرائيلي باخلاء قواته من الاراضي المحتلة . وما كانت الامم المتحدة قادرة على اقتراحه ، لا يتعدى وضع قواتنا في المكان الذي سيخليه الجيش الاسرائيلي . فمن الناحية المبدئية لا خير في ذلك ، لان مثل هذا الحل ، يكون مجديا اذا اتفق الفرقاء المعنيون على المحافظة على منطقة عازلة بينهم ، تقوم قوات الامم المتحدة بحراستها . ومضى الكاتب يقول : في الحقيقة كانت هناك محاولة لاستغلال قضية جنوبي لبنان من اجل هدف سياسي ، بيد ان هذا الهدف غشل منذ بدايته . . . ويبدو ان بيغن اعتقد ان بالامكان استخدام مشكلة جنوبي لبنان لتغيير موقف الولايات المتحدة من مشكلات المنطقة ، وخصوصا من مشروع السلام مع مصر بيد ان كارتر قرر بصورة جازمة ، قطع الطريق امام قيام بيغن بخطوة كهذه واستعجل قبول المشروع الاميركي في مجلس الامن ، عندما كان بيغن لا يزال في طريقه الى واشنطن ، على الرغم من الحاح اسرائيل المتكرر بان ينتظر مجلس الامن يوما واحدا ، قبل اصدار قراره . وكان هذا من الناحية السياسية بمثابة تلميح ، بان رئيس الولايات المتحدة لا يريد ابدا ادخال قضية لبنان في المحادثات القادمة . ومن ناحية المناخ كان هذا يبشر بالسوء . وربط الاستاذ موشيه معوز (معاريف ٢٤ - ٣ - ٧٨) حل ازمة الجنوب اللبناني بالحل الشامل في المنطقة ، ضمن تصور لتسوية سياسية فقال : كيف سيكون بامكان اسرائيل اذن تحقيق اهدافها الاستراتيجية في لبنان ، هذه الاهداف التي يمكن تقديرها بانها القضاء على مواقع المخرين في لبنان بأسره ، وابعاد الجيش السوري عن الاراضي اللبنانية ، واعادة استقلال لبنان وسيادته كبلد صديق لاسرائيل ؟

يبدو ان الخيار الاساسي المتوفر لاسرائيل هو اقتراح مشروع لتسوية شاملة مع سوريا ولبنان والمخرين - كجزء من تسوية شاملة في الشرق الاوسط بمشاركة مصر والاردن وسكان يهودا والسامرة وغزة ، وتحت اشراف شامل من قبل الولايات المتحدة .

« ومبادئ التسوية الشاملة في المدمك الشمالي يجب ان تكون : اقتلاع وجود المخرين الفلسطينيين من فوق الاراضي اللبنانية ، واسكان معظم اللاجئين الفلسطينيين الموجودين في لبنان (ويبلغ عددهم اليوم نحو ٣٠٠ الف) في سوريا والعراق ، وجزء محدد ايضا في يهودا والسامرة ، واخلاء القوات السورية من لبنان ، واعادة السيادة اللبنانية لحكومة بيروت الشرعية .

« وفي المقابل تلتزم اسرائيل باخلاء قواتها من جنوبي لبنان ، وينقل الرقابة الى قوات لبنانية رسمية . كما توافق اسرائيل ، بشكل مبدئي على اخلاء الجزء الاكبر من هضبة الجولان ، في نطاق تسوية عربية - اسرائيلية شاملة . وترتكز التسوية الشاملة على قرار الامم المتحدة رقم ٢٤٢ . . . »

وتحدث شمعون غايتس (داغار ٣٠ - ٣ - ٧٨) عن المقاومة التي لقيها الجيش الاسرائيلي في عملية الليطاني فقال : واذا كانت قواتنا لم

تصطدم بمقاومة عنيدة من جانب المخربين في قرية الخيام الاسلامية ...
غان ذلك راجع الى ان معظمهم هرب قبل هجوم قوات الجيش الاسرائيلي .
ولكن في مارون الرأس ، دارت معركة ضارية وطويلة ، بين قوات المشاة
الاسرائيلية وبين عدد من المخربين غير قليل ، ممن فضلوا ، خلافا لرفاقهم
البقاء والقتال . وفي نهاية المعركة ، تم احصاء ٧٧ مخربا قتيلا ، بين بيوت
القرية ومعقل المخربين فيها ، وتم اسر عدد منهم نقلوا الى اراضيها . كما
تكبد الجيش الاسرائيلي عددا من القتلى والجرحى في هذه القرية . وهناك
محور آخر تقدمت منه قوات الجيش الاسرائيلي ، في اتجاه الجنوب
البناني ، وهو في القطاع الغربي ، في منطقة حانيتا - رأس الناقورة .
وكان هذا القطاع القريب من البحر ، أصعب قطاعات القتال . فلقد اثبت
المخربون فيه عنادا اكبر . ويتضح انه قد تركز في هذه المنطقة عدد من
المخربين ، اكبر بكثير من عددهم في القطاع الشرقي ... ومما يدل على
صعوبات القتال ، ومقاومة المخربين في المنطقة المواجهة للجليل العربي ،
ايام القتال الطويلة . ففي حين دارت في قطاع فتح لاند ، الخيام وابل
السقي ، معارك قصيرة ... اصطدمت قواتنا في منطقة قرى العباسية -
الغندورية ، ومعقل المخربين في المنطقة المؤدية الى صور ، ومعسكر
الرشيدية ، بمقاومة اكثر عنادا . وبعد اربعة ايام من بدء العملية فقط ،
امكن القول بشكل مؤكد ، ان الجيش الاسرائيلي قد احكم الحصار على جيب
صور والرشيدية . وأحد أسباب استمرارية القتال والتطهير في القطاع
الغربي ، كونه اكثر ازدهارا بالقرى ، ومعظمها اسلامية ، تعاونت مع
المخربين .

وكتب زئيف شيف (٣١ - ٣ - ٧٨) يقول : اذا اخذنا تصريحات
مخططي عملية الليطاني في الحكومة والاركان العامة على عواهنها ، نجد
ان المخططين قد افترضوا ان تدفع هذه العملية السوريين وتقودهم الى
تسوية مع اسرائيل في مسألة المخربين في جنوبي لبنان . ولربما بدا ذلك
سخيفا ، الا انه ايضا سمع اكثر من مرة عندما كان الحديث يتناول احد
الاهداف الرئيسية للعملية : تغيير الوضع في جنوبي لبنان . فاسرائيل
اعتقدت اذن ، انه ليس في وسعها ان تفعل هذا بنفسها وانها بحاجة الى
شركاء . ويتضح انه كان من المفروض ان يكون السوريون هم الشركاء
ورئيس الامم المتحدة ...

« وهذا موقف جديد ، وفكرة تختلف عن تلك التي طرحها الليكود
عندما دخل السوريون لبنان ، وكان بيغن ووايزمن في المعارضة ... والان
قبل لنا ايضا بصراحة ، انه تقرر منذ البداية ، حظر الوصول الى نهر
الليطاني ، اذ ان هذا النهر يعتبر بمثابة خط احمر في نظر السوريين . ولم
يحذر الاميريون اسرائيل من عدم الوصول الى الليطاني ، انما اسرائيل
نفسها قررت في البداية عدم اغصاب السوريين ، وعدم الاثقال عليهم ،
لانها رغبت في مشاركتهم في تسوية تقود الى تغيير في جنوبي لبنان . وفضلا
عن ذلك فقد ردت اسرائيل بصمت عندما دفع السوريون بقوة معينة جنوبا
مع انها قبل ذلك كانت تملأ الدنيا صراخا عندما كان السوريون يقدمون

على مثل هذه الخطوة .

ومضى شيف يقول : وهذا المشروع السياسي - الاستراتيجي ، كما هو مطروح الآن ، يكشف عدة حقائق مهمة بخصوص عملية الليطاني . فاولا لا شك في ان الاميركيين كانوا مطلعين على العملية قبل ان تبدأ . ثانيا نخطيء اذا قلنا انهم عرفوا ، بصورة عامة ، النقاط الرئيسية التي ستحتلها اسرائيل في القطاع المحاذي للحدود . فاعربوا عن قلقهم خشية حدوث تطورات سلبية لمسار السلام ، في اعقاب العملية ، لكنه يبدو لي انهم لم يعربوا عن معارضتها بصراحة . فلو ارادوا ، لكان في استطاعتهم بالتأكيد ان يعرقلوا العملية ، ولربما ان يمنعوها تنفيذها في ايلول/سبتمبر ١٩٧٧ عندما ارادوا ان يخرج الجيش الاسرائيلي من الجيوب في جنوبي لبنان ، كان كافيا ان يرسل الرئيس كارتر رسالة الى رئيس الحكومة بيغن . ومن هنا كان الصمت على عملية الجيش الاسرائيلي بمثابة موافقة اميركية . ولعل كون مشروع الجيش الاسرائيلي لا يتجاوز قطاعا عمقه نحو عشرة كيلو مترات قد شجعهم (واعلم الان ان عسكريين اميركيين قالوا انه يبدو لهم من الناحية العسكرية ان العملية ستنزلق في النهاية حتى الليطاني) . والواضح انهم فكروا ، في هذه اللحظة بالذات ، بانه ستنشأ فرصة توقعوها منذ وقت طويل : ادخال الامم المتحدة الى جنوبي لبنان ، والتخلص بذلك من وجود اسرائيل والمخربين في هذه المنطقة ، وبعد ذلك جلب قوات الحكومة اللبنانية .

وهناك مسألة مهمة أخرى هي كيف ولماذا تحدد ان تمتد العملية في المرحلة الاولى على قطاع عمقه عشرة كيلو مترات . يقول مقربون من وزير الدفاع ان اوامر العملية لم تتحدث مطلقا عن قطاع امن عمقه عشرة كيلو مترات انما تحددت مواقع رئيسية على الجيش الاسرائيلي ان يحتلها (مثل رأس البياضة وبنت جبيل والطيبة والخيام) ، تبعد ٤ - ٨ كيلو مترات عن الحدود . وهذا القطاع يذكر بالبند السواردي في اتفاق شتورا الذي حدد ان ينسحب المخربون مسافة عشرة كيلو مترات عن حدود اسرائيل . ويبدو ان الاميركيين كانوا ، في حينه ، راضين عن الاتفاق ، بيد ان اسرائيل ادعت انها غير راضية . ويحتمل انها ارادت في حديثها عن قطاع كهذا ان ترضي الاميركيين .

« وما عدا ذلك لم يكن لخط بعمق عشرة كيلو مترات اي معنى عسكري ... فخط ذو معنى عسكري يمكن ان يكون كالخط الذي استولى عليه بحكم الظروف الجغرافية ، كنهر الليطاني . ويقولون لنا الان ان احتمالا كهذا قد رفض في ابدية من خلال الرغبة في الوصول الى تسوية مع السوريين . وهناك احتمال اخر لخط يتوقف عنده التقدم ، حيث ينشأ قطاع امني ، يحدده مدى مدفعية المخربين وصواريخهم وهذا المدى كما هو مفهوم يزيد عشرة كيلو مترات . ويقول قائد الجبهة الشمالية افيغدور بن - غال ان الجيش الاسرائيلي اراد ان يضمن ابعاد المخربين ، بمدى مدافع الهاون عن مستوطنات اسرائيل . وحقيقة الامر هي ان مدافع الهاون ليست السلاح المزعج . ففي اغلب الاحيان يستعمل المخربون قذائف

الكاتيوشا ذات المدى الابعد كثيرا .

.....

» وبكلام آخر : فان من حدد مجال العشرة كيلو مترات لم يحدد خطا عسكريا . فقد كان في وسعه ان يفترض ان المخرابين لن يسكتوا عن الضربة التي سيتلقونها ، وسيردون بالتأكيد بقصف المستوطنات . اي انه حتى اذا لم يرفع مختار تبنين علما ابيض ، وحتى لو كانت الولايات المتحدة لم تقترح في مجلس الامن ارسال قوات دولية الى جنوبي لبنان — لا يمكن الافتراض ان التقدم لمسافة عشرة كيلو مترات ينهي العملية . ويرجح انه كان فقط سيبدأها . وكان الجيش الاسرائيلي سيرغم على الرد على ما قد ينشأ من تطورات بعد ذلك .

» وبهذا لم تنته الصعوبات بعد . وصحيح قول رئيس الاركان انه ليس بحاجة الى نصائح المعلقين ليعرف ان بالامكان انزال قوات بواسطة طائرات الهليكوبتر وتطويق العدو . فالجيش الاسرائيلي حاذق جدا في هذا النوع من المناورات . ومن هنا ينبغي الفهم انه اذا لم يجر تطويق المخرابين فان الامر قد جرى عن قصد . فليست الاسباب العسكرية فقط هي التي املت قواعد اللعبة العسكرية . انما كانت هناك ايضا مبررات سياسية . اي انه بموجب هذا الايضاح وتسلسل الامور ، اختار الجيش الاسرائيلي هذا ، دحر المخرابين الى الخلف وقتل اولئك الذين لا يهربون ، بدلا من تطويقهم من جميع الجبهات وتصفيتهم بقدر المستطاع .

» وفي نظر الجيش الاسرائيلي ، ان تدمير المنشآت التي اقامها المهربون في جنوبي لبنان اهم من قتل المئات والالاف منهم . والافضل انجاز الامرين معا ، اذا امكن ذلك . الا ان تدمير المنشآت هو العمل الافضل . وبعد ان فقدت اسرائيل عامل المفاجأة (باستثناء حجم القوات التي استخدمت) كان طبيعيا ان تهرب الاف عديدة من المخرابين في الجنوب . ويبقى القليل فقط للقتال ، ولو كنا اردنا تصفيتهم فان الطريقة ليست بدحرجهم وتطويقهم بشكل تكتي ، انما بعملية تطويق شاملة جبهوية .

» وايضاح ذلك مثير . فقد كان الجيش الاسرائيلي مستعدا للتخلي عن معارك المواجهة ، والاكتار من الاعتماد على قوة نيران غزيرة . (هذه النيران هي التي ادت بالتأكيد ايضا الى تزايد النازحين في المنطقة) . وهو لا يثمن قتل مئة مخرّب ، اذا سقط منه عشرة او خمسة قتلى . فكمما حصل بخصوص صور والرشيديّة ، فقد تم تفضيل الابقاء على منافذ انسحاب المواطنين والمخرّبين ، وكذلك الامر بالنسبة الى بقية المناطق . والواضح ان المخرّبين يفسرون ذلك باختصار . واعتقد ان هذا الموقف سيثير حاليا خلافا غير قليل . وطرح قائد المنطقة الشمالية ، افيغدور بن - غال الذي قاد العملية ، تفسيرا آخر للطريقة التي استخدمها الجيش الاسرائيلي : عملنا بحسب المذهب العسكري الاسرائيلي الاساسي : تفضيل دفع قوات باعداد كبيرة من اجل انهاء المهمة باقل الخسائر . وكان هذا بمثابة سير بطيء مأمون .

» وقد اثارت هذه الكلمات ، بالتأكيد ، اسئلة ، خصوصا وانه لم

يعرف ان الجيش الاسرائيلي قد غير مذهبه العسكري الذي ارتكز دائما على السير الحثيث .

« وليس الهدف من جميع هذه الامور تشويه انجازات العملية . فقد سارت الامور بحيث ان الجيش الاسرائيلي وجد نفسه في النهاية على الليطاني . وكما حدث مرارا في الماضي ، نجح في توجيه واستغلال فرص تولدت (استسلام قرى ، وقرار مجلس الامن) . والنجاح هو في ان الامم المتحدة موجودة الان على الليطاني ، وليس على امتداد الحدود مع اسرائيل او داخل المنطقة . وتوحدت الجيوب المسيحية ، ولا يوجد الان مخربون في القطاع ، ما عدا جيب صور والرشيديّة . والاستمرار في ذلك مرتبط بقدرة الامم المتحدة ورغبتها . وتثار الان اسئلة عن موقف الفرنسيين بالنسبة الى المخربين في صور . لقد طلبت من اسرائيل ان تنسحب ، لكنها لم تدان ، ولم يتدخل السوريون .

« والباقي مرتبط بالكبح . وسيطول الوقت الى ان تنظم الامم المتحدة في المنطقة . وسيجبر الجيش الاسرائيلي على البقاء في جنوبي لبنان وقتا يزيد على الوقت الذي خططه وفكر فيه . وتثار ثانية الاقتراحات لاشراك السوريين في التسوية — وكما هو مفهوم حكومة لبنان . والمقابل : تمكينهم من التقدم جنوبا باتجاه الليطاني . بيد ان هذا لا يعدو تفكيرا لم تبحثه حكومة اسرائيل بعد ، ولا يعرف احد ما الذي سيقوله السوريون ، وهل سيكونون مستعدين للاشتراك في تسوية كهذه .

وتحت عنوان غشل في لبنان كتب زئيف شطرنهل (هارتس ١٨ — ٧٨) التقويم التالي للعملية : تطورت عملية الليطاني لتصبح واحدة من اخطر العمليات الفاشلة التي قامت بها اسرائيل في السنوات الاخيرة . فاذا انطلقنا من الافتراض ان احتلال جنوبي لبنان لم ينجم عن مجرد غيرة غضب ، مفهومه في حد ذاتها ، بسبب عملية القتل على طريق الشاطيء بل من افتراض انه كان عملية مخططة ومحسوبة ، ذات اهداف سياسية واستراتيجية ، فان الاستنتاج هو انه لم يتحقق حتى اليوم في اية مهمة على الاطلاق من المهام التي يمكن ان تخطر في البال .

« واذا افترضنا ايضا ، انه من الجدير ان تندمج عملية ، في مثل هذا الحجم في رؤية شاملة للنزاع الشرق اوسطي ، فان افلاس واضعسي السياسة الاسرائيلية يبرز على نحو اشد . ويجدر بنا الان ان ندرس مغزى عملية الليطاني الحقيقي وابعادها .

« لقد اطلق على عملية تطهير حدودنا الشمالية من قوات المخربين اسم عملية الليطاني .. ويشجع بيغن ووزراؤه والناطقون باسمه على استخدام هذا المصطلح ، لانه يحتوي على ما يضيفي ، بعد تنفيذ العملية شرعية على القرار الخاص باقرار وجود الجيش الاسرائيلي على ضفاف النهر اللبناني . وبعد ان تجذر هذا المصطلح ، غطت هذه التسمية في الحقيقة ، على بضع حقائق غير سارة . فقد غطت بايديء ذي بدء على حقيقة ان حكومة اسرائيل وجدت نفسها مسيطرة على جنوبي لبنان من دون ان تقصد ذلك ، ومن دون ان تستعد له . وبعد كل ما حدث ، كان

الهدف الاصلي المعلن لغزو لبنان هو ضرب المخربين ، ثم ومن خلال ذلك ، اقامة حزام امن عرضه نحو عشرة كيلو مترات ، نظيف من قوات معادية . ويمكن ان نتناقش في حكمة هذا القرار وفعاليته ، حتى من وجهة نظر مستوطنات المواجهة ، بينما يعرف كل ولد من اولاد الجليل ، ان القذائف التي تسقط أيضا اليوم وبالقرب من داره ، تطلق من أرض تقع شمالي الليطاني .

« لكن ليس ذلك هو المهم ، بل المهم هو كيف حدث ان وجدت اسرائيل نفسها ، في خلال ساعات ، تسيطر على أرض لم تنو مطلقا احتلالها ؟

« وهنا تبدأ كما يبدو ، تتكشف واقعة خطيرة : اذا صحت الانباء التي تتدفق بوتيرة متزايدة ، فان القيادة السياسية ، للمرة الاولى منذ سنوات كثيرة ، وربما منذ مطلع الخمسينات ، قد فقدت السيطرة على عملية عسكرية ذات مغزى سياسي واستراتيجي كبير جدا . واذا حكمنا وفق الادلة التي تجمعت حتى الان ، نجد ان الحكومة قد انسأقت وراء الاحداث واقرت باستجابتها الى مطالب القادة الميدانيين ، خروجاً بعيد المدى على التخطيط الاصلي . غير انه من المحتمل ايضا ان احتلال جنوبي لبنان لم ينجم فقط عن فقدان السيطرة على ما يجري في ميدان القتال ، او عن عدم معرفة كيف يمكن انهاء هذا الامر ، بل ايضا من خلال رغبة في التغطية على الفشل النسبي في المجال الاخر ، عن طريق الاستيلاء على اراض الجيش الاسرائيلي لم يحطم التشكيلات المقاتلة لـ م . ت . ف . ولم يضرب معنويات المنظمات الفلسطينية . واذا حكمنا على الامور وفق ما حدث في الكمين الذي نصب بالقرب من صور ، ووفق تصرف وحدات م . ت . ف . الميدانية ، لتبين ان م . ت . ف . موجودة في المنطقة التي لا تخضع لسيطرة الجيش الاسرائيلي كلها ، وان وحداتها تقوم بمهامها كما يجب . ويجدر ان نضيف في هذا الصدد ان تراجع المخربين امام قوات الجيش الاسرائيلي ، بدأ يرتسم الآن في نظر العرب وفي نظر الراي العام العالمي ، على انه انتصار لحركة حرب عصابات على آلة حرب عصرية ومتطورة .

« ان الاسلوب الذي اتخذت به قرارات سياسية في عملية عسكرية بسيطة الى هذه الدرجة ، غير معقدة وغير جوهريّة من الناحية المهنية - وهي العملية التي جرت دون اي تشابه مع ظروف الضغط الرهيب في حرب يوم الغفران ، يجب ولا شك ، ان يشعل الضوء الاحمر لدى الراي العام في اسرائيل ، لان ذلك قد يصبح الاسلوب الذي تدار به الحرب القادمة في حال نشوبها .

« وقد بددت اسرائيل ، في هذه الحرب الصغيرة ، طاقة الردع التي تمتعت بها عند حدودها الشمالية . فمنذ تمركز المخربون في لبنان وخصوصا منذ نشوب الحرب الاهلية ، امتنعت حكومات اسرائيل السابقة طوال سنوات ، عن القيام بعملية عسكرية على نطاق واسع . وهذا من خلال ادراك انه بعد تحقيق خيار احتلال المنطقة الممتدة حتى نهر الليطاني ، لا يبقى امام اسرائيل شيء تفعله سوى شن حرب شاملة . ومن ناحية اخرى

فأن وجود تهديد دائم بتدخل مكثف ، شكل عنصر ردع ضمن ان سوريا وقوات المخربين ، على حد سواء ، سيضطران الى الحفاظ على اصول معينة للعبة ، تكون مريحة لاسرائيل ، ومن خلال ذلك ضمن ، ان الجيش الاسرائيلي لنفسه سيطرة فعلية على المناطق المجاورة للحدود ، وتجنب ، بنجاح ، تصعيدا غير محسوب .

« اما الان فقد خرق ميزان القوى في غير مصلحة اسرائيل . واتضح للمخربين ان في استطاعتهم التعايش مع تدخل الجيش الاسرائيلي ، والحفاظ على معظم قوتهم في مواجهة آلة الحرب الاسرائيلية . وثبت مرة اخرى ، ان هجوما مكثفا من جانب جيش عصري على حركة عصابات ليس فعلا بالضرورة ولا يحقق دائما نتائج فعلية . ولكن ثبت اكثر من اي شيء اخر وعلى مرأى من العالم كله انه ليس في مقدور اسرائيل ، سياسيا ، ازالة القاعدة الاقليمية التي تتمتع بها م . ت . ف . في لبنان وهكذا قوى الغزو الاسرائيلي من مكانة م . ت . ف . العربية والدولية ، وسيظل لبنان يستخدم اطارا اقليميا لمواصلة تنظيم قوات م . ت . ف . ، وستظل تلك القوات تقيم فيه ما يعتبر اطارا مستقلا ذاتيا تحت اشراف الامم المتحدة . وبهذا المفهوم قدمت حكومة بيغن مساهمة لا تقدر لتعزيز ثقة الفلسطينيين الذاتية وهيبة م . ت . ف . ولا شك في اننا سوف نرى المخربين ، في المستقبل ، يضحون أسطورة جنوبي لبنان كما ضحوا أسطورة الكرامة . ذلك ان الوقائع ليست هي الفصل في تلك الموضوعات بل التصوير .

« وقد ساهمت اسرائيل ، بالمدى نفسه ، في تقوية مكانة م . ت . ف . كعنصر قومي مستقل يتمتع بأعتراف الامم المتحدة والدول الكبرى الاعضاء في مجلس الامن .

« وفي اعقاب غزونا [لجنوبي لبنان] يمارس ياسر عرفات مهامه كقائد جيش مستقل بكل معنى الكلمة ، او حتى كرئيس سياسي مستقل . فهو الرجل الذي يجري مفاوضات مع الدخور غاندهايم فيما يتعلق بدخول قوات الامم المتحدة الى جنوبي لبنان ، وهو العنصر الذي يقر انتقصار الوحدات على طبيعته . كما ان زعيم م . ت . ف . لا يخفي ايضا نيته في العوده الى دفع قواته الى ما وراء نهر الليطاني ، ويمكن ان نفترض انه اذا فعل هذا ، بصورة سرية ، لن يصطدم بمعارضة قوات الامم المتحدة . ويشكل دخول قوات الامم المتحدة ، من ناحية اسرائيل ، عنصرا سلبيا نهائيا . ذلك ان وجود وحدات اسكندنافيه وفرنسيه وايرانية ، وهي تمثل حلها دولا بقيم علامات صداقه بـ م . ت . ف . ، سيفيد ، الى حد كبير جدا ، قدره الجيش الاسرائيلي على العمل في المستقبل ، ومن شأنه ان يؤدي الى صدام لا ضروره له مع منظمة الامم المتحدة والدول المثلثة في مجلس الامن . وقد سيطر الجيش الاسرائيلي ، حتى الان ، بشكل غير رسمي ، على المناطق التي ستنتقل بالتدريج الى اشراف منظمة دولية غير صديقة ، والى الدكتور غاندهايم ، السياسي الذي لا يخفي الخلافات بينه وبين حكومة اسرائيل ، ولا حتى تأييده لـ م . ت . ف .

« وعلى صعيد الخلافات الصعبة ، على اية حال ، مع الولايات

المتحدة ، اضاف الاحتلال مصفاكا آخر لا ضرورة له مطلقا . وليس المقصود فقط قضية القنابل الانشطارية بل شبكة علاقاتنا بواشنطن كلها . ظلمة الاولى منذ سنوات كثيرة ، انتهجت الولايات المتحدة خطا سياسيا يتعارض تماما وراي حكومة اسرائيل . وهذا من دون ان تحاول التشاور مع اسرائيل مسبقا . ومن الصعب افتراض ان الولايات المتحدة كانت ستصرف على هذا النحو لولا ان عملية الجيش الاسرائيلي قد تجاوزت كونها عملية عادية لضبط الامن ، على غرار العمليات السريوتينية التي انتهجت اسرائيل عشرات المرات في الماضي ، من خلال الحصول على موافقة البيت الابيض .

« بيد انه ، من نواح كثيرة ، يحتمل ان يكون اخطر ضرر قد لحق ، بالذات ، بصورتنا في نظر انفسنا . غني عملية الليطاني قتل مئات المدنيين الابرياء ، وبقي الالاف دون ماوى ، واصبحوا لاجئين ، بشكل مؤقت على الاقل . وراى العالم كله ، باستثناء مواطني اسرائيل ، معاناة السكان المدنيين ، والدمار والخراب ، الذي زرعه سلاح الجو . ونحن نعرف ان الامر حدث من خلال التمسك بهدف مشروع وضروري ، في حد ذاته ، وهو خسائرننا الى ادنى حد .

« ومن المحتمل انه لم تكن هناك ، منذ اللحظة التي اعطيت فيها الاشارة ، وسيلة اخرى . ويفهم هذا جيدا كل اولئك الذين يتم استدعاؤهم من بيننا الى الخدمة ، ويتمنون هم ايضا وجودا كثيفا لسلاح الجو . لكن ذلك لا ينطوي على ما يؤدي الى التسليم بهذا العمل في حد ذاته ، ولا ثمنه بالتأكيد : لقد اضررت صورة اسرائيل الاخلاقية بشدة ، ونقش هذا الامر جيدا في قلوب الجنود الشبان بشكل لا يقل عنه في وعي عشرات ملايين الناس في العالم . فمن اجل تصفية ثلاثئة مخرب ، سيحتل مكانهم ، في خلال وقت قصير ، مجندون جدد من معسكرات السلاجئين ، لم يتردد قادتنا في تسويد صورة اسرائيل ، وشل قدرتها على العمل المستقل في الحدود الشمالية ، وتوجيه ضربة الى مصداقيتها ومكانتها الدولية .

« لقد كانت هذه اول ازمة جادة اضطر بيغن وحكومته الى مواجهتها ومن الصعب القول انهم تمكنوا من زيادة ثقتنا في قدرتهم على قيادة السفينة القومية » .

وانتقد يونا شمشي (دافار ١٧/٣/٧٨) « عملية الليطاني » لانها لم تحقق نتائج ايجابية معقولة بالنسبة الى حجمها ، خصوصا وان القرار السياسي بتنفيذ العملية والاعداد لها ، لم يكن مضغوطة بالوقت . واعتبر ثمن العملية ، من حيث الضحايا التي خسرها الجيش الاسرائيلي ، « باهظ جدا » ، نظرا الى الخلل الكبير في ميزان القسوى بين الجيش الاسرائيلي والفدائيين ، سواء لجهة التفوق المطلق بالسلاح او لجهة التفوق بالعدد ، وقال :

« ما انطوى عليه هجوم الجيش الاسرائيلي على جنوبي لبنان هو : فتح صمام لتفيس الغضب الذي تراكم في المجتمع الاسرائيلي ، في اعقاب الجريمة النكراء على الطريق الساحلية . ومن المحتمل ، ان يكون سبب

شدة الغضب هو نجاح زمرة واحدة في التسلب على الرغم من حيازتنا معلومات استخبارية تكشف ان المخبين يهدفون الى ادخال زمرة ، عن طريق البحر ، للقيام بهجوم . وحقيقة اننا لم ننجح في منع تسللها ، وحتى بعد ان تسللت هذه الزمرة عبثت طوال ثلاث ساعات تقريبا في الشريان الرئيسي للدولة وقتلت دون تمييز الى ان قضي عليها .

« وينطوي هجوم الجيش الاسرائيلي على جنوبي لبنان على التخفيف عن المسيحيين الذين كانوا محبوسين في جيوب ، ومطوقين من قبل المخبين . والان بعد تحرير قطاع غاصل على امتداد نحو مائة كيلومتر ، وعرض عشرة كيلومترات تقريبا ، تولد اتصال اقليمي للمسيحيين في الجيوب الثلاثة في جنوبي لبنان . وهذا انجاز لا يمكن الاستهانة به ، لكنه لا يمكن ايضا المبالغة بأهميته .

« وبلغت خسائرنا في هذا الهجوم ١١ قتيلًا و ٥٧ جريحًا . وسمعت رأيا يقول ان الثمن الدموي الذي دفعناه في هذه الحملة كان « صغيرا نسبيا » . انني انفي ذلك . فعدد ضحايا الجيش الاسرائيلي في هذه الحملة هو عدد عال ، لا لان كل قتيل هو خسارة لا تعوض فقط ، بل لان كل اصابة من الاصابات افدح من ان تحتسل ، ازاء حقيقة ان الجيش الاسرائيلي حارب في هذا الهجوم مخربين كانوا قتلوا العدد مقابل رجالنا ، وادنى مستوى من ناحية العتاد الحربي الذي في حوزتهم ، مقابل السلاح الذي في حوزة الجيش الاسرائيلي . ونعلم الان من تصريحات رئيس الحكومة ، ان السياسيين الذين اتخذوا قرار الموافقة على قيام الجيش الاسرائيلي بالهجوم كانوا يدركون ان الوقت يضغط عليهم . فالهجوم لم يكن اذن صداما بين جيشين ، وانما حملة عسكرية لوحدات مجهزة جيدا بالدبابات والمدفعية والطائرات وزوارق الصواريخ ، ضد وحدات من منظمات مخربين يستقرون في القرى ، ويتمركزون في مواقع لا تتيح لهم الصمود امام اجتياح بالدبابات . واكثر من ذلك لم يكن جائزا ان يضغط عامل الزمن على قادة الوحدات .

« انني لا اعرف التفاصيل الدقيقة عن الامكنة التي أصيب فيها جنودنا في هذه العملية . وتعوزني كذلك الادوات اللازمة للحكم على نوعية القرارات وطابع تنفيذ الاوامر . لكنني اشعر ان عملية كهذه ، وبحجم قوات واعتدة كتلك التي استخدمها الجيش الاسرائيلي في الهجوم على جنوبي لبنان ، يجب ان لا تكلف ثمنا دمويا باهظا الى هذا الحد . فالعشرات وربما حتى المئات من المخبين ، الذين قتلوا في هذه العملية ، لا تشكل عزاء لاي كان . »

وناقش ايتان هابر (يديعوت أحرونوت . ٧٨/٣/٢٠) ما سيحدث بعد « عملية الليطاني » فأكد ان عمليات الفدائيين ستستمر حتى لو بقي الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، واعتبر وجود قوات الامم المتحدة غير فعال ولن يمنع الفدائيين من القيام بعملياتهم ضد اسرائيل ، وأشار الى انه : « حتى ولو احتفظ الجيش الاسرائيلي بمنطقة جنوبي لبنان ، يستطيع المخربون العمل ضد اسرائيل ، وبين وسائل اخرى ، عن طريق

البحر . ومن المستحيل اغلاق البحر بأحكام . وقد ثبت ذلك مرات عديدة مع الاسف الشديد . ومن الممكن ايضا ان ينفذ المخربون عمليات ضد قوات الجيش الاسرائيلي ، الضاربة في تخوم لبنان . والاقول احتمالا هو ان يتمكنوا من عبور المنطقة بأسرها حتى الحدود الاسرائيلية ، اذا بقيت بالفعل قوات اسرائيلية في لبنان . يستطيع المخربون مواصلة الضرب في اسرائيل ، بين اشياء اخرى ، بواسطة مدافع الكاتيوشا بعيدة المدى ، مثل ١٣٠ مم ، التي استخدمت هذا الاسبوع .

واستنادا الى تجربة الماضي ، لا تستطيع قوات الامم المتحدة ، ان تمنع ، بأية وسيلة ، نشاط المخربين . وتستطيع قوات الامم المتحدة ان تحدد ، بصورة عامة ، من الذي بدأ اطلاق النار (وسيكون كل نشاط للمخربين مجهولا) ، وسيكون من المستحيل تحديد من نفذه بصورة اكدية . ومن جهة اخرى ، سيكون كل نشاط عسكري رسميا ، وسيندد به، بقوة الامم المتحدة ليست فعالة ، كما يفترض فيها ان تكون .

ويتناول يرفال اليتسور معاريف (٧٨/٣/٢٢) جانبا مهما من جوانب الحرب وهو الاعباء الاقتصادية الكبيرة التي تقرب عليها . ومع انه لا يشير الى تقديرات محددة لكلفة « عملية الليطاني » فإنه يلحح الى ان نفقاتها قد تؤدي الى اعادة النظر في ميزانية وزارة الدفاع ، ويقول :

« مع انه لا يزال من السابق لاوانه التوصل الى تقديرات واضحة بالارقام ، لكنه واضح منذ الان ان العبء الاقتصادي الناجم عن عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان محتمل جدا . ويعتقد انه لن تكون هناك اية حاجة الى الغاء الخفض من ميزانية الدفاع ، البالغ ٥١ مليار ليرة اسرائيلية ، والذي اقترته الحكومة قبل بضعة اسابيع .

« والجدير بالذكر ، ان نصف ميزانية الدفاع ، نحو ٥٣ مليار ليرة للسنة المالية القادمة ، والتي تبدأ بعد اسبوع ، مخصص للتزود بالاعتدة ، والنصف الاخر للامن الجساري بما في ذلك برنامج التدريب للجيش الاسرائيلي .

« ان عملية لبنان زادت من النفقات الجارية ، وقللت من احتياطي القذائف ، والوقود ، وغيرها من المعدات . وهكذا نجمت نفقات عن (ساعات تشغيل محركات) الدبابات ، والطائرات ، والشاحنات ، والمجنزرات ، والمعدات الاخرى . فهناك ثمن لكل (ساعة محرك) ، ولن يكون من الصعب تحديد المبالغ الاضافية المطلوبة بصورة دقيقة .

في هذه المرحلة ، تقدر نفقات ساعات المحركات بمئات الملايين . والمبلغ كبير الا انه لا يتناسب وحجم ميزانية الدفاع . وبالطبع ، كل هذا شرط الا يكون هناك المزيد من الخسائر للجيش الاسرائيلي ، والا يفقد المزيد من المعدات التي ستقتضي تغييرات في برنامج التسليح ايضا .

« ان النفقات الاساسية ، التي تمس الحياة الاقتصادية ، ناجمة بصورة عامة عن تعبئة قوات احتياط ، وعرقلة مسار الانتاج ، والحاجة الى تغيير برنامج التسليح . ويبدو حتى الان ان الاضرار التي لحقت

بممتلكات الجيش الاسرائيلي لا تزال قليلة نسبيا .
« لقد تسبب قصف مستوطنات الشمال بخسارة عدد كبير من ايام العمل . وستحمل الخزينة العامة هذه النفقات . كما سيعوض على اصحاب الممتلكات الذين تضرروا وعلى عائلات الشهداء ايضا » .

وناقش ايلي تابور (هاعولام هازيه ٧٨/٣/٢٢) بشيء من التفصيل تسرع القرار السياسي في تنفيذ العملية ، وعدم اجراء تقديرات صحيحة لنتائجها السياسية وللاحتمالات التي قد تنجم عنها ، مستخلصا ان العملية اضررت بصورة اسرائيل عالميا ، وشككت في مصداقية الحكومة الاسرائيلية ووسعت الشرح القائم في العلاقات بأميركا . ومن الناحية العسكرية ، اعتبر النتائج الواقعية اقل كثيرا من حجم الجهد العسكري ، مشيرا الى ان الهدف المعلن ، هو ضرب اكبر عدد من الفدائيين ، لم يتحقق ابدا .
وانه لو كان الجيش الاسرائيلي يستهدف هذا الامر ، لما بدا هجومه ليلا حيث اتاح للفدائيين فرصة الافلات دون خسائر مهمة ، وأنه كان عليه ان يبدأ هجومه في النهار ، ويتبع أسلوب الانزال المجسوق وراء خطوط الفدائيين ويحكم حصارهم ليضربهم . انه في الحقيقة يناقش مذهباً عسكرياً اسرائيلياً بالغ الاهمية ، وهو عدم اتباع أسلوب التطويق تجنباً للمواجهات العسكرية العنيفة ، كي لا يضطر الجيش الى تقديم ضحايا بشرية في قتال عنيف من هذا النوع . ويستهل مقاله بما يلي :

[اعلن مناحم بيغن بعد جولة قام بها في جنوب لبنان] « ... » خلال ٢٤ ساعة ، وفي احوال جوية سيئة ورض صعبة ، استكمل الجيش الاسرائيلي على امتداد جبهة ١٠٠ كيلومترا المهمة التي كلفته بها الحكومة .
« ولم يصف عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان بأنها عملية انتقامية بل كعملية دفاعية ، استهدفت الدفاع عن مواطني الدولة من استمرار الهجمات الارهابية .

« ولكن لم تكد تمر ٢٤ ساعة اخرى ، حتى اتضح ان تقدير بيغن كان مبكرا جدا . فالبيان الاحتفالي عن استكمال العملية في لبنان ، والنجاح في انشاء حزام امن عرضه ١٠ كيلومترات من الحدود مع اسرائيل ، ظهر ببساطة انه غير صحيح . فبعد اقل من يوم ، بدأت قسوات الجيش الاسرائيلي هجوما جديدا في الشمال ، واستولت على المزيد من الاراضي والقرى ، وتابعت تقدمها قريبا من نهر الليطاني . ووصلت حتى مداخل مدينة صور .

« واتسع شريط الامن ، الذي افترض فيه ان يكون عرضه عشرة كيلومترات ، واصبح حزام امن عرضه نحو ثلاثين كيلومترا . وقبل ان تتوقف قوات الاجتياح التابعة للجيش الاسرائيلي في لبنان ، بعد خمسة ايام من القتال ، عند ضفتي الليطاني ، ثارت مخاوف [من اتساع حزام الامن اكثر فأكثر] .

« وفي هذه اللحظة ، انهارت مجموعة الحجج الاسرائيلية التي استهدفت تبرير الاجتياح . فالتفهم والبراءة اللذان رافقا العملية منذ

البداية ، من خلال الادراك ان اسرائيل لا تستطيع ان تسمح لنفسها بضبط النفس وعدم الرد ... تلاشيا ولم يعد لهما وجود .

« ومنذ اللحظة الذي بدأ يتسع فيها الشريط الى حزام كثيف ، تقوضت مصداقية الحكومة ، التي أعلنت قبل ذلك عن استكمال العملية وانتهائها . ونشأت لدى اوساط كثيرة في البلد - بمن فيها المقربون من الحكومة - شكوك خطيرة ازاء تبرير الاجتياح المكثف ومجال تحركه . وتحول الرأي العام العالمي ، الذي نظر في البداية الى العملية الاسرائيلية بتفهم ، تحول الان ضدها بصورة بارزة .

« كان الهجوم الارهابي الدامي ، الذي قام به المخربون يوم السبت ... ضربة قاسية لصورة الحكومة وهيبتها . غالتقصيرات التي ظهرت ، خلال سير العملية وبعدها ، ولدت احساسا مؤلما بالعجز والوهن .

« كان من الواضح انه يتوجب على حكومة اسرائيل الرد ، حتى انها لم تخف نواياها هذه . فرئيس الحكومة الغى زيارته للولايات المتحدة للاجتماع بالرئيس كارتر ، وأعلن من على منصة الكنيست عن النية بقطع ايدي المخربين الائمة . كما ان منظمات الارهاب نفسها كانت مدركة للعملية المتوقعة وتأهبت لها وانتظرتها .

« وكانت المشكلة فقط كيفية الرد ، ومتى واين . وفي الظاهر كان امام الحكومة بعض الخيارات للرد : الرد على الصعيد السياسي ، الرد بأسلوب الارهاب والارهاب المضاد ، ورد عسكري محدود ، او واسع . وفي الحقيقة قدمت الى الحكومة خطة عمل واحدة : خطة عسكرية في جبهة عريضة ، لضرب قواعد المخربين في جنوبي لبنان .

« ولم تكن هذه خطة جديدة . فمنذ فترة المواجهة مع منظمات المخربين التي تركزت في جنوبي لبنان ، في عهد حكومة المعراخ ، درست مرات عديدة امكانية عملية من هذا النوع .

« وحقيقة ان رئيس الحكومة السابق يتسحاق رابين ووزير الدفاع السابق شمعون بيريس ، كانا هذا الاسبوع اوائل الذين فقدوا صوابهم بالاطراء على اجتياح جنوبي لبنان وتمجيده ، لم تكن من قبيل الصدفة . غنى حينه ايد رابين وبيريس عميلة من هذا النوع . وكان هناك معارضون لها في القيادة .

وكانت الحثثات الاساسية ضد تنفيذ العملية ، والتي كانت لها الغلبة في النهاية : هي ان عملية من هذا القبيل كان من المحتمل ان تدخل قوات الامم المتحدة الى الحدود اللبنانية ، الامر الذي يتعارض مع مصالح اسرائيل ، وان عملية كهذه كان من المحتمل ان تؤدي الى حرب استنزاف طويلة ومزعجة على الحدود الشمالية .

« واذا بالاركان العامة [... حذف الرقابة] هي التي قدمت الى الحكومة الحالية اقتراح تنفيذ هذه العملية . وبغياب خطة اخرى ، كانت هذه في الحقيقة الخيار الوحيد الذي واجهته الحكومة . ودفعت الى الموافقة عليها .

« ما الذي تسبب بتغيير النظرة الى خطة الاجتياح ، التي كانت نتائجها السياسية متوقعة سلفا تقريبا ؟

« ثمة من يقول ان عوامل شخصية ولكنها غير مستدركة ، لعبت هنا دورا لا بأس به . فعملية عسكرية كهذه كانت لازمة من أجل الصورة العامة للذين تزعموها : وزير الدفاع عيزر وايزمن ورئيس هيئة الاركان مردخاي غور . وكان وايزمن يخوض مواجهة صعبة مع رئيس الحكومة وبعض اعضائها . فاتهموه بصراحة بحمائية زائدة ، وبأظهار مخاوف مبالغ فيها ، وميل نحو المهادنة والتساهل . فعملية من هذا النوع ، سنحت له ، كان من شأنها ان تحسن مكانته وترفع هيئته .

« ان موتى غور ، من جهة ، أوشك على انتهاء ولايته كرئيس لهيئة الاركان . صحيح ان الفضل في ترميم الجيش الاسرائيلي ، بعد حرب يوم الغفران ، تعتبر مكسبا لموتى غور . ولكن لم يتسن له ، طوال ولايته كرئيس لهيئة الاركان ، الاشراف على عملية عسكرية فعلية باستثناء عملية عنيتية . . . وهكذا تقرر في النهاية بالاجماع القيام بعملية عسكرية في لبنان . « ان نجاح عملية من هذا النوع ، قام بها الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، تقاس باحراز المهام المحددة التي وضعت لها .

« من الواضح تماما ان المهمة الاولى لم تكن احتلال جنوبي لبنان . والحقيقة هي انه بعد استكمال المرحلة الاولى من العملية ، بعد مضي ٢٤ ساعة ، أعلن مناحم بيغن عن استكمالها . ولكن استمرارها وتوسيعها لم يكونا نتيجة مهمة محددة تقرر سلفا . فالحكومة أنجزت ببساطة الى الحرب ، ووسعت مهامها وأهدافها ، خلافا لما جرى التخطيط له سلفا .

« ان التفسير الرسمي لذلك هو انه بعد استكمال المرحلة الاولى طلب المزيد من القرى اللبنانية الاستسلام للجيش الاسرائيلي ، للاستعانة به على حل مشكلات التموين الخطرة التي كانت تعاني منها ، وليس حبا باسرائيل — وقررت الحكومة الاستجابة لطلب مخاتير القرى وتوسيع الشريط الذي سيطر عليه الجيش الاسرائيلي . وكان هناك تفسير آخر ، ان المخربين لم يوقفوا قصف قرى الجليل حتى يعسد ان اوقف الجيش الاسرائيلي تقدمه . ومن أجل اسكاتهم كان لا بد من مواصلة القتال واحتلال المزيد من الاراضي وتطهيرها .

« وفي الحقيقة ، كانت هناك عوامل اخرى دفعت الحكومة الى ان تقرر توسيع العملية ، خلافا للأهداف التي تحددت سلفا . فردود الفعل المتفهمة من جانب دول العالم في المرحلة الاولى ، بما في ذلك رد فعل مصر المتساهل ، شجعت الحكومة على الاعتقاد ان العالم لن يعارض ، لن يرد اذا ما تم توسيع العملية . وكان هناك عامل آخر وهو حقيقة ان احسد الاهداف الاساسية للعملية هو تصفية المخربين والقضاء عليهم ، لم يتحقق في المرحلة الاولى .

« ان غالبية قوة المخربين التي تواجدت في جنوبي لبنان ، والتي ،

كان قوامها خمسة الاف رجل ، انسحبت وولت هاربه امام قوات الجيش الاسرائيلي . غني جبهة طسولها ١١٨ كيلومترا ، واجهت الجيش الاسرائيلي قوة موزعة لم يزد قوامها عن الف مخرب . ولم يصب سوى القلائل منهم نحو ٢٥٠ رجلا .

« في هذه النقطة ، من الجدير التحقق من انه اذا كان شكل العملية العسكرية يتفق ومهمتها المحددة . فاذا كان الهدف الاساسي المحدد من العملية ، كما اعلنت عنه الحكومة ، هو ضرب المخربين في جنوبي لبنان قدر المستطاع ، غثمة خطأ اساسيان في العملية ، منعا تحقيق هذا الهدف كاملا .

« ان بدء الهجوم العام من قبل الجيش الاسرائيلي والاجتياح خلال الليل وليس في النهار ، افشل تحقيق المهمة المحددة . فالهجوم ليلا اتاح للمخربين الهروب في جنح الظلام ولو نفذ الهجوم نهارا ، لربما كان القتال اشد صعوبة ، والمقاومة اقوى ، ولكن كان بالامكان ضرب عدد اكبر من المخربين ، واغلاق طرق انسحابهم وضربهم اثناء هروبهم .

« ان من يريد احتلال منطقة يتواجد فيها مخربون بكثرة ، بهدف القضاء عليهم ، كان من الافضل له عدم انتهاج اسلوب الهجوم الجبهوي ، بل التطويق من خلال استغلال العنصر الثالث — مثل انزال قسوات مجوقلة في الخلف بهدف اغلاق طرق الهروب وتطويق المخربين من جميع الجبهات .

ولكن ما حدث بالفعل ان الشكل الذي نفذ فيه الهجوم . . . اتاح لمعظم المخربين في جنوبي لبنان الهروب من امام الجيش الاسرائيلي . وبدلا من ان يكون تصعيدا واسعا للمخربين ، بهدف القضاء عليهم للحيلولة دون عودتهم الى المنطقة في المستقبل — بعد ان يغادرها الجيش الاسرائيلي كما هو معلن — تحول الاجتياح الى ميدان رماية واسع دمرت فيه منازل اكثر من مخربين .

ان اهازيح الانتصار والانفعال من التقدم السريع للجيش الاسرائيلي في المنطقة ونجاحه في احتلال مناطق ، حيث لم تكن في معظمها اية مقاومة ، عثمت على النتائج الحقيقية للخطرة للعملية .

ان الجيش الاسرائيلي احتل منطقة شاسعة ، لا تساهم في شيء عمليا ، لحماية الدولة من الهجمات الارهابية ، او من قصف المستوطنات المدنية في الجليل . فالمخربون يستطيعون مواصلة الانطلاق الى تنفيذ عمليات ارهابية اخرى في اسرائيل ، من قواعد اخرى موجودة غربي شمالي لبنان . وتستطيع منظمات الارهاب مواصلة قصف قرى الجليل في المستقبل ايضا ، بالكاتيوشا والمدفعية ، من منطقة فتح لاند ، على سفوح جبل الشيخ ، ومن داخل قواعدها شمالي الليطاني .

لو كان في نية الجيش الاسرائيلي الاحتفاظ بمناطق لضمان عدم عودة المخربين اليها لعرض نفسه لحرب عصابات في منطقة جبلية صعبة ، وفي منطقة فيها سكان معادون .

ان القوة العسكرية التي مارسها الجيش الاسرائيلي لم تكن تتناسب واحجام العملية . . الامر الذي الحق ضررا شديدا بصورة اسرائيل في العالم .

ان انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، كما خطط سلفا ، جلب في الحقيقة قوة الطوارئ الدولية الى المنطقة . وهذا آخر امر يهم اسرائيل . فوضع قوات دولية في المنطقة ، من شأنه ان يؤدي الى تدهور ، والى وضع يستطيع فيه المخربون التحرك بصورة حرة في المنطقة ضد اسرائيل ، رغم ان القوات الدولية ، بينما تكون ايدي اسرائيل مكبله وهي غير قادرة على الرد او التحرك في منطقة واقعة تحت حماية الامم المتحدة . وكان من شأن العملية الموسعة ان تتسبب باندلاع حرب جديدة وكانت نسبة المخاطر في هذا المجال عالية جدا . بيد ان اكثر نتائج اجتياح لبنان سلبية ، هو اتساع الخلاف والازمة ، بين اسرائيل والولايات المتحدة .

بعد استكمال المرحلة الاولى من اجتياح لبنان ، قدمت اسرائيل في الحقيقة تمهدا صريحا لحكومة الولايات المتحدة بانها استكملت اهدافها ، ولا تنوي مواصلة احتلال المزيد من الاراضي في جنوبي لبنان . فاستمرار العملية ، وتوسيع المنطقة التي احتلت ، اضرا بمصداقية الحكومة في نظر الرئيس كارتر بصورة خطيرة .

يشعر كارتر منذ فترة بان اليهود يحاولون خداعه . وقد اعرب عن احساسه هذا امام مقربين . فقضايا الاستيطان في الضفة ، وتعزيز المستوطنات في مشارف رفح ، صبت الزيت على نيران عدم الثقة . ولا تستطيع حكومة مسؤولة ان تعلن في يوم ان العملية العسكرية انتهت واستكملت ، وبعد مضي ٢٤ ساعة تستأنفها وتوسعها . فهذا الوضع ولد لدى جيمي كارتر شعورا متجددا بان حكومة اسرائيل تعاود خداعه وتضليله .

على هذا الاساس يمكن فهم تحركه المستعجل والحديث ، من خلال استخفاف متعمد بمناحييم بيغن . ودون انتظار زيارته المرتقبة دفع كارتر نحو قرار سريع في مجلس الامن ، مطالب بانسحاب اسرائيل من جنوبي لبنان ووضع قوات دولية فيه .

باستثناء الرضى عن ضرب المخربين انتقاما لعملياتهم الدامية ، فان اجتياح الجيش الاسرائيلي للبنان لم يحقق مصالح اسرائيل السياسية والامنية ، بل علم العكس ، فقد اضر بها .

اما دافيد شاحم (يديعوت اخرونوت ٢٣-٣-٧٨) فيفند ادعاءات الحكومة الاسرائيلية بان العملية ستحول دون حدوث عمليات فدائية اخرى ويدعو الى حل سياسي للقضية الفلسطينية رغم المحاذير الكامنة في ذلك :

.....

« لقد قيل لنا - وللعالم اجمع - بان العملية كانت مطلوبة لخلق شريط امني على طول حدودنا مع لبنان ، ولابعاد قواعد المخربين ،

والحيلولة بذلك دون تكرار عمليات قتل شنعاء ، كالتي جرت على الطريق الساحلي يوم سبست الدم . وهذا التبرير ليس صحيحا . فلا طرد المخرين من شريط يتراوح عرضه بين عشرة وحتى خمسة عشر كيلومترا واعادة الجيش اللبناني — بل ولا حتى الاحتفاظ بهذا الشريط من قبل قوات الجيش الاسرائيلي لفترة زمنية غير محددة — سيكون بوسعها ان تحول دون اعمال قتل كهذه . .

ان مجموعات صغيرة ، تتسلل عن طريق البحر لتنفيذ اعمال تخريب وارهاب ، ليست ملزمة بالانطلاق من تخوم الشريط الواقع جنوبي الليطاني بالذات . فهي قادرة على الانطلاق من جوار بيروت نفسها ، وحتى من شماليها . وباستطاعتها ان تنطلق من اي مكان اخر في لبنان ، يوجد فيه قاعدة لاحدى المنظمات المشاركة في منظمة التحرير . وما دام هناك من هو مستعد لتحمل المجازفة بالحياة الكامنة في العمل — فانها تستطيع ان تجد الثغرة التي تتسلل منها . وما دامت حكومة لبنان غير قادرة ، او انها لا تريد منع نشاطات قواعد منظمة التحرير الموجودة في حدودها ، فانه لن يفيد اي شريط على طول الحدود .

واكثر من ذلك ، فان مستوطنات الحدود ايضا لا تستطيع ان تكون آمنة من هجمات بالمدفعية تتم من خلف الشريط الامني — الا اذا كان عرضه اكبر من مدى الاسلحة الموجودة اليوم في ايدي قوات معادية . والحقيقة ان سكان الحدود قد اكلوا من ثمينة ليايهم في الملاجئ بعد العملية بالذات وليس قبلها . وفي المقابل ، فالحقيقة هي ان الحدود الشمالية كانت هادئة لفترة طويلة قبل العملية ، وامتنع المخبون من القيام بهجمات على امتداد هذه الحدود ، ما عدا الايام التي جرت في اثنائها العملية المحدودة الاخيرة ، عندما دخلت قواتنا الى لبنان لمساعدة الكتائب ، وعندها وصلت صواريخ الكاتيوشا حتى صند . والملاحظ ان الدخول الى لبنان بالذات هو الذي يشجع النشاط العدواني .

.....

فاذا ما امل الشعب بانه ، بفضل عملية الجيش الاسرائيلي الاخيرة، لن تكون هناك عمليات ناجحة للمخرين — فسيخيب امله . وبالإضافة الى ذلك ، فان مجرد الحديث عن ان احتلال شريط امني سيحول دون عمليات كهذه ، يوفر للمخرين الاطار الملائم لاحتراز « نجاحات » في المستقبل . ذلك انهم اذا تمكنوا من تكرار عملياتهم وهو امر ليس مستحيلا سيثبتون انهم تمكنوا من احباط عملية الجيش الاسرائيلي ، هذه العملية التي يدرك كل من لا يخدع بالدعاية الرسمية انها لم تكن موجهة لمنع عمليات كهذه . والحقيقة هي انه من غير الممكن منع الاعمال الارهابية السريية ، ومنع عمليات حرب العصابات بطرق عسكرية فقط . والحل ، اذا كان هناك من حل ، هو سياسي . وهو يرتكز على خلق وضع ، يتأكد فيه لمنظمات الارهاب بانه لا امل لها بتحقيق اهدافها بالقوة ، ولكن ثمة امل لها بان تحقق بعضها بالطرق السلمية . آنذ يوجد ثمة مجال بان يحدث انقسام في داخلها ، وتسلم الاغلبية بالتخلي عن تحقيق جميع مطالبها ،

وتغدو مستعدة للاكتفاء بجزء منها . وعندها ستكون مهمة الاغلبية اقناع الاقلية بالا تكون مستعدة للاكتفاء بمكسب جزئي — ولقد حدثت امور مماثلة، حتى عندنا . ولكن عندما تشكل وضع لا امل فيه لبلوغ اي شيء ، لا بالارهاب ولا بالطرق السلمية ، فمن الطبيعي ان يستمر الارهاب ، حتى وان لم يكن بالامكان ايضا تحقيق اي شيء بواسطته .

انا لا اقول انني واثق من انه توجد طريق كهذه في القضية الفلسطينية . فنحن لدينا محاذيرنا الخاصة من اقتراح حل سياسي . وهم لديهم محاذيرهم الخاصة للقبول بحل كهذا . ولعله قدر علينا ان نواصل الحرب الى الابد . ولكنني واثق من شيء واحد وهو ان الحديث عن صنع النظام في جنوبي لبنان ، كطريق لمنع نشاطات تخريبية في المستقبل ، هو حديث غير مسؤول يخلق توقعات لا اساس لها ، ستؤدي في المستقبل الى خيبات امل ليست ضرورية .

لقد آن الاوان لان يقولوا لنا الحقيقة ، وان يكفوا عن اتخامنا بالعبارات الدعائية . وان قدرة الصمود لدى الشعب ، يزود بمعلومات صحيحة ويعرف الوضع على حقيقته ، فهي اكبر كثيرا من قدرة شعب يتأرجح بين توقعات لا اساس لها وبين خيبات امل لا ضرورة لها .

ويحاول اسرائيل هرتيل ، في ידיעות احرونوت (٢٣-٣-٧٨) وبشكل خفي ، التخفيف من الاحباط الذي اصاب الجندي الاسرائيلي في الجنوب ، ويقول :

« يقاتل في جنوبي لبنان ، بشكل اساسي ، جنود شبان هذه هي معمودية النار الاولى الخاصة بهم . وبالرغم من اقدامهم وقدرتهم على القتال وجراتهم — لا بد من القول لهم بوضوح وباخلاص : ما خلا بعض المعارك (على سبيل المثال ، المعركة الصعبة في مارون الراس في اليوم الاول من القتال) فانكم لم تخوضوا بعد قتالا حقيقيا . فلا يتوازي احتلال الطيبة وبنيت جبيل وما شابهها ، حتى مع المعارك السهلة في حرب الايام الستة ويوم الغفران .

« ما من احد يشك قط في انه لو تتطلب الهجوم على لبنان التضحية بالذات — لفعل ذلك الجنود الموجودون هناك اليوم كما فعل من سبقوهم في الحروب القاسية . ولكن الغارة على لبنان لم تكن حربا ، وعلى القادة الكبار ان يوضحوا ذلك للقادة الصغار ، وعلى هؤلاء الاخيرين ان يكرروا ذلك على مسامع الجنود الصغار .

ويتطرق تسفي اميتاي (عال همشمار ٢٣/٣/٧٨) الى عدد من النقاط الحساسة ، ويناقش احتمالات المازق السياسي — العسكري الذي انتهت اليه « عملية الليطاني » . ويتناول بسخرية لاذعة الفكرة الاسرائيلية بتسليم حزام الامن لقوات الانعزاليين في لبنان ، ويهزأ بـ « قدرتهم القتالية » التي عبرت عن نفسها « من خلال اعمال الشغب .. وذبح المسلمين ، واعمال النهب .. الى ان اضطرت اسرائيل الى

التفكير بتجريدكم [الانعزاليين] من السلاح » .
ويقول في مقاله : « .. في هذه الظروف لم يبق امام الحكومة ،
سوى تنفيذ خطة معدة سلفا — وان تنتزع من ارشيف شعبة العمليات
ملفا اعد خلال عهد حكم المعراخ .

.....

« وفي مثل هذه الظروف كان لدى الحكومة بعض الاحتمالات :
* الجلاء عن الاراضي اللبنانية ، بعد هدم منشآت فتح في جنوبي
لبنان .

* الموافقة على دخول قوة سورية الى المنطقة ، من خلال تعهدها
بمنع تسلل رجال فتح .

* الموافقة على دخول قوة دولية الى جنوبي لبنان .
« ومما يجدر ذكره ، انه طرح اقتراح رابع في اوساط الحكومة
وخارجها (اثاره شمعون بيريس زعيم حزب العمل على شاشة
التلفزيون) : انشاء قوة عسكرية مكونة من جنود مسيحيين وشيعة .
« لقد بدا هذا الاقتراح كأنه هذيان ، وخصوصا لمن يعرف طبيعة
القوة المسيحية في الجيب . فقد اعطت هذه القوة مثلا على قدرتها
القتالية من خلال اعمال الشغب في المنطقة التي احتلها الجيش الاسرائيلي ،
بذبح المسلمين ، وباعمال النهب الاخرى . ولم يتم اشتراكها ، وبحق ،
في المعركة العسكرية حتى انه اثير اقتراح بتجريدتها من سلاحها .
وبالنسبة الى الشيعة ، فانهم غير معنيين بالتعاون مع الاصدقاء
المسيحيين ، وما كان يمكن ان نتوقعه منهم ، في احسن الاحوال ، هو
الحياد في الحرب .

« بعد يومين من الاعلان الاحتفالي عن بدء توسيع المناطق التي
سيطر عليها الجيش الاسرائيلي ، توقف الكلام عن حزام الامن ونسيت
الوعود الاحتفالية بعدم تجاوزه (الحزام) .
« والصحيح هو ، انه من الناحية العسكرية البحتة ، فان اقامة
«حزام» عرضه ٦٠ كلم ، وفي منطقة جبلية مختارة ، تتنافى والمنطق .
ولم يقتصر الامر على ان الخط الجديد ليس اقصر من السابق . بل ان
الدفاع عنه اكثر صعوبة » ...

.....

وكتب امنون رفائيل ، في ידיעות احرونوت (٢٣/٣/٧٨) ، معلقا
على التوجهات السياسية لحكومة بيغن ، وفند مفهومها للامن الذي يستتب ،
في رايه ، باقامة « حزام امن » في جنوبي لبنان ، وقال :
« ان عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان تثير عددا من التاملات ازاء
طريق الحكومة السياسي .

.....

« ان احداث الاشهر القادمة وحدها ستثبت اذا كان بالامكان بواسطة عملية عسكرية ، على غرار تلك التي نفذها الجيش الاسرائيلي ، كبح نشاط المخرين . من الواضح من الان ان المخرين سيبدلون كل جهد ليثبتوا ان العملية لم تمس قدرتهم على الذبح والقتل . ومن الواضح للجميع ان السيطرة على جنوبي لبنان ، او أية تسوية لتحديد هذه المنطقة من تواجد مخرين فيها ، لا تكفيان . ولكن ما دامت العملية قد نفذت — لم يبق سوى ان نأمل بأن تحقق اهدافها المعلنة فعلا في مجال الامن ، وان تسهل على قوات الامن صد التسلل لاغراض قتل مواطنين ابرياء .

« كان يتوجب على مخططي العملية العسكرية ملائمتها مع مفهوم الحكومة السياسي . ولكن يبدو ان مفهوم الحكومة السياسي والعملية العسكرية لا يتماشيان مع بعضهما بعضا . وتجزم الحكومة ان افضل درع لاسرائيل هو سلسلة المستوطنات المدنية على امتداد حدودها . وكرر رئيس الحكومة ، في جميع تصريحاته ، مؤكدا ان اسرائيل لن تتخلى عن المستوطنات التي اقامتها في مشارف رفح — ذلك المطلب الذي يسبب صعابا كثيرة في المفاوضات مع مصر . ومع الزعم المتعلق بالحاجة الى المستوطنات من أجل الدفاع عن النفس ، وجدنا انفسنا ندرك من اقوال الحكومة نفسها ، انه بالامكان الدفاع عن اسرائيل بواسطة احزمة الامن ايضا ... التي تضم قرى عربية . ان احدا لا يخطر على باله استيطان اسرائيلي مدني داخل حزام الامن في لبنان . ويتضح اذن ، ان الحكومة نفسها تعترف وتعلن عن امكان منح اسرائيل الامن بواسطة السيطرة العسكرية على اراضي دولة مجاورة . اذن ، ماذا سترد الحكومة على مصر عندما توافق هذه على سيطرة عسكرية اسرائيلية في شريط ضيق على امتداد حدودها مع اسرائيل ، بدلا من المستوطنات ؟ فاذا ما طرح المصريون اقتراحا كهذا ، لن يكون اقتراحهم ابتكارا ، وانما نسخة عن التدابير التي تبكرها اسرائيل نفسها .

.....

« ... ان قضية لبنان تظهر ان حكومة الليكود لا توفر علينا تصريحات بدلا من المحافظة على الصمت . وكان رئيس الحكومة نفسه الذي بشر العالم بأسره بمساعدة اسرائيل العسكرية للمسيحيين في لبنان . ولم تكد تمضي بضعة أيام — حتى اضطرت اسرائيل الى التراجع عن مواقعها في لبنان » .

.....

وفي مقال كتبه الدكتور امنون سيلع (دانار ٢٤/٣/٧٨) ناقش فيه

سياسة الخط الاحمر ، وفعالية الردع الاسرائيلي ، الذي تدنت قيمته بعد « عملية الليطاني » ، حيث تحولت الى مكسب سياسي لـ م. ت. ف. ويشدد الكاتب على ان اسرائيل وجدت في العملية الفدائية مجرد ذريعة لاجتياح جنوبي لبنان ، بينما جبرت ضخامة الحشد العسكري الاسرائيلي لصالح القوات الفدائية . حيث كان الخلل في ميزان القوى كبيرا الى حد يمس بفعالية الجيش عسكريا . اما من الناحية السياسية ، فيعتبر سيلع نتائج العملية بمجملها في غير صالح اسرائيل ، مؤكدا ان حروب العصابات يستحيل ان تنتهي بواسطة عمليات عسكرية ، ويستهل مقاله بالقول :

« ان سياسة الخط الاحمر ، التي انتهجتها حكومة رابين ازاء لبنان ، كانت تنطوي على قدر كبير من ضبط النفس . وكانت تتضمن خليطا من القوة العسكرية والحكمة السياسية . وحددت هذه السياسة قواعد اللعبة بحزم ، من خلال تقويم سليم للتهديد السوري — وقدرة م. ت. ف. على المشاغبة ، ومن خلال الرؤية السليمة لمصالح الدول العظمى ...

.....

ان سياسة الخط الاحمر ، سياسة الانضباط ، انتهت في الحقيقة بعد تشكيل الحكومة الاسرائيلية الجديدة . واخذ القضم ينخرها منذ اللحظة التي اختل فيها التوازن بين عناصرها المختلفة ، وكبلت اسرائيل نفسها بصورة معلنة ، بتصريح رئيس الحكومة ، بالدفاع عن المسيحيين ... واستمر اعداء اسرائيل في التأكيد على العناصر السلبية ، كتدخل اسرائيل في شؤون دولة مجاورة . واستمر اصدقاؤها في تكوين الانطباع ، انه في الوضع الذي نشأ لم تعد اسرائيل تملك مقدارا متنوعا وواسعا من الامكانيات ، والتدخل الانساني في الحرب الاهلية الدامية هو أهون الشرين . ما هو اذن الفارق بين سياسة الخط الاحمر وبين السياسة الانسانية ؟ من الناحية العملية الفارق بسيط : اجتاحت اسرائيل جنوبي لبنان واخذت تسير دوريات فيه ، وحتى في عهد الحكومة السابقة لم تعلن انها كانت ستبقى هناك الى ان تتغير الظروف . في عهد حكومة المعراخ ، كما في عهد حكومة الليكود ، ساعدت اسرائيل الجانب المسيحي ، عسكريا وطبيا واقتصاديا ، لاسباب انسانية ولان للمسيحيين واسرائيل عدو مشترك وهو م. ت. ف. فالحكومة السابقة ساعدت ولزمت الصمت ، عملت واخفت ، والحكومة الحالية .. سارعت الى التظاهر امام الملاكم هي انسانية بمساعدتها للمسيحيين المضطهدين .

.....

« ... لقد تعهدت دولة اسرائيل بمواجهة مشكلات الامن الجاري ،

وركبت المخاطرة التي تنطوي عليها حرب العصابت على امتداد الحدود الشمالية ، وفي المقابل التزم السوريون والقوات العربية بالخط الأحمر — الليطاني . واحتفظت اسرائيل لنفسها بخزية العمل في حريها ضد الارهاب . ونتيجة ذلك نشأ في جنوبي لبنان فراغ سياسي ، وتحول ايضا الى حزام أمن وورقة مساومة في مفاوضات محتملة في المستقبل بين سوريا واسرائيل ... واصبح مصر المنطقة موضوعا على كفة الميزان ، وبقيت قيمتها ، كحزام أمن وورقة مساومة سياسية ، متعلقة بتناسب القوة بين المخرين والمسيحيين .

» ... ولكن منذ اللحظة التي قررت فيها اسرائيل الرد في جنوبي لبنان ، وأرغقت خطواتها العسكرية بتحذير ذي طابع سياسي انذاري نهائي — أي ان اسرائيل لن تجلو عن جنوبي لبنان الا بعد تسوية مشكلة الامن الجاري في هذه المنطقة ، منذ هذه اللحظة أصبحت كل خطوة اسرائيلية تقريبا مكسبا سياسيا لمنظمة التحرير .

» لكي تكون الامور واضحة تماما — كانت العملية العسكرية في لبنان ضرورية ولا بد منها ، ولكن بالتحفظات التالية : ١ — الا ينشأ لدى الراي العام ترابط بين عملية م.ت.ف وبين الرد الاسرائيلي . ب — الا تعلق على عملية الجيش الاسرائيلي آمال وتوقعات للقضاء على الارهاب ضد اسرائيل . ج — الا تمس الخطوات المصرية — الاسرائيلية نحو التسوية . د — الا تمس حرية تحرك اسرائيل في جنوبي لبنان . ان هذه التحفظات بحاجة الى شرح : ١ — بالطبع هناك علاقة بين عملية م.ت.ف. وبين ردود الفعل الاسرائيلية ، ولكن لا يجوز المبالغة في التأكيد على أسلوب الثواب والعقاب ، وبالتالي لا يجوز إبراز عنصر الانتقام : فالتأكيد على أسلوب الثواب والعقاب يبقى المبادرة في أيدي م.ت.ف. ويسبب مشكلات سياسية ، ومشكلات معنوية ، ومشكلات اعلامية ، عندما تتخذ اسرائيل مبادرات ضد المخرين . والتأكيد على عنصر الانتقام ، الذي هو انساني جدا ، يجعل من المجتمع الاسرائيلي فريسة لمنظمات الارهاب ، لان الانتقام يثقل على الرؤية وتفحص وسائل الرد . ٢ — من المستحيل تصفية منظمة ارهابية لها معالم حركة عصابت ، وتعتمد تطلعات جماعه قومية ، بوسائل عسكرية فقط . وما دامت اسرائيل من جانبها غير مستعدة للتصدي للمشكلة الفلسطينية ، وما دام الفلسطينيون غير قادرين عن فرز قياده قادرة على التصدي لمشكلات اسرائيل السياسية ، لا يجوز زرع التوقعات المضللة في نفوس الجمهور ، وكأنه في مقدور الجيش الاسرائيلي القضاء على منظمات الارهاب وصد جميع الضربات . بل على العكس ، من المهم التأكيد على انه حتى اذا تم التوقيع على اتفاق سلام ، وتبادل السفراء بيننا وبين هذه الدولة العربية او تلك ، سنبقى نتوقع عمليات ارهاب من جانب مجموعات متطرفة — ٣ — ان عملية الجيش الاسرائيلي بحد ذاتها لم تعرقل مسار المفاوضات بيننا وبين مصر ،

حتى وان كان هذا المسار قد جمد مؤقتا بسبب صعوبات تتعلق بالمشكلة الفلسطينية ، ولكن ليس بسبب م.ت.ف. . . ان الصعوبات السياسية التي تنطوي عليها عملية الجيش الاسرائيلي نابغة من الطابع الذي حاولت الحكومة اصفاءه على تواجد الجيش الاسرائيلي في لبنان ، اي حتى ايجاد تسوية نهائية لمشكلة الامن في هذه الحدود . ونظرا الى ان الجميع يدركون ، انه لا تسوية نهائية لمشكلة الارهاب ، والجميع يفترضون ان احكومه الاسرائيلية تدرك هذه الحقيقة البسيطة ، لم يبق سوى الاستنتاج ان الحكومة الاسرائيلية بحثت عن ذريعة لاحتلال جنوبي لبنان . ٤ - ان اعمال التطهير والاقتلاع والمطاردة والدورية في جنوبي لبنان هي شيء - والبقاء فيه حتى وقت غير محدد شيء اخر . ان حكومة الولايات المتحدة تعي مشكلات اسرائيل الامنية ، وهي تدرك انه من الصعب العيش مع ارهاب لا يتوقف . . ولكنها لا تؤيد احتلال مناطق . فحكومة الولايات المتحدة لم توافق ابدا على احتلالات اسرائيل خلال حرب الايام الستة ، والاحرى بها الا توافق على مزيد من الاحتلال الان . . والان في اعقاب العملية الواسعة التي قام بها الجيش الاسرائيلي ، عادت الولايات المتحدة وطرحت الجهات القادرة على ملء الفراغ السياسي وهي : سوريا وقوات الامم المتحدة ، والجيش العربي [الردع] ، والجيش اللبناني . ونظرا الى ان المشكلة طرحت في مجلس الامن بتأييد من الولايات المتحدة ، وقرر مجلس الامن ارسال قوات دولية الى جنوبي لبنان ، فقدت اسرائيل حريضة العمل في جنوبي لبنان .

اذا ما اجملنا المسار حتى الان ، نستطيع القول ، انه منذ ان قررت الحكومة انه يتوجب على الجيش الاسرائيلي الرد بسرعة ، لم يبق امام الجيش الاسرائيلي من خيار سوى الرد بقوة من اجل تقليص عدد المعارك ، ولكي يستمر في المحافظة على عنصر مفاجأة واحد على الاقل - قوة الرد . فاذا ما تأملنا في رد الجيش الاسرائيلي من وجهة نظر م.ت.ف. سنضطر الى القول ، ان ردا يمثل هذه القوة هو مكسب لـ م.ت.ف. - الاف الجنود من الجيش النظامي ، مسلحين بالدبابات والمجنزرات والمدفعية والطائرات ، تقوم بنشاطات واسعة لاقتلاع ٢٠٠٠ مخرب . فالجيش الاسرائيلي اضطر الى توسيع حجم اعماله ، حيث يسيره المنطسق العسكري الى الخط الطوبوغرافي المريح جدا للدفاع ، الاغلاق والصد - اي - خط الليطاني . من اجل تبرير عملية بهذا الحجم ، اضطر المستوى السياسي الى اشتراط توقفها بشروط صعبة ، وفي النهاية تسببت العرقلة التي نشرتها م.ت.ف. للمسار السياسي . واخيرا ، رفضت الولايات المتحدة فعلا استغلال عملية الجيش الاسرائيلي لادخال سوريا في المفاوضات ، وتحويلها الى مفاوضات شاملة . . كما ان اسرائيل من جانبها لم تضغط من اجل ادخال سوريا الى جنوبي لبنان - فضلا عن ان تهديد الامن الاساسي هو موضوع مثار خلاف ، وهكذا ستواصل م.ت.ف. سرقة سيارات الجيب التابعة لقوات الامم المتحدة التي ستوضع في جنوبي لبنان ، وستتقيد حرية اسرائيل في القيام بعمليات ضد المخربين

في جنوبي لبنان .

ان القوة العسكرية هي ثروة سياسية ما دام استخدامها مقيّدا بخطوط حمراء ، ولكن سياسة الخط الأحمر في ايد غير امينة تحول القوة العسكرية الى قيود سياسية » .

ويتناول الكسي غيستماني (عال همشار ٢٤-٣-٧٨) الخطط العسكرية بالتعليق ، فيؤكد ، على لسان رئيس هيئة الاركان ، ان خطة اجتياح الجنوب كانت معدة منذ زمن طويل ، بينما ادخلت عليها تعديلات تناولت تركيب القوات وتكتيك التنفيذ . ويشير هذا الى الظاهرة الجديدة في العمليات الاسرائيلية ، وهي استخدام المشاة بكثافة ، خلافا للمعرف العسكري الاسرائيلي في الحروب السابقة ، وهذا احد التغييرات عن دروس حرب تشرين ٧٣ .

.....

ان خطط الدخول الى جنوبي لبنان ليست جديدة ، ففي الحقيقة كانت موضوعة في الادراج منذ سنوات . وقد قال رئيس هيئة الاركان ، ردا على سؤال ، ان هناك القليل جدا من العمليات ليست لدينا خطط معدة لها .

بيد انه من المؤكد ان الخطط الاصلية كانت تتضمن تركيبا مختلفا للقوات ، واختراقا سريعا ومباشرا حتى الليطاني ، دون مراحل وسط ، تقيدت بها هذه العملية .

.....

الا ان العملية الاخيرة كانت مختلفة ، وكان ينبغي ان تكون مختلفة ، عن العمليات التي ذكرت .

اولا ، اذا كان الهدف هو اقصى قدر من الضرر المادي للمخربين ، فان افضل مكان هو جنوبي لبنان الذي يتواجد فيه نحو ٤٠٠٠ مخرب ، وهذه حقيقة تطلبت اجتياحا اساسيا واسعا وطويلا ، خلافا للعمليات المحدودة التي تمت في الماضي . ثانيا ، لم يكن بالامكان ، خلال هذه الفترة ، التسبب بهساس السيادة اللبنانية بحيث يؤدي ذلك الى رد فعل الجيش ضد المخربين (كما حدث في الاردن في ايلول ١٩٧٠) .

وثمة بند اخر يتعلق بالزمان والمكان هو قضية الاستخبارات . ان اعمالا من هذا النوع ، نفذت في الماضي ، اقتضت جمع معلومات دقيقة ، تحتاج الى وقت ، وكان من شأنها ان تكشف النوايا علما بانه كان واضحا للمخربين ولجميع الجهات العسكرية في جنوبي لبنان ، ان عملية عسكرية ما ستنفذ . واذا لم يكن عنصر المفاجأة متوفرا بطبيعة الحال ، كان من المفضل الضرب بقوات كبيرة ، وفي اماكن معروفة . . لقواتنا في تلك المنطقة عبر السنين .

ومع ذلك لو كان بالامكان تأجيل العملية يوما واحدا ، لكانت المحاور في جنوبي لبنان اقل توحلا والسماء اكثر صفاء للنشاط الجوي . ان القوات التي حشدت لمقتضى العملية تميزت بامرير : الاول ، كانت القوة الاساسية مكونة من وحدات مشاة نظامية ، والثاني ، لأول مرة

حشدت قوة مشاة بهذا الحجم . ومشاهدة قوة مشاة كعنصر اساسي في عملية عسكرية على نطاق واسع في الجيش الاسرائيلي تنطوي على تجديد كبير . . . لم يكن احد متفاجئا ، لو استساغت الاركان العامة استخدام وحدات مدرعات كقوة اساسية في العملية التي تعتمد اساسا على القتال في مناطق مأهولة ، واهمال المشاة ، كما كان الامر حتى حرب يوم الغفران . وبالتأكيد هذا احد الدروس المهمة ، التي استخلصت في اعقاب حرب ١٩٧٣ .

وعن النفقات المالية لـ « عملية الليطاني » قال جدعون عيست (يديعوت احرونوت ٧٨/٤/٢٤) ان هناك خلافا بين وزارتي المال والدفاع بشأن تغطية النفقات . وورد قوله :
لقد نشب خلاف بين وزارتي المال والدفاع حول السؤال : من سيمول عملية الليطاني في لبنان .

فوزارة الدفاع تطالب بان تضاف الى موازنتها النفقات الطارئة الناجمة عن هذه العملية ، والتي تقدر بنحو ٤٠٠ مليون ليرة ، بينما تزعم وزارة المال ، ان على وزارة الدفاع والجيش الاسرائيلي تمويل العملية من ميزانيتها .

وهذا الجدل لم يحسم بعد ، بيد ان الموضوع لن يناقش الا عندما ستداول الحكومة ، في شهر حزيران (يونيو) ، في قضايا الموازنة الاقتصادية .

وستضطر الحكومة في شهر حزيران الى النظر في تقليص اضافي بقيمة ٣ مليارات ليرة من الموازنة العامة ، لتمويل اتفاق التجميد مع الهستدروت . وستنفذ هذه التقليلات في موازنات جميع الوزارات ويأملون في وزاره المال بان يؤدي غرض الجدل حول تمويل عملية الليطاني الى تقليص موازنة وزاره الدفاع بنسبه تقل عن باقي الوزارات .

ويستخلص يعقوب كروز (يديعوت احرونوت ٧٨/٣/٢٤) ان هذه العملية لن تؤدي الى وقف العمل الفدائي ، ويدعو الى شن حرب دائمة في كل زمان ومكان ، ضد منظمات الفدائيين ويشير الى انه « على الرغم من ان التغلغل في جنوبي لبنان لم يكن عملية انتقامية ، بالمفهوم السائد للمصطلح حتى الان ، كانت النتيجة ماثلة لعملية انتقامية ، وان كان [التغلغل] على نطاق اوسع كثيرا مما في السابق . لم تكن [العملية] ، ولم يكن في مقدورها ان تكون ، ضربة قاضية للمخربين . لا لانه توجد لهم نقاط ارتكاز اخرى في لبنان نفسه ، وفي دول عربية اخرى فحسب ، بل لانهم يقومون بتنفيذ اعمالهم الارهابية بالاساليب التي تتميز بها النشاطات السرية . ان اكبر العمليات الانتقامية — كالتى جرت في الكرامة ، في اذار (مارس) ١٩٦٥ ، والعمليات التي تلتها — لم تؤد الى وقف العمليات .

يجب ان تكون الحرب الاساسية ضد الارهاب من نوع اخر . يجب ان تكون معركة اخرى — ليست عسكرية بالذات — بل يجب خوضها دون كلل ، ودون توقف ، في كل زمان ومكان . وهذا ما كنا ننادي

به — نحن وآخرون — منذ سنوات . وحتىى هذه الحكومة ، على غرار سابقاتها ، لم تغفل حتى الان ما هو مطلوب في هذا الشأن ، ومن الضروري ان تفعله ولو في وقت متأخر .

وعن النتائج السياسية لـ « عملية الليطاني » نقل يحزقئيل هميري (يديعوت اخرونوت ٢٦/٣/٧٨) عن الجنرال مردخاي غور قوله :
ردا على سؤالي عما اذا كان الهجوم الكبير قد حقق جميع اهدافه ، قال اللواء غور ان النتائج النهائية للهجوم مشروطة ، عمليا ، كنتائج ، اية عملية عسكرية اخرى ، بالمكاسب السياسية التي تعقبها . وقال : لقد كانت هناك عمليات عسكرية ادت الى تغييرات قد تزيد او تنقص . وفي هذه الحال ثمة مجال للافتراض بانه في اعقاب عملية الليطاني قد تشكلت تغييرات في الارضية في لبنان ستؤدي الى تغيير نحو الافضل .
وبالنسبة الى الاصوات التي تتردد في مستوطنات الشمال ضد اخلاء لبنان ، لان هذا الامر سيؤدي الى عودة المخرابين للاستبداد ، اجاب رئيس الاركمان : اذا كان هناك من توقع من الجيش الاسرائيلي ان يسيطر على جنوبي لبنان ، او ان يبقى هناك باستمرار ، فانه مخطيء . ونوه رئيس الاركمان بكل تقدير بصمود المستوطنات الحدودية في الشمال ، وقدر الالام الضخمة التي تحملتها على امتداد سنين كثيرة . وقال : « انه لمن واجبا الاساسي ان نتأكد بانها لن تعاني بعد من الالام » .

.....

وناقش زئيف شيف في هآرتس (٢٨/٣/٧٨) المآزق السياسي والعسكري الذي قادت اليه « عملية الليطاني » . واعتبر وجود قوات الامم المتحدة في المنطقة ، لن يحول عمليا دون تسلل الفدائيين واعادة التمرکز في المناطق التي خرجوا منها . فضلا عن ذلك ، تشكل قسوات الامم المتحدة « قيذا » على التحرك الاسرائيلي عسكريا . ويعزو شيف هذه التعقيدات في الوضع الى ارتباك القرار السياسي اساسا ، والى عدم دراسة الاحتمالات السياسية التي قد تنجم عن العملية العسكرية . ويقول شيف :

« وصلنا في « عملية الليطاني » ، التي نفذها جيش الدفاع الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، الى تناقض خاص — فلكي تسجل العملية العسكرية الاسرائيلية كنجاح ، على الامم المتحدة ان تمنع المخرابين من التسلسل مجددا الى المنطقة . واقامة قواعدهم ثانية في جنوب لبنان . هذا هو المقياس الحالي اذا كانت هذه العملية ستعطي ثمارها ، او انها ستسجل كعملية اخرى في سلسلة العمليات الكبيرة التي قام بها جيش الدفاع الاسرائيلي في جنوبي لبنان (١٩٧٠ ، ١٩٧١ ، ١٩٧٢) .

ينبع هذا الوضع من ان التحديدات السياسية لعملية جيش الدفاع الاسرائيلي ، كما وضعتها القيادة السياسية ، وكما فرضت على جيش الدفاع الاسرائيلي ، كانت منذ البداية ضعيفة ومحيرة ولم نتوقع حتى الامور الاساسية جدا ، ويجب علينا ان نعود الى هذه المسألة فسي مناسبة اخرى . والامكانية الاخرى هي ان بقاء اسرائيل في جنوبي لبنان

بكتوة احتلال ، سيعرضها لما وعد به الاسد هذا الاسبوع — حرب استنزاف جديدة ، وستثقل على السادات بشكل اكبر في محاولاته لتجديد محادثات السلام .

والان تلمس فجأة شكوك غربية في نجاح الامم المتحدة بالفعل في مهمتها ، بل وهناك اقتراح بالسماح للجيش السوري بالتقدم نحو الجنوب والوصول الى اللباني . والمقصود بذلك ، هو الا ينشأ فراغ جديد شمالي اللباني يستطيع فيه المخربون تنظيم انفسهم . فاذا نفذ هذا الاقتراح ، سيتقدم الجيش السوري هذه المرة الى النبطية وضواحيها وتمارس قوات الميليشيا اللبنانية في الجنوب ، وربما الجيش اللبناني الذي سيرسل الى هناك ، نشاطهما بتماس مع الجيش السوري ، بينما تفصل قوات الامم المتحدة فيما بينهما .

واذا ما طبق هذا المسار ، الذي بدأ في السابق وكأنه لا يطاق ، خصوصا في نظر ممثلي اليكود ، ستبرز مشكلة خاصة في منطقة فتح لاند . تقع هذه المنطقة شرقي اللباني ، ولا تزال الى الشمال من فتح لاند ترابط قوات كبيرة لمنظمات المخربين . والسؤال هو اذا كانت اسرائيل ستسمح للسوريين بالتقدم جنوبا في هذه المنطقة الحساسة ايضا .

يبدو [الامر] وكأنه تكفي اشارة بسيطة لدمشق لكي تأمر قواتها بتقدم بطيء ، يبدأ بقوات رمزية ثم تعقبه قوات اكبر . علينا ان نذكر ان دمشق غير معنية بالمخربين وحرب عصاباتهم ، بل بالرؤية الشاملة لحرب كبيرة ضد اسرائيل في المستقبل ، وتطوير دفاع شامل عن الاراضي السورية ومنطقة دمشق .

ان نجاح قوات الامم المتحدة في جنوبي لبنان هو ايضا الفرصة الوحيدة التي تلوح في الافق امام لبنان للخروج من وضعه الحالي واستعادة سيادة الدولة . ان حكومة سركيس تتحمل مسؤولية غير قليلة في بقاء الفراغ في جنوبي لبنان على ما هو عليه طوال هذه الفترة .

منذ اكثر من سنة ، تبني الحكومة جيشا جديدا بمساعدة اميركية . وفي ايلول (سبتمبر) الماضي اتفق ان تبدأ تلك الوحدات بالتمركز في جنوبي لبنان بين المسيحيين والمسلمين . لقد اعطى السوريون موافقتهم على ذلك ، ولكن سركيس طرح اقتراحا اخر وهو ان تقوم وحدات من جيش لبنان الجديد بدخول صور ومينائها . لم تكن هذه مسألة المراقبة بيسن الخطوط بل مسألة فرض السيادة على ميناء لبنان الجنوبي .

وهنا ايضا ارتدع سركيس وفشل . والان فتحت امامه وللمرة الاولى فرصة فرض سيادة بلاده على منطقة كانت خارج سلطة الحكومة اللبنانية . وهو يستطيع القيام بذلك في المنطقة التي لا يتواجد فيها سوريون ، وتحت غطاء الامم المتحدة . فاذا احجبت حكومة سركيس هذه المرة ايضا ولم تواجه التحدي فانها بذلك تحدد مصير جنوبي لبنان .

اذا حكمنا بناء على تجارب الماضي ، فان احتمالات نجاح قوات الامم المتحدة ليست كبيرة منذ البداية . فبالاضافة الى القيود السياسية ، ليست هناك دولة تريد تعريض قواتها للمخربين . لقد اعلن عدد من قادة

المنظمات التخريبية انهم لن يحترموا وقف اطلاق النار ، ولكن يمكن الافتراض انه سيكون هناك من بينهم (غرفات) من سيحاول اقامة اتصالات بين منظمة التحرير الفلسطينية وقوات الامم المتحدة ، كما تصرفوا في حادثة السفارة الاميركية في بيروت اثناء الحرب الاهلية ، لكي يفرضوا بذلك حقائق سياسية في المنطقة .

ان مسألة ماذا تستطيع ان تفعل قوات الامم المتحدة في المنطقة — هي معقدة جدا . يتعلق الامر ، اولا وقبل كل شيء ، بالاوامر التي ستتلقاها هذه القوات من مجلس الامن بواسطة قادتها (ويتعلق) بالطبع ايضا بالمدى الذي ستسمح به حكومات القوات التي تشترك في القوة الدولية . من الواضح ان مهمة قوات الامم المتحدة ليست القتال ولكنها قادرة بالتأكيد (٠٠٠ رجل) على منع تسلل قوات مسلحة الى جنوبي لبنان .

والسؤال هو ماذا ستفعل [القوات الدولية] اذا اصطدمت بقوات كهذه داخل الجنوب ؟ لا يمكن الافتراض بانها ستطردهم ، او انها ستعتقل المتسللين . ان هذه هي مهمة القوات التي ستنشأ في جنوب لبنان ، اي : جيش لبنان الجديد بالاشتراك مع ميليشيا من سكان المنطقة . ومن دون ذلك من الصعب جدا على الامم المتحدة تحقيق النجاح . حاليا ، تهدف قوات الامم المتحدة الى منع الدخول الى المنطقة وذلك بواسطة السيطرة على الجسور وعلى ميناء صور . لا شك ان المخربين يستطيعون التسلل الى المنطقة ، ليس عن طريق الجسور (خصوصا عن طريق الساحل وجيب صور والرشيديّة) . والصعوبة من ناحيتهم هي كيفية ادخال السلاح الثقيل الى المنطقة ، خصوصا اذا قامت الوحدة الفرنسية في قوات الامم المتحدة بالتشديد على ان لا يعود ميناء صور منطقة عسكرية تحسب تصرف المخربين .

اذا فشلت الامم المتحدة في مهمتها فقد تواجه اسرائيل وضعاً اكثر صعوبة من السابق . ففي مثل هذه الحالة قد يعود المخربون الى جنوبي لبنان ويقيمون قاعدتهم من خلف ظهر الامم المتحدة . سيكون من المعقد جدا ضربهم عندما تكون قوات الامم المتحدة في المنطقة . ستكون ايدي اسرائيل مكبلّة ، حتى في تخطيط القصف لقواعد المخربين او الاغارات ، خشية اصابة قوات الامم المتحدة . غملا ستكون عملية في منطقة صور صعبة جدا خشية اصابة الوحدة الفرنسية .

اذا نجّم وضع كهذا ، سيصدق اولئك الذين يقولون انه في الخيار بين وجود قوات للمخربين تبني قواعدها من جديد خلف قوات الامم المتحدة ، وبين مواجهة جديدة ومباشرة مع المخربين لوحدهم في جنوبي لبنان — يفضل الخيار الثاني .

تناول حاييم راغيف (باحانيه ٧٨/٣/٢٨) في تحليل مسهب شبكة العلاقات بين الفدائيين والدول العربية ، وتعرض لردود فعل الدول العربية التي عكست ، من وجهة نظره ، ضعفها العسكري ، والانقسام السائد بينها . وتوقع في تحليله ان تواجه منظمات المقاومة ، في المرحلة

القادمة ، سلسلة من الصراعات فيما بينها ، وداخل منظمة فتح بصورة رئيسية ، مستندا الى مبالغة واضحة في اثر العملية الاسرائيلية على وضع المقاومة عسكريا وسياسيا . ويبدأ رافيف تحليله بالقول :

« لقد كان من نصيب منظمات المخربين ، في الاسبوع الماضي ، مفاجأتين . اولاهما — الحجم الكبير لعملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، وثانيهما — رد الفعل المخيب للامل من جانب الدول العربية على اثر العملية .

» عندما قررت قيادة فتح / م.ت.ف. القيام بعملية الهجوم على طريق الشاطئ ، وضعت نصب عينيها عدة اعتبارات : ففي ضوء حقيقة أن اسرائيل معنية باستمرار ، أو باستئناف ، عملية السلام في أعقاب مبادرة السادات — قد تتذرع بضبط النفس أو ترد على الهجوم ، ولكن ليس بشدة ، وإذا ارادت اسرائيل مع كل هذا بشكل شديد ، فقد يؤدي هذا الامر الى نفس عملية السلام ، والى تسخين الجو في المنطقة .

» واعتقد المخربون انهم سيكونون المستفيدين في كلتا الحالتين ، الا ان حساباتهم لم تنجح .

» واتضح للمخربين مرة أخرى ، انهم لا يشكلون في نظر الدول العربية ثروة قومية غالية ، ينبغي أن يضحوا من أجلها بمصالح حيوية لهم . وعندما تبين للمخربين أثناء القتال أنه على الرغم من احجام عملية الجيش الاسرائيلي ، فان السوريين يحرسون على عدم التدخل ، ويوفرون لاسرائيل حرية العمل في منطقة الجنوب — تملكهم المراساة والغضب . تخلى العرب عنا . نحن وحدنا في المعركة . الزعماء العرب طعنونا في ظهرنا . لقد خائنا اشقائنا . هذا ما قالته شخصيات قيادية وانا عاديون في اوساط منظمات المخربين .

» وكان تصرف الدول العربية الذي تمثل في رد فعلها على « عملية الليطاني » يعكس ثلاث ظواهر رئيسية :

— كشف الاعتراف بضعفهم العسكري النسبي .

— يدل على مدى سقوط م.ت.ف. في نظر دول المواجهة .

— يجسد مجددا الانقسام الخطر السائد في العالم العربي .

» فلقد أعلنت مصر وسوريا — دولتا المواجهة الرئيسيتان — كل واحدة بأسلوبها ، عن عدم استعدادها للدخول في مواجهة مع اسرائيل . وأعلنت مصر أنها ستواصل التمسك بمبادرة السلام ، واعترفت سوريا بأنها لن تجر الى حرب مع اسرائيل قبل الاوان .

» ان مفتاح فهم شبكة العلاقات العربية في الوقت الحاضر ، يكمن في الخلاف السياسي الشديد ، بين هاتين الدولتين . ولا يدور هذا الخلاف فقط حول أساليب وتوجهات فيما يتعلق بحل النزاع مع اسرائيل ، بل ايضا حول موضوعات جوهرية مبدئية . وقد ابرزت الاتفاقية المرحلية بين مصر واسرائيل هذا الخلاف ، وعمقته مبادرات السادات السلمية .

ويتفرع من هذا الخلاف الكثير من الخصومات في العالم العربي ، وهي التي تشكل الآن العقبة في وجه المبادرة الداعية الى عقد مؤتمر قمة عربي ، في الايام القريبه القادمة ، لبحث الوضع في اعقاب عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان .

ويمكن ان نوجز الصدى الذي أحدثته هذه العملية في العالم العربي في جملة — « هذا ليس سارا ، ولكنه غير مخيف » . ليس سارا ، لانه كان من الواضح للجميع ان اليهود يضربون الفلسطينيين ويهاجمون اراضي دولة عربية ، ولا يقف احد في طريقهم . وليس مخيفا لان اضعاف المخرابين ، الذين تركوا بصماتهم على كل واحدة من دول المواجهة ، هو تطور مرغوب فيه لدى تلك الدول ، خصوصا بعد ان اوضحت اسرائيل من البداية هدف العملية وأعلنت انها لا تنوي الاحتفاظ بمناطق جديدة .

« ولكن لا يمكن ان يكون الاعفاء دون مقابل ، ولذلك يخلقون استعدادا مصطنعا ويدفعون ضريبة كلامية . في دمشق يعقد السوريون مؤتمرا طارئا لدول الرفض ، الذي سرعان ما يستخدم هدفا لاسهم سخرية المصريين ، الذين وجدوا الآن الوقت ملائما لتصفية حساباتهم مع دول الرفض وتعريضها . ويدعو أمين الجامعة العربية الى عقد اجتماع لوزراء خارجية ودفاع الدول الاعضاء ، ولكن لا تسعى كل الدول الى ايفاد ممثليها . ويحاول الملك حسين الانخراط ، ظاهريا ، في صورة النشاط . ويدعو الى لقاء قمة عربي في هذه الساعة الحرجة . وبهذا يركب الحصان الفلسطيني — محاولا اظهار ارتباطه بالموضوع الفلسطيني وتحقيق تحسن اخر في مكانته العربية . . .

ومن الناحية المقابلة ، يدلون بتصريحات تدين عدوان اسرائيل تجاه المسألة العربية يتخذون سلسلة خطوات تظاهرية : سريريا تعلن عن استعدادها لتوفير مظلة جوية لقوات الردع فيما وراء نهر الليطاني ، ويطالبونها بسحب قواتها غورا من جنوبي لبنان . ولكي يؤدوا واجبهم وتفتح حدودها لتقديم المساعدة للمخرابين . وعمليا تصل شحنات الاسلحة والمعدات والمتطوعين من العراق ، ويسمح لها بالمرور الى المخرابين تحت اشراف سوري . وتفتح سوريا نفسها ، في أثناء القتال ، طرقا لمرور امدادات أو تعزيزات الى جنوبي لبنان ، وتقدم مساعدة محدودة من السلاح والمعدات . ويقدم المصريون قرقا طبية لمساعدة المصابين في عملية الجيش الاسرائيلي من غير المخرابين . وجنبا الى جنب ، بدأت تسمع في القاهرة اصوات تطالب بضرورة استعداد عربي سياسي وعسكري استعدادا لاحتمال فشل مبادرة السادات السلمية بصورة نهائية .

السوريون يشعرون بعزلتهم

« يختفي تحت غطاء مظاهر التضامن المزعوم مشاعر التشفي والرضى . فالسوريون المعنيون بـ م.ت.ف. ضعيفة ، حاولوا منذ

وقت طويل ، دون أن ينجحوا في ذلك ، تطبيق اتفاق شتورا ، الذي أساسه — أبعاد المخرين عن الحدود اللبنانية الاسرائيلية . وها قد نجحوا الان ، وقام اخرون بعملهم . كما أن لمصر حسابات مع م.ت.ف في اعقاب تضامنها السياسي مع خصمها سوريا ، ومهاجمة مخربيها (أي مخربي م.ت.ف) لاهداف مصرية . ولا لزوم بالطبع للاشارة الى الاردن ولبنان ، اللذين كانا يريدان بالتاكيد اختفاء م.ت.ف .

» وقد حرصت سوريا ، في رد فعلها المعلن ، على عدم فقدان اعصابها وعدم الانسياق الى تورط غير مرغوب فيه . وقد كان السوريون ، الذين يحتفظون بقوات عسكرية بحجم فرقة في لبنان ، حذرين ومتزنين . واهتمت اسرائيل من جانبها بالأ تعطيهم ذريعة لتدخل فعلي . وكان واضحا لهم أن اسرائيل لا تنوي العمل ضدهم ، بل ضد المخرين قطعا ، وقد فهموا قواعد اللعبة . كما أن الاسد تعلم درسا من تدخل سوريا الفاشل في ١٩٧٠ لصالح المخرين في الاردن . . .

» ويشعر السوريون بأنهم في عزلة الى حد كبير ، في معركة مواجهة مع اسرائيل . وهم لا يعتمدون على العراق وعلى مصر . وقواتهم مجزأة . والاردن ليست شريكا مضمونا . والركيزة الاساسية هو الاتحاد السوفياتي ، وهو غير متحمس ، من خلال تقدير واع لميزان القوى ، لاحتمال تورط سوري في حرب مع اسرائيل .

» لقد تلقى المخرين في عملية الليطاني ضربة شديدة ، ولكنها ليست مميتة . صحيح أن عملية التطهير التي قام بها الجيش الاسرائيلي قد تسببت في مقتل بضعة مئات من المخرين ، وتدمير قواعد ، وتشيتت أو نخطيم تشكيلات ، وتدمير كميات كبيرة من الاسلحة والعتاد أو اخذها كغنائم ، وخلاصة الامر انه قد تم تدمير بنيتهم التحتية القتالية والتنظيمية ، ولكن ينبغي ان نذكر ان المقصود هنا جزء فقط من التشكيل الشامل للمخرين في جنوبي لبنان . فالمنطقة التي تقع جنوبي الليطاني ليست نظيفة . ولا يزال المخرين يحتفظون بعدة نقاط ارتكاز حيوية ، يقع معظمها في مناطق اسلامية بحتة ، جنوبي الليطاني وشماله . وما زالوا متواجدين في صور وصيدا . ويسيطرون على منشآت النفط وكذلك مخيمات اللاجئين . وهنا توجد قيادات ومخازن اسلحة واغذية . ويقيم المخرين شمالي الليطاني في العاصمة اللبنانية بيروت ، الى جانب القوى اليسارية من القسم الغربي من المدينة . وتقع معظم قواعدهم في مخيمات اللاجئين . وقد استمد المخرين من هذه المخيمات القوى البشرية لقواتهم قبل الحرب الاهلية وخلالها ايضا ، في عامي ١٩٧٥ — ١٩٧٦ . وقد اهتمت قيادة م.ت.ف. بالتعاون مع القوى اليسارية في لبنان ، بتجنيد الاف اللبنانيين من بين الطائفة الاسلامية ، للنضال ضد المسيحيين والقوى اليمينية ، ومعنى هذا الامر هو أن المخرين يجرون السكان اللبنانيين المحليين الى حربهم هم .

» ويتطلب الامر هنا أن نشير الى أن ركيزتهم في لبنان وطبيعه

وأساسية في (حلف تاريخي) نشأ قبل عشرات السنين بينهم وبين قوى راديكالية محلية ، ذات مكانة رئيسية في الحكم ، وليس مثل الاردن (الذي استطاع الملك حسين اقتلاع المخبين منه في عامي ١٩٧٠/١٩٧١) . هذه الشراكة مع القوى اليسارية تمنح المخبين غطاء سياسيا وشرعيا للوجود ، والقيام بنشاط في اجزاء مختلفة من لبنان ، في ظل شعار النضال ضد اسرائيل واليمين الرجعي في لبنان .

مكانة عرفات (في غضون ذلك) متينة

» لم تضعف بشكل جوهري صفوف المخبين في اعقاب (حرب الجنوب) المستمرة . ويقدر عددهم في كل لبنان — مع قوات ميليشيا — بنحو عشرة الاف رجل . تقيم غالبيتهم العظمى في الوقت الحاضر شمالي اللباني . وبالنسبة الى وسائل القتال ، يجب ان نشير الى انه طرا تحسن كبير ، سواء في نوعية هذه الوسائل او في كميتها . فالمخبون مجهزون ، بالاضافة الى السلاح الشخصي ، بأسلحة مساعدة ، مثل مدافع عديمة الارتداد يتم جرّها ، ومدافع عديمة الارتداد محمولة على عربات جيب ، وقاذفات صواريخ ، ومدافع من انواع مختلفة ، ودبابات . وقد استولى المخبون على الكثير من هذه الاسلحة من الجيش اللبناني بعد تفككه ، ولكنهم حصلوا على اسلحة من الاتحاد السوفياتي ومن الدول العربية .

» ومن ناحية القوى البشرية ومعدات القتال — فان الضرر الذي لحق بالمخبين يمكن تحمله . ذلك انهم يستطيعون سد ما لديهم من نقص في القوى البشرية عن طريق تجنيد الموارد المتوافرة في مخيمات اللاجئين ، أما خسائر الاسلحة فسيعوضهم عنها الاتحاد السوفياتي ، او مصادر عربية ، كليبيا والعراق المعنيتان دائما بالتدخل في الشؤون اللبنانية .

» والى جانب ذلك ، ينبغي الافتراض ان سلسلة الهزائم والفشل التي مني بها المخبون في السنوات الاخيرة ، بما في ذلك عملية الجيش الاسرائيلي الاخيرة ، التي احدثت فوضى في صفوفهم — سيكون لها تأثير متراكم ، ومن المنطقي ان يكون لها في هذه المرحلة او تلك ، نتائجها على وضع م.ت.ف. في جنوبي لبنان ، وعلى شبكة العلاقات الداخلية بين المنظمات وفي قيادته . ومن المؤكد تقريبا ان أية تسوية سيتم التوصل اليها في الجنوب ، ستضر بوضع المخبين في المنطقة . ذلك ان حرية المناورة ، التي كانت تتمتع بها م.ت.ف. ، والتي كانت محدودة حتى الان في المنطقة ، سوف تنقلص اكثر . وسترسخ نقطة الارتكاز السورية حول م.ت.ف. ومن المعقول ان نفترض ان السوريين سيرغبون في منع عوده المخبين الى الجنوب وتقييد امكانات [هذه العودة] .

» واذا كانت لا توجد حتى الان دلائل تشير الى تدني مكانة عرفات كزعيم للمنظمة ، ولم تسمع اصوات تهاجمه — الا انه لا يمكن ان نستبعد في فترة انحطاط في الوضع العام للمنظمات احتمال ان تثور خصومات تقليدية بينها وفي داخل زعامة فتح نفسها . ومن غير المستبعد ان نشهد

صراعات داخلية ، وتبادل الاتهامات على أساس نتائج حرب الجنوب . وفي هذا الوضع قد تقوى بالذات مكانة قادة معروغين بتطرفهم او بتصلبهم مثل ابو اياد ، الذي يتولى وظيفتين في م.ت.ف. - مسؤول عن (الشعب) الاردنية وعن شؤون الامن الداخلي في (فتح) ، وابو جهاد - قائد الجناح العسكري لفتح ، الذي يبرز مؤخرا باعتباره الرجل الثاني في فتح ، والذي كان ، كما هو معروف ، وراء تخطيط عملية القتل في طريق الشاطيء .

« ما من شك في ان المخرين سيحتاجون الى فترة عدة اشهر لكي ينتعشوا ويعيدوا بناء أنفسهم ، ولكن يمكن القول انهم سرغبون الان بالذات ، بسبب حالة الضعف التي يعيشونها ، في اثبات وجودهم واطهار ان نضالهم لم ينته . ولهذا الغرض سيسارعون الى القيام بعملية ضد اسرائيل . واتجاهات العملية المحتملة هي محاولات مهاجمة أهداف اسرائيلية أينما وجدت - في الخارج ، في المناطق المدارة او في اسرائيل ذاتها . وخلاف ذلك - ينبغي ان نتوقع توتر العلاقات بين المخرين وبين الدول العربية في أعقاب عملية الليطاني . والهجوم الكلامي الذي شنه ابو اياد ، وهو من قادة م.ت.ف. على الزعماء العرب ، قد يكون إشارة أولى في هذا الاتجاه » .

ويجري تيدي برويس (داغار ٢٨/٣/٧٨) مقارنة بين فيتنام ولبنان ، ويتساءل عما اذا كانت اسرائيل ستزلق الى (فتنة) لبنان . ويصل الى الاستنتاج بان « عملية الليطاني » كانت فاشلة ، ويطالب رئيس حكومة اسرائيل بالاستقالة . ويرى :

« ان وجوه الشبه بين فيتنام ولبنان هي انه بعد ان تقرر دخول لبنان ، تجاوزت العملية في حجمها ما خطط لها سلفا . وقال وزير الدفاع انه ليس من الواضح له تماما كيف حدث هذا بالضبط . ووفق جميع الآراء ، تسبب التدخل بمعاناة شديدة للسكان المدنيين اكثر مما تسبب بأضرار لمن كان ينبغي ان يتضرروا . وهنا يدخل الشبه التلفزيوني : « جسد التلفزيون الامركي للجبهة الداخلية ايضا ما يحدث للاصدقاء والاعداء على السواء ، بسبب القصف الجوي والمدفعي وسائر أهوال الحرب . وقد أثار ذلك مشاعر من الغضب ، ليس لدى المقاتلين وحسب وانما ايضا لدى الجالسين في المنازل ، وهذه ظاهرة اخذت تبرز عندنا . فالجنود العائدون مستأؤون مما حدث صدفة لسكان جنوبي لبنان ، واخذ الجمهور يتساءل عما اذا كان الثمن الذي دفعناه نحن ودفعه الفريق الاخر يتناسب والضرر الذي سببناه للعدو الذي اردنا ضربه . ومثل فيتنام ، تثير العملية الاسرائيلية اصداء سلبية لدى الرأي العام العالمي ، وبموازاتها تساؤلات عسكرية : كما في فيتنام كذلك ايضا في لبنان ، من غير المؤكد ان العملية تشكل نجاحا عملياتيا . فالهدف المعلن (تدمير المخرين) لم يتحقق ، ولكننا كسبنا مناطق لم تكن مهمة لهم (بالنسبة الى النجاح العملياتي في فيتنام انتهت الخلافات في الرأي الا ان الولايات المتحدة خسرت هذه الحرب) .

« في الجبهتين هناك جهة معادية ثالثة ، ذات تأثير على العدو (الاتحاد السوفياتي والصين هناك ، وسوريا هنا) لا بد من أخذها في الاعتبار وحتى اجراء الاتصالات معها — بصورة غير مباشرة على الاقل . » ان المسائل السابقة الذكر هي نظرية الى حد بعيد ، لان ما حدث قد حدث ونحن متورطون في لبنان . وكما سعى الاميركيون الى الفتنة ، فنبحث نحن عن وسائل للبينة . وهل سنحقق اكثر مما حقق رجال الجنرال ابراهمز ، فهذا هاجس كل واحد . والمسألة الرئيسية هي كيفية الخروج من هناك (ولشدة القلق ان انخراط الامم المتحدة في لبنان ، هو احد الضربات الفريدة التي لم يتعرض لها لبنان) . فمن ناحية معينة فان الخروج بالنسبة اليها اكثر صعوبة . فخرج الاميركيين ضمن الهدوء لحلفائهم . فهم يعيشون تحت نظام شيوعي ولكن دون قصف املاكهم وتدميرها .

« ان اسرائيل لا تستطيع الصمود في وجه الانتقادات الدولية والداخلية . وهناك شك فيما اذا كانت استقالة رئيس الحكومة تكفي للحيلولة دون هذه الكارثة . وبيغن ليس جونسون بأي حال من الاحوال — لا في نجاحاته ولا في كفاءاته ، ولا في صورته الادبية ، ولا في استعداداته للاعتراف بالفشل والاستقالة . وهناك شك فيما اذا كانت اسرائيل قادرة على تحمل الثمن سنضطر الى تحمله حتى نتخلص من رئيس الحكومة الحالي » .

وعن نفقات الحرب نشرت ידיعوت احرونوت (٧٨/٣/٢٨) ما يلي : « اتضح من النقاش الذي دار امس ، في لجنة مشتركة من لجنتي المالية والشؤون الخارجية والامن في الكنيست ، ان الحرب في لبنان قد تكلفت حتى الان نحو نصف مليار ليرة ، وان هذه النفقات ستزداد ما دامت قواتنا باقية هناك ... »

وقد طلب من اللجنة ان تقر مبلغ ٥٠ مليون ليرة تقريبا ، لحساب نفقات الحرب في جنوبي لبنان . وتقرر في نهاية الامر تجميد النقاش في هذا البند حتى ينسحب الجيش الاسرائيلي من لبنان ، ويتوقف القتال هناك ، وعندئذ يكون من الممكن اجمال نفقات العملية العسكرية . وسيتم حتى ذلك الوقت تغطية نفقات الحرب من الميزانية الجارية » .

وناقش يحزقئيل درور (ידיعوت احرونوت ٧٨/٣/٣٠) النتائج السياسية لعملية الجيش الاسرائيلي ، معتبرا انها لم تؤد الى مكسب سياسي حقيقي ، بالاضافة الى انها لم تنجح ، عسكريا ، في قطع دابر العمليات الفدائية ، وقال :

« ان نجاح الجيش الاسرائيلي في قتل مخربين ، وضرب ارضية منظمة التحرير وفي خلق حزام امني على الحدود الشمالية — يستحق الثناء . لكنه لا يجعلنا في حل من ان نتدارس نتائج العملية في الجنوب في ضوء مفهوم اكثر اتساعا وعمقا لمشاكل اسرائيل الاستراتيجية واهدافها السياسية . »

« ... ان منطق الارهاب لا يحسب حساب الريح والخسارة

بوضوح ، وهناك شك في أن تكون في لبنان جهة قادرة على قمع مجموعات الارهاب ، مثلما حدث في الاردن في حينه . لذلك لا يمكن أن نضمن بأن تؤدي العملية في جنوبي لبنان الى كف يد الارهاب في المستقبل . بل على العكس : أن حاجة مجموعة الارهاب الى اثبات الوجود قد تحفزها على القيام بنشاط ، خصوصا في أعقاب عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، وربما كان ذلك عبر تصعيد لمستوى العنف وتطوير وسائل القتال . « ... وأن عدم الرد على نشاط الارهاب ، كان من شأنه أن يلحق الأذى بصورة مصداقية اسرائيل ويهددها ازاء مواضع أكثر أهمية ، مثل موضوع (الخط الأحمر) تجاه السوريين في لبنان ، واحتمالات التعاون مع اقلية في الشرق الأوسط . أن عملية مدروسة ذات أهداف عسكرية محدودة ، من شأنها أن تساهم اذن في اثبات مصداقية قوة اسرائيل ، دون مجازفات لا طائل تحتها . والظاهر أنه من هذه الزاوية جرى التخطيط لعملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان بشكل حريص . « ... ولقد أصبح أكثر وضوحا الاستنتاج بأن استعداد اللبنانيين لان يحلوا ، في نهاية المطاف ، جزءا من قضية الفلسطينيين على حدودهم — يمضي بالتقلص أكثر فأكثر بفضل عمليات الجيش الاسرائيلي التي هي من جملة الاسباب .

« وهذا الأمر سيزيد من الضغط لنقل الفلسطينيين المقيمين في لبنان الى « كيان » فلسطيني على حدود أرض اسرائيل — الاردن . وأن هذه النتيجة ، من الناحية الاسرائيلية ، ليس مرغوبا فيها ، ذلك أن احتشادا اقليميا لعدد أكبر من الفلسطينيين يزيد من المخاطر ضدنا .

« ... أن مركزة قوات الامم المتحدة في جنوبي لبنان ، ستكون بمثابة خاتمة سيئة للعملية الاسرائيلية ، ذلك أن قوات الامم المتحدة من شأنها ألا تمنع عمليات تخريب في الاراضي اللبنانية ، ولا تمنع اعداد الأرض لحاجات عسكرية سورية ، كما وأن وجود الامم المتحدة سيزيد ، في الوقت نفسه ، من الصعوبات بوجه عمليات اسرائيلية وردع اسرائيلي .

« ... أن احتلال الأرض من أجل المساومة واظهار القدرة على الحركة وتحمل المسؤولية ، في وسعه أيضا أن يساهم في المعركة السياسية ولكن بغياب ربط مسبق ما بين العملية العسكرية في منطقة الجنوب ، وبين مشروع سياسي معقول تدعّمه العملية ذاتها — فإنه لا يوجد أمل كبير بتحويل المكاسب العسكرية الميدانية الى مكاسب سياسية استراتيجية . وقد يحدث العكس : فالمكسب في الميدان يمكن أن يحرك الدول الكبرى لبذل المزيد من الجهد (لاحتلال النظام) في المنطقة ، بشكل لا يفي تماما بمتطلبات دولة اسرائيل الحيوية .

« وبذلك وصلنا الى احدى نقاط الضعف الاساسية لدى دولة اسرائيل ، والتي تبرز في هذه المرة أيضا : نقص التخطيط السياسي كقاعدة للعملية العسكرية ، وبالتالي — نقص القدرة على ترجمة المكاسب العسكرية الى انتصارات استراتيجية سياسية . أن الجيش الاسرائيلي قد أدى واجبه . ولكن لا سبيل الى انتظار نتائج ذات قيمة من نجاح

الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، الا اذا شكل ، نقطة انطلاق نحو مشروع سياسي ، على الاقل في ما يتعلق بتسوية في جنوبي لبنان . ان جميع الدلائل تشير الى ان التخطيط العملياتي الرغيع لدى الجيش الاسرائيلي والمشرفين عليه ، لم يكن موجها من قبل تفكير سياسي استراتيجي ، ويخرج عن نطاق مهام اجهزة الامن . واذا صح كل هذا ، فانه يتزايد الخوف من ان تكون عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان بمثابة نجاح مؤقت جديد لم يستغل كما ينبغي لرسم مستقبل الشرق الاوسط .

يقدم فيما يلي الجنرال مردخاي غور ، في مقابلة اجراها معه يعقوب ارز (معاريف ٧٨/٣/٣١) ، تقويما عاما لـ « عملية الليطاني » من وجهة عسكرية بحتة . ويثير ملاحظات اساسية حول التكتيك الذي استخدمه الجيش الاسرائيلي ، ومستوى التنفيذ العملياتي ، والضرورات التي اقتضت تغيير الخطط في الميدان . ونقدم هنا نص المقابلة ، بترجمة شبه حرفية ، وما حذف منها يتعلق بالحديث عن انتهاء فترة خدمة غور في الجيش .

س : هل « عملية الليطاني » نموذج حقيقي يعكس القدرة الحربية للجيش الاسرائيلي خلال اربع سنوات من البناء الحديث ؟
ج : اذا عالجنا « عملية الليطاني » باعتبارها حربا عصرية شاملة ، نخاطر بايقاع الجيش الاسرائيلي في الفخ . ان « عملية الليطاني » هي [عملية] خاصة وملائمة لظروف معينة . لم نحارب جيوشا نظامية ، [تملك] كثافة نيران وتشكيلات استراتيجية وتكتيكية في ارض المعركة . لم نعمل ضد قوات مصفحة ومتحركة ، كان لدينا تفوق مطلق في الجو ، ولم يواجه سلاح البحرية اي ازعاج .

ومع ذلك كان بالامكان ان نتعلم منها ، وقد تعلمنا فعلا ، دروسا كثيرة في مجال حرب المشاة في منطقة جبلية . تعلمنا كيف ندمج بشكل افضل قوتنا المتحركة — دبابات وناقلات جنود مدرعة بالتساوق مع قوة نيران ، جوية ومدفعية ، وبأقصى استخدام لقوات مشاة تتحرك ليلا نهارا في مناطق مأهولة ، واهداف محصنة . في مناطق مكشوفة وحرجية . وفي هذا المجال لدينا شعور جيد بأن تحريك القوات لم يضغط على قدرة المشاة ، ولم تحل ضخامة القوة دون تناول التفاصيل الصغيرة في تكتيك المشاة . فاذا استخلصنا دروسا من كل ما فعلناه ، من ناحية مهنية ، يمكن ان يغتنى الجيش الاسرائيلي من تجربة قتالية بالغة الاهمية .

س : لم تكن العملية في جنوبي لبنان مناورة . هل يمكن ان نستخلص منها دروسا عن اسلوب تحريك القوات وسلوك القادة ؟

ج : الدرس الاول الذي يمكن ان نتعلمه هو ان التعاون بين الاسلحة والوحدات وصل الى مستوى رفيع جدا ، في مجالي التخطيط والتنفيذ على السواء ، وخصوصا في مجال الاستعداد لدى كل الجهات لتنجد وتستنجد ، والخبرة المهنية في التنفيذ . لقد كانت التوجيهات الاساسية ، التي اعطيت

لكل القوات ، هي استخدام نيران كثيفة وقصف تمهيدي جوي ومدفعي ، لمحاولة إلحاق الخسائر بالعدو من بعيد ، بما في ذلك نيران الدبابات ، والانقضاض على العدو عن قرب فعلي منه ومن مصادر النيران . لقد طبق كل هذا ، وكانت جميع القوات التي اشتركت في العملية راضية جدا من هذه النواحي . لقد اتضح لها ، ان المعركة المشتركة ليست شعاعا وتبدو كتمرين جيد ، بل هي مهمة ومساعدة كثيرا في العمل ضد العدو في أرض المعركة . وقد استغلت كل القوات الدعم الجوي عن قرب ، وكانت استجابة طائرات سلاح الجو سريعة مع دقة في الاصابة ، خصوصا في ظروف صعبة في الليل واثناء الضباب . وقد تعززت الثقة المتبادلة بين القوات الأرضية والقوة الجوية . أما التنسيق بين قوات المشاة وزوارق الصواريخ في البحر ، واستخدام مدفعية الزوارق لمساندة القوة المتقدمة ، فقد نفذت بمستوى ارفع كثيرا مما قدرنا في التدريبات والمفهوم . وقد نجم هذا عن التجربة التي تراكمت لدى زوارق الصواريخ خلال القتال . لقد حسن سلاح البحرية اساليب اطلاق النار والتصويب في ضوء التجربة الاولى .

لقد استخلصت دروس مهمة جدا في مجال التسليح ، سحب الاليات المعطوبة في مناطق جبلية وطرق ضيقة ، وكذلك اخلاء المصابين في ظروف صعبة ، سواء بواسطة الليات او عن طريق الجو . تعلمنا الكثير جدا في مجال نقل القوات ، في قوافل ومركبات منفردة ، في طرق ضيقة كثير منها ذات اتجاه واحد ، وتطور الانضباط التنظيمي خلال المعركة في ظروف قاسية ناجمة عن طبيعة الأرض .

ثمة من يريد ان يحدد احيانا ، انضباطا صارما ، لكنه اعطى رد صحيح على مشكلة الربط بين مسؤولية القائد في الميدان وحل مشكلات طارئة ، وبين التقيد بالوامر المباشرة ، سواء لجهة الانضباط او لجهة المبادرة .

س : ألم تكن هناك معارك جبرنا اليها من خلال عملية التقدم ؟ ألم يحدث انتشار خلال هجوم القوات ولهيب المعركة ؟

ج : الرد سلبي . لقد تعرضت الاركان العامة لضغط متواصل وايجابي من قادة الميدان لمواصلة السيطرة على اراض ، وضرب العدو في مناطق خارج حدود العملية ، كما تحددت . لم تكن هناك ولو حادثة واحدة أخذ فيها قادة الميدان على عاتقهم هذا القرار دون ان يسألوا ويقدموا تقريراً في الوقت الملائم . وبناء عليه ايضا ، ما من معركة خرجت اليها القوة دون استعداد ، وانجر الجيش الاسرائيلي بكامله وراءها .

لقد كان احد دروس حرب يوم الغفران عدم الخروج الى هجمات غير منظمة . انه لما يسمعني انه لم تكن لدينا ولو حالة واحدة من الانجرار خلال القتال ، في هذه المعركة كلها . اصف الى ذلك ، نظرا الى ان كل القادة في الميدان ، من مستوى قائد كتيبة وما فوق ، كانوا ذوي تجارب قتالية وثقة بالنفس ، حدثت حالات غير قليلة طلبوا فيها زمنا اضافيا لاعداد العملية كما ينبغي وتلقي الدعم الكامل من الاسلحة والتشكيلات . وفي عدد

من الحالات ، وبناء على موقف القادة في الميدان ، تم تأجيل عمليات من النهار الى الليل او العكس ، على الرغم من انه كانت هناك أهمية لتقديمها من نواح أخرى . وعلى سبيل المثال ، اردت ان نسيطر على مفترق طرق الغندورية في ساعات المساء ، ووصلت بنفسى الى الميدان للمصادقة على الخطط . وبعد نقاش ، اقتنعتي القادة انه من الافضل ان نؤجل العملية بضع ساعات للوصول الى استنفاد كامل القوة . صادقت على الخطة ، وبهذا اعطيت اولوية للحد الأدنى من الالتحام المباشر مع العدو ، لاعتبار تكتيكي تنفيذي ، وحددت درجة ثانية ، في الاولوية ، للاستيلاء على جسر القعقية ، لاعتبار سياسي - استراتيجي .

س : هل كانت هناك مهمات خطط لها ، لكن الفى تنفيذها ؟

ج : من الطبيعي ان قيادة المنطقة الشمالية والاركان العامة درستنا مليا ما يمكن ان تكون عليه الخيارات المحتملة من ناحية سياسية ومن ناحية مقتضيات الحرب . درسنا ما اذا كان مجديا اجتياز الليطاني من ناحية تكتيكية ، وأين . دققنا ، مثلا ، موضوع النبطية ، لانه من هناك تطلق النار اساسا على اصبع الجليل . . درسنا السيطرة على قطاع صور ، وعلى منطقة حاصبيا . وفي نهاية الامر ، وفي ضوء اعتبارات سياسية وانسانية - في جميع الاماكن التي ذكرتها كان هناك اكتظاظ كثيف بالسكان ، وكانوا سيعانون دون شك من استخدام القوة ، وكان سيزداد عدد المصابين لدينا ايضا - تقرر عدم التقدم الى هذه الاماكن .

س : ومع ذلك كله أصيب مواطنون في جنوبي لبنان . هل يمكن ان تنفذ عملية عسكرية كهذه دون الاضرار بالسكان المدنيين ؟

ج : كان واضحا سلفا ان من شأن عملية كهذه ان تلحق الاذى بالسكان المدنيين . في اثناء العملية ، كل قرية رغعت علما أبيض ولم تطلق النيران من داخلها لم تتضرر ابدا . بعد حدوث ذلك تعلمنا انه كانت هناك قرى كثيرة لم تطلق منها النار ، ولكننا اكتشفنا ، في اثناء تمشيطها من الداخل ، ابنية استخدمت مراكز قيادة ، مخازن اسلحة ، وغرف تدريب للمخربين . لقد كان معروفا ان المخربين ، الذين تواجدوا في هذه القرى زمنا طويلا ، اندمجوا بالسكان اندماجا كاملا تقريبا . وكما هو مفهوم ، ضربنا الابنية التي كانت تخدم المخربين بصورة مباشرة ، والتي مكنتهم من العمل ضد سكاننا على امتداد الحدود .

عندما وصلت قواتنا الى قرى اكثر عمقا في المنطقة ، واصطدمت هناك ايضا بتشكيلات جديدة للمخربين (تأكد لنا ان هذه القرى شكلت قطاعا دفاعيا قبل المنحدرات الى قطاع صور) استخدمت قواتنا النار حولها ، وعند الضرورة في داخلها ، الى المناطق التي عمل فيها المخربون . . [يتحدث هنا عن الاضطرار الى العمل العسكري في قرى مأهولة ، ويبيدي أسفه للخسائر التي لحقت بالمواطنين اللبنانيين . ثم يتحدث عن مشكلة اللاجئين اللبنانيين وعودتهم الى القرى التي يحتلها الجيش الاسرائيلي] .

س : جنرال غور ، ترددت ادعاءات ، وكتبت انتقادات ايضا من

قبل مطلقين في العالم ، ان الجيش الاسرائيلي لم يتبع تكتيكا مرغوبا في « عملية الليطاني » . وما يذكر ، انه كان ينبغي للجيش الاسرائيلي ان يعمل من الشمال الى الجنوب ، وان يبدأ بالاستيلاء على جسور النهر . ج : كل عملية عسكرية تخدم هدفا سياسيا . لو كانت لدينا حرية عمل كاملة ، لكنا نستطيع ان ننفذ وفق خيارات عمل متعددة . من جهة تكتيكية بحتة ايضا ، ليس ما عرفه الخبراء كـ « احتلال جسور الليطاني » هو الطريق الصحيح . فالنبطية وحاصبيا هما خلف الليطاني ، ومنهما تطلق النار على « اصبع الجليل » . وهاتان المدينتان قريبتان من السوريين ، واحتلالهما محظور بسبب قيد سياسي لا عسكري .

كان الهدف السياسي من « عملية الليطاني » انزال ضربة شديدة في القاعدة الاساسية للمخربين في المنطقة المجاورة للحدود ، والوصول بعد ذلك الى تسوية . لم يدخل الليطاني في اطار العملية في هذه المرحلة . الموضوع الثاني هو طابع الحرب في منطقة جبيلية ، وجدوى الخسائر التي تلحق بنا .

لقد تربي الجيش الاسرائيلي على الاهتمام بحياة الانسان والعناية بالمصابين . لكن عندما تسد الطريق امام انسحاب المخربين ، غانت تجبر العدو على القتال حتى النهاية . لقد قررنا ، وبحق ، الا نغلق ، في كل الغارات في لبنان ، محاور الحركة — وبالتاكيد لنلحق خسائر اقل بالمخربين ، لكن لنخسر اقل من مقاتلينا .

لقد قلت امام الحكومة ، قبل العملية ، انني اقدر ان المخربين سيخسرون . هـ قتيلا في هذه العملية ، وهذا التقرير بني على اغارات سابقة . والان يمكنني القول ، انه في اعتساب قوة استخدام الجيش الاسرائيلي سقط للمخربين بين ٢٥٠ — ٤٠٠ قتيل — عدد كبير [بالنسبة] الى كل تشكيل عسكري .

س : ترددت ادعاءات بان تقدم الجيش الاسرائيلي ، والمقصود في المرحلة الثانية ، سبق القرارات على المستوى السياسي ، والقرارات التي كانت ستعطى في اثناء وقوع الحادث .

ج : لقد نوهت سابقا بالدمج بين الانضباط والمبادرة في داخل الجيش . هكذا يمكن ، في رأيي ، ان ننوه بافضل ربط تقريبا بين الجهاز العسكري والجهاز السياسي في مسار اتخاذ القرارات .

ان الخطة العسكرية للسيطرة على كل المناطق المهمة على طول حدود لبنان ، اكملت هدف الحكومة بالقيام بعملية عسكرية تقضي بتغيير الوضع في جنوبي لبنان ، ومع ذلك دون ان تترج دولة اسرائيل في مواجهة مع السوريين . قيل لا للوصول الى الليطاني — الامر الذي يزيل خشية العالم من أننا نرغب ، منذ البدء ، في الاستيلاء على جنوبي لبنان .

وبعد ان نفذت المرحلة (١) ، ومن غير شك وفق تصريحات مسؤولي الدولة ، وحقق الجيش الاسرائيلي الاهداف فعلا ، توجهت اسرائيل الى جميع العناصر المتداخلة بطلب لايجاد تسوية تمنع نشاط المخربين . وبعد

هذه المرحلة فقط ، بعد ان بات واضحا ان الامم المتحدة توشك ان تتخذ قرارا بارسال قوات الى جنوبي لبنان ، قررت الحكومة توسيع سيطرة الجيش الاسرائيلي حتى الليطاني ، لكي تخلق ارضية افضل لقوات الامم المتحدة على امتداد النهر .

هنا تشابك اعتباران واحتمالان لخلق اساس جيد للمستقبل ، بواسطة عملية بمقياس سياسي معقول . يجب ان نضيف الى هذا ، انه اتضح في خلال المرحلة الاولى انه بالامكان المخاطرة اكثر بالنسبة الى السوريين . وكان هذا احد اسباب الاستمرار حتى الليطاني دون العبور الى شماله . عندما نحلل هذه المعركة من ناحية ترابط الاهداف السياسية وملاءمة ذلك سياسيا وعسكريا لمعارك اخرى ، نجد انها ، طبقا لاحساسنا ، تحتل مكانة محترمة جدا . السؤال الذي يطرح اليوم هو ، هل ستحقق تسوية جديدة في لبنان بكامله فعلا . انا اقدر ان هناك املا جيدا بذلك .

س : هل يوجد امكان ، في تقديرك ، لتسوية مع السوريين في هذه المنطقة ؟

ج : انا اقدر بان السوريين يعانون ورطة ليست سهلة في كل لبنان ، وخصوصا في الجنوب . انهم ما كانوا ليرغبون — كما لم نكن نحن نرغب — في الانجرار الى حرب شاملة بسبب استفزازات المخرين . من جهة ثانية ثمة حد لقدرتهم على التفاوضي عن اعمال الجيش الاسرائيلي وضربه للمخرين . لذلك ، من المحتمل ، في تقديري ، ان يكون السوريون قد اشتركوا ، بطريقة مكشوفة او خفية ، في تهدة النشاط العسكري في جنوبي لبنان .

س : « عملية الليطاني » انتهت ، لكن لا تزال تطلق قذائف ، يوميا ، على الاراضي الاسرائيلية ، من القطاعات الباقية في ايدي المخرين . هل هذا واقع جيد ؟

ج : يجب ان نتذكر ان التسوية في جنوبي لبنان تشمل عناصر كثيرة . ولقد واجهت الامم المتحدة صعوبات في نقل قواتها الى المنطقة . وهناك في اوساط العرب من يريد منع التسوية . لذلك ، الطريقة الوحيدة التي اراها هي ان نتحلى بالصبر ، والا ننجر وراء الاثارة ، لتمكين قوات الامم المتحدة من الدخول بصورة منظمة ولخلق مناخ سياسي مريح . واذا لم يكن ذلك مجديا ، ستضطر الحكومة الى ان تقرر ، وسيضطر الجيش الاسرائيلي الى استخدام طرق ووسائل اخرى .

« تحدثت حنا زيمر (داغار ٧٨/٣/٣١) عن مشاهداتها في الجولة التي قامت بها في الجنوب ، وعن الدمار الرهيب ، والنهب ، الذي تلصقه بالفدائيين دون ان تنكر ان الجيش الاسرائيلي قام بذلك ايضا ، ثم تستنكر تجول الكتائب بلباس الجيش الاسرائيلي ، وتستخلص ان ذلك كله لم يكن ليؤدي الى نتيجة معينة ، وتبدا بوصف المنطقة فتقول :

... [استضاف الجيش الاسرائيلي مجموعة من رؤساء تحرير الصحف في اسرائيل للقيام بجولة في جنوبي لبنان ، وكانت حنا زيمر من

ضمن هذه المجموعة وقد تحدثت في هذا المقال عن مشاهداتها في جنوب لبنان وما رآته من خراب ودمار .. [.

« قلعة الشقيف على يسارنا : انها مصدر مشاكل ، غير انها تقع وراء نهر الليطاني ، ولذلك فهي خارج الدائرة بالنسبة الى الجيش الاسرائيلي . ويستطيع المخربون الاقامة فيها دون اي عائق : ولكن يجب على المرء ان يسأل نفسه : لو ابعدها من هناك أيضا ، هل كانت المشكلة ستحل ؟ لا يجوز لنا ان نخدع انفسنا ..

« بدت الطيبة كمدينة أشباح . وليس من المريح ان نفكر في مسألة كم من الاشخاص اصبحوا لاجئين جدد مع هذه العملية ، يمكن ان نقول بالطبع ان المخربين هم الذين جعلوهم لاجئين ، ولن يكون هذا غير صحيح . ولكن العنصر المباشر ، وبالتأكيد العنصر المسؤول في نظرهم هو نحن ، ولو كانت المشكلة قد حلت بذلك ، ربما كان هناك مغزى للامر . ولكن المشكلة لم تحل ، وعمليات التخريب سوف تستمر . ومن شبه المؤكد ان « عملية الليطاني » بالمنظور الزمني ، ستصبح فقط مجرد عملية انتقامية واحدة اخرى .

« وبينما تفكر في لاجئي الطيبة ، تشاهد بيوت القنطرة ، ومعظمها لا تزال قائمة في مكانها ولكن الدمار شديد . غلا ألواح زجاجية في النوافذ والابواب مخلوطة ، وفي الجدران كوات ضخمة يصل حجم بعضها الى نصف الجدار ، ولكن تصادفنا مناظر أصعب .

« الامور ليست بسيطة بالتأكيد . فشبابتنا الذين ارسلوا ليظهروا المنطقة ، لم يواجهوا جيشا في الجبهة . وطلب منهم ان يعملوا في القرى ، في البيوت التي بقي فيها المخربون . ولولا عملية « التلين » التي نتجت عن القصف والغارات الجوية ، لكان هؤلاء الشباب الذين ذهبوا الى هناك باسمكم واسمي ، يسقطون في ريعان شبابهم . ولكن لـم تدمر الممتلكات فقط من جراء عمليات القصف والغارات الجوية . ذلك ان سلب المأوى ، مهما كان مأساويا — فان سلب الحياة اسوأ منه . والاشخاص الذين قتلوا لم يكونوا كلهم مخربين . ان المرء يشعر بأنه يتمزق من الداخل [من الاسى والالم] ويقف عاجزا في مواجهة الحلقة المفرغة . ولكن ما يعزبه ان يعرف هو ان هؤلاء المقاتلين يحسون بالتمزق مثله ..

« تروج هنا اساطير عن عمليات النهب التي حدثت هنا ، وحتى وان كان جزء منها فقط ، فان هذا خطر جدا . والذين قاموا بعمليات النهب أساسا هم المخربين ، ولكن اشترك ايضا بعض رجالنا الذين يقضون العقوبة الان في السجن ، وكان من بينهم ايضا اشخاص يحملون رتبا ..

« ويشاهد المرء الكتائبين يتجولون في المنطقة ، من بينهم شباب تتراوح اعمارهم بين الخامسة عشرة والسادسة عشرة ، وهم يرتدون زي الجيش الاسرائيلي ، وعندما تتحدث عن الاكبر سنا من الصعب ان تميز بينهم وبين رجالنا . وهذا الامر لم يرق لي مطلقا . فزي الجيش ليس مجرد لباس فقط . فهو ملازم لكلا الطرفين . فمن يرتديه يصبح خاضعا للسيادة

والجيش مسؤول عنه وعن أعماله ، لا اعتقد ان الجيش الاسرائيلي يستطيع ان يكون مسؤولا عن الكتائب من ناحية مستوياتنا ، ولدي ايضا شكوك بالنسبة للحكمة السياسية في مثل هذا الامر . .

« ولقد رأينا جمال الطبيعة ، ودمار الحرب ، والمحتلون رغما عنهم ، رأينا المشاكل واحسنا انه لا حلول لها .

يجب ان نخرج من جنوب لبنان في أسرع وقت ممكن ، وبدون اوهام . فلن يخلق فيه واقع جديد ثوري ، وليست هذه نهاية العالم . نستطيع ان نتعايش مع هذا .

ما الامر ؟ سألنا لدى عودتنا الى صفد . اجابوا ، اليوم ايضا كان هناك قصف مجددا ، واطرح سؤالاً جديداً : هل سنضطر في المرة القادمة الى تطهير شمال لبنان - حاصبيا والنبطية ؟ ليست لهذا نهاية » .

وتحدثت روت بوندي (ملحق دافار ٧٨/٣/٢١) بلغة أدبية مأساوية عن خسائر اسرائيل في لبنان وقالت :

« اشهدي أيتها الأرض ، اننا كنا مسرفين للغاية في الاسبوعين الاخيرين ، في حياة الانسان ، وفي القوة العسكرية ، وفي الذخيرة . لقد دفنا فيك جنوداً لم يشهدوا سوى معركة واحدة فقط في سنوات حياتهم العشرين . وعندما تبدأ القوات بالعودة عبر القرى المدمرة ، يرافقنا الشك كظلنا : من أجل ماذا كل هذا القتل ، وكل هؤلاء اللاجئين ؟ وكيف تحول شريط ضيق من الأرض ، اطلق عليه اسم مبهمة هو حزام أمن ، فجأة ، الى اقليم كامل ؟ لقد تطورت الحرب من قرية مستسلمة الى قرية مجاورة اخرى ، كعادة الحروب ، وانساق الجيش وراءها . ولكن كيف لم يكن في القيادة السياسية شخص يقول : « قف » ، وعرف أين الهدف الذي تكمن وراءه الهزيمة السياسية للانتصار العسكري ؟

« من الاسهل علينا ان نتحمل العملية الانتقامية التي زرعت الموت ، اذا اعتبرناها امراً لا مفر منه ، واذا كنا نسلم بالاحداث فقط لانها وقعت ولا يمكن ان نغير شيئاً وان احداً لن يعود الى الحياة . هكذا حدث بالنسبة الى هجوم المخابرات على الباص الذي كان يستقله المتظاهرون في مغارة هانطيم ، وهو الامر الذي سبق عملية لبنان . ربما يستحسن ان نجد ملاذاً في القضاء والقدر ، في حياة الفرد كما هو الحال في حياة الامة ، لكي لا نتحمل عبء وضغط الشكوك ، وآلم التساؤلات . فالمذبحة على طريق حيفا - تل أبيب ، والحرب في لبنان ، أصبحت حقيقة منتهية ، وكذلك المهانة التي انطوى عليها قرار مجلس الامن ، وعلينا ان نتعايش معها الان قدر استطاعتنا . غير انه هناك بين عدم معرفة ما يجري في الواقع ، وبين التحصن وراء الماضي الذي لا يمكن تغييره ، هناك لحظة قصيرة من القدرة على التشكيك قبل ان نلقي بأحداث الزمن في خزانة الحقائق التاريخية .

« نحن الان في طريقنا لان نصبح محصنين . يقولون : لا يمكن اغلاق البحر بشكل محكم ، ولا يمكن منع تسلل المخابرات تماماً ، ووقوع معركة على مدخل تل أبيب افضل من هجوم في قلب المدينة ، لانه من الصعب ان

اقبل العبء الضخم لمسؤولية الفرد . غريما كان كل شيء - الهجوم والاغارة والانسحاب - سيحدث بصورة مختلفة ، لو كان هناك رد اسرع من جانب ضابط شرطة ، او لو توفرت اتصالات اكثر فعالية ، وتم تضليل المخبين باستعداد ظاهري للتفاوض . ولكن كل هذه هي افتراضات لا جواب عليها سلبا او ايجابا . ومن بين كل الاف الاحتمالات للربط بين الاحداث ، هناك فقط احتمال واحد مؤكد ومعروف ، ومع كل ما ينطوي عليه من الخوف غانه يتمتع ايضا بركيزة كونه معروفا ، ذلك ان هجوم المخبين ، وحملة جنوبي لبنان ، وقرار مجلس الامن المتسرع بشأن وضع قوات الامم المتحدة هناك ، تتحول الان الى كتلة واحدة لحقائق منتهية ، ويمضي وقت الشكوك .

» فمئذ اسبوعين ، في ذلك السبت الربيعي ، الذي بدا فيه كل شيء صليت : من اجل الا يتكرر نفس الرد الانتقامي العاجز ، وهو القيام بغارات جوية على مخيمات للاجئين وعلى قرى ، توجد فيها معازل المخبين والتي يزيد فيها عدد القتلى من المدنيين عن عدد المصابين من المخبين . لقد كان هذا امرا شبيها ولكن بمقاييس اكبر . هل هذه الماكينة الهائلة ، المعدات المتطورة ، الوحدات العسكرية الكثيرة ، كل هدم القرى ، كل ضحايا الغارات الجوية وعمليات القصف ، من اجل تصفية ٢٠٠ او ٣٠٠ من اعضاء منظمات المخبين من المستوى المنخفض ، الذي تم ابقاؤهم في هذه المنطقة بعد ان هرب قادتهم . وحتى ان كان الجنود الاسرائيليون ، الذين كانت هذه العملية بالنسبة الى معظمهم هي اول معركة فعلية يشتركون فيها ، قد قاتلوا بأعلى قدر من التفاني ، ومن خلال اقصى اهتمام بالسكان المدنيين ، الا ان المعاناة المعروفة قد عادت ، كما هو الحال بالنسبة الى الغارات التي حدثت في الماضي : ليست هذه هي الوسيلة التي نحارب بها الارهاب ، لقد عملنا طبقا للسينايو الذي كتبه م.ت.ف.

» ووصف وزير الدفاع عيزر وايزمن عملية جنوبي لبنان بأنها امر

» غريب وشاذ « ، ولكن من الصعب جدا ان نتحمل فكرة ان عريفنا عمره ١٩ عاما قد سقط قتيلا من اجل امر « ثانوي وشاذ » . فاذا كنا نحن الذين لم نكن سوى مجرد مشاهدين من بعيد ، نحتاج الى عزاء بأن هذه المعركة كانت من اجل وجود اسرائيل ، فالاجدر بهذا العزاء اسر الشهداء ورفاقهم . وليس هناك اصعب من ان نتحمل الخسارة من خلال اعتقاد بانه كان من الممكن ان تكون مختلفة . وعلى ذلك غانه من المستحسن هذه المرة ، كما هو الحال دائما . ان ندفن الموتى ، لان الحياة يجب ان تستمر ، ان ندغن الموتى ولا نطرح اسئلة .

» اشهدي ايتها الارض ، اننا كنا مسرعين للغاية ايضا في الكلام . فلقد تعهدنا للمسيحيين في لبنان ، الذين تخطى عنهم ابوهم الروحي في روما ، بأن نحافظ على امنهم ، ومن المشكوك فيه الان ان نستطيع الوفاء بذلك . وقلنا اننا سنبقى في جنوبي لبنان ما دامت الحكومة اللبنانية لا تستطيع ان تضمن الحياة الطبيعية السلمية في حدودها مع اسرائيل ، وان تمنع تسلل المخبين من اراضيها ، من خلال ادراك واضح بأن لبنان المصاب

والمفكك ، الذي لم يشف بعد من الحرب الاهلية ، لا يستطيع القيام بهذا حتى لو اراد ذلك . لقد غشلنا في مساعدة ثورة الاكراد في العراق لا بسبب انعدام الارادة والاخوة ، بل لان الاميركيين قرروا التخلي عنهم . فاذا غشلنا ايضا في تعهداتنا للمسيحيين في جنوبي لبنان ، سيكون في ذلك اقرار بأن اسرائيل غير حذيرة بالثقة ، والاعتماد عليها ، لانها هي ذاتها مكبله ووجودها ايضا مرتبط برحمة الاميركيين . ومن خلال رغبة في ان ننسى ونمحو من ذاكرتنا [هذه الامور] وندفن الاخطاء ، فرحب تقريبا بقدم قوات الامم المتحدة من ايرانيين ، فرنسيين ، سوريين وغيرهم . ولربما كنا سنأخذ على عاتقنا مسؤولية العلاقات بين المسيحيين والشيعة ، وهي مسؤولية لا نستطيع تحملها ، ونضيف الى المسائل التي لا حل لها مسألة اخرى وهي مسألة مناطق كانت خارج النقاش طوال سنوات الدولة الثلاثين .

« ان ندفن الموتى ثم نواصل الحياة من خلال وجوب استمراريتها ، من العسير ان نعرف ما اذا كانت هذه هي مهارة اليهود ام كارثتهم ، وهل تلك القدرة على البدء من جديد ، وانهاء الحداد مساء كل سبت ، والاحتفال بانقاذ اليهود من خطر الفناء منذ ٢٥٠٠ عام وتجاهل موتى الامس ، هل تلك القدرة هي نعمة ام نقمة .. » .

وفي افتتاحية نشرتها (زوت هارتس ٧٨/٣/٢١) بعنوان « الفشل في لبنان » . ما يلي :

« يجب ان يقال بمنتهى الوضوح : ان عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان هي غشلي مؤلم . فحكومة اسرائيل وليس مجلس الامن الذي تسبب في انسحاب الجيش الاسرائيلي .

« ان الحكومة لم تعين لنفسها اي هدف سياسي ، ولا اية اهداف عملية للمعركة التي بدأتها في منتصف شهر آذار - مارس في لبنان . ونظرا الى انها كانت واقعة تحت ضغط ادبي بعد السبت الاسود ، فقد كانت مضطرة الى الرد وعلى الفور . وكانت هيبتها موضوعة على كفة الميزان . وكان المكان الوحيد الذي نستطيع الرد فيه هو جنوبي لبنان . »
« الا ان جنوبي لبنان لم يكن قاعدة لمنظمة التحرير الفلسطينية وحدها حيث من الممكن ان تتواجد مثل هذه القاعدة في قبرص او في ليبيا . وجنوبي لبنان هو جزء لا يتجزأ من الجليل ، حيث اقتطع من ارض اسرائيل بصفقة تجارية بين الفرنسيين والبريطانيين خلال السنوات الاولى من العشرينات وهو [اي جنوبي لبنان] كجزء من دولة لبنان صديقة اسرائيل تمكنت اسرائيل من التسليم باقتطاعه منها . ولكن لا يجوز ذلك عندما يكون جزءا من دولة لبنان المعادية .. فكم بالاحرى ان جنوبي لبنان أصبح قاعدة أساسية للمخربين ضد اسرائيل بموافقة بيروت الرسمية .

« لولا عدوان المانيا النازية ما كان الاتحاد السوفياتي يثير حتى هذا اليوم مشكلات حدود دولة بولونيا الشرقية بين الحربين العالميتين . ولكن عندما تقوض هناك البنيان السياسي ، طالبت ليطا بغيلنا والاكرايون لفوف ، وكلتاها مدينتان بولونيتان بحسب السكان والتاريخ . ولو كان

جنوبي لبنان منطقة هادئة ، لما كانت هناك حاجة الى اثاره مشكلة وضعه الراهن . كما ان جنوبي لبنان أصبح موقعا دائما للاضطرابات ضد مستوطنات الحدود الاسرائيلية في الشمال .

« بالامكان ان تبقى مصالح اسرائيل الامنية مضمونة عندما يبقى جنوبي لبنان داخل تخوم دولة لبنان ، شرط ان تصبح دولة لبنان بأسرها حليفة لاسرائيل . وليس بالامكان تحقيق هذا الشرط الا اذا حسمت الحرب الاهلية في لبنان ، والتي لم تنته في الحقيقة ، لصالح الموارنة . ويطلب تحقيق هذا الهدف جلاء سوريا عن أرض لبنان . وهذا الهدف لن يتحقق اذا انسحب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان .

« ان الحاجة الى معاقبة المخربين على اعمالهم الاثيمة والقضاء على قواعدهم ، منحت الجيش الاسرائيلي فرصة سانحة للاقامة في جنوبي لبنان ، لكي لا تكون دمشق وحدها التي تمتلك أوراقا بشأن مسألة مستقبل لبنان ، وانما القدس ايضا . ولكن مثل هذه الافكار كانت بعيدة عنها .

« وقد انحصرت ملاحظاتها في رد تلقائي سطحي ، غير مخطط له ، بما من الناحية السياسية . وكما اتضح من تصريحات وزير الدفاع ، انه دون اي تقويم للتطورات التي اعقبت دخول الجيش الاسرائيلي جنوبي لبنان . ولا يقل ماثرا للقلق عن ذلك اتخاذ قرار مجلس الامن الفوري والمتسرع لانسحاب الجيش الاسرائيلي . وفي اوضاع معقدة كما في لبنان بالامكان توجيه مشكلة اللاجئين الى سبل بناءة تنطوي على حل لمشكلات السياسية ، ولكن نظرا لان الحكومة تفتقر لاية اهداف وتطلعات شامكة ايضا اي تفكير بمشكلة اللاجئين وهذا هو الحال ايضا بالنسبة الى المنطقة الامنية . فالتعليمات التي تفتقر الى اي منطق بأنشاء منطقة أمنية عرضها عشرة كيلومترات على امتداد الحدود ، من رأس الناقورة وحتى جبل دوف .

« كانت النتيجة السياسية للعملية حتى الان : دخول قوات الامم المتحدة ومنها — القوات الفرنسية . وبقيت سوريا المسيطرة الوحيدة في دولة لبنان ، وأما القوة الدولية فقد ازلت عنها (عن سوريا) كل تهديد من جانب اسرائيل ، وهذا التهديد الذي كان مسلطا عليها منذ دخول جيشها دولة الارز » .

ويطرح عميهدو اسرائيل (زوت هارتس ٧٨/٣/٣١) ، على خلفية فشل (عملية الليطاني) وفي تحقيق اهدافها السياسية والعسكرية ، شروطا للانسحاب من لبنان . أهمها انسحاب الجيش الاسرائيلي مقابل انسحاب الجيش السوري ، وعقد اتفاقية مع حكومة لبنان للاستغلال المشترك لمياه الليطاني ، ويقول اسرائيلي :

(الان بعد اتمام (عملية الارز) التي قام بها الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، وبعد دخول طلائع قوات الامم المتحدة الى المنطقة ، بالامكان اجمال الخطوات العسكرية والاحداث السياسية التي جرت في اعقابها كما يلي :

« كانت استراتيجية الجيش الاسرائيلي خاطئة ، وكذلك الحال

بالنسبة الى الخطوات العملية .

« ان خطة (شريط الامن) على امتداد ٥ - ١٠ كيلومترات من الحدود الدولية ، والتي كان من المفروض ان تركز على الطريق الحدودية لجنوبي لبنان ، كانت غير جادة الى حد بعيد ، وتفتقر منذ البداية الى اي احتمال للقضاء على أوكار المخبين في منطقة الجنوب بأسرها ، أو لمنعهم من مواصلة قصف مستوطناتنا في الشمال بالصواريخ والمدفعية ، من رأس الناقورة وحتى المطلة وكريات شمونه . ان استيلاء الجيش الاسرائيلي على طريق جنوبي لبنان وقراه كان متوقعا من وجهة نظر منظمات المخبين ولم تكن الخطة لتتطوي على أي عنصر من المفاجأة ، لا من ناحية الهدف ولا من ناحية التوقيت . أضف الى ذلك ، ان الوحدات الاساسية للمخبين استطاعت الانسحاب بصورة منظمة ، بصورة أو بأخرى ، واستغلال جسور الليطاني المفتوحة . وذهبت وحدات أخرى الى زرع الطرقات بالالغام ومارست قتالا تأخيريا في عدة قطاعات .

« اذا كان هدف العملية القضاء على مواقع المخبين بحد أدنى من الخسائر وبحد أقصى من النجاح ، كان من الأفضل اختراق كفر كلاً من منطقة المطلة غربا وباتجاه الطيبة ، ومواصلة التقدم على امتداد الطريق المحاذي لليطاني وبواكا على مصب النهر شمالي صور . وبهذه الطريقة كان بالإمكان القيام بعملية خاطفة لمحاصرة منطقة جنوبي لبنان بأسرها ، وفي الوقت ذاته ، السيطرة على جسور الليطاني ومنع انتقال التعزيزات الى م.ت.ف. أو للقوة العربية ، كل ذلك بحسب الضرورة . وبذلك ، كان بالإمكان منع الهروب الواسع للسكان المسلمين الشيعة من الجنوب . ان اصداء هذا الهروب كون صورة سلبية لاسرائيل بواسطة أجهزة الاعلام العالمية .

« وثمة مجال للتأكيد هنا ان مدى المخاطرة في مواجهة محتملة مع الجيش السوري ووحدات القوة العربية - قائم على المستوى نفسه ، سواء بحسب الاستراتيجية التي انتهجت ، أو بحسب الاجراء الذي اقترحنه نحن . فكانت الوحدات السورية والعربية مرابطة ومنتشرة في منطقة صيدا - جزين مشغرة ، كفرمشكي وراشيا الوادي . وتبعد هذه المنطقة في المعدل عن شمالي نهر الليطاني مسافة نحو ١٥ - ١٨ كلم . ولو نفذت عملية حصار خاطفة ضد الجنوب اللبناني بموازاة الليطاني لما مكنت القوة العربية من التدخل . في حين ان الخطوات الترددية والبطيئة التي اتخذت بالفعل منحت هذه القوة مهلة من ٤ - ٥ أيام لكي تدعم اعمالها .

« * حتى بعد السيطرة البطيئة على منطقة الجنوب - لم يتم القضاء على قاعدة النيران التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية في (منعطف الليطاني) أي في المنطقة الواقعة بين قلعة الشقيف والنبطية . ان قاعدة النيران هذه بقيت ولا تزال مصدر ازعاج لقرى الجيب المسيحي في مرجعيون ، وكذلك مستوطناتنا في شمالي سهل الحولة . فالامتناع عن طرد المخبين من قطاع الشقيف - النبطية هو تقصير تخطيطي ، وثمررة

اعتبارات خاطئة للمرتبة السياسية العليا في دولة اسرائيل . والجدير بالذكر ان الجيش الاسرائيلي تحرك تحت وطأة ظروف قسرية سياسية واملاءات خاطئة للمرتبة السياسية . ففي هذه الظروف يجب القاء التبعية على حكومة اسرائيل ، التي اخطأت في تقديراتها ، بينما نجحت العمليات التنفيذية التي قام بها الجيش الاسرائيلي بصورة غاقت كل تقدير . ولكن نظرا الى انه لا ينبغي الاكتفاء بمقياس التنفيذ العملي الصافي ، بل يجب تقويم النتائج الجغرافية السياسية في المجمل العام والواسع جدا . ويعتقد ان التردد السياسي كان يلزم العملية بأسرها ، وصد زخم التطهير ، واطال من الوقت ، وربما ايضا زاد من حجم الخسائر دون حاجة الى ذلك .

» * ان رد الفعل السياسي الجامح من جانب الولايات المتحدة لم

يكن متوقعا سلفا . كما انه لم تؤخذ في الحسبان البدائل المضادة . ومن الواضح لنا جميعا ، ان الخطوة الاميركية في مجلس الامن كانت مفاجئة ، وادخال وحدات من الامم المتحدة ينطوي على بذور الاضطراب للمستقبل . وربما كانت الادارة الاميركية سترد بالشكل نفسه ، ولكن في كل الحالات باندفاع اقل من قيام الجيش الاسرائيلي بعبور الحدود اللبنانية . وربما كان الرد اكثر اعتدالا لو لم تنشأ مشكلة اللاجئين الجدد ، الذين تدفقوا عبر جسر الليطاني شمالا . على اي حال : ان انعدام التفكير والتخطيط السياسي — يبرز في ردود فعل حكومة اسرائيل الخائفة والارتجالية والمتردة . وبدا التفكير بعد انتهاء العمل : وضع سياسة ، وعرض خيارات وتحديد اهداف واضحة — كل هذا لم يلاحظ بعد انجاز العمل بخطوات الحكومة . فقد هبت الولايات المتحدة لتخرج القضية اللبنانية بسرعة من مضمونها كورقة مساومة اسرائيلية قبل حضور بيغن الى واشنطن ، حتى انها جابهت اسرائيل (بحل معد) تحت ستار الامم المتحدة . و (الحل) الخاص بوحدات الامم المتحدة مشكوك فيه كثيرا من ناحية مصالح اسرائيل الامنية ، ناهيك عن ان المقصود بـ « الشريك » هو منظمة التحرير الفلسطينية التي ليست غريبا في اية مفاوضات عسكرية او سياسية .

» * ما العمل اذن ، في هذا الوضع المائع والدراماتيكي الحالي ؟

اولا : لن تدخل قوات كبيرة للامم المتحدة المنطقة ، الا متى توقف الهدوء والطمأنينة ، وعندما توافق منظمات التخريب على وقف القتال فولا وعملا . وهذا امر تعثره شكوك كثيرة ، ولا يمكن الافتراض ان م . ت . ف . ستمتنع عن قصف مستوطنات سهل الحولة الشمالي من المواقع الموجودة شمالي وغربي (منعطف الليطاني) . ولذا يتوجب علينا الاصرار على ادخال وحدات للامم المتحدة في المنطقة الواقعة على جانبي الليطاني ، بما في ذلك منطقة النبطية — الشقيف ، وكذلك الى الشريط الساحلي الواقع بين الرشيديّة وصور ومصب الليطاني . ويتوجب على وحدات الامم المتحدة ان ترابط على جميع مخيمات اللاجئين في قطاع صور .

ثانيا : يجب ان يكون انسحاب الجيش الاسرائيلي مشروطا بانسحاب السوريين وبالتالي القوة التابعة للدولة العربية . ويجب أيضا ادخال وحدات من الجيش اللبناني التي هي هذه القطاعات المتوسطة ، بحيث تتعاون مع وحدات الأمم المتحدة .

ثالثا : يجب زيادة حجم الميليشيات المسيحية وتعزيزها في جنوبي لبنان . ويجب تقويتها بواسطة وحدات كتائبية تنقل من جبل لبنان . كما يجب ان تقام ميليشيا اسلامية - شيعية محلية ، تتعاون مع الميليشيات المسيحية في الجنوب . ويجب توسيع وتعزيز نشاط « الجدار الطيب » . رابعا : نظرا الى ان هذا المسار المقترح يتطلب وقتا طويلا ، يجب ضمان تحقيقه وتنفيذه على الطبيعة ، ويجب الامتناع عن الارتجال المتسرع الذي من شأنه ان يفشله قبل الاوان . فالجيش الاسرائيلي لم يدخل لبنان للتمهيد لعودة المخبين .

خامسا : حتى بعد استكمال جميع الاجراءات يجب توفير دوريات مشتركة مكونة من الجيشين الاسرائيلي واللبناني في منطقة جنوبي اللباني بأسرها . وعلى الحكومة اللبنانية التعهد بمنع كل نشاط معاد من أراضيها ضد اسرائيل ، كما ان الدوريات المقترحة ستمنع المصادقة « والاسنان » لهذا التعهد .

* يجب ان تتضمن معاهدة السلام التي ستوقع في المستقبل مع حكومة لبنان اقامة الاستغلال المشترك لمياه اللباني (٧٣١ مليون متر مكعب سنويا) . سواء للري في لبنان او في اسرائيل او من أجل انتاج الطاقة الكهربائية ، بموجب خطوط لود رملك » .

وعن نجاح العملية او فشلها ، كتب شمعون يعقوبي في بمراخاه (عدد نيسان رقم ٢٠٨) ما يلي :

« سوف يمر وقت طويل وستبقى الاسئلة تدور في اجواء الدولة : هل كانت العملية في لبنان نجاحا ام فشلا ؟ هل كان من مصلحتنا التسبب بتدفق قوات الأمم المتحدة وعلى رأسها القوات الفرنسية ؟ هل حققت العملية انجازات ملموسة بالامكان الاشارة اليها ؟

« ان اسئلة كهذه ، وكثيرا غيرها ، تقض مضجع الكثيرين في البلد . فقد مر شهر على العملية ولا تزال النيران تمطر مستوطناتنا في الجليل وخصوصا في اصبع الجليل . حتى وان كنا واثقين من احتلالنا لجنوبي لبنان والبقاء فيه سنوات ، لن يكون في مقدورنا منع تسلل رجال الارهاب الى شمالي البلد . ولذا ثمة شك كبير في قدرة قوات الأمم المتحدة على النجاح في هذه المهمة . ان الخسائر التي تكبدتها منظمات الارهاب لا تذكر بالنسبة الى توقعاتنا . كما ان الحرب معهم لم تكن حربا . ومهما تعلمنا المزيد عن منظمات التخريب ، فاننا لا نستوعب درسا بسيطا وهو ان اعضاء هذه المنظمة لا يقاتلون : انهم ببساطة ينسحبون الى مسافة آمنة حيث يواصلون القتال منها بأساليب معروفة لهم . ونظرا الى انه لم يكن في الحسبان احتلال ارض لبنان بأسرها من أجل تطهيرها من قوات المنظمات ، فانه لم يكن في الحسبان أيضا ان عملياتنا ، مهما كانت مكثفة

وعميقة ، لا تستطيع شل نشاط المنظمات الا لفترة قصيرة .
» ان جنوبي لبنان هو منطقة سائبة . فحكومة لبنان لم تعد تمارس سلطتها فيه منذ ثلاث سنوات تقريبا . ولم يبق في جنوبي لبنان حكم ذاتي منذ ان توقفت سيطرة حكومة لبنان عليه . وكان السكان بمثابة ذئب يتربص بالآخر . وقد تأزم وضع السكان بسبب دخول منظمات الارهاب على نطاق واسع . ووجدت المنظمات سندا واسعا في القرى المأهولة بمعظمها بالمسلمين السنين . واما في القرى الدرزية والشيوعية والمسيحية فقد وجدت أرضا أقل مبعثا على الارتياح . ولهذا السبب استطاع المخربون خلق توتر متزايد بين سكان المنطقة . ومع مرور الوقت تحول التوتر الى نزاع ، ومما ساهم في الاستياء والتوتر هو حقيقة ان المخربين اطلقوا النيران من القرى الاسلامية على أرض اسرائيل ، وردا على ذلك تعرضوا لنيران شديدة من اراضيها . واما المسيحيون الذين لم يسمحوا بمرور رجال المنظمات ، فكانوا يتمتعون بهدوء نسبي . وكانت قراهم هدفا لهجمات انتقامية من السنين بسبب عدم التعاون معهم . وعاش الدروز والشيعة في خوف سواء من المسيحيين او من اسرائيل . ولكنهم حرصوا بصورة عامة على عدم اغضاب المسيحيين او اسرائيل . مع ان جزءا منهم تشتت وتضرر .

» ان القضاء على المخربين بصورة تامة في جنوبي لبنان ، عملية تقتضي البقاء فيه ، وبهذه العملية كنا سنخلق مشكلا وسط لبنان . انني لا أبغي القول انه لا يوجد حل لمشكلة مخربين يقاتلون بأسلوب غيتامي . فقد طور العالم مذهباً قتاليا ضد المخربين يقتضي ، أولا وقبل كل شيء ، امتلاك معلومات وغيرة عن جميع تحركاتهم . وبالإمكان الانتظار حتى تكون تجمعات كبيرة من المخربين (ويمكن ان يكونوا غير مكرثين) وعندها بالإمكان مفاجأتهم في أماكن لم يفكروا فيها ، ثم القضاء على مئات منهم دفعة واحدة .

» قبل عملية الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، تكونت تجمعات كبيرة في أماكن معينة في الجنوب ، كانت تشعر ان الجيش الاسرائيلي لن يهاجمها لاعتبارات سياسية . وكان المخربون في هذه التجمعات يتمتعون بحماية سورية معينة ، وبانعدام رد فعل من قبل الجيش الاسرائيلي . ففي كثير من الحالات كانت (التجمعات) تشكل اغراء شديدا بالنسبة اليها ، بيد أننا لم نستجب لهذا الاغراء ، وربما بسبب انعدام الدافع او المبرر السياسي . وعندما اتينا لمهاجمة المخربين في جنوبي لبنان نفذ الهجوم في ظروف جيدة بالنسبة اليهم وسيئة جدا بالنسبة اليها .

» ان المخربين معتادون على عملية انتقامية اختيارية . فبعد كل عملية تظاهرة كانوا يقومون بها ، كان بالإمكان الافتراض انهم في هذه الحالة ايضا كانوا يتوقعون عملية انتقامية . وكان الافتراض المعقول ايضا انه بسبب الطابع الحتمي لعملياتهم في طريق الشاطئ ، سينتقم منهم الجيش الاسرائيلي انتقاما كبيرا . ولم يكن من الحكمة وليس مبررا ايضا ،

في أي حال من الأحوال ، ان نتكلم بصوت عال عن العملية قبل تنفيذها ، ولكننا تصرفنا بشكل آخر . ان الوزراء الذين اشتركوا في جنازة الشهداء قبل بدء عملية الجيش الاسرائيلي العسكرية في ١٥ اذار — تكلموا عاليا عما هو متوقع . وبلغت التلميحات المفهومة جيدا ، تحدث رئيس الحكومة السيد مناحم بيغن . وقد ادرك كل مواطن في اسرائيل انه رغم عدم تنفيذ العملية في يوم السبت ١١ اذار ، فهذا لم يكن الا بسبب الطقس غير الملائم والذي استمر كذلك حتى يوم الثلاثاء ليلا .

» ... وقد اخترنا الطريق الاقل سهولة وقمنا بعمل وسط . وأعلننا اننا لا ننوي البقاء في جنوبي لبنان — ولكن بقينا بعد ذلك وقتا طويلا . وأعلننا ان هدفنا هو مهاجمة قواعد المخربين ، ولكن معظم هذه القواعد تم إخلؤها . وأعلننا ان هدفنا هو الدفاع عن مستوطناتنا في الشمال ، لكن مستوطناتنا بقيت تتعرض لقذائف الكاتيوشا . وذلك لان حزام الامن الذي يبلغ طوله ١٠ — ١٥ كلم ليس ضمانا ضد الهجمات من مسافة بعيدة . فمن طبيعة الامور ان الوضع يتطلب حزاما ثانيا وثالثا داخل البلد ، وعلى الرغم من الطابع الايجابي لعلاقتنا بالمسيحيين في الجنوب ، سيدعي بعض الناس ان افضل دفاع هو الاستيطان الدائم في جنوبي لبنان . وبعد مرور يوم او يومين أعلننا ان اهدافنا قد تحققت .

» ان كاتب هذه الاسطر لا يذكر عملية عسكرية راغقتها مثل هذه الكثرة من الكلام الزائد والتصريحات التي لا لزوم لها . أعلننا اعدائنا سلفا بأهدافنا وبتوقيت العملية ، وبذلك سببنا ضررا لانفسنا ولابنائنا الذين يقاتلون في جنوبي لبنان . أعلننا اننا سنسحب بأسرع وقت ممكن ، ثم قلنا اننا سنبقى هناك وفقا لما يتطلبه الوضع . وأعلن وزير الدفاع ، الذي هو اعلى سلطة في هذا الموضوع ، مرات كثيرة انه من الافضل الانسحاب بأسرع ما يمكن . وكانت مجموعة بياناته من اطراف الامور . ففي اليوم الاول من العملية قال ان الاهداف محدودة وانها ستنجز بسرعة ، وسنعود الى الوطن فوراً . وبعد اسبوعين روى : تطورت العملية بأحجام لم نفكر فيها قبلا . وزعم المعلقون انها توسعت بناء على رأي القادة العسكريين في الجبهة . ان كل ما اقتبسناه هنا ، معروف لكل قاري اسرائيلي يتابع ما يجري .

» وفي نهاية الامر ، تأخر الخروج من لبنان ، وثمة انطباع اننا غرشنا في الوحل الذي نشأ عن امطار نهاية شهر اذار . واخذنا نربط الخروج بانتشار قوات الامم المتحدة ، ذلك الانتشار الذي لم يكن في الصورة خلال العملية . ومن الناحية السياسية ، زادت عملية جنوبي لبنان شقة الخلاف مع الولايات المتحدة التي تصرفنا ، وللمرة الاولى ، سواء خلال العملية او بعدها ، كجهة مستقلة ، ولم تأبه بنا ولم تنسق معنا ؟ بصورة تظاهيرية ومتسعة تقدمت بصيغة قرار الى مجلس الامن ولم تستجب لطلب رئيس الحكومة بتأجيل تقديمه حتى حضور السيد بيغن لواشنطن . وفي نهاية الامر ، وصلت قوات الامم المتحدة الى المنطقة بتعليمات تقتضي عدم البحث في موضوع انتشار القوات الا مع الحكومة اللبنانية . . ففي هذه المنطقة

يجب أن يكلم من يريد تدبير اموره مع جهتين فقط ، مع حكومة اسرائيل ومع اصدقاء ياسر عرفات . وكانت النتيجة انه بدل القضاء على بضعة الاف من المخرين بضربة مفاجئة ومخططة جيدا ، جعلنا ياسر عرفات ورجاله جهة دوليه ، واليوم لم تعد هناك امكانية لتنظيم الامور دون الحصول على موافقته .

« أراء تصريح وزير الدفاع بأن العملية تطورت في اتجاهات تختلف عما فكرنا فيه في بداية الامر — بالامكان القول ان العملية أدت الى نتائج تختلف عن تلك التي توقعناها . وبالامكان القول ايضا انه من المستحيل اعادة العجلة الى الوراء وحتى لو سارعنا الى الانسحاب ، لن يكون من السهل تغيير تدابير كانت لا تزال في فروتها .

» اننا لا نزع من ان العملية بأسرها كانت فشلا واحدا ومتراسا . لقد اثبتنا للعالم بالحس اللاموس خطر وجود منطقة سائبة في جنوبي لبنان ، وزرعنا في قلوب المسيحيين والشيعية والدروز احساسا اكبر بالامن . فقد اثبتنا لهم بصورة عملية ان دولة اسرائيل هي درع لهم . ومهما تطورت الامور في جنوبي لبنان ، فان المخرين لن يتجروا على العودة بالقوة التي كانت لهم في الماضي . كل هذا حسن وجميل . فعملية لم تستغرق اكثر من اسبوع ، استطاعت ان تؤدي الى مثل هذه النتائج . ومن هنا يطرح السؤال : ما الداعي الى البقاء اكثر من ذلك ؟ ما الذي نتوقع فعله ولم نفعله حتى الان ؟

» ومهما يبدو الامر غريبا ، فان لنا مصلحة كبرى واساسية في تدعيم قوة لبنان لكي يعود الى كامل استقلاله . اننا معنيون بتقوية النظام المسيحي الذي يطالب بطرد المخرين نهائيا ومواردتهم البشرية ، لانها تشكل اكبر تجمعات من اللاجئين في هذه الدولة الصغيرة . لقد نشأت بيننا وبين اللبنانيين عامة لغة مشتركة . بيد اننا واصلنا الكلام عن الارتباط بالمسيحيين فقط وهذا مؤسف . لان لبنان ليس مسيحيا فقط ، بل فيه جماعات كثيرة . ومن بينها جماعة اسلامية لا بأس بها تتضامن مع المسيحيين ومع الدولة اللبنانية عامة . وعندما كنا نتكلم عن الارتباط بالمسيحيين قبل سنة ، كان الامر يثير علامات استفهام . واما الان فقد أصبح حتى خطرا . ان حل مشكلة جنوبي لبنان هو سياسي داخلي — لبناني وليس حلا اسرائيليا عسكريا فقط .

» من الواضح ان ملاحظة وزير الدفاع بقيت سليمة ، وكلما اسرعنا في الخروج من جنوبي لبنان ، كان من الافضل لنا . اننا نستطيع ان نضيف : سيكون ذلك لمصلحة اللبنانيين والذين يبتغون مصلحتنا في جنوبي لبنان وقد تحققت من اول يومين من العملية الاسرائيلية ، والبقاء اكثر من ذلك الان ستكون له نتائج عكس ما خططنا له .

وتناول عويد زراي (هآرتس ٧٨/٤/٥) اثر « عملية الليطاني » في الوضع اللبناني ، وفي علاقات سوريا بالفدائيين ، فقال : « ثمة من يقدر عندنا بأن عملية جيش الدفاع الاسرائيلي في جنوبي

لبنان قد خدعت المصالح السورية واللبنانية على حد سواء ، يمكن في أساس هذا التقدير التوقع المتفائل بأن دمشق على استعداد للعيب دور الشريك في اتفاق جديد يهدف الى وقف نشاط المخبين في جنوبي لبنان . « أن تركز الغالبية من جنود الامم المتحدة الاربعة الان على طول الليطاني ، واغلاق الجسور على النهر ، وقاعدة العلاقات الجيدة التي اقامها جيش الدفاع الاسرائيلي مع سكان الجنوب ومع وحدات الامم المتحدة والاستعداد السوري المتوقع لتنفيذ الاتفاق الذي سيتم التوصل اليه ، وجهود الحكومة اللبنانية في استعادة سيادتها [على الجنوب] وتشغيل مؤسسات الحكم بما في ذلك التواجد العسكري اللبناني — كل هذه تبدو في نظر المراقبين كضمانة لمنع تسلل المخبين مجددا الى جنوبي لبنان ومنع نشاطهم هناك .

« الا انه بالرغم من زيادة السلطة السورية على منظمة التحرير الفلسطينية ، في اعقاب المبادرة السلمية للرئيس السادات ، لا تزال المنظمة التحرير الفلسطينية واليسار حرة للعمل في جنوبي لبنان . استخدم الجنوب اللبناني كقاعدة وحيدة واخيرة لنشاط مباشر وحر ضد اسرائيل دون الحصول على مصادقة اي طرف .

« لقد استخدم الجنوب اللبناني ، بواسطة ميناء صور ، قاعدة لتلقي السلاح والمعدات والامدادات الاخرى من الاتحاد السوفياتي ومن جهات عربية — وفي الوقت نفسه استخدم ايضا كقاعدة لارسال مجموعات الى اسرائيل وقبرص واوروبا . وكانت هذه المنطقة ايضا بالنسبة الى منظمة التحرير الفلسطينية ورقة مساومة مهمة — سواء في المجال العربي او على المستوى اللبناني الداخلي . الا ان الاهم هو ان المنظمات الفلسطينية في جنوبي لبنان كانت خارج السيطرة السورية ، بعكس المناطق الاخرى في لبنان .

« سعت سوريا بصورة دائمة للتسلط على المنظمات الفلسطينية — وخصوصا بعد دخول قواتها لبنان في السنة الماضية . ان قيادة البعث الحاكمة في دمشق ، لم تكن قادرة على التسليم بوضع قد تقدم فيه المنظمات الفلسطينية ، بواسطة حريتها في العمل في جنوبي لبنان ، على وضعها امام حقائق منتهية وتوريطها في مواجهة مع اسرائيل .

« لقد حكم على المحاولات السورية الحذرة لجر منظمة التحرير الفلسطينية الى عقد اتفاق يقلص حرية عمل المنظمات الفلسطينية في جنوبي لبنان ، كاتفاق شتورا ، بالفشل سلفا . لقد فهم السوريون ، منذ زمن بعيد ، ان منظمة التحرير الفلسطينية كمنظمة ام كمؤسسة لم تكن قادرة في السابق ، ولا هي قادرة في الحاضر ، ولن تكون قادرة في المستقبل ، على تطبيق اتفاقات من اي نوع ، وخصوصا كتلك التي لا تشكل اسرائيل طرفا فيها . لقد ثبت هذا الامر عدة مرات في السابق منذ اقامة هذه المنظمة سنة ١٩٦٤ ، ابتداء من الاتفاقات مع ناصر ثم مع الملك حسين فيما بعد وحتى اتفاقات السنوات الاخيرة مع السلطة اللبنانية والمعروفة كاتفاقات القاهرة ، الرياض ، ملكارت وشتورا .

« لاقت عملية جيش الدفاع الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، بشكل غير رسمي ، الرضى في دمشق : لقد قلب جيش الدفاع الاسرائيلي الامور رأسا على عقب . فقد انتزع ورقة المساومة وحرية العمل في جنوبي لبنان من ايدي منظمة التحرير الفلسطينية ، ودفع المنظمات الفلسطينية بشكل مباشر تقريبا الى احضان سوريا . فمينا صور تم اغلاقه ، ومخازن السلاح والقواعد الامامية في بنت جبيل ، تبين ، الخيام ومناطق اخرى قد قضي عليها ، واصبحت منظمة التحرير الفلسطينية حاليا مرتبطة بسوريا في كل شيء . »

« في هذه الظروف ، فانه من المنطقي التوقع ان تشارك سوريا بالفعل في وضع اتفاق جديد بشأن جنوبي لبنان يمنع تسلل المنظمات الفلسطينية ونمركزها وتجديد نشاطها في هذه المنطقة . ويبقى المخربون في متناول يد القوات السورية المنتشرة في باقي المناطق اللبنانية . »

« الا انه مع هذا لا يمكن تجاهل الحقيقة الاساسية المنسية في العالم العربي : الظروف المتغيرة . ينبغي ان نتذكر انه في نهاية الامر تلتقي المصالح السورية مع مصالح منظمة التحرير الفلسطينية . ان السوريين غير معنيين حاليا بمواجهة مع اسرائيل - فكيف الحال في مواجهة غير مرتقبة مصدرها نشاط منظمة التحرير الفلسطينية . ان هذا الوضع قد يتغير . بالاضافة الى ذلك لا يمكن الاعتماد اكثر مما يجب على ارادة السوريين وقدرتهم على منع نشاط المخربين ضد اسرائيل - سواء من جنوبي لبنان او من أي مكان اخر يوجد للسوريين سلطة مباشرة او غير مباشرة عليه . من الممكن في المستقبل ان لا يمنع السوريون هذا العمل او ذاك لمنظمة التحرير الفلسطينية لاعتقادهم بأن ذلك لن يؤدي الى مواجهة مع اسرائيل . »

« ان عملية كهذه قد تأتي من جنوبي لبنان ، وليس بالذات من طريق المحاور التقليدية ، ومن وراء ظهر حراسات الامم المتحدة على جسور الليطاني . من الممكن ان يسعى السوريون لتركيز تدريجي مجدد في جنوبي لبنان لمنظمة الصاعقة الخاضعة لسلطتهم القامة . كذلك لا يمكن تجاهل الضغوط الداخلية على البعث ، التي تفرض احيانا معالجة حذرة ومؤيدة للمنظمات الفلسطينية . »

« هناك حاليا دلائل كثيرة على شعور الاحباط في اوساط المنظمات الفلسطينية وقادتها بمن فيهم عرفات ، ان عرفات يعرف جيدا معنى فقدان جنوبي لبنان وازدياد ارتباط منظمة التحرير الفلسطينية بسوريا . ان المنظمات الفلسطينية لن تتنازل برضى ، او نتيجة ضغوط سورية حذرة ، عن جنوبي لبنان وينبغي ان نتوقع انها ستعمل عاجلا او آجلا للتسلل ثانية الى المنطقة . »

« ان عودة المخربين الى جنوبي لبنان ، او تأخير عودتهم ، لا تحددتها حقيقة تواجد جنود القبعات الزرق ، بل قوة رادعة مستعدة لاحباط أية محاولة تسلل مسلح الى المنطقة . والبديل الوحيد لجيش الدفاع الاسرائيلي كقوة رادعة ، هو وحدات معززة من جيش لبنان تعمل بقيادة

قادة القوات اللبنانية الموجودة حاليا في المنطقة . الا ان قيادة الجيش اللبناني غير قادرة ، في هذه المرحلة ، على تخصيص قوة رادعة جديدة بأن تدفع بها الى جنوبي لبنان .

« ان السلطة اللبنانية ، برئاسة الرئيس سرعيس ، معنية جدا ببسط سيطرتها على منطقة الجنوب ، التي كانت حتى عملية جيش الدفاع الاسرائيلي ، منطقة خارج سلطة الحكومة اللبنانية وخاضعة لسلطة المنظمات الفلسطينية . لذا قررت السلطة اللبنانية دعوة جميع موظفي الدولة في منطقة الجنوب للعودة الى اعمالهم ، وكلفت محافظ المنطقة العمل على احياء مؤسسات الحكومة والخدمات العامة .

« وللسلطة اللبنانية اسباب اخرى تجبرها على الاسراع في عملية اعادة الامور الى طبيعتها وارسل الجيش الى الجنوب : يشكل الاف المهجرين من منطقة الجنوب ، الذين يسكنون مؤقتا في منطقة صيدا وضواحي بيروت ، مصدر غليان خطر ، يريد الجميع — باستثناء م.ت.ف. ، التخلص منه بسرعة . لقد استولى الاف المهجرين على البيوت الخاصة من خلال الصدام مع اصحابها ، وسيطروا على مبان عامة وعلى منشآت المدينة الرياضية في بيروت . والامر يلزم قوات الردع السورية المنتشرة في تلك المناطق بالتدخل لفرض النظام .

« وفي المقابل تقوم التنظيمات الفلسطينية واليسارية ، بتجنيد الشباب من بين المهجرين ، في صفوفها للتسلل تحت غطاءهم والعودة الى الجنوب . وادت عملية الجيش الاسرائيلي ، وبروز الفرصة النادرة للسلطة اللبنانية لبسط سيطرتها على منطقة الجنوب ، الى طرح مسألة استمرار تواجد المنظمات الفلسطينية في لبنان بشكل حاد . فانضم بعد عملية جيش الدفاع الاسرائيلي ، الى اعضاء الجبهة اللبنانية (المسيحية) الذين يطالبون بشده بطرد المخرين من لبنان ، زعماء شيعيون (طائفة الاكثرية في الجنوب) ، رؤساء التكتل الدرزي ، وشخصيات من المسلمين السنيين . « فللمره الاولى يجتمع ١٧ من اعضاء البرلمان الشيعيين من كتل مختلفة ويوقعون بيانا يتهم المخرين (بالكوارث الكبيرة التي حلت بالدولة) ونشر التجمع الدرزي ، برئاسة الزعيم الديني شيخ العقل محمد ابو شقرا ، بيانا مشابها .

« وازاء بروز ظاهرة العداء لـ م.ت.ف. بين الجمهور اللبناني يجيب المخرين بانهم لا يعترفون بسيادة لبنانية غير سيادة الحركة الوطنية (اطراف اليسار والشيوعيين) وحظي تصريح للدكتور حبش بهذا المعنى بتأييد عرقات وادى الى زيادة العداء لـ م.ت.ف. بين الشعب اللبناني ، وادى الى ردود فعل غاضبة من جانب سوريا التي علاقاتها باليسار اللبناني ليست حسنة على الاطلاق .

« كان جنوبي لبنان ما يشبه صمام نشاط المنظمات الفلسطينية في قاعدتها الاخيرة في العالم العربي . والان بعد ان اغلق هذا الصمام ، يخشى قادة الجبهة اللبنانية من انفجار الوضع مجددا في بيروت : فبالنسبة اليهم ما لم يصف وجود م.ت.ف. في جميع اجزاء لبنان ، فان

خطر تفكك الدولة او تقسيمها سيبقى ماثلا ، وهذا في نظرهم اسوا من احتلال القوات السورية للبنان » .

يتحدث زئيف يافت (هآرتس ٧٨/٤/٧) عن عمليات النهب التي حدثت في منطقة الجنوب بعد اجتياح الجيش الاسرائيلي ، ويروي شهادات حية عن اعمال نهب قام بها جنود وضباط اسرائيليون ، وخصوصا رجال الكتائب في المنطقة ، الذين كانت مهمتهم الوحيدة تقريبا نهب البيوت وقتل الابرياء . ويذكر يافت انه سبق للجيش الاسرائيلي ان نهب بيوتا مصرية في حرب ٧٣ ، لكن وسائل الاعلام الاسرائيلية منعت نشر هذه الاخبار . ويقول :

« لم تصب بيوت قرية القنطرة في القتال — الا ان كل من يتجول فيها يستطيع ان يرى آثار النهب والتخريب الذي تعرضت له كل بيوت القرية . وقد لاقت جميع القرى في جنوبي لبنان ، والتي هجرها سكانها ، مصيرا مشابها .

« لا تزال شعارات الدعاية التي تدعو الى الانضمام الى فتح معلقة على حيطان بيوت كثيرة في قرية القنطرة ، التي هجرها سكانها الشيعة مع بدء عمليات جيش الدفاع الاسرائيلي في جنوبي لبنان ، ووجدوا لهم ملجأ في صور وبيروت .

« اصبحت هذه القرية ، التي تقع الى جانب طريق المطلة — عديسة — صور ، اصابات بسيطة فقط اثناء المعارك . في القريتين المحاذيتين — الطيبة ، وهي الاقرب من الحدود الاسرائيلية ، وغندورية التي تقع على بعد ثلاثة كيلومترات الى الغرب من القنطرة باتجاه صور — عملت قيادات م.ت.ف. واليسار فاصيبت القريتين اصابات كبيرة اثناء القتال . وتم قصف الكثير من البيوت وتفجيرها . والغندورية هدمت كليا تقريبا .

« يوجد في القنطرة نحو عشرين دكانا تشكل مركزا تجاريا وخدمات صغيرة . لقد خلعت ابواب جميع الدكاكين ونهبت محتوياتها . والمحتويات التي صعب نقلها كالبرادات الكهربائية — التجارية الثقيلة (والتي كانت جديدة بالنظر الى طلاء الكروم الخارجي) تم تدميرها بوحشية ، وتم تدمير الممتلكات عديمة القيمة . فمثلا بعد اغراق الدكاكين من محتوياتها اقتلعت الواجهات الخشبية والخزائن من اماكنها وتم تحطيمها واتلافها .

« لم يكن نهب البيوت اقل اتقانا . ينبغي ان نذكر ان بيوت القرية لم تكن مأهولة . ترك القرية عدد غير قليل من السكان خلال السنتين الاخيرتين ، بعد ان تصرف المخربون في القرية كأملأك لهم ، وبعد ان لاقى سكانها من العيش على أيديهم . فأولئك الذين هجروا قريتهم اخذوا معهم جميع حاجياتهم ، ولم يجد السارقون في تلك البيوت شيئا بقيت دون ان تتضرر . أما البيوت الباقية دون استثناء ، ومن بينها بيوت فخمة تدل على البحبوحة الاقتصادية لاصحابها ، هجم اللصوص واغروها من كل محتوياتها وتركوا خلفهم دمارا تاما .

« فحتى الابواب والحفريات ومواسير المياه اقتلعت من اماكنها وسرقت . يبدو وكأن اعصارا هائلا عصف بالمنطقة وترك خلفه فناء تاما .

اما ما لم يسرق فقد تم تفجيره او تحطيمه . وفي القرية بركة كبيرة لمياه
الامطار تأتي اليها قطعان الغنم والبقر — التابعة للسكان لكي تشرب .
لم يستثن اللصوص مواشي القرية ايضا . لم تفرغ الطيبة ، كباقي
القرى ، من سكانها . فحسب ، بل وفرغت من كل ما هو حي .

« تدل تجارب الجيوش في العالم على انه لا يمكن منع اعمال النهب
اثناء القتال في مناطق مأهولة . يرتبط حجم اعمال النهب والتخريب الذي
ينجم عن ذلك بانضباط القوات وتنقيتها . لقد رافقت اعمال النهب جميع
حروب اسرائيل . فحتى في حرب التحرير نهبت يافا ، مثلها كمثمل مدن عربية
اخرى ، حتى جدرانها . صحيح انه حدثت فضائح في الاماكن القليلة التي
احتلها العرب لكن هذا لا يعزينا في الواقع .

« هذا حصل ايضا في حملة سيناء ، في حرب الايام الستة وفي حرب
يوم الغفران . وفي هذه الحرب الاخيرة كان المتضرر الاساسي جيش
الدفاع الاسرائيلي نفسه . فبسبب ظروف الحياة البائسة في القرى المصرية
على الضفة الغربية في مصر ، لم يجد الجنود تقريبا اية حاجيات ذات
قيمة . وفي المقابل سرق الجنود معدات شخصية — فراش ، بطانيات ،
ملابس ، غيارات داخلية ، وبدلات للبس — ارسلت الى البلاد بواسطة
الجسر الجوي الاميركي . وكانت هذه المعدات بقيمة ملايين الليرات وذات
نوعية ممتازة وموضبة بصورة جيدة .

« تم توزيع المعدات على عشرات الالاف من الجنود في الضفة
الغربية — المصرية دون تسجيل . وخلال اشهر طويلة . حتى الثامن
والعشرين من شباط (فبراير) ١٩٧٤ ، موعدا الانسحاب من الضفة
الغربية [للقناة] ، كانت باصات ايغد ، التي تنقل الجنود من الضفة
الغربية لقضاء الاجازة في البلاد ، محملة حتى الاعياء بهذه الحاجيات ،
ولشدة العجب لم تقم الشرطة العسكرية حواجز للمراقبة على الطرق لمنع
موجة السرقات . كان التفتيش يجري فقط في مطار اللد حيث تم تفتيش
الجنود العائدين لقضاء اجازتهم في البلاد من مطار فايد .

« لقد منع في السابق النشر عن اعمال النهب في وسائل الاعلام .
وهذا المنع لا يتطبق بالطبع على الصحف الاجنبية ، بينما ادى منع النشر
عنها في البلاد الى الحيلولة دون عرض صورة حقيقية للمشكلة . وادت
الدعايات التي انتشرت بين الشعب عن اعمال النهب — التي كان بعضها
بعيدا عن الواقع — الى زيادة ابعاد الوباء .

« واجه جيش الدفاع الاسرائيلي مرة اخرى مشكلة النهب مع بدء
العمليات القتالية في جنوبي لبنان . في بداية القتال اعطي الجنود اوامر
شفوية بالامتناع عن النهب . وفي السابع عشر من اذار ، بعد بدء العملية
بثلاثة ايام نشر قائد المنطقة الشمالية (امرا قتاليا رقم ١) لم يتطرق فيه
حتى ذلك الوقت لموضوع النهب . وفي العشرين من اذار فقط نشرت
(مذكرة خاصة للقائد) جاء فيها :

« لقد شدد جيش الدفاع الاسرائيلي دائما وابدا على طهارة القيم .
انك بهذا مأمور بالالتزام بالقواعد التالية :

- ١ - النهب - يمنع النهب منعاً باتاً ، وخصوصاً السلاح والذخيرة .
- ٢ - ينبغي مراقبة حمولات الجنود قبل مغادرتهم المنطقة .
- ٣ - يوقف الجندي الذي تضبط في حوزته غنائم ويقدم الى المحاكمة .
- ٤ - يطلب منكم بهذا جمع وتسليم الغنائم للوحدات التي تعنى بذلك والموجودة في المنطقة .

« لم يصدر هذا الامر ، وامر الاستعانة بالشرطة العسكرية للقدوم الى المنطقة للقيام بأعمال الدورية في القرى واقامة حواجز التفتيش ، الا بعد ان ظهر الحجم الكبير لاعمال النهب في المنطقة .

« وقد انغمس في أعمال النهب في جنوبي لبنان جبهتان - جنود الكتائب ورجال جيش الدفاع الاسرائيلي - وخصوصاً من هم في الخدمة . ان المعلومات المتعلقة بأعمال رجال الكتائب كثيرة وتعطي صورة دقيقة لأعمال النهب التي قاموا بها .

« تحرك الجنود المسيحيون ، الذين لم يكن لهم دور في المعارك ، خلف القوة الاسرائيلية المهاجمة التي طهرت القرى التي أبدت مقاومة للقوة المهاجمة . وفي الوقت الذي كانت القوة الاسرائيلية تستمر فيه بالتقدم داخل القرى المحتلة ، دخل الجنود المسيحيون فقتلوا ونهبوا . وقد أكد كبار قادة القوة المسيحية بأن رجالهم اجتاحوا القرى وسلبوا كل ما تصله ايديهم .

« كما ان جنود الكتائب ، الذين تحدثت معهم ، لم ينكروا ذلك . فقد بدا الامر لهم طبيعياً ومقبولاً . لقد عانى سكان الجيوب المسيحية طيلة سنين من المخرابين الذين وضعوا قواعدهم في القرى الشيعية في المنطقة . والان حل يوم الانتقام والمحاسبة . ووفقاً للعقوبة التي لم تتغير طيلة مئات السنين على المهزوم ان يدفع الثمن الكامل .

« وذكر لي ضابط مظاهرات برتبة نقيب انه كاد يطلق النار على مجموعة من رجال الكتائب سرقت ودمرت ممتلكات في قرية عيناتا القريبة من بنت جبيل . واخيراً طرد اللصوص من المنطقة ، ولكنه كان على علم بأنه ما ان يستمر في طريقه حتى يعود اللصوص الى المكان ويواصلون عملهم دونما ازعاج .

« ويذكر لي ضابط شرطة كبير من لواء تل أبيب ، والذي يخدم في الاحتياط كضابط ارتباط مع الامم المتحدة ، بأنه صعد من أعمال النهب التي قام بها مسلحو الكتائب وانه التقى بسكان قرية قريبة من بلدة تبينين (التي استسلمت لقواتنا دون قتال والتي لم يهرب سكانها منها) يسرون على الاقدام باتجاه تبينين ، بعد ان هربوا خوفاً من اللصوص الموارنة . لم يكن في مقدور الضابط مساعدتهم .

« وذكر لي موظف الوكالة اليهودية ، الذي يخدم في الاحتياط كضابط صيانة ، بأنه شهد مشادة بالايدي بين جماعتين من اللصوص الموارنة في بنت جبيل ، بعد ان نشب نقاش بينهما حول من سيحظى بالغنائم التي سلبت من إحدى البنايات الفخمة في المنطقة . وشاهد أيضاً قطعاناً من البقر سرقت من القرى المهجورة ونقلت الى القرى المارونية .

« ويتحدث السكان القليلون ، الذين هم غالبا من المسنين ، والذين بقوا في قراهم المهجورة ، عن مظائع اعمال رجال الكتائب . فحتى لو كان من الممكن التشكك في احاديثهم فالحقيقة هي ان قراهم افرغت كلياً والممتلكات التي لم تسلب دمرت نهائياً . وهؤلاء الشيوخ — دون استثناء — كالوا المديح لجنود جيش الدفاع الاسرائيلي بشكل مبالغ فيه وذلك على ما يبدو بسبب التمسك بالتقاليد القديمة بكل المديح للحاكم .

« لشدة الاسف كان هناك عدد غير قليل من الجنود الاسرائيليين الذين اشتركوا في اعمال السلب . كما أعلن ذلك رئيس الاركان ، الذي قرر القضاء على مؤامرة السكوت عن هذا الامر ، للحيلولة دون موجة من الشائعات السيئة اخذت تنتشر في اوساط الجمهور المدني واخذت تتزايد بما يفوق ما حصل في الواقع . أعلن رئيس الاركان للجمهور عن فتح ٥١ ملفاً ضد جنود متهمين بالسلب .

« وذكر تقرير اكثر دقة ، نشره الناطق بلسان جيش الدفاع الاسرائيلي ، فتحت بناء عليه ٦٢ قضية تضم ٦٨ متهما بالسلب اعتقل منهم ٣٤ متهما . وقد صدرت حتى الان عن المحاكم العسكرية احكام بحق خمسة جنود . كما وصدرت احكام أخرى بحق سبعة آخرين ، صدرت عن محاكم عسكرية فورية اقيمت بالقرب من حواجز الشرطة العسكرية التي ضبطت فيها الغنائم بحوزة الجنود .

« جرت اعمال السلب في المنطقة بعد ان غادرتها قوات الاقتحام وتقدمت نحو اهدافها . لم يمارس رجالها السلب باستثناء تلك الحالات التي توقفت فيها القوات لتنظيم صفوفها في احدى القرى ، حيث قسام بعض الجنود بأخذ بعض الحاجيات كانت على الغالب راديوات ترانزستور سمعت من اثنين من جنود الدبابات قصة مشابهة عن أجهزة ترانزستور اخذت الى الدبابات . في الوحدات المختارة التي يشكل معظم رجالها أبناء الكيبوتسات . وفي الوحدات المشكلة من طلاب المدارس الدينية لم تحدث تقريبا اية عملية سلب .

« بدأت عمليات السلب عندما تقدمت خلف القوات المقتحمة قوات التطهير . ذكر لي ضابط في سلاح المظلات انه سمع على شبكات الاتصال تقارير من قادة يبدون قلقهم من موجة اعمال السلب . طلب فرض النظام على قوات الخدمة . كان اثنان من الصحافيين اعضاء في هيئة تحرير احدى الصحف المسائية في جنوبي لبنان كجنديين احتياطيين ، وقد شهدا اعمال السلب ولكنهما لم يكتبتا عن ذلك لان تواجدهما في المنطقة كان بصفتهم جنودا . وقد اخبرا رؤساء التحرير في صحيفتهم بما رآياه . صور مصور التلفزيون الاسرائيلي عمليات سلب لجنود اسرائيليين ، وعندما سئل عن عدم بث تلك الصور على شاشة التلفزيون اجاب بأن تلك الصور منع بثها .

« ذكر لي سائق صهريج ماء ، وهو جندي احتياطي جرح في حرب الايام الستة وما زال يعمل في وظيفته هذه كمتطوع ، انه صقع عندما رأى سيارة مدنية مجندة جرى تحميلها باجهزة تلفزيون كثيرة وبالمفروشات وذكر

لي جندي في سلاح المشاة ، جرح جراحاً طفيفة وتسم اخلاؤه الى الخلف ، انه رأى عشرات السيارات العسكرية محملة بالغنائم . وقد غضب هذا الجندي لرؤية سيارات قادة كبار ينقل سائقوها بها مفروشات فخمة . ذكر لي جنديان آخران ان سائق شاحنة تموين عرض على عدد من الجنود في وحدتهما (لم ير الجنديان ذلك بأنفسهما) سلسلة ذهبية وزنها كيلو غرامين وجدها بعد ان كسر خزانة في احد البيوت الفخمة في قرية جبيجة .

« لا شك في ان سيطرة القادة على رجالهم في المنطقة هو السبب الاساسي الذي منع اعمال السلب ، ففي الحالات التي نظر فيها القادة الى هذا الموضوع بأنه ذو أهمية عليا لم تحدث اعمال سلب . فمثلاً عندما توقفت كتيبة مدفعية على بعد بضعة كيلومترات من صور ، كانت بالقرب من القوة فيلا كبيرة . عاد بعض الجنود الذين هربوا لزيارة الفيلا ليقتصوا على زملائهم بأنهم وجدوا فيها أربعة أجهزة تلفزيون ، مفروشات جميلة ، وعلى الاخص — وهو ما اعجب به الجنود — ثلاثة دراجات ثمينة . كان نائب قائد كتيبة المدفعية شخص متدين شدد في المحافظة على الفيلا ومنع الجنود منعا باتاً من الاقتراب منها . وهكذا لم يسرق شيء من محتويات الفيلا طيلة الفترة التي رابت فيها هذه الكتيبة ، في تلك المنطقة .

« أدت التقارير الكثيرة التي وصلت الى القيادة العليا عن اعمال السلب التي يقوم بها جنود جيش الدفاع الاسرائيلي ، الى استدعاء الشرطة العسكرية للمنطقة . وقد كلفت الشرطة العسكرية باقامة الحواجز على محاور الخروج لتفتيش السيارات والسائقين . كذلك كلفت الشرطة العسكرية بالقيام باعمال الدورية في المنطقة والقبض على من يقوم بالسلب . ولدى زيارة للمنطقة ، شاهدت أكثر من مرة دوريات للشرطة العسكرية — سيارتان عليهما جنود مسلحون — تتجولان في القرى المهجورة . ولا زالت الاوامر بتفتيش جميع السيارات الخارجة من جنوبي لبنان تنفذ حتى اليوم بمدى معقول من الدقة .

« ومع هذا ، لا شك في ان التأخير في استخدام الشرطة العسكرية في جنوبي لبنان قد فتح المجال امام اعمال السلب . فلو عملت الشرطة العسكرية منذ اليوم الاول للقتال لكان من الممكن الحيلولة دون معظم اعمال السلب ، ودون ظهور قرى جنوبي لبنان على ما تبدو عليه اليوم — مفرغة من كل محتوياتها . لم يكن بالإمكان الحصول على جواب واضح من الناطق بلسان جيش الدفاع الاسرائيلي عن الموعد الدقيق الذي استخدمت فيه الشرطة العسكرية لأول مرة . وقد قيل لي انه يجري تحقيق في الموضوع . وعلى أي حال فانه من الواضح ان الشرطة العسكرية قد استخدمت وقتاً قصيراً ، ربما بضعة أيام ، بعد بدء العمليات القتالية .

« سمعت من رجال وحدة عملت لجمع الغنائم انه اكتشفت لدى اللبنانيين اعداداً كبيرة من بنادق الصيد ، والتي رغب بها من قاموا بالسلب . وقد وجدت الشرطة العسكرية جزءاً من البنادق اثناء تفتيشها ،

وتم جمع تلك البنادق في قرية القليعة اللبنانية . وقد جمعت هناك ثلاثون بندقية صيد . وقد قال مقدم ، وصل الى المنطقة ، لقائد الوحدة بأنه حصل على موافقة لاستلام احدى بنادق الصيد ، قد اتضح فيما بعد ان الضابط لم يكن صادقا . من المعروف للجنود ان الشرطة العسكرية قد فتحت تحقيقا في الامر ، لكنه من غير المعروف لهم ما الذي وصلت اليه نتائج التحقيق . وقد ذكر الناطق بلسان جيش الدفاع الاسرائيلي بعد التحقيق ، انه لم يوجد اي ضابط متورط في أعمال السلب .

وعن الانجاز السياسي لـ « عملية الليطاني » نسب عوزي بنزيمان (هآرتس ١٢/٤/٧٨) تصريحاً لمناحم بيغن : وقال بنزيمان : « ادعى امس رئيس الحكومة ، السيد مناخم بيغن ، في رده على الملاحظات التي ابدتها عدد من اعضاء لجنة الخارجية والامن في الكنيست ، بان الانجاز السياسي لعملية الليطاني في جنوبي لبنان محترم .

« لدى استعراضه للوضع السياسي في جلسة اللجنة ، قال السيد بيغن ان لكل عملية عسكرية هناك نتائج ايجابية اكثر او اقل ، الا انه اجمالا كان مقتنعا بان عملية جيش الدفاع الاسرائيلي في جنوبي لبنان اعطت ثمارا سياسية كبيرة . وشدد رئيس الحكومة على الحاجز بين المخرين وبين حدود اسرائيل الذي يفترض بقوات الامم ان تشغله ، وأشار الى ان قوات الامم المتحدة تفتح النار على المخرين لأول مرة . وقال بأنه يقدر ان قوات الامم المتحدة ستبذل بالفعل كل ما في وسعها لمنع تسلل المخرين الى المنطقة التي سيخليها جيش الدفاع الاسرائيلي ، كما ستقوم ، على حد رايه ، بأحباط محاولات من جانب المخرين للعمل ضد اسرائيل . ومع هذا لا يمكن معرفة الى متى تبقى هذه التسوية في حيز التنفيذ وكيف ستكون فعاليتها .

وقال [بيغن] ايضا بان هناك فرقا بين توجهات قادة قوات الامم المتحدة في المنطقة وتلك التي يعكسها موقف السكرتير العام للامم المتحدة الدكتور غالدهايم . وأشار السيد بيغن الى ان سرعة انسحاب جيش الدفاع الاسرائيلي ، وانتشار وحدات الامم المتحدة تجري من خلال تنسيق تام مع قادة القوات الدولية مع الاخذ بالاعتبار امكانياتهم في توزيع قواتهم . وأضاف بأنه في التسويات التي تتبلور بين اسرائيل وقوات الامم المتحدة ليست هناك اية معارضة من جانب دول عربية قريبة . . . » .

ويعرض زئيف شيف ، في مقال كتبه في ملحق هآرتس (١٤/٤/٧٨) ، الاجراءات التي سبقت اتخاذ القرار السياسي لـ « عملية الليطاني » ، مشيراً الى ان سياسة اسرائيل السابقة للعملية ، لم تكن في وارد اجتياح الجنوب ، ويعتبر العملية رد فعل غاضب على التقصير الذي حدث في عملية طريق الساحل . ويتعرض شيف للملاحظات السياسية التي رافقت العملية ، سواء اعلام واشغلت بها مسبقا ، او لجهة تأثيرها في عملية المفاوضات مع مصر . ويستخلص شيف ان « عملية الليطاني » انجزت نصف مهمتها ، ويستفزع الخسائر الكبيرة ، التي وقعت في صفوف الشعب اللبناني مؤكداً ، عبر الاستشهاد ببيانات الناطق العسكري ، ان

هذه الخسائر كانت مقصودة وغير عفوية ، وينتقد شيف بصورة عابرة المفاهيم التكتيكية التي اعتمدت في تنفيذ العملية ، وبشكل خاص مفهوم غور بعدم محاصرة الفدائيين تجنباً للخسائر ، مشيراً إلى أن هذه الأساليب ستشير نقاشاً طويلاً في صفوف الجيش الإسرائيلي . ويبدأ شيف مقاله بعرض زمني للقرار السياسي على النحو التالي :

« قبل ظهر يوم السبت ١٢ جريس الهاتف في الغرفة ٩٣٢ في فندق ريجنسي في نيويورك . ورغم الساعة العقيد ابلان تهيل ، السكرتير العسكري لوزير الدفاع . وكان على الجانب الآخر من الخط مريخاي تسيبوري ، نائب وزير الدفاع . وقد نقل خبراً سئياً عن المذبحة التي نفذها المخبرون في باص على الطريق الساحلي في إسرائيل . ولم يكن العدد الدقيق للضحايا معروفاً بعد . وكان الدخان لا يزال يتصاعد من بقايا الباص ، عندما سارع تسيبوري إلى نقل النبأ ، لأول مرة إلى عيزر وايزمن الذي كان يزور الولايات المتحدة . وكان من الواضح أن هذه انكسار هي أكبر عملية قام بها المخبرون حتى الآن وأن التسلسل نفذ رغم جميع المعلومات السابقة والتدابير التي اتخذت . وكان من الواضح لوايزمن وتسيبوري أن وزير الدفاع يجب أن يعود إلى البلد . وكان البرنامج السابق هو انتظار وايزمن لبين رئيس الحكومة في الولايات المتحدة ، وموشيه دايان وزير الخارجية . ولم يكن وايزمن راضياً كثيراً عن هذا البرنامج ، خاصة وأنه كان قد التقى بالرئيس كارتر . وقبل أن يتضح نهائياً أن بين سيؤجل سفره ، لم يكن لديه شك في أن مكانه في هذا الوقت يجب أن يكون في إسرائيل . وابلغ تسيبوري ، أنه قد تحدد في ذلك المساء اجتماع في منزل رئيس الحكومة لمناقشة عملية المخبربين ورد إسرائيل عليها . وتم الاتفاق على مواصلة تبليغ وايزمن بالتطورات المهمة .

« كان القرار المهم الأول الذي أفضى إلى عملية (الليطاني) ، واحتلال معظم أراضي جنوبي لبنان ، قد اتخذ في جلسة لم يحضرها وزير الدفاع . وتلقى وايزمن تقارير متواصلة وعامة ، ولكن المؤرخين سيجدون أنه بسبب سفره إلى الولايات المتحدة ، لم تسمع في الحقيقة وجهة نظر وزير الدفاع قبل اتخاذ قرار عملية الليطاني . »

« ولست أقصد القول أن وايزمن عارض العملية . ففي اليسوم التالي ، بعد الظهر ، عاد إلى إسرائيل . ولو كان يعارض القرار ، لوضع كل ثقله من أجل تغييرات هنا وهناك . وكان لديه الوقت الكافي لكي يفعل ذلك .

« ويذكر اصدقاء وايزمن ، أنه خلال وجوده في فندقه في نيويورك ، بعد أن علم بالمذبحة ، أدلى برد واحد . قال وايزمن ، ما كنت سأحرك ساكناً في هذه اللحظة . فقد كان رئيس الحكومة مزعماً على السفر للاجتماع بالرئيس كارتر ، وفقط بعد عودته ، حيث يكون المخبرون غير مستعدين لذلك ، عندها توجه ضربة وقائية .

« لم تسر الأمور على هذا النحو ، ولكن من المهم أن نتعرض لذلك

عندما نناقش مدى المفاجأة التي انطوت عليها عملية الجيش الاسرائيلي وبأية سرعة نسي الراي العام العالمي مذبحة « فتح » ضد ركاب الباص . وقبل صعوده طائرة آل - عال في نيويورك ، اهتم وايزمن بمعرفة ما تقرر ازاء حجم العملية العسكرية . وكخبير ومصدر ثقة بالشؤون العسكرية ، ادرك وايزمن بالطبع ، ان المنطق العسكري يقتضي ، اذا كان المراد احراز مكسب مهم ، الوصول حتى الليطاني . وعندما وصل وايزمن الى مكتب رئيس الحكومة في القدس ، تبين ان المقصود هو عملية واسعة ، ولكن الاهداف التي كان من المفروض الاستيلاء عليها بعيدة عن الليطاني . « كان لوايزمن دافع القلق ، ليس فقط من المذبحة وتسليل المخرابين .

فمنذ اشهر كان لوزير الدفاع سببه وجيه للتباهي ، بأنه رغم جميع التعقيدات استطاع المحافظة على الهدوء على امتداد الحدود مع لبنان . وعاد المسيحيون وعرضوا عليه وعلى رجاله مقترحات مغرية . ابتداء من وجود دائم للجيش الاسرائيلي في مناطق الجيوب ، او في فتح لاند ، والسماح لرجالهم بالاستيلاء على مناطق من اجل الربط بين الجيوب ، وشق طريق بين الجيب الصغير في علما الشعب والناقورة . وقد رفضت جميع هذه المقترحات . حتى ان الرائد شدياق طرح سؤالاً مستغرباً سواء كان جادا او هازلا ، حول ما اذا كانت غوش ايمونيم تفكر في الاستيطان في جنوبي لبنان . وادرك وايزمن ان خطوة واحدة غير حذرة تكفي لاشعال المنطقة بأسرها . وكان راضيا عن نجاحه في حصر جميع الاشتباكات وخنقها خلال ايلول (سبتمبر) الماضي .

« واستطاع وايزمن جعل منطقة الحدود تستقر على نار هادئة . وخرق ذلك ، اذا جاز التعبير ، نشاطات تضمنت قيام المسيحيين بدوريات معينة في بعض القرى الشيعية - التي تبدي ميلا للتعاون . لم يرغب وايزمن في عمليات عسكرية كبيرة ، وفضل عمليات هادئة في الحرب ضد المخرابين . وقال مرة في احد توجيهاته « بالامكان اقتلاع جنوبي لبنان بأسره بسهولة . ولكنني افضل عمليات صغيرة ، هذه هي السياسة . وماذا سيحدث بعد ذلك ؟ من الصعب ان نعرف » . ولذا ، فان عملية مثل عملية « الليطاني » ، كانت في نظره ، منذ تولي منصبه ، تخالف هذه السياسة التي حددها لجنوبي لبنان .

« وجد وايزمن في الاركان العامة شريكا كاملا في هذه السياسة ، وهو الجنرال مردخاي غور ، الذي ينهي هذه الايام ولايته ... ويبدو لي ان غور كان اكثر تطرفا في هذا الشأن . وكان اكثر تقيدا من وايزمن في تقديم المساعدات للمسيحيين خلال معركة ايلول من العام الماضي . وكان غور يشك دائما وابدا في ان رغبة المسيحيين هي توسيع عملياتهم العسكرية في جنوبي لبنان ، وانهم يريدون اشعال صدام بين الجيشين الاسرائيلي والسوري . وكان يكرر امامهم دائما ان اسرائيل التزمت بالمحافظة على سلامة الجيوب المسيحية فقط .

وعندما طرد المسيحيون من قرية مارون الراس الشيعية (التي احتلوها قبل ذلك) ، وبعد ان اتضح ان قوات الصاعقة تحصنت في قرية

بنت جبيل المجاورة ، وان هذه القوات ساعدت كما يبدو بالمدفعية المخربين
انذين هاجموا مارون الراس ، وجه الوزير اريك شارون ومقربيه انتقادات
حاددة لتدهور الوضع الامني على امتداد الحدود مع لبنان ، ولكن غور رفض
ذلك رفضا مطلقا . وكانت نظريته : ان امورا كهذه حدثت في السابق .
فرجال الصاعقة انتشروا في الماضي على امتداد الحدود مع اسرائيل كما
في قرية الطيبة .

« وبكلمات اخرى ، من يستعرض مفهوم سياسة الامن الخاصة
بجنوبي لبنان ، لن يخطيء اذا استنتج ان السيطرة على جنوبي لبنان
والاستجابة للمسيحيين في الجيوب لم تتفق وهذا المفهوم . ما الذي ادى
الى التغيير ؟

« لا يمكن القول ان الوضع على امتداد الحدود مع لبنان هو الذي
ادى الى قرار تنفيذ عملية « الليطاني » . فاذا كانت هناك مضايقات على
امتداد هذه الحدود ، فانها انحصرت خلال الاشهر الاخيرة بين المخربين
والمسيحيين فقط . ومنذ شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من العام الماضي لم
يكن الجيش الاسرائيلي يتدخل مباشرة في الاشتباكات . واستمع
المسؤولون عن الامن ببرود تقريبا ، الى مزاعم المسيحيين حول التعزيزات
والاسلحة الوغيرة التي يتلقاها المخربون في جنوبي لبنان . ولم يكن هناك
دلائل على ان المخربين يحاولون في المدة الاخيرة ارسال متسللين عبر
هذه الحدود ، وكانت هناك ثقة في ان الجهاز الدفاعي الذي اقيم هناك ،
يشكل وسيلة وقاية جيدة للغاية . وكان من الواضح ان اسرائيل مستعدة
لمعايشة الواقع في جنوبي لبنان ، شرط الا يحدث اي تدهور يعرض وجود
الجيوب للخطر . لذلك لا شك في ان تغيير السياسة ، الذي ادى الى قرار
احتلال جنوبي لبنان ، نابع مما حدث على الطريق الساحلي .

« رغم اننا اعتدنا على سفك الدماء والضحايا ، كانت المذبحة في
اباص صدمة عنيفة . وحكومة بيغن ، التي احاطت بانجازاتها في كل مجال
علامات استفهام كبرى ، لم يكن في مقدورها عدم الرد بصورة عنيفة على
عمل استفزازي بهذه الشدة . وامكان قيام اسرائيل بتحقيق ما سعى اليه
المخربون من هذه العملية — جر اسرائيل الى القيام بعملية واسعة ، لكي
تعرض المفاوضات السلمية مع مصر للخطر — هذا الامكان طغى عليه
الغضب ، وشعور الانتقام والرغبة في القيام بعمل ما يؤلم المخربين اكثر
من الماضي . ومما لا شك فيه ان الاحساس بالفشل بالنسبة الى قضية
اباص والتسلل من البحر ، لعبا دورا في [اتخاذ] القرار .

« وبغض النظر عن كيفية عرض قضية المذبحة على الطريق
الساحلي ، كان من الواضح ، انها كانت فشلا خطرا جدا . فمن يقبل
الجواب المبذل انه من المستحيل اغلاق الشاطئ باحكام ، يكون على
استعداد ليقبل كل فشل سلفا . كان هذا فشلا تنظيميا في اتخاذ القرارات
اكثر من اي شيء اخر ، حيث « ترجمت » المعلومات الاستخبارية بصورة
غير صحيحة ، وبدلا من ان تتم حراسة السواحل بصورة معينة كان التنفيذ
مختلفا ، ولم يكن هناك تدقيق في كل شيء كما ينبغي . وبقي الساحل قابلا

للاختراق ، رغم جميع السفن التي كانت في حوزة سلاح البحرية — زوارق حاملة للصواريخ بأنواعها ... وغواصات ، طائرات . واتضح انه منذ تسلل المخربون عبر البحر الى فندق « سافوي » وشاطئ « مارينا » في تل أبيب ، لم يتم تنظيم حراسة فعلية على سواحل البلد . كما ان الاستطلاع والدوريات لم تكن كافية ، او لم تكن منظمة كما يجب . وتحرك المخربون في اسرائيل وكأنها بلدهم طوال ساعة كاملة ، كما ان أجهزة الاتصال اللاسلكي لم تعمل كما يجب ، ولم تستدع القوات الملائمة الى المعركة . فرجال الشرطة الذين كانت مهمتهم تنظيم حركة المرور ، هم الذين منعوا المخربين من الوصول الى تل أبيب . وحتى اليوم ، وبعد مرور شهر على الحادثة ، لم يحدث اي تغيير فعلي في الامور الجوهرية .

« وبحجم الفشل كان ايضا حجم الغضب ، وكان رد عنيف جدا وحده كفيلا بالتسبب بنسيانته . ونظرا الى ان مكافحة المخربين بالاساليب المتطورة ، أي مطاردة القادة الذين يرسلون القتل ، كانت قد تلاشت وبهتت خلال السنوات الاخيرة ، كان من الطبيعي ان يلجأ صانعو القرار الى الدبابة والطائرة والمدفع المتحرك .

« أخرجت من الادراج خطط عملياتية قديمة . وكل رئاسة اركان نحترم نفسها ، وللجيش الاسرائيلي ايضا عدة عشرات من الخطط العملياتية ، لكل واحدة منها اسم شيفرة ، وتغطي كل مكان في اراضي العدو ، وكل احتمال تقريبا يترأى للمخططين . كان بالامكان ، بالطبع ، الاكتفاء بعملية جوية شديدة وكبيرة ضد قواعد انطلاق مجموعات المخربين التي نزلت على شاطئ البلد ، وقواعد اخرى لوحدات فتح البحرية . وعرفت المخابرات من شهادات المخربين اللذين بقيا على قيد الحياة ، المكان الذي انطلقوا منه ، والذي كان شمالي الليطاني . وتقرر عدم الاكتفاء بعملية جوية ، ينجم عنها بصورة عامة اصابات بين المدنيين ، حتى وان كان الطيارون يصوبون بصورة دقيقة جدا . ووقف المتداولون — رئيس الحكومة مناحم بيغن ، ونائبه يغئيل يدين ، ووزير الخارجية موشيه دايان ، ووزير المالية سمحا ارليخ ، ووزير الزراعة اريئيل شارون ، ومردخاي تسيبوري نائب وزير الدفاع ، ورئيس هيئة الاركان مردخاي غور ، أمام خطتين شاملتين للعملية : عملية كبيرة للغاية واخرى صغيرة للغاية . وتم اختيار الاخيرة . وفي كلا الحالتين كان المقصود عملية موسعة لانها امتدت على مسافة ١١٨ كلم — الامر الذي اقتضى منذ البداية قوات كبيرة بالمقارنة مع عدد الاهداف التي تقرر الاستيلاء عليها . وكان الافتراض ، الاستمرار العملية وقتا طويلا .

« ان عملية بهذا الحجم لا يمكن ان تبدأ على الفور . ولما كان المقصود بهذا الحجم الكبير ، كان لا بد من وقت لحشد القوات ، ونقلها الى المنطقة من قطاعات مختلفة ، وتعبئة رجال الاحتياط في مهام معينة . وبسبب مساحة الجبهة العريضة كان من الواضح انه لا بد من الدخول من عدة أماكن . وتقرر منذ البداية ان ينفذ الاختراق في أربعة أماكن . وكل رتل يحتاج الى قوة مدفعية كبيرة . وكانت المنطقة الجبلية تقتضي تعبئة

قوات كبيرة من سلاح الهندسة . وفي هذه الاثناء وصل عيزر وايزمن من الولايات المتحدة . وكان لا يزال امامه متسع كبير من الوقت للنظر بدقة في الخطط العملياتية والتعليمات ، قبل اول موعد تحدد لبدء العملية .

« لم يتم التنفيذ في ساعة « الصفر » الاولى ، على الرغم من ان الجيش الاسرائيلي استطاع تركيز قواته ، وكان السبب في ذلك الطقس العاصف . وقد غطت الغيوم المنخفضة السماء في شمالي البلاد ، وهطلت الامطار في جنوبي لبنان ، وكانت الرؤية سيئة . ومن لم يرغب في التخلي عن المساعدة الجوية المكثفة في عملية عسكرية كبيرة في منطقة كهذه ، كان عليه تأجيل ساعة « الصفر » . وبالفعل اجلت الى ليلة ما بين يوم الثلاثاء والاربعاء . وفي هذه الاثناء حدثت عدة امور لا بد من توجيه الانتباه لها عندما نحلل الاستعدادات لعملية « الليطاني » وخلفيتها .

« خلال هذه الحقبة الزمنية فقد الجيش الاسرائيلي احد العناصر المهمة في كل عملية عسكرية - المفاجأة . صحيح انه بالامكان القول انه فور تنفيذ المذبحة على الطريق الساحلي ، كان في مقدور المخرابين الافتراض ان الجيش الاسرائيلي لن يسكت على هذه المذبحة . ففي هذه الحالات يختفي كبار القادة من منازلهم ويخلون القواعد التي انطلق منها القتل لتنفيذ عملياتهم . مع ان هؤلاء لم يأتوا هذه المرة من جنوبي لبنان ، يمكن الافتراض ان عددا من القادة غادر القواعد القريبة من الحدود بعد عملية الباص . ومع ذلك ، من الصعب الافتراض ان الاف المخرابين في جنوبي لبنان ، الذين تحدث عنهم الجيش الاسرائيلي في وسائله الاعلامية منذ زمن بعيد ، سيخلون المنطقة على الفور . لقد أصبحت فتح خلال السنوات الاخيرة تتخذ طابعا عسكريا بصورة متزايدة ، وليس من السهل ، ان يغادر المنطقة فجأة ، الاف الرجال دون اذن . وبكلمات اخرى ، لو ان عملية الجيش الاسرائيلي نفذت بعد العملية [الباص] على الفور وليس بعد ثلاثة أيام ، بالامكان الافتراض ان قوات الجيش الاسرائيلي كانت ستصطدم بعدد أكبر من المخرابين وتوقع فيهم الاصابات .

« ولكن لامور لم تسر على هذا النحو . ومما لا شك فيه ان حشد قوة اسرائيلية كبيرة الحجم من وراء الحدود . حتى وان كان المخبرون في مواقعهم الامامية لم يروا ما كان يجري ، فانهم راوا ذلك بالتأكيد من نقاط الاستكشاف التابعة للجيش السوري . ففي هذه الحالة لا يمكن الافتراض ان هذه [النقاط] لم تسارع الى تحذير منظمات المخرابين من الشر الذي يترصد بها . وبالفعل فقد الجيش الاسرائيلي [عنصر] المفاجأة في عملية « الليطاني » . وقادته يعترفون بذلك . واذا بقي أي شيء كعنصر مفاجأة فهو حجم العملية وشدها . ولكن هذا لا يغير كثيرا ، لان من استطاع من المخرابين الهرب فقد فعل ذلك بالتأكيد . واما الذين بقوا في المنطقة ، فعلوا ذلك ، لانهم تلقوا تعليمات بالبقاء . ولولا ذلك ، لضربنا في جنوبي لبنان على بطن طرية تماما . والعجيب في الامر انه بعد العملية واصل الناطق باسم الجيش الاسرائيلي يقول (في ٧٨/٣/٢٣) مع بدء عملية الجيش الاسرائيلي ، قدر عدد المخرابين في جنوبي لبنان بنحو ٦٠٠٠ . واذا كان

الامر كذلك استطاع ٧٪ منهم الفرار نتيجة فقدان المفاجأة وأساليب العملية حيث كان العنصر البارز فيها اعادة المخرين الى الورا ، وخصوصا بالثيران ، وليس التصفية بواسطة التطويق ، ولم يتوقف الامر عند هذا الحد ، فمن الواضح ان فقدان المفاجأة لم يخدم الهرب فحسب ، او القضاء على وثائق مهمة وما شابه ذلك ، ولكن عدوا فكيا يقوم في هذه الحالات بمزيد من الاستعدادات . فمثلا ، زيادة الالغام والعوائق . ولا أعلم الى أي مدى استغل المخرين الايام الثلاثة التي سبقت العملية ، لهذا الغرض ولكننا نتذكر جميعا تصريح رئيس هيئة الاركان ، ان جزءا كبيرا من اصابات الجيش الاسرائيلي في هذه العملية كان بسبب الالغام .

« ان ما تبقى من وقت حتى بدء العملية استغل ايضا لاستعدادات سياسية . فوزير الدفاع عيزر وايزمن لم يكتف بتبليغ العملية المنتظرة ليتسحاق رابين ، رئيس حكومة اسرائيل ورئيس الاركان السابق . فمما لا شك فيه انه كان هناك اخرون اشتركوا في السر ، وليسوا جميعا اسرائيليين . ففي حال عملية كبيرة كهذه ، يمثل السؤال دائما ، حول ضرورة اطلاق الولايات المتحدة عليها سلفا ، ومتى يتم هذا التبليغ بالضبط وماذا سيكون مضمونه . بالطبع كان بالامكان تجاهل الامر ، كما تم في الماضي في عدد من المرات . ولكن في حال تعقد الامور ، عندها يصبح من الصعب التقدم بطلبات او شكاوى لواشنطن . وهذه المرة ، كان ثمة احتمال للتورط في التعقيدات . ولم يتوقف الامر عند حد ان عملية « الليطاني » هي اجتياح كبير لاراضي دولة اخرى ، بل وايضا كان هناك خطر تورط الجيش السوري في الاشتباكات معنا ، بكل ما كان سينجم عن ذلك من ناحية دولية ، وتكتلات عالمية .

« لاشك اذن في ان واشنطن كانت تعلم بالامر قبل بدء العملية ، ولو انها لم تكشف عن ذلك بنفسها . ولا أعلم ما قيل لممثليهم [للأمريكيين] بالضبط ، ولكن بالتأكيد لم يقل لهم ان الجيش الاسرائيلي ينوي الوصول في مرحلة ثانية الى نهر الليطاني . واذا كنا سنصدق حكومة اسرائيل ، لم يكن هذا هو الهدف منذ البداية . والا لرفع الأمريكيون صوت الصراخ والضغط فورا لمنع العملية . ومن المعتقد ايضا انه لم يجر كلام مفهوم حول النية لاقامة « شريط الامن » على امتداد الحدود ، بل تم التلميح لهم بالاهداف الاساسية التي يريد الجيش الاسرائيلي معالجتها ، مثل الخيام ، وبنت جبيل ، ورأس البياضة . واستطاع الأمريكيون الاستنتاج ، ان هذه عملية على جبهة واسعة ، ولكن في عمق ضئيل نسبيا ٤ - ٨ كلم تقريبا . كان الدبلوماسيون الأمريكيون راضين ، ولكن رجالهم العسكريين اعربوا عن الدهشة . فمن الناحية العسكرية ، هكذا قدروا ، ليس للعملية في هذه المنطقة اية أهمية فعلية ، اذا لم يتم الوصول حتى الليطاني . ووزارة الخارجية في واشنطن لم تفرض الفيتو على عملية الجيش الاسرائيلي ، ولكن تبليغها المسبق بالعملية منحها وقتا كافيا لاعداد مشروع قرار لنقل قوات دولية الى جنوبي لبنان ، وللمرة الاولى منذ بدء الحرب الاهلية في هذه الدولة .

« كانت « عملية الليطاني » اكبر عملية عسكرية قام بها الجيش الاسرائيلي منذ حرب يوم الغفران ، وكانت أيضا اول عملية منذ بدء المحادثات السلمية المباشرة مع مصر . ومعنى ذلك ، انه للمرة الاولى واجه مخططو العملية سؤالاً ليس بسيطاً : كيف سترد مصر ، ليس من الناحية العسكرية ، على عملية واسعة ضد دولة عربية . وباستثناء الولايات المتحدة ، لا ترى اسرائيل من واجبها التشاور مع أية دولة أخرى حول عملية عسكرية او اشراك الآخرين بسرّها . الا ان العنصر المصري ، اتخذ للمرة الاولى ، طابعاً آخر . فعملية كهذه كان من شأنها وضع مصر في موقف حرج ، ولكن التبليغ المسبق كان سيضعهم في موقف لا يقل حرجاً أيضاً . فعملية واسعة كهذه ، حتى وان جاءت في اعقاب مذبة وحشية ضد الاسرائيليين ، كانت ستقضي على ما تبقى من محادثات السلام ، وهذا بالضبط ما اراده المخبرون الذين ارسلوا رجالهم الى الطريق الساحلي . وهذه المسألة لم تخف على رئيس الحكومة ، ووزير الدفاع ووزير الخارجية ، وكثيراً ما ارتبكوا قبل اصدار الامر الى الجيش الاسرائيلي لعبور الحدود .

« اذا كان ثمة تنبه انيط بالنواحي السياسية المذكورة ، فان صانعي القرارات اهلوا ، كما في حالات كثيرة في الماضي ، كل ما يتعلق بالاعلام اهمالاً واضحاً . وحقاً من الصعب ان نشرح للعالم حيث شاشات التلفزيون مليئة بصور اللاجئين اللبنانيين ، ولكن هذه المرة كان ثمة وقت كاف لاعداد العملية الاعلامية ، بأصالة . ويبدو انه جرى الاعتماد على الانطباع الذي احدثته المذبة ضد ركاب الباص . فلم يجتمع المسؤولون عن الاعلام ولم يتشاوروا قبل العملية . والسبب : ان احداً لم يكثرث لابلاغهم بالتأهب لكون الجيش الاسرائيلي على وشك البدء بعملية واسعة ، ستنتج عنها مشكلات اعلامية حساسة وانه في موقع العملية حوالي ١٠٠ قرية لبنانية مأهولة ...

« وحتى لو كان القائمون على شؤون الاعلام في اسرائيل نوابغ ، لما تمكنوا من انقاذ الوضع . والسبب في ذلك ، ببساطة ، ان المرتبة المقررة في الحكومة والجيش الاسرائيلي على السواء لا توليهم أية أهمية . » وفي الساعات الاخيرة فقط قبل بدء العملية ، زود الناطق العسكري بالخبر ، وجرى اتصالات من عدة عواصم عربية مع مكتب الناطق العسكري تستفسر عن صحة المعلومات الواردة من لبنان بأن قوة كبيرة من الجيش الاسرائيلي اجتاحت لبنان ، بيد ان الناطق العسكري بقي صامتا حتى منتصف الليل ، فهذه كانت التعليمات . وعندما وجهت اسئلة الى مكتب رئيس الحكومة ووزارة الخارجية حول العملية ، كان الجواب اجمالاً : ان المسؤول عن هذا الامر هو الجيش الاسرائيلي .

« الا ان الناطق العسكري لم يعتبر نفسه ، وبحق ، ناطقاً اعلامياً باسم الدولة . ان هذه ليست مهمته ، ولا يجب أيضاً لقاء هذه المهمة عليه . لقد ادركنا مرة أخرى انه لا يجب ترك مهمة الاعلام القومي في ايدي الجنرالات . ولكننا اكتشفنا أيضاً ان عبر حرب يوم الغفران قد نسيت في

مجال الاعلام . لقد غلفها الغبار ، وكأنها لم تكن . وكما حدث سنة ١٩٧٣ عندما فشل الاعلام ، فانه من الاسهل على المرتبة السياسية القاء المسؤولية على الآخرين .

« في المرحلة الثانية من العملية ، بدأت تتدفق مواد اعلامية وافرة من مكتب الناطق باسم الجيش الاسرائيلي ، وفي الوقت ذاته بدأت تثقل عليه طلبات للقيام بنزهات وجولات في المنطقة الجديدة التي احتلها الجيش الاسرائيلي . وقد وقع شعب اسرائيل في نشوة على غرار ما بعد حرب الايام الستة تقريبا . وطلب مركز الاعلام هو ايضا من الناطق باسم الجيش بالسماح برحلات منظمة . الا ان الكارثة التي قتل فيها اربعة من جنود الجيش الاسرائيلي واسر المخربون واحدا ، هي وحدها التي وضعت حدا لهذا العبث .

« كتب الكثير عن الخطوات العسكرية لعملية « الليطاني » ولا حاجة الى تكرار تفاصيل العملية . وفي تحليل يأتي بعد وقوع الحدث ، من الجدير تأكيد مسألة واحدة ، تتكرر مرة تلو الاخرى : كثرة القتلى المدنيين . ففي البداية تحدثت اسرائيل عن ارقام صغيرة من القتلى المدنيين ، وبعد ذلك لم تعد تتطرق للامر . وتحدثت مصادر استخبارات غربية ، لا يمكن الشك في مصداقيتها ، عن اكثر من الف قتيل من المدنيين في جنوبي لبنان ومن القصف شمالي الليطاني . ويتحدث الصليب الاحمر عن ٦٠ قرية اصبحت بصورة او باخرى في الجنوب . والمهم في الامر ان من بين القرى التي اصبحت ، هناك قرى مثل تبين ، حيث قيل عنها ان الجيش الاسرائيلي مسيطر عليها دون معارك ، بعد ان رفع مختيرها الرايات البيضاء .

« كيف نشأ هذا العدد الكبير من القتلى المدنيين ؟ يبرز هذا العدد بصورة خاصة عندما نقارنه مع عدد المخربين الذين قتلوا (التقدير هو ٤٠٠) . وهذا امر مزعج لان المقصود مواطنين لبنانيين ، غرض المخربون انفسهم عليهم في معظم الحالات ، بحسب شهادة الناطق باسم الجيش الاسرائيلي نفسه . ومعظم المصابين لم يكونوا من السكان الفلسطينيين ، الذين يأتي من بينهم المخربون والقتلة .

« من الواضح ان سبب هذا العدد الكبير من الضحايا المدنيين نابع من اسلوب العملية الذي انتهجه الجيش الاسرائيلي . وفي احدى النشرات الاعلامية التي يوزعها الناطق باسم الجيش الاسرائيلي (٧٨/٣/٣١) شرح مفصل لهذا الموضوع . تقول هذه الوثيقة ، كان احد الاعتبارين اللذين استرشد بهما الجيش الاسرائيلي في تنفيذ العملية هو : (تنفيذ المهمة بحد ادنى من الخسائر لقواتنا . فقد سبق كل حركة وتقدم لقواتنا قصف مدفعي تمهيدي ، وقصف جوي وبحري . وكان من الواضح ان هذا القصف سوف يسبب عناء للسكان المدنيين في جنوبي لبنان ويمنح مهلة للمخربين للهرب . وقد درسنا هذه المنطقة بعودتنا الى الماضي . وفكرنا بعناء اهلنا . فالدمار والاضرار التي لحقت بمستوطناتنا في الشمال طوال السنوات الاخيرة - كانت نتيجة مباشرة للتعاون ، ولو القسري ،

لمواطني جنوبي لبنان مع المخربين . وفكرنا بعدد الخسائر الكبير الذي نجم عن عملية المخربين الأخيرة في الطريق الساحلي . فشعب إسرائيل تحمل خسائر فادحة خلال الايام الأخيرة . وقرزناً تنفيذ العملية بقصف تمهيدي مسبق على امتداد الجبهة بأسرها ، من أجل تقليص خسائرنا حتى الحد الأدنى) . وقيل في مكان آخر من هذه الوثيقة : « من الواضح اليوم لدى جميع مواطني لبنان ، انهم اذا كانوا يرغبون العيش بسلام وأمان ، كما كانوا يعيشون في حدودنا الشمالية سنوات عديدة ، عليهم اخذ المبادرة بأيديهم وطرد المخربين من بلدهم ، وعندها فقط يتوقف العنف » . وان من يقرأ هذا الكلام وياخذه على علاقته ، يخرج باستنتاج ، ان مقتل هذا العدد الكبير من المدنيين لم يكن صدفة . لقد اخذ الجيش الاسرائيلي كل شيء في الحسبان ، بما في ذلك العنف الذي سيلحق بالمدنيين ، وان القصف التمهيدي سيؤدي الى هروب المخربين . وادى قرار تقليص خسائرنا الى الحد الأدنى الى قرار بالامتناع عن الانقضاض ، وتمكين المخربين من الهرب ، و « الانقضاض » بالنيران على المنطقة وعلى الذين قرروا عدم الهرب .

« كما ذكرنا ، ان معظم القتلى من المدنيين هم من اللبنانيين ، ولكن عندما طرحت مسألة شبيهة بالنسبة الى احتلال صور والرشيديّة ، الماهولتين بأكثرية فلسطينية ، تقرر عدم انتهاج اسلوب القصف التمهيدي وعدم احتلال هذه الاماكن . وبقي هذا القرار سارياً ، حتى عندما هرب جزء كبير من سكان هذه الاماكن . ومن أجل تمكين المخربين وآخرين من الهرب ، لم يقر احتلال اهم جسر على الليطاني — جسر القاسمية على طريق صور — صيدا .

« والنتيجة انه تم احراز نصف المهمة . فجنوبي لبنان لم ينظف نهائياً من المخربين . والامم المتحدة التي تسلمت منا المنطقة ستجد صعوبة نسي المحافظة عليها من المخربين ، وسيكون من السهل على المتسللين التسلل الى الجنوب عن طريق « جيب » صور الرشيديّة . وحتى قبل الانسحاب شعرنا بذلك ، عندما وقع جنود اسرائيليون في هذا القطاع في ايدي المخربين ، كما حدث بالقرب من رأس العين .

« من المؤكد انه سيدور في الجيش الاسرائيلي ولوقت طويل نقاش ، حول اسلوب العملية التي قيل فيها للجنود عدم الانقضاض على المخربين وتمكينهم من الفرار ، سيما من الناحية العسكرية والتثقيفية والمعنوية . ومقابل زعم رئيس الاركان انه كلما كنا نحاصر في الماضي العدو ، زاد مقاتلوه قتالهم وتصلبهم ، ستثار بالتأكيد نمساذج كثيرة مخالفة . فمن الناحية العسكرية اصاب الجنرال غور بقوله (ان العبرة من هذه الحرب هو انه من المفضل عدم الاعتماد على غيرها) . او كما قال قائد سلاح الجو ، اللواء دافيد عبري لرجاله : (حصلت القوات البرية على خدمة ممتازة ، لاننا لم نكن منصرفين الى مهام قتالية أخرى . ففي الحرب الفعلية لا تستطيع القوات البرية التمتع بمثل هذه الخدمة الواسعة والسخية) . « لا يزال من المبكر اجراء التقويم الشامل ، لان العملية لم تنته

بعد . فالجيش الاسرائيلي لا يزال موجودا في الاراضي اللبنانية والامم المتحدة لم تنته من تتركزها بعد . ومن المحتمل ان تنفذ الامم المتحدة مهمتها كما نتوقع منها ، خلافا لجميع الحالات الماضية ، اي ستمنع المخرين من العودة مع وحداتهم الى المنطقة وعدم تمكينهم من اقامة قواعدهم من جديد . ونستطيع عندها ان نعتبر ذلك انجازا . غني مثل هذه الحالة ستتغير الظروف حقا في جنوبي لبنان كما ستستطيع الحكومة اللبنانية استخدام المنطقة كنقطة انطلاق لاستعادة سيادتها . ولكن اذا لم يتكلل ذلك بالنجاح ، سنجد انفسنا في وضع اكثر تعقيدا في الجنوب ، حيث تفصل بيننا وبين المخرين وحدات فرنسية وغيرها . غني هذه اللحظة يتعاون الجيش الاسرائيلي مع الامم المتحدة اكثر من اي وقت مضى ، ولكنه بدا الان يتخذ تدابير احترازية . ويجري كلام حول استمرار انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، ولكن من الواضح ايضا ان الجيش الاسرائيلي ينوي القيام بدوريات في المستقبل في نقاط رئيسية على امتداد الحدود في الاراضي اللبنانية » .

وتحت عنوان « عملية الليطاني - فشل سياسي » كتب مثير افيدان في داغار (٧٨/٤/٢٤) ما يلي :

« في النقاش الذي يدور في هذه الايام فوق صفحات الصحف في ما اذا كانت عملية الليطاني قد نجحت وحققت اهدافها - يمكن ان نتحدث لصلحة العملية اذا حكمنا عليها باعتبارها عملية انتقامية فقط . . . » غير ان مشكلتنا تطرح بالنسبة الى فائدة العملية سياسيا ، ذلك ان الحكومة ارادت ان تحقق بواسطتها مكاسب سياسية استراتيجية . وقال الناطقون باسم الحكومة ان عملية الليطاني ليست عملية انتقامية ، وان اسرائيل قامت بالعملية في جنوبي لبنان لاقتلاع المخرين من هناك ، لاقامة ترتيب جديد في تلك المنطقة .

« ويبدو ان الحكومة وقعت في هذا المجال في شبكة حسابات خاطئة . حيث ان اقامة ترتيب جديد يتطلب امرا من اثنين : اما قوة سياسية ، بالاضافة الى قوة عسكرية ، لكي يكون في مقدورنا الاحتفاظ بالمنطقة فترة طويلة ورغم معارضة عناصر اخرى لها مكانتها وقوتها في تلك المنطقة . واما مرشح موثوق ، من بين الاطراف المعنية بالامر ، مستعد للتوصل الى اتفاقية على اساس الواقع الجديد الذي اوجده الجيش الاسرائيلي في المنطقة . وفي الواقع ، لا يتوغل اسرائيل لا هذا ولا ذاك . فبالنسبة الى القوة السياسية لا يوجد ما نقوله ابدا ، وحتى الحكومة لا تراودها اوهام في هذا الشأن ، وقد أعلن رئيس الحكومة نفسه ، في الايام الاولى من العملية ، انه اعتمد على الامم المتحدة . وبالنسبة الى الطرف الثاني الذي يجب التوصل معه الى اتفاق حول وضع قائم جديد - وسمعنا الناطقين باسم الحكومة يقولون - ان سوريا هي العنوان لمفاوضات حول تسوية في جنوبي لبنان . فإني اقول انه ليس امام اسرائيل من تعتمد عليه - فلا سوريا ، ولا الامم المتحدة ستضمنان تسوية في جنوبي لبنان وفق شروط اسرائيل ، اي : تسوية منع عودة

المخربين الى الاماكن التي ابعدها عنها . والامم المتحدة بطبيعتها لا تستطيع ان تضمن هذا وللسوريين مصلحة في ان يعود المخربون الى المنطقة ...

« ... وبمرور الايام يمكن حتى ان يؤدي تواجد الامم المتحدة الى تصعيب الاتصال بين الجيش الاسرائيلي وبين وحدات الكتائب في جنوبي لبنان ، اكثر منه بالنسبة الى حركة المخربين في داخل المناطق وخارجها . » ويبدو اننا اذا لم يتم التوصل الى اتفاق مع السوريين بشأن عدم عودة المخربين الى الجنوب ، فلن يكون هناك من يقف في طريق الاخيرين [اي المخربين] من العودة الى قواعدهم عاجلا او آجلا . وفي الظاهر هناك اساس للتفاهم مع السوريين : سواء على اساس تأييدهم « لاتفاقية شتورا » ... او لان وضعنا واقعيا نشأ بين اسرائيل وفي الفترة التي امتدت حتى عملية الليطاني ، وهو ترتيب منع المخربون بمقتضاه بضغط سوري ، من استخدام قواعدهم في الجنوب للقيام بعمليات هجومية ضد اسرائيل . ولكن الظروف تغيرت الان ، ولا يبدو اليوم ان هناك احتمالا لتفاهم مع السوريين على اساس الوضع الجديد في جنوبي لبنان . وينبغي ان نذكر ان شبكة العلاقات بين سوريا وبين المخربين قد اعيد بناؤها منذ انتهاء الحرب الاهلية في لبنان . ومعارضتهم المشتركة لسياسة السادات السلمية قربتهم من بعضهم ، ولكن بدأ تقارب ايضا بينهم في المسائل المتعلقة بلبنان نفسه . ولم تعد سوريا و م.ت.ف. تقف كل منهما في مواجهة الاخرى على جانبي المتراس . فالسوريون لا يقيدون حركة المخربين ولا يمسون مركزهم ولا قوتهم ، وذلك لان المخربين يشكلون الخصم المحلي الوحيد ذي الثقل الذي يقف في مواجهة معسكر المسيحيين ، الذي يزداد قوة منذ عامين ..

« وفي خلاصة الامر ، يجب ان نقول انه من الصعب ان نفهم كيف تقرر القيام بعملية عسكرية ذات ادعاءات سياسية دون ان يوضع في الحسبان في تقدير الموقف الاستخباري — اذا كان هذا قد تم عموما — تغيرات في موقف سوريا وامكانيات الامم المتحدة المحدودة . ويخطر على البال ان مؤسسة (مستشار رئيس الحكومة لشؤون الاستخبارات) هي مع كل هذا مؤسسة مهمة ومرغوب فيها ، تستطيع الحؤول دون وضع اعتبارات خاطئة ، وهذا ما حدث بقدر معرفتنا في القرار الخاص بعملية جنوبي لبنان .

« وينبغي ان نضيف ايضا ان الهدف في حد ذاته — زعزعة ركيزة سوريا في لبنان — هو هدف مرغوب فيه ، سواء لتنفيذ حق اللبنانيين في استقلال قومي واحباط تحقيق فكرة سوريا الكبرى . وحذار ان ننسى ان هذه الفكرة ليست مقبولة لدى زعماء عرب ، مثل السادات . وعلى ذلك ينبغي التقدم في تحقيق الهدف بطرق اكثر تطورا من عملية الليطاني . » يناقش زئيف شيف ، في هارتس (٧٨/٦/١٢) ، قضية انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، والاحتمالات التي قد تنجم عن ذلك ، ومنها تمركز قوات الامم المتحدة ، على الحدود ، ومصر الجيوب المسيحية

في الجنوب ، وقدره الامم المتحدة على منع تسلل الفدائيين ، وموقف اسرائيل من الصدام بين الفدائيين والجيوب المسيحية ، ويقول شيف في مقاله :
« غدا سينهي الجيش الاسرائيلي انسحابه من جنوبي لبنان ، ولكن بهذا لن تنتهي المشكلات التي ستواجهها اسرائيل على هذه الحدود وخلفها . وفي الحقيقة ، ان عملية الليطاني خلقت وضعا جديدا في جنوبي لبنان - كما يقول مخطط العملية - ولكنها ادت الى مشكلات جديدة ، لا يمكن حتى الان معرفة الشكل الذي ستتخذه . وعشية انسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، غائنا نواجه بعض القضايا المعلقة ، ولتقتضى اهتمامنا قسمناها الى خمسة مجالات :

اسرائيل والجيوب :

« خلافا للمراحل السابقة لانسحاب الجيش الاسرائيلي من جنوبي لبنان ، لن يسلم الجيش الاسرائيلي هذه المرة الحزام الاخير المجاور للحدود (والذي اطلق عليه اسم « حزام الامن ») الى قوات الامم المتحدة وحدها . فقبل دخول قوات الامم المتحدة الى هذه المنطقة ، سيسلم الجيش الاسرائيلي للقوات المسيحية ، بقيادة الرائد حداد وشدياق ، مواقع رئيسية داخل حزام الامن . وهذه ستمتد الى ما وراء الجيبين اللذين كانت تسيطر عليهما عشية عملية الليطاني ، وستسيطر على مواقع استحكامية مختلفة (مثلا ، في رأس البياضة على شاطئ البحر شمالي الناقورة) . وستسيطر على بعض مفارق الطرق الرئيسية وتقوم بدوريات على امتداد الطرق في هذا الحزام .

« عندما يخلي الجيش الاسرائيلي المنطقة ، من المفروض ان يسيطر المسيحيون في الحقيقة على حزام الامن . ففي الماضي كان هناك جيبان مسيحيان (بالاضافة الى قرية علما الشعب في القطاع الاوسط) ، ولكن بعد الانسحاب سينشأ امتداد على طول الحزام . تمتد بين الجيبين المسيحيين (مرجعيون وعين ابل) مناطق قروية شيعية . وهذه لا تتعاون مع جيرانها المسيحيين عن طيبة خاطر ، بيد ان الجيش الاسرائيلي يسمي هذه المنطقة ايضا جييا .

« في جولة في اواخر الاسبوع الماضي ، في حزام الامن ، كان بالامكان مشاهدة المواقع المسيحية في المنطقة الجديدة وترغرف عليها الامم المتحدة اللبنانية بالارزة الخضراء . ودخلت قوات مسيحية الى مواقع اخرى لا يزال الجيش الاسرائيلي موجودا فيها .

« من الجائز انه لم يحدث تقدم ملحوظ في تنظيم صفوفها [القوات المسيحية] . ولكنها منحت فرصة جديدة ، ومن الناحية العسكرية فهي متركزة بصورة افضل . ومشكلتها ليست الاسلحة او المعدات ، بل الرجال . فالمهام التي اخذتها على عاتقها بعد انسحاب الجيش الاسرائيلي ، ستفرض عليها نشر قواتها في شريحة رقيقة جدا . وهذه مشكلتها الصعبة . ان محاولات حداد لاقامه جيش جنوبي لبنان ، قد باءت بالفشل ، وبالاساس بسبب العلاقات العدائية القائمة بين المسيحيين والشيعية .

« على الرغم من التفسير في أوضاعهم ، لا يسود السرور بين المسيحيين . ويتسعون بالكآبة ويخافون من المستقبل . والكثيرون منهم لا يصدقون ، بأن الجيش الاسرائيلي ينوي الانسحاب حقا في ١٣ حزيران . وهذا ما يشعر به ايضا الكثيرون من القرويين الشيعة ، الذين لا يريدون عوده المخربين ، ولكنهم غير سعيدين بالبقاء وحدهم مع المسيحيين الاقوي منهم .

« ان الجيش الاسرائيلي ينسوي المغادرة بالفعل ، وقام ضباط اسرائيليون بجمع زعماء القرى وقالوا لهم ، انه يترتب عليهم التصدي الان وحدهم للمشكلات ، اذا كانوا لا يريدون المخربين فعلهم تنظيم صفوفهم لهذا الغرض . ان مصدر الخوف من المستقبل لدى المسيحيين هو الافتراض انه بسبب التغيير الذي حدث في جنوبي لبنان لن تفي اسرائيل بالتزاماتها للمحافظة على سلامتهم .

« وللمرة الاولى ، يشعر فيها المسيحيون ان اسرائيل ، تبدو في نظرهم قوية وشديدة ، مقيدة كثيرا من الناحية السياسية . ويخشى المسيحيون من عودة المخربين الى مهاجمتهم وتكون اسرائيل اكثر تقيدا في ردودها من اي وقت مضى ، بسبب قوات الامم المتحدة . ويخشون من اقتراب السوريين الى اللباني ، ومن تأثير سوريا على حكومة سركيس ، وفي مرحلة ثانية — يخشون قدوم وحدات لبنانية واقعة تحضت النفوذ السوري ، تعمل على اغلاق الجدار الطيب دون ان يكون في مقدور اسرائيل الرد على ذلك بالفعل . والحقيقة هي ان اسرائيل لا تعتبر هذه المخاوف غير حقيقية ، وكذلك الصعوبات الموضوعية الناجمة عن حجم القوة السورية .

الجيوب والامم المتحدة :

قبل ان تتحقق هذه الاخطار الكبرى ، من المحتمل ان تنشأ عقدة اخرى ، قد يترتب على اسرائيل ان تسير فيها على حبل رفيع . ويسود بين المسيحيين في الجيوب والامم المتحدة توتر شديد ، واذا ما وقعت اشتباكات بين الطرفين ستكون اسرائيل في موقف حرج . « يزعم المسيحيون ان مؤسسة الامم المتحدة معادية منذ البداية . وعلاقتهم بالامم المتحدة تتمثل على الطبيعة . فالامم المتحدة تعتقد ان مهمتها تقتضي منها وضع جزء من قواتها في الجيوب ايضا ، وان لم تكن تتحدث عن نزع السلاح من المسيحيين . كما طلبت الامم المتحدة تركز قيادة الكتبية النرويجية في الخيام ، التي احتلها الجيش الاسرائيلي وسلمها الى المسيحيين وطلبت ايضا تركز قيادة الكتبية النيبالية في قلعة مرجعيون ، في قلب الجيب حيث يقيم حداد وقيادته .

« رغب حداد هذه المطالب ، مع ان هناك اسرائيليين يعتقدون انه اذا اقامت الامم المتحدة في الخيام لن يعود اليها المخربون . ويتعامل حداد مع الامم المتحدة بتشدد . فعندما اكتشف ان النرويجيين يجرون اتصالات هاتفية مع قيادة المخربين في فتح لاند قام بتظاهرة قوية وحرك ١٢ دبابة نحو خيمة الوحدة النرويجية . ولم ينبج من غضبة ضابط الاتصال

اللبناني لدى قوات الامم المتحدة ، وهو ضابط برتبة عقيد . واعتقل مع لبنانيين آخرين على حاجز رجال حداد ووضعوا في السجن . « يقول قادة الامم المتحدة لرجالنا انه ليست في نيتهم السيطرة على الجيوب ولا الاشراف على الجدار الطيب . هذا هو موقفهم الآن . فهم على استعداد « للاعتراف » بقوات حداد ، ولكن شرط ان تكون جزءا من الجيش اللبناني . صحيح ان حداد وشدياق وبضع مئات من رجالهم يتلقون روايتهم من الشمال ، ولكن شبكة العلاقات مع سر كيس حساسة جدا .

« هل يستجيبون لتعليمات قادة القوة اللبنانية التي ستنزل الى الجنوب ؟ كيف سيتصرفون عندما يتلقون امرا من هيئة الاركان اللبنانية بتسليم قيادة قواتهم الى ضباط آخرين والاضطلاع بمهمة اخرى ، حتى وان كانت اكثر جسامة ؟ اذا ما حدث ذلك ، فسيكون نهاية القوة المسيحية في الجيوب . واذا ما رفضوا — سيعتبرون متمردين ، والامم المتحدة لا تعترف بهم .

« ان هذا الوضع يزداد تعقيدا بسبب العلاقات الحساسة بين الشيعة والمسيحيين . وما دام الجيش الاسرائيلي يربط في الجنوب ، بسود بين الطرفين شبكة علاقات هائلة ، ولكن تسود تحت السطح نزاعات الانتقام والخصومة القديمة . رغم ان الكثيرين من الشيعة لا يريدون عودة المخرين ، فانهم لا يريدون حكم المسيحيين .

« بعد انسحاب الجيش الاسرائيلي سيتضرر الشيعة ، بسبب النقص في المياه . وربما سيطلبون مساعدة اسرائيل ويحصلون على المياه بالصهاريج ، وقد يلجأون الى الامم المتحدة في حزام الامن ويثقل اكثر على المسيحيين وكل ما سيقرب على ذلك .

اسرائيل والامم المتحدة :

« حتى الان يسود تفاهم كامل بين اسرائيل وقيادة « يونيفيل » [قوات الامم المتحدة] . ان جميع القوات في المنطقة تعمل بصورة عامة بقدر ما تستطيع ، مع ان ليس جميع الوحدات تظهر نفس الحماس في تنفيذ المهمة . منع تسلل المخرين .

« ان اسرائيل ، تدرك انه يقع على الامانة العامة للامم المتحدة ضغط باصدار التعليمات الى اليونيفيل بعدم استخدام القوة المسلحة ضد م.ت.ف. ولا نعرف كيف ستتطور الامور في المستقبل ، وما اذا كانت قوات الامم المتحدة ستعمل بالفعل ضد المخرين بنجاعة .

« انهم منزعجون عندنا ، من ان قيادة يونيفيل ستوجه بعد الانسحاب ، جزءا كبيرا من القوة (كتيبة فرنسية ، ايرانية) نحو الحدود مع اسرائيل ، وكان المخرين يتسللون من هذا الاتجاه . واذا ما اخذنا في الحسبان انه بالكاد ان ٥٠ بالمائة من جنود هذه القوة هي « عملياتية » ، بسبب العدد الكبير منها الذي يقوم بمهام لوجستية وخدمات ، فان امكاناتهم لوقف تسلل المخرين ليست جيدة .

« هذه هي المشكلة السهلة . ولكن المشكلة الاكثر صعوبة وتعقيدا

بيننا وبين الامم المتحدة قد تظهر في المستقبل ، اذا ما استأنف المخبرون نشاطهم . ولن يكون الوضع شبيهاً بذلك الذي كان سائداً في الماضي ، عندما كان الجيش الاسرائيلي يضرب المخربين الذين كانوا يقفون وراء ظهر الجيش اللبناني . فهذه المرة ستعتبر الامم المتحدة ذلك مساساً بالمجال ، الذي حصلت فيه على تفويض بالحراسة والامن .

« ان هذا الوضع حساس ومن شأنه ان يورطنا مع دول تشترك في « اليونيفيل » مثل فرنسا التي ستتولى قواتها المسؤولية عن جزء من الحدود بين اسرائيل ولبنان . ولهذا ستكون الردود على اعمال المخربين من جنوبي لبنان اكثر تعقيداً ، وستكون بالضرورة ذات طابع مختلف . فهذه احدي القضايا المعلقة الاكثر حساسية ، التي سيتركها الجيش الاسرائيلي في جنوبي لبنان .

اسرائيل والمخبرون :

« ان التقدير العام في اسرائيل هو ان هذه مسألة وقت فقط الى ان يعيد المخبرون الى جنوبي لبنان ، عدداً كبيراً من رجالهم . حتى ان كبار قادة الامم المتحدة يعترفون ، بأن هذا مسار ربما يكون من المستحيل وقفه . انهم قادرون على منع منظمات المخربين من اقامة بنية تحتية جديدة ، ولكن لن يكون بالامكان ، كما يبدو ، منع تسلل رجالهم . ناهيك عن ان المخربين يستعينون برجال الحزب الاشتراكي اللبناني في القرى الشيعية .

« وثمة افتراض ، ان فتح ستمتنع في المرحلة الاولى عن العمل ضد اسرائيل من جنوبي لبنان . وستفضل التمرکز ببطء ، دون اثاره غضب اسرائيل والامم المتحدة وربما السوريين . ومن جهة اخرى ، فان رجال جبهة الرغض قد « يبرهنون » بنشاطهم ان عملية الليطاني لم تغير شيئاً وان كل شيء سيعود الى ما كان عليه (مع ذلك ، الجدير بالذكر ، انه قبل عملية الليطاني ساد هدوء لمدة شهرين على امتداد الحدود اللبنانية) . « اذا كان بالامكان الافتراض ان المخربين سيظهرون الحذر نحو اسرائيل بعد الانسحاب — الا ان الامر لن يكون كذلك بالنسبة الى المسيحيين . ان قدوم قوات الامم المتحدة الى جنوبي لبنان سيغير من الناحية الجغرافية وضع الجيب الاوسط (عين ابل) وعلمها الشعب ، حيث سيفصلون بين المسيحيين وبين قوة المخربين الاساسية . ولكن الامر سيختلف بالنسبة الى الجيب الشمالي ، مرجعيون . ففي هذا الجيب سيعود المسيحيون الى مواجهة المخربين في قلعة الشقيف وجوارها (حيث يربط هناك اليوم قوة عراقية) . ويمكن الافتراض ان القتال سيتجدد وسيرد المسيحيون بكل قوتهم ، وستواجه اسرائيل طبعاً مسألة كيف ستتصرف .

اسرائيل والسوريون :

« كان من الواضح حتى بضعة اشهر انه ساد بين القيادة الاسرائيلية سباق حول مسألة السماح للسوريين بالنزول حتى نهر الليطاني والاقتراب من الحدود مع اسرائيل ، وربما أيضاً السماح لهم بتمرکز قوة ما في مدينة

صور . والحكمة من وراء هذه الفكرة هي ان السوريين سيملاون الفراغ شمالي اللباني حيث يتركز اليوم الكثيرون من المخبين وقوة عراقية ايضا . ولكن الاسد قال ، انه لا ينوي ان يفعل ما تتوقع منه اسرائيل . « هذه في الحقيقة الفكرة من وراء الراي المعكوس في القيادة الاسرائيلية . ويقول اصحاب هذا الراي ، ان الاسد لا يكبح المخبين من اجل اسرائيل ، وانما من اجل مصلحة سورية آتية ، وان المصلحة السورية الاساسية هي مصلحة اسرائيل في اساسها . واليوم يستطيع السوريون معارضة تحرك المخبين ، ولكنهم غدا قد يؤيدون ذلك . ويقول اصحاب هذا الراي ، ان وجهة النظر الاخرى قصيرة النظر . ان سوريا تؤيد اتفاق القاهرة الذي يسمح بوجود المخبين في الجنوب ومزاولة نشاطهم من هذه المنطقة (في الوقت الملائم) . ولكن المسألة الرئيسية هي الخطر السوري من هذه الحدود في المستقبل الابد ، عندما يزداد حجم هذا الجيش ، وعندما يتوفر بديل للالوية الستة المربطة في لبنان . وفي حال قيام العرب بشن حرب ، سيكون للجيش السوري نقاط انطلاق اذا ما سمح له بالنزول الى اللباني . واذا ما دخلت وحداته الى جنوبي لبنان ، سيتوفر للمدفعية السورية مدى رمية حتى خليج حيفا .

« ان هذا الراي اصبح اليوم اكثر قبولا من سابقه ، ولهذا اعيد استخدام اسلوب « الحط الاحمر » ازاء السوريين . السؤال هو ، كيف سيتصرفون السوريون اذا ما طلبت منهم حكومة سركيس النزول الى اللباني وماذا ستفعل اسرائيل في وضع كهذا » .

وخبث هارتس (٧٨/٦/١٣) في افتتاحيتها تعليقا على انسحاب الجيش الاسرائيلي وما سيعقبه من تطورات ، ما يلي :

« لقد كان الانسحاب متوقعا ، منذ البداية ، في صورة العملية العسكرية التي سميت بعد حدوثها باسم « عملية اللباني » . وكان القصد الاساسي هو احتلال منطقة أمنية بعرض نحو ١٠ كلم ، وتكبيد منظمات المخبين خسائر كبيرة قدر الامكان ، وتوحيد الجيوب المسيحية ، وابقاء المنطقة بعد جلاء الجيش الاسرائيلي في ايدي الجيش اللبناني — كحل امثل — او على الاقل ، في ايدي الميليشيات المسيحية التي سيعترف بها كجزء لا يتجزأ من الجيش اللبناني .

« لقد اضررت حالة الطقس بساعة الصفر لتنفيذ العملية ، وتمكنت اكرية المخبين من الفرار . ومع ذلك ، تمكنت القوات المهاجمة من تدمير اسس سيطرتهم ، ولا سبيل للافتراض بأنه سيكون بالامكان ترميمها بسرعة ، حتى اذا ازيل الوجود العسكري الاسرائيلي .

« وبرزت « قوات يونيفيل » في مهمة « رب المنزل » . واليوم يجب ان نستغرب اغفال مخططي العملية هذا الاحتمال . وكما تقررت العملية العسكرية تحت وطأة التطرف الناجمة عن « سبت الدم » ، وهكذا ايضا تقرر بالسرعة نفسها — توسيع مدى الدخول (في أعقاب عرض الاستسلام الطوعي لبلدة تبينين وبعض القرى المجاورة لها) في اللحظة التي بدا ان مجلس الامن يوشك ان يتخذ قرارا بجلاء الجيش الاسرائيلي .

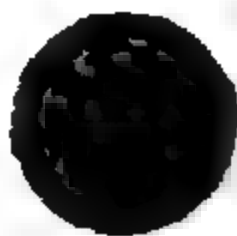
وبسرعة مماثلة ، قررت الحكومة الانصياع لمجلس الامن . صحيح ان التقدم حتى الليطاني ، قد انجز هزيمة المخربين ، ولكننا دفعنا لقاء هذا المكسب المهم ثمن خلق قضية لاجئين بذات الحجم من الضخامة ، وهو عمل تسبب لنا بضرر اعلامي كبير .

« لقد استجابت العملية لانتشار السخط العام الذي تملكنا جميعا في اعقاب الكارثة الرهيبة يوم ذاك السبت بتاريخ ١١ اذار . ومن ناحية اخرى فانها عرضت نموذجا لعملية عسكرية حجمتها اعتبارات سياسية لم يكن ممكنا مع مصر ، وفي ان السوريين حاذروا التدخل ، ولكننا تركنا قلعة الشقيف (الواقعة وراء الليطاني) في ايدي قوات معادية ، وقد ادى الارتداد عن التسبب بضرر كبير من الخسائر في صفوف عرب غير مقاتلين (وضرورة التقليل من خسائرننا) الى عدم احتلال مدينة صور ومخيم اللاجئين في الرشيدية .

« على الرغم من تصريح وزير الخارجية اللبناني ، لا يمكن معرفة ما اذا كان جيش لبناني سيدخل حقا الى جنوبي لبنان بعد انسحاب الجيش الاسرائيلي. وفي هذه اللحظة ، يوجد في المنطقة ، توازن غير مستقر من قوات الامم المتحدة ، والميليشيا المسيحية ، والمسلمين (الشيعة) الذين تدفقوا بكثرة الى قراهم ، والى جانبهم اقلية من المسيحيين من السكان المدنيين — ومجموعات من المخربين الذين لا يزالون بعيدين عن قوتهم التي كانت لهم قبل العملية الاسرائيلية ، ولكنهم يشكلون في اماكن معينة مشكلة حتى في هذا الوقت .

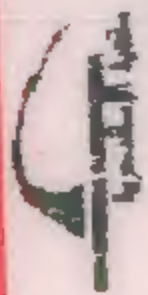
« لا يمكن معرفة كيف سيتطور هذا الوضع غير المستقر ، فالجيوب المسيحية ستطلب ، حتى في المرحلة القادمة ، الاعتماد على اسرائيل التي سيبقى الدخول اليها مفتوحا . ولكن وجود قوات الامم المتحدة من شأنه ان يعيق حركة الجيش الاسرائيلي في حال افلح المخربون بزيادة تسللهم . وان اتخاذ قرار في مجلس الامن ، على اساس مبادرة عربية — سوفياتية ، لم تستخدم الولايات المتحدة بشانه حق النقض ، انما هو سابقة غير مرغوب فيها ، كما وان مسرحية قوات الامم المتحدة المحيطة باسرائيل في سيناء وهضبة الجولان ، والان ايضا في جنوبي لبنان — والتي تفصل بيننا وبين العرب — لا تتناسب مع منطلقاتنا الاساسية .

« بالامكان الموافقة على رواية وزير الدفاع بان عملية الليطاني قد خلقت ظروفا جديدة . وفي هذه اللحظة تتنافس مستوطناتنا الحدودية الشمالية الصعداء ، ومسا من شك في ان عرض قوتنا قد ترك اثره على العرب . ولكن لحظة اجراء التقويم النهائي للعملية التي تنتهي اليوم ، لم تات بعد . »



عملیہ
الایطاف

Bibliotheca Alexandrina



0656147

السمعر ١٠ ليرات لبنانية او مايعادلها